الجلد الثامن من شرح الشفا لعمر العرضي الحلبي ١٩٦ ق

١٠٢٤

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	Nuruosm.
Yeri No.	734/8
Eski Kayıt No.	1024
Tasnif No.	297.2 (077) = 927

١٠٢٤

وقف عمدة ملوك الدوران وسليل نخبة آل عثمان مشكوة انوار انواع الاحسان
مصباح سارق مجالس المبرات محيي اسمه امام الائمة السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
لازالت ايامه مصابيح الافال وساعاته الحميدة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي للدولة الحاج ابراهيم حنيف المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وازواجه واولاده قال صاحب الشفا

وبحيرا ونسطورا الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وراهب بصرى

قصة بحيرا ه

اما بحيرا فهو بفتح الموحدة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحت ساكنة ثم راء مقصورة قال البرهان الحلبي كذا احفظه قال وهو كذلك في النظم اي نظم السيرة لشيخنا العراقي قال وقد رايته ممدودا بخط بعض فضلاء المصريين وهو الامام شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل قال الذهبي راى النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وآمن به ذكره ابو نعيم في الصحابة وابن منده واعترض بعض من تاخر عن ابن عبد البر عليه حيث لم يذكره في الصحابة وقصته قال ابو الحسن الماوردي خرج به صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب الى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين وذكر ابن سعد باسناد له عن داود بن الحصين انه كان ابن اثنتي عشرة سنة وقال ابن اسحق ثم ان ابا طالب خرج في ركب الى الشام فلما تهيا للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن

كابر

كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء راه وهو في صومعته يزعمون انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما راى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم اني صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى

اشيآ من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا
قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما
اسالك وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسالني باللات والعزى شيا فوالله ما ابغضت
شيا بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني
عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى
ظهره فراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فلما
فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك
وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه
قال مات وامه حامل به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه
يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كاين
لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا
حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نفرا من اهل الكتاب
قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما راى بحيرا في ذلك السفر الذي كان
فيه مع عمه ابي طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا في ذلك وما يجدون في الكتاب
من ذكره وصفاته وانهم ان اجمعوا على ما ارادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما
قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه ه وفي الترمذي بسنده عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا
رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال فهم
يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى ان جا فاخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله عز وجل
رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك قال انكم حين اشرفتم على
العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني لاعرفه
بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم
طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه
غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال
فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فقال فبينما هو قائم
عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان راوه
عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم
فقال ما جا بكم قالوا جينا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا
بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل
خلفكم احد هو خير منكم قالوا الا انما اخبرنا خبره لطريقك هذا قال افرايتم امرا
اراد الله عز وجل ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال
فبايعوه واقاموا معه قال انشدكم بالله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل
يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر رضي الله عنه بلالا رضي الله
عنه وزوده الراهب من الكعك والزيت قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث

حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال العلامة ابو الفتح اليعمري ليس في اسناد
هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك ففي متنه نكارة وهي ارسال ابي بكر
بلالا رضي الله عنهما وكيف وابو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فان النبي صلى الله
عليه وسلم اسن من ابي بكر بازيد من عامين وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
تسعة اعوام كما قاله الطبري وغيره او اثنتا عشرة سنة كما قاله غيره والحاصل
ان هذا الفصل الاخير غلط من الراوي والحديث من اصله صحيح مقبول ذكره
غير واحد من الائمة ٥ واما نسطورا فهو الذي عرفه وامن به حين رآه قصة نسطورا
لما سافر الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة وهي
مذكورة في قصة تزوجه صلى الله عليه وسلم بها قال في السيرة اليعمرية ان
ابا طالب حاور النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذ من خديجة رضي الله عنها مالا ليتجر به
فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك ما بلغها من صدق حديثه
وعظم امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه
فقالت انه دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق
ساقه الله عز وجل اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل
عمومته يوصون به اهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بصرى في ظل
شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب الى ميسرة
وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل

من

من قريش من اهل الحرم فقال له ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال له في عينيه
حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليت اني
ادركه يوم يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى فكان بينه وبين رجل
اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة
وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو تجده احبارنا
منعوتا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالهاجرة واشتد الحر يرى ملكين
يظلانه من الشمس وهو على بعيره قال وكان الله عز وجل قد القى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة فكان كانه عبد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل
مكة في ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله عنها في علية لها معها نساء فيهن
نفيسة بنت منية فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو
راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فارته نساءها فعجبن لذلك ودخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما دخل
عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من
الشام واخبرها بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي حالفه في البيع
قالوا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح

واضعفت له ما سمت له فلما استقر عندها الى اخر قصة تزوجه بخديجة
رضي الله عنها فهذه قصة نسطورا لكن وجد في نسخ الشفا اضافته الى
الحبشة قال السمني في حواشيه والبرهان الحلبي في شرحه واحترز به عن
نسطورا الشام الذي راه في رحلته صلى الله عليه وسلم تاجرا الى الشام
لخديجة رضي الله عنها انتهى ولم يبينا كاتري من نسطورا الحبشة ولا قصته
ولم اره ذكر في اسماء الصحابة ه واما صاحب بصرى فهو عظيمها الذي ارسل — ن صاحب بصرى
اليه النبي صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي لكتابه الذي ارسله الى هرقل قيصر
ليدفعه الى هرقل وقد ذكر ابن حجر في شرح البخاري ان عظيم بصرى هو الحرث
ابن ابي شمر الغساني رضي الله عنه ومات الحرث في عام الفتح انتهى
وانا لا اعلم قصته حتى ادى ذلك الى اسلامه وبصرى بلدة معروفة بين
المدينة والشام وقيل هي حوران ه واما نصارى الحبشة فهم جماعات منهم — قصة نصارى الحبشة ه
عرفوا صفات النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا بظهوره وفدوا عليه فراوا
صفاته مطابقة لما عرفوا فامنوا وحسن اسلامهم فمن ذلك ما ذكره
ابن هشام في سيرته ورواه ابو داود في سننه قال ثم قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى حين
بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد اي المسجد الحرام قبل هجرته
الى المدينة الشريفة فجلسوا اليه وكلموه وسايلوه ورجال من قريش
في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وتلا عليهم القران
فلما

فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله عز وجل وامنوا به وصدقوه
وعرفوا انه ما كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم
ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله عز وجل من ركب
بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم
تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه ~~وعرفوا انه ما كان~~
~~يوصف لهم~~ ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا فقالوا لهم سلام
عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نال انفسنا خيرا ففيهم
نزل قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وفي كتب
التفسير ان هؤلاء الجماعة ارسلهم النجاشي ليعلموا خبر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
نزلت هذه الاية في اربعين رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب المدينة يوم
فتح خيبر اثنان وثلاثون منهم من الحبشة وثمانية نفر من الشام وقيل قدم
جعفر بسبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة
وثمانية من اهل الشام بحيرا الراهب وادريس واشرف وتمام وتميم
ودريد وايمن فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يس الى اخرها فبكوا
حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
عليه الصلوة والسلام فنزلت فيهم لتجدن اشد الناس عداوة الاية يعني
وفد النجاشي وكانوا اصحاب الصوامع وقال سعيد بن جبير وانزل الله
عز وجل فيهم ايضا الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله
قصة ضغاطر الاسقف ه — اولئك يؤتون اجرهم مرتين الى اخر الاية ه واما ضغاطر فهو بضاد

مفتوحة معجمة وغين معجمة وبعد الالف طاء ثم را قال الذهبي في تجريده
ضغاطر الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة
فقتلوه اي حين ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قيصر ايام الهدنة التي
بينه وبين قريش في سنة ست من الهجرة وضغاطر هذا هو
الذي ابهمه ابن الناظور الذي ذكر كلامه في اول صحيح البخاري في
بدء الوحي في قصة هرقل حيث قال ثم كتب هرقل الى صاحب له برومية وكان
نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب صاحبه يوافق
راي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي الى اخر ما قال قال ابن حجر
وفي الحديث الذي اشرت اليه قال اي دحية فلما خرجوا ادخلني اي هرقل عليه
فارسل الى الاسقف وهو صاحب امرهم فقال هذا الذي كنا ننتظر وبشرنا به
عيسى صلى الله عليه وسلم اما انا فمصدقه ومتبعه فقال له قيصر اما انا ان فعلت
ذلك ذهب ملكي فذكر القصة وفي اخرها فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب
واذهب الى صاحبك فاقرا عليه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واني قد امنت به وصدقته وانهم قد انكروا عليه ذلك
ثم خرج اليهم فقتلوه وفي رواية ابن اسحق ان هرقل ارسل دحية الى ضغاطر
الرومي وقال له ان في الروم اجوز قولا مني ثم ان ضغاطر اظهر اسلامه والقى
ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا بيضا وخرج على الروم فدعاهم الى الاسلام
وشهد شهادة الحق فقاموا اليه فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى
هرقل قال قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر كان اعظم عندهم مني

واما

وصف اسقف الشام

واما اسقف الشام فالاسقف المعز والى النصارى بجواز ان يكون على زنة
اردن فهو بضم الهمزة وسكون السين وضم القاف وتشديد الفا وان يقال
اسقف على زنة قطرب وان يقال سقف على زنة قفل وهو ماخوذ من
الاسقف وهو الطويل مع انحنا يوصف به النعام وغيره ومنه اخذ اسقف
النصارى سمي اسقف النصارى بذلك لكونه متخشعا وهو اسم لرئيس
لهم في الدين او في الملك المتخاشع في مشيته او العالم وهو فوق القسيس
ودون المطران وانما اضفناه الى الشام لان هذا الاسقف الذي اعلم بصفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن به كان من اهل الشام واسقف الشام
الظاهر انه هو الذي ارسل اليه هرقل وساله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له هذا الذي كنا ننتظر وبشرنا به عيسى صلى الله عليه وسلم ثم قال اما انا فمصدقه
وقد تقدم ذكره قريبا وهو غير ضغاطر والحاصل الذي فهمناه من كلام الشهاب
ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري ان دحية قدم على هرقل مرتين احداهما في
الحديبية وفيها سال هرقل الاسقف الشامي ثم قتلته الروم والثانية
حين غزا النبي صلى الله عليه وسلم تبوك وفيها ارسله الى ضغاطر وجرى له ما جرى
فقضية الاسقف غير قضية ضغاطر ٥ واما الجارود فهو ابن المعلى

قصة الجارود

ابن العلا وقيل هو الجارود بن عمرو بن العلا يكنى ابا غياث وقيل ابا عتاب
وقيل ابا المنذر كان سيدا في عبد القيس رئيسا واسمه بشر وانما
قيل له الجارود لانه اغار على بكر بن وائل في الجاهلية واصابهم فجردهم وقد
ذكر ذلك الفضل العبدي في شعره فقال

ودسناهم بالخيل من كل جانب ٭ كم جرح الجارود بكر بن وائل ٭ فغلب عليه الجارود
وعرف به قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس وكان نصرانيا قال
ابن اسحق فحدثني من لا اتهم عن الحسن انه قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه
ورغبه فيه فقال يا محمد اني قد كنت على دين واني تارك ديني لدينك افتضمن
لي ديني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن ان قد هداك الله
عز وجل الى ما هو خير منه قال فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحملان فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول
الله فان بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا
قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه
وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى هلك وقد ادرك الردة فلما رجع
قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن
المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال ايها الناس
اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واكفر
من لم يشهد قال ابو الفتح البعري وقد روينا خبر قدومه من حديث سليمان
ابن علي عن علي بن عبد الله عن عبد الله بن عباس وفيه انشاده النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه في قومه

يا نبي الهدى اتاك رجال ... قطعت فدفدا والا فالا
وطوت نحوك الصحاصح طرا ... لا تخال الكلال فيه كلالا

كل

كل دهنا ينصر الطرف عنها ... ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها ... بكماة كانجم تتلالا
تبتغي دفع بوس يوم عبوس ... اوجل القلب ذكره ثم هالا

وفي الاستيعاب لابن عبد البر ان قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم كان سنة
تسع مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس ومن قوله لما حسن اسلامه
٭ شهدت بان الله حق وسامحت ٭ بنات فوادي بالشهادة والنهض ٭
٭ فابلغ رسول الله عني رسالة ٭ باني حنيف حيث كنت من الارض ٭
سكن الجارود البصرة وقيل بارض فارس وقيل انه قتل بنهاوند مع النعمن
ابن مقرن وذلك سنة احدى وعشرين رضي الله عنه ٭ واما سلمان فهو
ابو عبد الله يقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بسلمان
الخير كان اذا قيل له ابن من انت قال انا ابن الاسلام من بني ادم وكان يعمل
الخوص وهو امير على المداين وياكل منه فقيل له تعمل هذا وانت امير فقال
له احب ان اكل من عمل يدي اول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره
وقيل شهد بدرا واحدا وكان خيرا فاضلا وكان عطاؤه خمسة الاف
وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين في الثريا لناله سلمان
وكان له كساء يبسط بعضه تحته ويلتف في بعضه ولم يكن له بيت
بل كان رضي الله عنه يستظل بالجدر والشجر وسئل عنه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال ذاك رجل اوتي العلم الاول والاخر بحر لا ينزف هو منا
اهل البيت آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي الدرداء وقد روى

قصة سلمان الفارسي ٭

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي
وابو ذر الغفاري والمقداد وسلمان مات سنة خمس وثلاثين او ست في
اولها وقيل مات في خلافة عمر رضي الله عنه بالمدائن والاول اكثر وقصة سبب اسلامه
مشهورة وذكرها غير واحد من الائمة في السيرة الهشامية واصل القصة
مروي في مسند احمد وذكرها ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب فروى ١
ابن اسحق بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني سلمان الفارسي
رضي الله عنه من فيه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية
يقال لها جي وكان ابي دهقان [illegible] وهو بكسر الدال المهملة وضمها قريته مح
ويجوز فتحها وهو فارسي معرب وهو زعيم فلاحي العجم ورئيس الاقليم
قال وكنت احب خلق الله عز وجل اليه اي الى ابيه لم يزل حبه اياي حتى
حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت
قطن النار التي توقدها المجوس لا نتركها تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة
عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في
بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني ببعض ما
يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت اهم الي من
ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعته التي بعثني
اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم
يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما
سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم

ورغبت

ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير مما نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام
فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اي بني
اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابت مررت بالناس يصلون
في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت
الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه
فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم
حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب
من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني
فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني
بهم قال فلما ارادوا الرجعة اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم
قدمت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا
الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فقلت له اني قد رغبت
في هذا الدين واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم منك
واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين
حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته
يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل
سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط

المساكين منها شيئا فقالوا لي وما علمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم
موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما راوها قالوا والله
لا ندفنه ابدا فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما
رايت رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه ازهد منه في الدنيا ولا ارغب
في الاخرة ولا اداب ليلا ونهارا منه فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله
فاقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك
واحببتك حبا شديدا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك من امر الله عز وجل ما ترى
فالى من توصي بي وبم تامرني فقال اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنت
عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب
الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني
انك على امره فقال لي اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه
فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك
وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله عز وجل ما ترى فالى من توصي بي
وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين
وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته
خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر
صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت ان نزل به الموت فلما حضر
قلت له يا فلان ان فلانا كان اوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك

فالى

فالى من توصي بي وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم بقي احد على امرنا امرك ان
تاتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه
فان احببت فاته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فاخبرته
خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم
واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله عز وجل فلما
حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان
الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني
والله ما اعلمه اصبح على مثل ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه
ولكنه قد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابرهيم صلى الله عليه وسلم يخرج بارض
العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل
الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق
بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله عز وجل
ان امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب
واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه فقالوا نعم فاعطيتموه وحملوني معهم
حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده
فرايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف لي صاحبي ولم يحق
عندي فبينا انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة
فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة
صاحبي فاقمت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا

اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس
عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له
حتى وقف عليه قال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الان لمجتمعون بقبا
على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العروا
وهي الرعدة او الحمى حتى ظننت اني ساسقط على سيدي فنزلت عن النخلة
فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال
مالك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شي انما اردت ان استثبته عما قال وقد
كان عندي شي جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت انه بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب
لك غربا ذوو حاجة وهذا شي كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم
فقربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل
فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيا وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت
في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع
الغرقد قد تبع جنازة من اصحابه وعلي شملتان لي وهو جالس في اصحابه فسلمت
عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما
راني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت في شي وصف
لي فالقى الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي

فقال

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت
عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع
ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدر واحد قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان
فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها له بالفقير وهو مرج الما وقيل هو
حفير تحفر حول الفسيلة اذا غرست يقال فقرت الودية تفقيرا اذا حفرت
حولها واربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني
بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة
والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتني
اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جئته فاخبرته
فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده حتى فرغت فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة
فاديت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة
الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب
فدعيت له فقال خذ هذه فادها ما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه
يا رسول الله ما علي قال خذها فان الله عز وجل سيؤدي بها عنك فاخذتها
فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم
فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد

وفي مسند احمد من طريق زيد بن الحباب ورواه ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب
من هذا الطريق قال حدثني حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابيه
ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه .. فاشتراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من
النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله
الا نخلة غرسها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي
غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها فقالوا عمر فقلعها
وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمت من عامها وذكر البخاري في غير
صحيحه حديث سلمان كما ذكره ابن اسحق غير انه ذكر ان الغارس لتلك النخلة
سلمان نفسه وعن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره خبره
ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من ارض الشام فان بها رجلا بين
غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا
يعترضه ذووا الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفي فاساله عن هذا
الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف
فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا
من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض
الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخل
الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله عز وجل
اخبرني عن الحنيفية دين ابرهيم عليه الصلوة والسلام قال انك تسال عن شيء ما

يسال

يسال عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم فائته فهو
يحملك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت
عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وفي الروض الانف ان صح هذا الحديث فلا
نكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح صلى الله عليه وسلم نزل بعد ما رفع
وامه وامراة اخرى عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان فكلمهما واخبرهما
انه لم يقتل وان الله عز وجل رفعه وارسل الى الحواريين ووجههم الى
البلاد واذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا ولكن لا يعلم احد انه هو
حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء مصرحا به
في الصحيح ويروى انه اذا نزل الى الارض يتزوج امراة من جذام ويدفن

قصة النجاشي

اذا مات في الروضة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ه واما
النجاشي فهو لقب لكل من ملك الحبشة وهو بتشديد اليا وتخفيفها وبفتح
النون وكسرها وفي ديوان الادب انه بفتح النون وكسرها مع تشديد اليا
وتخفيف اليا مع فتح النون واللام في النجاشي للعهد وهو اصحمة بفتح الهمزة
واسكان الصاد وفتح الحا المهملتين كذا سمي في الصحيحين وسماه في مسند
ابن ابي شيبة صحمة واسمه مكحول بن صصه وقال النووي اسمه سليم
بالتصغير وقيل حازم مات في السنة التاسعة من الهجرة في رجب ونعاه
صلى الله عليه وسلم للناس يوم موته وانه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وكبر اربعا
وانه صلى عليه صلاة الغايب وشهد فيه بالصلاح وقال مات اليوم عبد
صالح وقصة ايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم لا داعي لها الا ما اطلع في الانجيل

والكتب السالفة من شونه صلى الله عليه وسلم كما بشر بذلك اخبار
وقصص وردت عنه فمن ذلك خبر ابن مسعود رضي الله عنه
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
ثمانين رجلا ثم سماهم وبعثت قريش عمرو بن العاص
وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشي فدخلا عليه
وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والاخر عن
شماله فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا
وعن ملتنا قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم فقال
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم فاتبعوه
فدخل فسلم فقالوا مالك لا تسجد للملك قال انا لا نسجد الا
لله عز وجل قالوا ولم ذاك قال ان الله عز وجل ارسل فينا
رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل وامرنا بالصلوة
والزكوة قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه قال فما تقولون في
ابن مريم وامه قال نقول كما قال الله عز وجل
روح الله وكلمته القاها الى مريم العذرا البتول التي
لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد قال فرفع النجاشي
عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين
والرهبان ما تزيدون على ما يقولون اشهد انه رسول
الله وانه الذي بشر به عيسى عليه الصلوة

اي لم يوثر فيها

والسلام

والسلام في الانجيل والله لولا انا فيه من الملك لاتيته
فاكون انا الذي احمل نعليه وارضيه وقال انزلوا
حيث شئتم الى اخر الحديث ه وذكر ابن ظفر عن
الواقدي ان هرقل كان يبعث الى النجاشي بشمامسة
فيقرؤون عليه الانجيل وغيره وكان
النجاشي من اعلم الناس بكتاب الله عز
وجل في عصره فاذا تعلموا ما يريدون رجعوا
الى هرقل وبعث غيرهم للقراة على النجاشي
وان قيصر قال لعلما دينه اهاهنا احد
ممن قرا على النجاشي قالوا نعم عشرة من
الشمامسة فاحضرهم ثم سالهم عن
اعلمهم فاشاروا الى احدهم فخلا به ثم قال
الا تخبرني عن النجاشي قال بلى ايها الملك انا
اخر من تعلم عنده بعدما قام اربعة اعوام وقد
عرفت امره كله فعن اي شي تسالني
ايها الملك من امره فقال قيصر هل
سمعته يذكر هذا العربي الذي يقول
انه نبي قال نعم انه وضع الانجيل
امامه وليس عنده غيري فقرا احمد

النبي العربي يركب البعير ويحري بالكر ويخرج
من مكة الى يثرب هو خير الانبياء يقوم
فيما بين عيسى والساعة فمن ادركه
واتبعه رشد ومن خالفه هلك ورايته
يعلم هذا ابنه وحضرت اصحاب محمد يتكلمون
عنده فخاطبه ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم خطابا ابكاه حتى
بل لحيته ثم قال اشهد انه النبي العربي الذي بشر به
عيسى عليه الصلوة والسلام المسيح وهو خير الانبياء
فقال قيصر صدق النجاشي ولولا اني اضن بملكي
ولاتنا بعني الروم ان خالفت دينهم لاظهرن تصديقه
وسيظهر دينه على منتهى الخف والحافر ثم قال
للشماس على اي دين انت قال لولا اني اكره خلاف
الملك لاتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم فقال له قيصر
لا تخفني والتم امرك عن الروم وتوجه الى حيث
شئت او اقم فقال الشماس اني
اريد اللحاق به قال اذهب فذهب متوجها الى النبي صلى
الله عليه وسلم فلما كان بالبلقاء اغتاله قوم وبلغ
ذلك قيصر فارسل الى عامله بالبلقاء ان اطلب الذين قتلوا
عبدي فاقتلهم به فطلبهم فظفر بهم فصلبهم ثم قتلهم

واما قصة

يسال عنه الناس اليوم قد اظلكم نبي يبعث بهذا الوادي من اهل الحرم فانه فوق
لحملكم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى
ابن مريم صلى الله عليه وسلم وفي الروض الانف ان صح هذا الحديث فلا نكارة
في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح صلى الله عليه وسلم نزل بعدما رفع وامه
وامراة اخرى عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان فكلمهما واخبرهما انه لم
يقتل وان الله عز وجل رفعه وارسل الى الحواريين ووجههم الى البلاد واذا
جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا ولكن لا يعلم احد انه هو حتى ينزل النزول
الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء مصرحا به في الصحيح ويروى انه
اذا نزل الى الارض يتزوج امراة من جذام ويدفن اذا مات في الروضة
التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ واما قصة راهب بصرى ففي السيرة الهشامية
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفره الى الشام مع ميسرة في ظل شجرة قريبا
من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة فقال من هذا الرجل
الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل من قريش من اهل الحرم
قال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي الى اخر الخبر وفي الروض
الانف يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي
لبعد العهد بالانبياء قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط فقد تكلم بها مجازا على
جهة التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى
انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبياء ويبعد في العادة ايضا ان تكون
شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى يجيء نبي الا ان تصح رواية من قال في

راهب بصرى

هذا الحديث لم ينزل تحتها احد بعد عيسى بن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحق

في الشجرة على هذا مخصوصة بهذه الاية وقد نقل ابو الخطاب عن ابي حنيفة

الدينوري ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة الاف سنة ومدة ما بين النبي صلى الله

عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلوة والسلام ستمائة سنة كما في صحيح البخاري

واما اساقف نجران فالاساقف جمع اسقف وهو الرئيس في دين النصارى

اساقف نجران

مشتق من السقف بالتحريك وهو طول في انحناء واشتق الاسقف منه لانه

خاشع ونجران في القاموس موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن

زيدان بن سبا انتهى وهي بفتح النون واسكان الجيم بلدة معروفة كانت منزلا

للنصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة قال في المهذب من كتب

اصحابنا الشافعية واما نجران فليست من الحجاز ولكن صالحهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يأكلوا الربوا فاكلوه ونقضوا العهد وامر

باخراجهم فاجلاهم عمر رضي الله عنه قال الصواب ان نجران ليست من الحجاز

الذي هو مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها خلافا للحازمي فانه جعل

نجران من مخاليف مكة من صوب اليمن قال النووي في كلام الحازمي

تساهل وفي الصحاح نجران بلد باليمن ومعنى مخاليف مكة المدن التابعة

لمكة والذي فهمناه من قصتهم انه لم يسلم منهم سوى اسقف واحد نعم

الباقون اعترفوا بنبوته وانه الذي بشر به عيسى عليه الصلوة والسلام لكن

لم يظهر منهم اسلام وقصتهم رواها ابن اسحق في سيرته وغيره وذكرها

المفسرون في تفسير سورة آل عمران قال ابن اسحق قدم على رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم

في الاربعة عشر رجلا منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم

وذو رايهم واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه

الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل اسقفهم وحبرهم وامامهم وكان

ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك

الروم من اهل النصرانية قد شرفوه ومولوه واخدموه وبنوا له الكنائس

وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما

وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له

موجهة الى رسول الله فجاء اخ له يقال له كوز بكاف مضمومة بعدها واو ثم زاي

ابن علقمة فعثرت بغلة ابي حارثة فقال كوز تعس الا بعد يريد والعياذ

بالله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت تعست قال

ولم يا اخي قال بلى والله انه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز فما يمنعك

منه وانت تعلم هذا قال ما صنع بنا هولاء القوم شرفونا ومولونا واكرمونا

وقد ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمر عليها منه اخوه كوز بن

علقمة حتى اسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني ودخلوا

على النبي صلى الله عليه وسلم مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب

واردية في جمال رجال بني الحرث بن كعب فقال يقول بعض من راهم

من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يومئذ ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد

حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق الى ان قال فكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة والعاقب والايهم وهم من النصرانية على دين
الملك مع اختلاف من امرهم يقولون هو اي المسيح الله تعالى وتقدس ويقولون
تعالى الله وتقدس هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول
النصرانية يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام
ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا وذلك
كله بامر الله تعالى وتبارك وليجعله الله عز وجل آية للناس ويحتجون في قولهم
بانه ثالث ثلاثة بقول الله تعالى وتقدس فعلنا وامرنا وخلقنا فيقولون لو كان
واحدا ما قال الا فعلت وامرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى
ومريم ففي كل ذلك من قولهم نزل القران فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسلما قالا اسلمنا قال انكما لم تسلما قالا بلى قد اسلمنا
قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما
الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه يا محمد فصمت فلم يجبهما فانزل الله
عز وجل صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية فلما اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخبر من الله عز وجل عنه والفصل من القضا بينه وبينهم وامر بما امر
من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم صلى الله عليه وسلم الى ذلك فقالوا يا
ابا القاسم ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه وانصرفوا
عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا
معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي مرسل ولقد جاءكم من خبر صاحبكم ولقد
علمتم

علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستيصال منكم
ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في
صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع
على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في
اشيا اختلفنا فيها فانكم عندنا رضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتوني العشية ابعث معكم القوي الامين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول ما احببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجاء ان اكون صاحبها فرحت
الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه
ويساره فجعلت اتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما
اختلفوا فيه قال عمر رضي الله عنه فذهب بها ابو عبيدة رضي الله عنه وقد اعترف
بذلك اي بانه رسول الله هرقل وصاحب رومه عالما النصرانية ورئيساهم
اي عالما اهل دين النصرانية ورئيسا اهل هذا الدين ومقوقس صاحب مصر
والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على
على البقا على الشقا الحسد له حالتان الاولى ان تكره نعمة الله عز وجل على
عبده وتحب زوالها وهذه تسمى حسدا الحالة الثانية ان لا تحب زوالها
ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذه الحالة تسمى غبطة

وقد تختص باسم النفاسة لكن المراد بالنفاسة هنا الحسد وفي القاموس
نفس به كفرح ضن اي بخل وعليه بخير حسد وعليه الشي نفاسة لم
يره اهلا لها فالنفاسة هنا يمكن ان يراد بها الحسد فعطفها على الحسد
تفسيري ويمكن ان يراد انهم لم يروا العرب اهلا لان يكون منهم مثل
هذا النبي الممدوح في الكتب الاولى لاستخفافهم بالعرب جدا ولكن الله
اعلم حيث يجعل رسالته والاخبار في هذا كثيرة لا تحصى اقول
اما هرقل فهو ملك الروم وهرقل اسمه وهو بكسر الها وفتح الرا
وسكون القاف وحكى غير واحد منهم الجوهري في صحاح اسكان الرا وكسر
القاف وفي القاموس هرقل كسبحل وزبرج ملك الروم اول من ضرب
الدنانير واول من احدث البيعة ملك هرقل الروم بعد موقاس وكان
قبل ان يملك بطريقا في بعض الجزاير فعمر بيت المقدس وذلك بعد
انكشاف الفرس عن الشام وبنى الكنايس ولتسع سنين من ملكه
كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهو الذي كان ملك الروم
في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وحاربه امرا المسلمين كابي عبيدة بن
الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان حتى اخرجوه من الشام
وفي خلافة عثمان رضي الله عنه كان ملك الروم ابنه هورق وملك في خلافة
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن هورق فوق وفي ايام معوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما ومقتضى ذكر المصنف لهرقل في هذه الجملة ان هرقل عرف
امر النبي صلى الله عليه وسلم ومات على شقائه والعياذ بالله وكفره وهو كذلك

على

على قول الاكثرين وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم قيصر يقول اني مسلم ولكني مغلوب
على امري فلما قرا النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس هو
بمسلم بل هو على نصرانيته وقال ابن القيم انه هم بالاسلام وكاد ولم يفعل
وقيل بل اسلم وليس بشي وقد روى ابو حاتم بن حبان في صحيحه فذكر حديثا
عن انس وفيه فامر قيصر مناديه فنادى الا ان قيصر اتبع محمدا وترك
النصرانية فاقبل جنده وقد تسلحوا فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ترى اني خائف على مملكتي ثم امر مناديه فنادى الا ان قيصر قد رضي عنكم
وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله عز وجل ليس هو بمسلم بل هو على
نصرانيته وقد ذكر في الاستيعاب في ترجمة دحية ان هرقل امن
وفيه نظر وكيف وقد قاتل الصحابة في موتة واعلمهم ان ياتيهم في العام
المقبل فتوجه صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك ثم ان بلاد الشام اخذت منه الى
ان هلك سنة عشرين من الهجرة بالقسطنطينية على نصرانيته والحاصل
ان الاصح ان هرقل حمله حب ملكه على ان يدوم على نصرانيته ولكنه اعترف
بان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بشر به ابن مريم عليه الصلوة والسلام
وصرح بذلك مرارا الى ان ادى ذلك الى ان قيل بانه اسلم ومما يدل على
اعترافه بذلك بل تصريحه ما في كتاب حبر البشر لابن ظفر عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ قيصر ملك الروم جمع
بطارقته وعظما دينه وعرض عليهم الاسلام فانكروا ذلك انكارا شديدا

فقال لهم قيصر انما اردت اختباركم فقد علمت الان حفظكم لدينكم فقام راهب
كان عظيم القدر فيهم فقال ايها الملك انك لتعلم ان هذا العربي هو النبي الذي
بشر به عيسى عليه الصلوة والسلام وانه راكب الجمل الذي يجي بعد راكب
الحمار ومولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام وامته الحامدون وذكر
كلاما طويلا في هذا الفن ثم شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فوثب اليه الروم فقطعوه بسيوفهم وقد روى هذا الحديث دحية
ابن خليفة الكلبي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر وفيه
زيادة فقال رضي الله عنه وافيت قيصر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدمشق فادخلت عليه خاليا فناولته الكتاب فقبل خاتمه وفضه وقراه
ثم وضعه على وسادة امامه ثم دعا بطارقته وزعمائهم فقام بينهم على
وسائد بنيت له وكذلك ملوك فارس والروم تقوم اذا خطبت لم يكن لها
منابر ثم خطبهم فقال هذا كتاب النبي الذي بشرنا به عيسى المسيح صلى الله عليه
وسلم واخبرنا انه من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم قال فنخروا نخرة عظيمة
وحاصوا فاومى اليهم بيده ان يسكنوا ثم قال انما جربتكم لارى غضبكم لدينكم
ونصرتكم له وصرفهم ثم استدعاني من الغد فاخلاني وانسني بحديث ثم
ادخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمائة صورة وثلاث عشرة صورة فاذا هي
صور الانبياء المرسلين عليهم الصلوة والسلام اجمعين فقال انظر من
صاحبك من هؤلاء فنظرت فاذا صورة النبي صلى الله عليه وسلم كانها تنطق فقلت
هو هذا قال صدقت واراني صورة عن يمينه فقال من هذا قلت صورة رجل من

قومه

قومه اسمه ابو بكر واشار الى صورة اخرى عن يساره فقال من هذا قلت صورة
رجل من قومه يقال له عمر فقال انا نجد في الكتاب ان بصاحبيه يتمم الله عز
وجل امره قال دحية فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته فقال صدق بابي بكر
وعمر رضي الله عنهما يتمم الله عز وجل هذا الامر ويفتح بعدي ه ثم ان سوال هرقل
لابي سفيان عن اوصاف مذكورة في اول صحيح البخاري في بدء الوحي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشعر بان عنده علما تاما باحوال النبي صلى الله عليه وسلم
بدليل انه في اخر ذلك الحديث قال لابي سفين بن حرب فان كان ما تقول حقا
فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم
فلو اني اعلم اني اخلص لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه
فهذا يدل على اعترافه بانه النبي الذي بشر به ابن مريم عليه الصلوة والسلام
وامر اتباعه باتباعه ويصرح بذلك قوله سيملك موضع قدمي هاتين لان
من الصفات التي ذكر في الكتب الالهية ان ملكه بالشام وانه تمنى ان
يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يكن يعلم الخلوص اليه فكان
يتحقق قتل الروم له لو هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه علم ذلك منهم كما وقع
في امثاله كضغاطر وفي الطبراني قال قيصر اعرف انه كذلك ولكن لا استطيع
ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم ه وفي مرسل ابن اسحق عن بعض
اهل العلم ان هرقل قال ويحك والله اني لاعلم انه نبي مرسل ولكن اخاف الروم
على نفسي ولولا ذلك لاتبعته لكن لو تفطن هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب
اليه اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما

يخافه ولكن التوفيق بيد الله عز وجل ولكن قوله لغسلت عن قدمه يكاد ان
يصرح بحلول التوفيق في قلبه وانظر كيف اقتصر على ذكر غسل القدمين اشارة
منه الى انه لا يطلب منه اذا وصل الى ان يكون في مقام الخادم له لا ولاية ولا
منصب ولا اعزاز دنيويا وفي صحيح البخاري ان هرقل لما علم وتحقق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي بشر به عيسى عليه الصلوة والسلام بما علم واطلع
عليه من الكتب وباخبار صاحبه الذي برومية له بانه نبي اذن هرقل لعظماء
الروم في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل
لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم
فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى هرقل
نفرتهم وايس من الايمان قال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي آنفا اختبر بها
شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شان هرقل
وبالجملة فهرقل علم شان النبي صلى الله عليه وسلم وتحققه ولكن غلب عليه حب الملك
حتى اداه ذلك الى الاقامة على نصرانيته ۞ واما صاحب رومة ففي نسخ الشفا رومة — قصة صاحب رومة
وفي شرح البرهان الحلبي الصواب رومية وانا اقول رومة قال في القاموس
انها بلدة عند طبرية واما رومية بتخفيف اليا فهي بلدة رياسة الروم وذكر البرهان
الحلبي انه هو المراد من قول البخاري فكتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره في
العلم فهو الذي اشار اليه المصنف وقد سماه الشهاب بن حجر بضغاطر وقد
تقدمت قصة ضغاطر والمصنف عد ضغاطر فيمن اسلم فكيف يعده ثانيا
في من حمله الحسد على عدم الاسلام نعم ان جعل قوله ممن حمله الحسد والنفاسة خاصا
بعلماء

بعلماء اليهود ولا يكون من قبلهم منهم فلا منافاة بين ما هنا وبين ما سبق نعم يكون فيه
تكرار حمله عليه قرن صاحب رومية بهرقل لانه كان نظيره في العلم وقد سبق
قصة ضغاطر بتمامها عالم النصرانية ورئيسها اي رئيس اهل هذا الدين اعني
قصة المقوقس ۞ — النصرانية ۞ واما المقوقس صاحب مصر فالذي وقفت عليه من خبره المتضمن
اعترافه بنبوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره السهيلي في روضه
وابن سيد الناس في سيرته ففي سيرته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس
مع حاطب بن ابي بلتعة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله
الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بداعية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان
عليك اثم القبط ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب فخرج به حاطب
حتى قدم الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبث ان اوصل اليه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال حاطب للمقوقس لما لقيه انه قد كان قبلك رجل
يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله عز وجل نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم
انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال ان لنا دينا لا
ندعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله عز وجل فقد ما سواه
ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له اليهود
واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلوة والسلام

الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليهما وسلم وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك
اهل التوراة الى الانجيل ولكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم
ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه
الصلوة والسلام ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في هذا النبي
فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر
الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة باخراج الخبء
والاخبار بالنجوى وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق
من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية
فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله
من المقوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرات وفهمت ما ذكرت وما
تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة
واهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على هذا ولم يسلم والجاريتان
هما مارية القبطية ام ابرهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرين ام عبد الرحمن
ابن حسان وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت والبغلة دلدل
بقيت الى زمن معاوية رضي الله عنه وكانت شهباء وذكر الواقدي في هذا
الخبر ان المقوقس وصف لحاطب اشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن
بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده

حتى

حتى يظهر على من ههنا فارجع الى صاحبك فقد امرت له بهدايا وجاريتين
اختين وبغلة من مراكبي والف مثقال ذهب وعشرين ثوبا وغير ذلك
وامرت لك بمائة دينار وخمسة اثواب فارحل من عندي ولا يسمع منك
القبط حرفا واحدا فرحلت من عنده وكان لي مكرما في الضيافة وقلة اللبث
ببابه ما اقمت عنده الا خمسة ايام وان الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر
واكثر قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه
ولا بقاء لملكه قال الدارقطني اسمه جريج بن مينا واثبات ابي عمر بن عبد البر
له في الصحابة وهم ولهذا امر بان يضرب عليه فهو لم يسلم وقد اهدى للنبي صلى
الله عليه وسلم قدحا من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه واهدى له عبدا
خصيا اسمه مابور ذكره ابن الاثير في الصحابة اه واما الشيخ صاحب
فانا لا اعرف اسمه وقد سبقني الى عدم معرفته حافظ اقليمنا البرهان الحلبي غير
اني وقفت في كتاب مروج الذهب للمسعودي على الاشارة اليه والى
قصته فقال ان له قصة ذكرتها في كتاب عجائب البلدان وهذا الكتاب لم
اقف عليه ونحن في صدد ان نقف ان شاء الله عز وجل اه واما ابن صوريا
فهو من احبار اليهود وفي السيرة اليعمرية اسمه عبد الله بن صوريا الاعور من
بني ثعلبة بن الفطيون ولم يكن بالحجاز في زمانه اعلم بالتوراة منه وفي الروض
الانف ذكر النقاش انه اسلم لما تحقق من صفات محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة
وانه هو وليس في سيرة ابن اسحق ذكر اسلامه واورد قوله من جملة
الصحابة في كتاب الاصابة وفي معالم التنزيل قال ابن عباس رضي الله عنهما

بيان ان الشيخ لم يعرف اسمه على قصة المقوقس صاحبه

قصة ابن صوريا عبد الله الاعور ه

ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اي ملك ياتيك من السما قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل
لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا
وكان اشد ذلك علينا ان الله عز وجل انزل على نبينا ان بيت المقدس يخرب
على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما جاء
وكان وقته بعثنا رجلا من اقويا بني اسرايل في طلبه ليقتله فانطلق حتى
لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل عليه الصلوة
والسلام وكبر بخت نصر وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا
فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي قوله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل
الاية فهذه القصة قاضية بانه ما ساله عن الملك الذي ياتيه الا بعد ان
اعترف بان ملكا ياتيه وهو يستلزم الاعتراف بنبوته لان الملك لا ياتي
بوحي الا النبي ثم ان ما ذكره السهيلي ناقلا عن النقاش ان ابن صوريا
اسلم وعده ابن الاثير في الصحابة ينافي لما مشى عليه المصنف من عده في الذين
حملهم الحسد على ترك الاسلام ويحتمل ان يكون ابن صوريا من اول الامر
اعترف بان النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي بشرت به الانبياء عليهم
من الله الصلوة والسلام لكن طال تركه للاسلام ثم انه اسلم في اخر عمره
ومات مسلما فلم يحمله على ترك الاسلام اولا الا الحسد والنفاسة وفي
السيرة اليعمرية في قصة الرجل والمراة اللذين زنيا بعد الاحصان وتحكيمهم
النبي صلى الله عليه وسلم في شانهما فقالت يهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها
حكموا

حكموا فيهما محمدا فان حكم فيهما بحكمكم من التجبيه وهو الجلد بحبل من ليف مطلي
بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل ادبار
الحمارين فانما هو ملك وان حكم فيهما بالرجم فهو نبي فاحذروه على ما في
ايديكم ان يسلبكموه ففعلوا فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى
بيت المدراس فقال لهم اخرجوا الي علماءكم فاخرجوا له عبد الله
ابن صوريا فقال له بينا نشدك هل تعلم ان الله عز وجل حكم في من زنى بعد
احصانه بالرجم في التورية قال اللهم نعم اما والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون
انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بهما فرجما عند باب المسجد ثم جحد ابن صوريا بعد ذلك نبوة نبينا
الصادق صلى الله عليه وسلم ه واما ابن اخطب بصيغة موازنة افعل
التفضيل الماخوذ من الخطبة بضم الخا المعجمة واخوه هو ابو ياسر بياء
مثناة من تحت وهما عالما اليهودية في الحجاز في ذلك الزمن وحيي هو
ابو صفية ام المومنين رضي الله عنها وكان حيي هذا واخوه المذكور من اشد
الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بل وللعرب كلهم اذ جعل الله عز وجل هذا
النبي منهم ولم يجعله من بني اسرايل وكانا جاهدين في رد الناس عن
الاسلام ما استطاعا حتى نزل في شانهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
الاية وقصة اعترافهما بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم مذكورة في كتب كثيرة ففي
خير البشر لابن ظفر روى ان صفية بنت حيي ام المومنين رضي الله عنها
قالت كنت احب الناس الى ابي وكان عمي اشد حبا لي من ابي فاتينا النبي صلى

قصة ابن اخطب ه

الله عليه وسلم بقبا ثم رجعا من عنده ثقيلين لا يلتفتان نحوي ولا ينظران الي
فسمعت عمي يقول لابي هل تعرفه قال نعم قال فماذا عندك فيه قال عداوته الى
اخر الدهر فقال عمي لابي انشدك الله عز وجل ان تطيعني في هذا ثم اعصني في
ما سواه وهلم نتبعه قال ابي كلا والله لا ازال عدوا له ابدا فقال له عمي
انك تهلكنا وتهلك نفسك ان هذا نبي السيف وجعل عمي يكلمه وهو يابى
الكلام الاول قالت صفية فلما كان الليل وجدت نسوة من بني النضير
جلوسا يقلن والله ما احسن حيي بن اخطب بخلاف اخيه وانا لنعلم ان
هذا نبي مذكور في الكتب وقالت عجوز منهن سمعت ابي يقول لاخوتي ان
نبيا من العرب يقال له احمد مولده بمكة ودار هجرته بيثرب وهو خير الانبياء
فان خرج وانتم احيا فاتبعوه واذا هن كلهن يزرين على ابي ويعبن عليه
فعله قالت صفية فلما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت احدثه
بذلك فيتعجب وذكر مثل هذه القصة في سيرة ابن هشام ۞ واما كعب بن اسد — قصة كعب بن اسد القرظي
فهو قرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وقتله النبي صلى الله عليه وسلم
مع بني قريظة وقصة اعترافه النبي صلى الله عليه وسلم بانه النبي الذي يجدونه
في التوراة مذكورة في خلال قصة قتال النبي صلى الله عليه وسلم لبني قريظة الواقع
اثر غزوة الخندق ففي السيرة اليعمرية ان بني قريظة لما ايقنوا بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد لهم يا معشر يهود
قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم
قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل

وانه

وانه للذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم فقالوا
لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم على هذه فهلم
فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رجالا
مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله عز وجل بيننا وبين محمد
صلى الله عليه وسلم فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان
نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء فقالوا نقتل هولاء المساكين فما خير
العيش بعدهم قال فاذا ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان
يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها الى اخر القصة ۞ واما الزبير بن باطيا فهو — قصة الزبير
بفتح الزاي وكسر الموحدة بالاتفاق كما نقله صاحب المطالع وهو والد
عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية وهو قرظي ايضا وهو جد الزبير
بضم الزاي ابن عبد الرحمن بن الزبير قيل ان الزبير بن عبد الرحمن بضم
الزاي وقيل بفتحها كاسم جده والصحيح انه بالضم كما ذكره البخاري في تاريخه قتل
يوم قريظة كافرا قال ابن اسحق ذكر لي بعض ولد الزبير ان الزبير كان قد
من على ثابت بن قيس بن شماس يوم بعاث اخذه ثم جز ناصيته ثم
خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني
قال وهل يجهل مثلي مثلك قال فاني قد اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان
الكريم يجزي الكريم ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد وهب لي محمد فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة قال فاتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي انت وامي امراته
وولده قال هم لك قال فاتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهلك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم على ذلك فاتى
ثابت فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فاتاه ثابت فقال قد اعطاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه
مراة صينية تتراى فيه عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل
سيد الحاضرة والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا
شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا
قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عليك عندك الا الحقتني بالقوم فوالله
ما في العيش بعد هولا من خير فما انا بصابر لله قبله دلو ناضح حتى القى الاحبة
فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق رضي الله عنه قوله القى الاحبة
قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا واما ايقان الزبير بان محمدا
صلى الله عليه وسلم هو الذي بشرت به الانبيا فقد روى صاحب الوفا
بسنده عن حميد بن جعفر عن ابيه قال كان الزبير بن باطا وكان من اعلم اليهود
يقول اني وجدت سفرا كان ابي يختمه علي فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض
القرظ صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
لم يبعث فما هو الا ان سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة عمد الى ذلك

السمع

السفر فمحاه وكتم شان النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به واما قول الله
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا فمن
ذلك ما روى ابو نعيم في الدلائل باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان يهود
كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه
فلما بعثه الله عز وجل من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال
لهم معاذ بن جبل وبشر بن البرا يا معشر يهود اتقوا الله عز وجل واسلموا فقد
كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث
وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم ما هو بالذي كنا نذكر لكم ما
جانا بشي نعرفه فانزل الله عز وجل هذه الاية ٥ وروى صاحب الوفا
باسناده عن قتادة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانت
يهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب كانوا يقولون اللهم ابعث
النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث من غيرهم كفروا به
حسدا للعرب ٥ وروى صاحب الوفا قال كانت يهود بني قريظة يدرسون
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمونه الولدان باسمه وصفته ومهاجره
المدينة فلما ظهر حسدوه وبغوا وانكروه ٥ ومن ذلك قصة الهيبان من يهود
الشام وهو الذي كان سبب اسلام ابي سعيه وقد سبق ذكره وقصته
ولعمري ان مثل هولا من صدق عليه قوله عز وجل افرايت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم واين هولا المخذولون والعياذ بالله من النعمان
السبائي وكان من احبار اليهود باليمن فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم

قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأه على
يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال نعمان فلما
سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه
ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبيا وامتك خير الامم واسمك احمد
صلى الله عليه وسلم وامتك الحامدون قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم
لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم عز وجل عليهم كتحنن
الطير على افراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله فرؤي النبي
صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله ويقال ان النعمان
هذا هو الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد
ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر على الله عز وجل ثم حرقه بالنار كذا نقله
في السيرة اليعمرية عن الواقدي وقد قرع اي ضرب ضربا عنيفا اسماع اليهود والنصارى
بما ذكر اي ذكره الله عز وجل في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم جمع صحيفة جمعا نادرا والاكثر صحائف وفي القاموس
والصحيفة الكتاب وجمعه صحائف وكتب نادرة لان فعيلة لا تجمع على فعل اي بضم
الفاء والعين وذمهم عطف على ما في قوله بما انطوت اي واحتج عليهم بذمهم اي
بان الله عز وجل ذمهم بتحريف ذلك اي تغيير ما في صحائفهم من صفات النبي صلى الله
عليه وسلم قال تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الاية وذلك انهم

حرفوا في كتبهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك صنيع احبارهم كانت لهم ماكل
ورياسة فخافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التوراة
وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العين ربعة فغيروها
وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته
قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه وكتمانه اي كتمان الحق من
صفاته المذكورة في التوراة اي ذمهم الله عز وجل على كتمان ذلك فقال تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق الاية اي لا تخلطوا الحق الذي انزلت
عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من
تغيير صفته ولا تكتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل ان اليهود
اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك
فقال ولا تلبسوا الحق اي الذي تقرون به بالباطل اي الذي تكتمونه فالحق
بيانهم والباطل كتمانهم ولا تكتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم مع علمكم بانه نبي
مرسل وليهم السنتهم اي امالتهم اياها عن الحق الى الباطل بعيان اخبره المرقوم
في كتبهم واظهار صفته المقررة عندهم ودعوتهم اي ذمهم بسبب انه دعاهم
الى المباهلة وذلك ان دعوتهم تستلزم انهم على باطل ولو كانوا محقين لما دعوا
اليها والمباهلة الملاعنة وهي ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولون لعنة الله
عز وجل على الظالم منا والبهلة اللعنة ودعوتهم الى المباهلة وقعت مع وفد
نجران الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر

حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه فاراد الناس منعهم فقال عليه الصلوة والسلام
دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكبا منهم اربعة
وعشرون رجلا من اشرافهم منهم ثلاثة نفر اليهم امرهم العاقب واسمه
عبد المسيح والسيد واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل
وكان هذا اقدم شرفهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية
قد شرفوه ومولوه وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته
مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن حمله جهله على الاصرار على النصرانية لما يرى من
تعظيمه ووجاهته عند اهلها فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا
عليهم القران فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم وفي البخاري جاء
السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان
يلاعناه يعني يباهلاه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم بل القائل
ذلك هو السيد وعند عبد ان الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم
وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل فوالله لئن
كان نبيا فلاعناه يعني باهلناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية
ابن مسعود عند الحاكم ابدا ثم قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا
امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا
امين هذه الامة وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في
رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب

رجعا

رجعا بعد ذلك واسلما وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة ووقع
ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا
لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة وقوله **على الكاذب** متعلق بالمباهلة
لانها بمعنى الملاعنة وهي متعدية بعلى **فامتنع الا من نفر عن معارضته**
اي امتنع عنها امتناع نفار والمعارضة اثبات خلاف مدعاه **وابى** الضمير
المستكن فيه راجع الى من الموصولة **ما الزمهم** مفعول ابى والضمير المنصوب
عائد الى من ايضا وجمع الضمير فيه وافرده في ابى باعتبار لفظ من ومعناها
فالافراد بالنظر الى لفظها والجمع بالنظر الى معناها **من كتبهم** متعلق بابى **واظهاره**
مفعول ثان لالزمهم **ولو وجدوا في كتبهم خلاف قوله** اي ما يخالف
قوله **لكان اظهاره** اي اظهار ذلك المخالف **اهون عليهم من بذل النفوس والاموال**
وتخريب الديار ونبذ القتال وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يرضى منهم بان يظهروا ما في التوراة مما ينفي كونه نبيا ويسكت عنهم وانما
الزمهم بان يظهروا ما في التوراة والانجيل فمنهم من اعترف كابن صوريا حيث
قال له اما والله يا ابا القاسم انهم ليعرفون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك
وقد سبق ان ابن صوريا اسلم وكمخيريق حيث قال والله يا معشر يهود انكم
لتعلمون ان نصر محمد صلى الله عليه وسلم عليكم لحق وخرج يوم السبت لنصر النبي
صلى الله عليه وسلم في احد وكعبد الله بن سلام والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
الزمهم باظهار ما في كتبهم فما خلصهم الا الكتمان ولو كان عندهم غيره لاظهروه
وما رضوا بالقتل كما وقع لبني قريظة وتخريب الديار كما وقع لبني النضير مع

ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم وهم نبذوا القتال وتركوه لعلمهم انه نبي وانهم
مغلوبون معه وان النصر يمشي بين يديه كما هو مذكور في التوراة ولو علموا
كذبه لبادروا الى قتاله وقد كتب صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن اسحق وغيره
واحد الى اهل خيبر عن ابن عباس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صاحب موسى واخيه والمصدق لما جاء به موسى الا
ان الله قد قال لكم يا معشر اهل التوراة وانكم تجدون ذلك في كتابكم محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما واني انشدكم بالله وانشدكم بما انزل عليكم وانشدكم
بالذي اطعم من كان قبلكم من اسباطكم المن والسلوى وانشدكم بالذي
ايبس البحر لابائكم حتى انجاكم من فرعون وعمله الا اخبرتمونا هل تجدون فيما
انزل الله عليكم ان تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فان كنتم لا تجدون ذلك فلا اكره عليكم
قد تبين الرشد من الغي فادعوكم الى الله عز وجل والى نبيه صلى الله عليه وسلم
فسكتوا فلم يردوا ولم ينكروا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تحداهم بقوله وقد قال لهم
اي امره الله عز وجل ان يقول له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
كان مضمون هذه الاية ان اليهود ادعوا ان لحوم الابل كانت حراما على يعقوب
وحرمت على بنيه وانزل الله عز وجل في التوراة تحريمها فمن حرمها لان الله عز
وجل

وجل حرمها عليه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لحوم الابل لم تحرم على احد وانما
حرمها اسرائيل يعني يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ولم يحرمها الله عز
وجل على احد من ذريته ولا انزل في التوراة تحريمها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
الزمهم بان ياتوا بالتوراة فيتلوها فلم ياتوا لانهم لو اتوا بها لافتضحوا وتبين
كذبهم وسكتوا لانهم علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك الا عن وحي ولو
كان عندهم في التوراة خلاف ما قاله صلى الله عليه وسلم لاتوا به وكانوا يبتغون
في ذلك في تكذيبه وتنفير الناس لكنهم الزموا وسكتوا وانما امتنع يعقوب
من اكل لحوم الابل لانه كان به عرق النسا ولحوم الابل تضر بعرق النسا اضرارا
مطلب الفرق بين الكاهن والعراف
زائدا فتركها لذلك الى ما تدريه الكهان وهو جمع كاهن وهو كما في النهاية الاثيرية
الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وكان
في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن
ورئيا يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب
يستدل بها على مواقعها من كلام من يساله او فعله او حاله وهذا يخصونه
باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما والحديث
الذي فيه من اتى كاهنا قد يشتمل على اتيان الكاهن والعراف والمنجم وذكر كثير
من الناس ان الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب
عنه وان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويلقونه على السنة الكهان
فيؤدون الى الناس الاخبار بحسب ما يرد اليهم فقال عز من قائل وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الى اخر قصة الجن وقال تعالى

يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم ليجادلوكم والجن والشياطين لا يعلمون الغيب وانما ذلك
لاستراقها السمع مما تسمع من الملائكة كما دلت آية سليمان حين خر قال تعالى
فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى
نجران وجدل بن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا يبعد كثرة اما شافع فلم اقف له على خبر ولم
اطلع له على نبأ واما شق فهو بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف كان شق
انسان في ما ذكروا انه بيد واحدة وعين واحدة ورجل واحدة كاهن من
كهان العرب وفي مروج الذهب للمسعودي هو شق بن صعب بن يشكر بن
افرك بن قيس بن عبقر بن انمار بن ربيعة بن نزار واما سطيح فهو بفتح السين
وكسر الطاء ثم مثناة تحت ساكنة ثم حاء مهملات وفي مروج الذهب سطيح الكاهن
هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان
مدرج سائر جسده كما يدرج الثوب لا عظم فيه ولا جمجمة الراس وكانت اذا
لمست باليد اثرت فيه للين عظمها انتهى قيل عاش ثلاثمائة سنة خرج مع الازد
ايام سيل العرم ومات ايام شيرويه بن هرمز والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان
لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه كان ينتفخ فيجلس وقصة انذار هذين
الكاهنين بالنبي صلى الله عليه وسلم مشهورة مذكورة في سيرة ابن هشام فيها روى
محمد بن اسحق المطلبي ان ربيعة بن نصر اللخمي الملك راى رويا هالته فبعث الى

جميع

خبر شق وسطيح الكاهنين ه

[illegible]

جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا اليه فقال لهم اني رايت
رويا هالتني وفظعت بها فقالوا له قصها علينا لنخبرك بتاويلها فقال لهم
اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تاويلها ولست اصدق في تاويلها
الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له بعضهم ان الذي يروم الملك لا يجده الا
عند سطيح وشق فبعث الملك اليهما من اتاه بهما فسال سطيحا فقال سطيح ايها
الملك رايت حممة خرجت من ظلمة فاكلت كل جمجمة فقال له الملك ما اخطات
شيئا فما عندك في تاويلها فقال له سطيح احلف بما بين الحرتين من حنش
ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش فقال وابيك يا
سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماني ام بعده فقال بل بعده
بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون
منها هاربين قال الملك ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذي يزن
يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه
ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي
من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر قال نعم
يوم يجمع فيه الاولون والاخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه
المسيئون قال احق ما تخبرني به يا سطيح قال نعم والشفق والغسق
والفلق اذا اتسق ان ما انباتك به لحق ثم ان الملك احضر شقا فساله
كما سال سطيحا وكتمه ما قال سطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان فقال له

الحممة الفحم ه

قال في النهاية
ابين بوزن احمر قرية على جانب
البحر ناحية اليمن وقيل اسم
مدينة عدن انتهى ه
وفي النهاية ايضا
جرش بضم الجيم وفتح الراء
مخلاف من مخاليف اليمن
وهو بفتحهما بلد بالشام
وله ذكر في الحديث انتهى

شق رايت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها
كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما اخطات شيئا فما
عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم
السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران
فقال له الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي
زماني ام بعده فقال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان
ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام من عليه
اليمن من بيت ذي يزن قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع
برسول مرسل هو خاتم الرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل
يكون الملك في قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل قال يوم يجزى
فيه الولاة ويدعو فيه من في السموات والارض بدعوات يسمعها الاحياء
والاموات ويجمع الناس فيه للميقات فيفوز الصالحون بالخيرات
قال احق ما تقول يا شق قال اي ورب السموات والارض وما بينهما
من رفع وخفض ان ما انباتك به لحق ما له نقض فوقع ذلك في نفس الملك
لما راى من تطابق سطيح وشق على ما ذكراه فجهز بنيه واهل بيته الى العراق
بما يصلحهم فرقا من سلطان الحبشة واسكنهم سلطان فارس الحيرة
ومما اثر به سطيح ما وقع له مع عبد المسيح حين ارسله كسرى اليه وهو
مشرف على الموت وانشده عبد المسيح ابياتا يقول في اولها
اصم ام يسمع غطريف اليمن في ابيات ذكرها سناتي ان شاء الله تعالى مع

تفصيل

تفصيل القصة في خبر ولادته صلى الله عليه وسلم ثم قال سطيح عبد المسيح على جمل
مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما الى اخره والمراد بصاحب
الهراوة هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالهراوة عصاه صلى الله عليه وسلم
وفي شرح مسلم للنووي في احاديث الحوض قوله صلى الله عليه وسلم اذود الناس
لاهل اليمن بعصاي قال القاضي عياض وعصاه المذكورة في هذا الحديث
هي المكني عنها بالهراوة وفي وصفه صلى الله عليه وسلم في كتب الاوائل
بصاحب الهراوة قال اهل اللغة الهراوة بكسر الهاء العصا قال ولم يات
لمعناها في صفته النبي صلى الله عليه وسلم تفسير الا ما ظهر في هذا الحديث هذا
كلام القاضي قال النووي وهذا الذي قاله في تفسير الهراوة بهذه
العصا بعيد او باطل لان المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس
معه ليستدلوا بذلك على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب السالفة ولا
يصح تفسير العصا التي تكون معه في الاخرة والصواب في تفسير صاحب الهراوة
ما ذكره الائمة المحققون انه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القضيب بيده
كثيرا وقيل كان يمشي والعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها صلى الله عليه وسلم
واما سواد بن قارب فهو بتخفيف الواو وقارب بقاف معجمة مثناه

بحث الهراوة
صاحب الهراوة صلى الله عليه وسلم

سواد بن قارب

بعدها الف ثم را مكسورة وفي اخره با موحدة فهو ازدي دوسي وقيل سدوسي
كذا قيل كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم وفي السيرة الهجرية بسنده
الى محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالسا
اذ مر به رجل فقال يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا
سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال فارسل
اليه عمر رضي الله عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال فانت على
ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ
اسلمت يا امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه ما كنا عليه من الشرك اعظم مما
كنت عليه من كهانتك فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذا اتاني
رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان
كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى
عبادته ثم انشا يقول عجبت للجن وتطلابها
وشدها العيس باقتابها تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما صادق الجن ككذابها فارحل الى الصفوة من هاشم
ليس قدامها كاذنابها قال قلت دعني انام فاني امسيت
ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد
ابن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من
لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت

عجبت للجن وتجبارها   وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما مومنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها واحجارها
قال فقلت دعني فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة
اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي
واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله
عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى راسها

فقمت فقلت قد امتحن الله عز وجل قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتي
يا رسول الله قال هات فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت من ذيلي الازار ووسطت   بي الذعلب الوجنا بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره   وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة   الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل   وان كان فيما جا شيب الذوايب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب
قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى
رؤي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه
وقال قد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم فقال
اما منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن ثم انشأ
عمر رضي الله عنه يقول كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا
عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعوا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا
يا آل ذريح امر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله ه
واما خنافر فهو بضم الخاء بعدها نون ثم الف بعدها فاء مكسورة واخره   خنافر ه
راء وهو خنافر بن التوأم الحميري احد كهان بني حمير اسلم على يد معاذ
ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم ووقر الاسلام لاسباب منها اخبار رئيه له ببعثة
النبي صلى الله عليه وسلم وانذاره اياه بحاله ثم ان باقي ما ذكر المصنف من الكهنة
لا اعرفهم ولا اعرف قصصهم كما وقع ذلك لمحدث بلدنا وحافظ اقليمنا
البرهان الحلبي فانه اعترف في تعليقته بانه لم يقف على شيء من ذلك نعم انا وقفت
على قصة فاطمة بنت النعمان ذكرها العلامة بدر الدين النادقي الحنفي في شرح
لهمزية الصرصري قال فيه ومن ذلك ما روي ان فاطمة بنت النعمان النجارية
قالت كان لي تابع من الجن وكان اذا جاء اقتحم البيت الذي انا فيه اقتحاما
على من به قالت ثم جاءني يوما فوقع على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت
ما بالك اليوم لم تصنع صنيعك قبل فقال انه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا صلى

الله

الله عليه وسلم ثم قد اطلعنا على جماعة كثيرين من الكهان اخبروا بظهور النبي
صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما ذكره في السيرة الهشامية من شهادة كاهن جنب
له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وغيرها من الكمالات وهم طائفة من مذحج سموا بذلك
لانهم جانبوا بني عمهم قال ابن اسحق ان جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن
في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر قال قالت لذلك الكاهن
جنب انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا له في اسفل جبله وفي الروض
الانف ان اجتماعهم عليه كان بسببه حين رموا بالنجوم فلما سألوه نزل عليهم
حين طلعت الشمس فوقف لهم متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء
طويلا ثم جعل ينزو ثم قال ايها الناس ان الله عز وجل اكرم محمدا صلى الله عليه
وسلم واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل ثم اشتد
في جبله من حيث جاء راجعا ومن ذلك ما روي ان زهرة بن كلاب ولدت له بنت
ناصعة البياض بها شامة سوداء فكره بياض لونها وعاف الشامة التي بجسدها
وامر بها ان توأد اي تدفن وهي حية فخرج بها الذي امره بوأدها حتى اذا دنا
من الحجون حفر لها وادلاها في الحفرة فسمع هاتفا يقول رب فارس رداد
ومطعم جواد في النسم الجماد من الجارية الملفاة بالواد فلما سمع الرجل مقالة الهاتف
استخرج الطفلة من الحفرة وانطلق بها الى ابيها فاخبره بما سمع فقال لزهرة
دعها فسيكون لها شان وسماها السوداء فلما كبرت زوجها عمرو بن كعب بن سهم
فولدت له ثم صارت العجوز وكثر بنوها وبناتها وكانت لبيبة حازمة كاهنة
ولما حضرتها الوفاة امرت بان يؤتى بذكور ولدها فوصفت كل انسان منهم

بوصف ثم امرت ان يعرض عليها بناتها وقالت ان فيهن لدنيه او من بلد لدنية
فعرضت عليها هالة بنت اهيب فقالت ليست بها وستلد فولدت حمزة بن
عبد المطلب رضي الله عنه وعرضت عليها الشفا فقالت ليست بها وستلد
فولدت عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وعرضت عليها آمنة بنت وهب
ام النبي صلى الله عليه وسلم فقالت واللات والعزى ان ابنتي هذه لدنيه او والدة
نذير له شان كبير وبرهان منير ثم ان السودا ابنة زهرة ماتت فخرج في جنازتها
من بناتها وبنات بنيها مائة عذرا سوى الثيب ❊ ومن ذلك قصة سفيان بن

قصة كاهنة تميم مع سفيان بن مجاشع ❊

مجاشع بن دارم فانه احتمل ديات دما كانت بين قوم فخرج يستعين فيها فرفع
الى حي من تميم فاذاهم يجتمعون على كاهنة لهم فاتاهم وحياهم ثم جلس اليهم فسمع
الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من خالاه والموفور من والاه
والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله ابوك قالت صاحب حل وحرم
وهدى وعلم وبطش وحلم وحرب وكلم راس رووس ورائض شموس وماحي
بوس وماهر عوس وناعس منعوس قال سفيان من هو لله ابوك قالت نبي
مويد قد انى حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا
يفند اسمه محمد قال سفيان لله ابوك اعربي هو ام عجمي قالت اما والسما ذات العنان
والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فقلك يا سفيان فامسك سفيان عن
سوال الهاتف ان لسفيان ولد له ولد فسماه محمدا لما رجاه من ان يكون النبي الموصوف
الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته اي مجيه
وعدم تاخره وسمع عطف على ظهر من هواتف الجان بيانه لما الموصولة التي سمع

بحث الهاتف وتعريفه ❊

صلتها

صلتها وهي جمع هاتف والهواتف كثرت في العرب واتصلت بديارهم وكان اكثرها
امام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي اولية مبعثه ومن حكم الهواتف ان تهتف
بصوت مسموع وجسم غير مرئي وقد تنازع الناس في الهواتف والجان
فذكر فريق منهم ان ما يذكره العرب من ذلك انما يعرض لها من قبل التوحد في
القفار والتفرد والسلوك في المهامه المهولة والاماكن الموحشة لان الهاتف
اذا صار في مثل هذه الاماكن توحد فتفكر واذا تفكر هو فكر وجل وجبن واذا
جبن داخلته الظنون الكاذبة والاوهام الفاسدة المؤدية والسوداوية
فصورت له الاصوات ومثلت له الاشخاص واوهمته المحال بنحو ما يعرض
لذوي الوسواس ووطد ذلك واسسه سوء التفكر وخروجه على غير نظام قوي
او طريق سليم لان المنفرد في القفار والمتوحد في المرور يستشعر المخاوف
ويتوهم المتالف ويتوقع الحتوف لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها
في نفسه فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف به واعتراض الجان له واقول هذه
مقالة تشبه مقالة من ينكر وجود الجان والحق ان الهاتف له حقيقة ومنه
الهاتف الذي سمعوا صوته ولم يروا شخصه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه فاتيا خيمة ام معبد وتقدمت قصتها في معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم بادرار الالبان له صلى الله عليه وسلم وهو ينشد
❊ جزى الله رب العرش خير جزائه ❊ رفيقين قالا خيمتي ام معبد ❊
الابيات المشهورة وقد ذكروا انهم سمعوا قائلا يقول من الجن ❊ وقبر حرب بمكان قفر ❊
وليس قرب قبر حرب قبر ❊ يريد حرب بن امية فانه مات ولم يدر اين قبره ولم

يعلم قائله وهذا هو المسمى بالهاتف وللصوفية هاتف اخر يحصل لمن كوشف من
الله عز وجل ويعدونه من الواردات الرحمانية ۞ وذكر ابو الفتح اليعمري في
قصة قس بن ساعدة قال تمام رجل اشدق اجش الصوت فقال لقد
رايت من قس عجبا خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح
ان يتنفس هتف بي هاتف يقول   يا ايها الراقد في الليل الاحم ۞
قد بعث الله نبيا في الحرم ۞ من هاشم اهل الوفا والكرم ۞
يجلو دجنات الليالي والبهم ۞ فادرت طرفي فما رايت شخصا فانشات اقول

يا ايها الهاتف من داجي الظلم   اهلا وسهلا بك من طيف الم
بين هداك الله في لحن الكلم   من ذا الذي تدعو اليه نغتنم

قال فاذا انا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه
الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله
فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر ثم انشا اي ذلك الهاتف
يقول

الحمد لله الذي   لم يخلق الخلق عبث
ولم يخلنا سدى   من بعد عيسى واكترث
ارسل فينا احمدا   خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما   حج له ركب وحث

الى اخرها ۞ وفي السيرة اليعمرية قال وروينا عن محمد بن سعد بسنده الى تميم الداري
قال كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجتي

فادركني

بخط المؤلف صلى الله عليه وسلم وهو يستحق قلها

فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذا مناد
ينادي لا اراه عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله عز وجل فقلت ايم تقول
فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الاميين وصلينا خلفه بالحجون
واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد
صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت راهبا به
واخبرته الخبر فقال صدقوك يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير
الانبياء فلا تسبق اليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلمت ۞ وروى صاحب الوفا باسناده عن سعير
الهذلي عن ابيه قال خرجنا في عير لنا الى الشام فلما كان بين الزرقاء ومعان وقد
عرسنا واذا بفارس يقول   ايها النيام هبوا   فليس هذا الحين رقاد قد
خرج احمد وطردت الجن كل مطرد ففزعنا ونحن رفقة كلهم قد سمع هذا فرجعنا
الى اهالينا فاذاهم يذكرون اختلافا بمكة بين قريش وقد خرج فيهم نبي بمكة
من بني عبد المطلب اسمه احمد ورواه ابن سعد في الطبقات عن النضر بن سفيان
عن ابيه ۞ واما ما سمع على السنة الاصنام ففي الدرة الفاخرة في شرح
الروضة الناضرة قصيدة الصرصري النونية للعلامة بدر الدين التاذفي المقري
ان عمر بن الخطاب قبل اسلامه لما توجه لما ضمنه لقريش من قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر بقوم من خزاعة قد اعتمدوا صنما كانهم يريدون ان
يتحاكموا اليه فقالوا لعمر رضي الله عنه ادخل معنا لتشهد الحكم فدخل معهم فلما مثلوا
بين يدي الصنم سمعوا هاتفا من جوفه يقول

قصة سماع عمر رضي الله عنه مقالة الصنم وكان ذلك مما دعاه الى الاسلام ۞

يا ايها الناس ذوي الاجسام   ما انتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام   اصبحتم كراتع الانعام
اما ترون ما اري امامي   من ساطع يجو دجي الظلام
قد لاح للناظر من تهامي   وقد بدا للناظر الشامي
محمد ذو البر والاكرام   اكرمه الرحمن من امام
قد جا بعد الشرك بالاسلام   يامر بالصلوة والصيام
والبر والصلات للارحام   ويزجر الناس عن الاثام
فبادروا سبقا الى الاسلام   بلا فتور وبلا احجام

قال فتفرق القوم عن الصنم ولم تحضره بومئذ احد الا اسلم ثم انه ذكر انطلاق عمر رضي الله عنه الى منزل اخته وامتحانه اياها على اسلامها ومبيته عندها وانه لما اصبح سال عن النبي صلى الله عليه وسلم اين هو فاخبر بانه في منزل عمه حمزة فخرج من بيت اخته واضعا سيفه على عاتقه فلقيه رجل من بني سليم قد قدموا الى صنم لهم ليحكم بينهم فدعوا عمر الى الدخول معهم ففعل فلما قاموا بين يدي الصنم سمعوا هاتفا من جوفه يقول

خبر الضمار ه

اودى الضمار وكان يعبد مرة   قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى   بعد ابن مريم من قريش مهتدي
سيقول من عبد الضمار ومثله   ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق   تهدى اليه بالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص قليلا انه   ياتيك عز فوق عز بني عدي

لا تعجلن

لا تعجلن فانت ناصر دينه   حقا يقينا باللسان وباليد

قال فعجب القوم وانكسر عمر رضي الله عنه واذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وروي ان وائل بن حجر وكان ملكا مطاعا كان له صنم من العقيق الاحمر يعبده ويحبه حبا شديدا ولم يكن يكلمه الا انه كان يرجو ذلك فيكثر السجود له ويعتريه العتاير وهي الذبائح كانوا يتقربون بها الى الاصنام ويستنزل كلامه استنزالا شديدا وبينا هو نائم في الظهيرة ايقظه صوت منكر من المخدع الذي فيه الصنم فقام من مضجعه واتاه فسجد بين يديه واذا قائل يقول   يا عجبا لوائل بن حجر

خبر وائل بن حجر ه

يخال يدري وهو ليس يدري   ماذا يرجي من نحيت صخر   ليس بذي عرف ولا ذي نكر ولا بذي نفع ولا ذي ضر   لو كان ذا حجر اطاع امري ه قال وائل ثم خر الصنم لوجهه فانكسر انفه واندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مغذا حتى اتيت المدينة فاتيت المسجد فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناني وبسط لي رداءه فجلست عليه ثم صعد المنبر واقامني دونه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فمن الله عز وجل علي ان رفضت ذلك كله واثرت دين الله عز وجل قال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده قال وائل فلقيني احد من اصحابه الاقيال يبشرني بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث ه ومن ذلك ما روي انه كان لبني خطامة وبني الصامت صنم وكان سادنه مازن بن الغضوبة الخطامي قال مازن فعترنا عنده عتيرة فسمعنا صوتا من الصنم يقول

يامازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله
الاكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر قال مازن فداخلني رعب شديد
ولبثت اياما فقدم علينا رجل من الازد فقال قد خرج بمكة رجل اسمه محمد يقول لمن
اتاه اجيبوا داعي الله فقلت في نفسي هذا والله نبا ما سمعت فسرت الى الصنم
فكسرته جذاذا ثم خرجت فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الاسلام
فاسلمت كذا رواه في الوفا لكن في السيرة اليعمرية ان مازنا قال بعد قوله هذا نبا
ما سمعت ففزعت لذلك فقلت ان في هذا العجبا قال ثم عترت بعد ايام عتيرة
فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل
جا بحق منزل فامن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت ان في
هذا العجبا وانه لخير يراد فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراك
قال ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبا ما سمعت
فسرت الى الصنم فكسرته جذاذا وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وقلت كسرت بادر اجذاذا وكان لنا

ربا نطيف به ضلالا بتضلال   بالهاشمي هدانا من ضلالتنا   ولم يكن دينه مني على بال
يا راكبا بلغن عمرا واخوتها   اني لمن قال ربي باذر قالي

يعني بعمرو بني الصامت واخوتها بني الخطمة قال مازن فقلت يا رسول الله اني مولع
بالطرب وبشرب الخمر وبالهلوك من النسا ولحت علينا السنون فذهبن بالاموال
وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد
وياتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران

وبالحرام

وبالحرام الحلال وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر عفة الفرج واته بالحيا وهب له
ولدا قال مازن فاذهب الله عز وجل ما كنت اجد وتعلمت شطر القران وحججت
حججا واخصبت عاما ووهب الله حيان بن مازن وانشدت اقول

اليك رسول الله خبت مطيتي   تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطي الحصى   فيغفر لي ربي وارجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم   فلا رايهم رايي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرا بالرغب والخمر مولعا   شبابي حتى اذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفا وخشية   وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي
فاصبحت همي في الجهاد ونيتي   فلله ما صومي ولله ما حجي

قال الحافظ الزين العراقي شعر مازن بن الغضوبة رويناه في المعجم الكبير للطبراني
في قصة سماعه صوت الصنم من جوفه الذي كان سادنا له ه ومن ذكر ما في
السيرة اليعمرية عن زميل بن عمرو العذري قال كان لبني عذرة صنم يقال له حمام وكانوا
يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بن الضنة بن عبد بن كبير بن عذرة وكان سادنه
رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا
يقول ه يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام ودفع الشرك الاسلام قال
ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا وهو يقول يا طارق يا طارق
بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بارض تهامه لناصريه السلامه
ولخاذليه الندامه هذا الوداع مني الى يوم القيمه قال زميل فوقع الصنم لوجهه
قال فابتعت راحلة ورحلت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي

وانشدت شعرا قلته

البك رسول الله اعملت نصها   اكلفها حزنا وقودا من الرمل

لانصر خير الناس موزرا   واعقد حبلا من حبالك في حبلي

واشهد ان الله لا شي غيره   اديني لما اثقلت قدمي نعلي

وفي السيرة الهشامية ان بعض اهل العلم حدثه انه كان لمرداس ابي عباس بن مرداس السلمي وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس اي بني اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول

قل للقبائل من سليم كلها   اودى ضمار وعاش اهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى   بعد ابن مريم من قريش مهتدي

اودى ضمار وكان يعبد مرة   قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق العباس ضمار ولحق بالنبي المختار صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روي عن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال كنا جلوسا عند صنم لنا فاذا صائح يصيح من جوفه فيقول اسمعوا الى العجب وتوقعوا احداثا قد اقترب ذهب استراق السمع ورمي بالشهب لنبي من العرب هاشمي النسب مولده بمكة ومهاجره بيثرب قال وهذا قبل ان يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روي عن سلمة بن زيد ان رجلا من خثعم قال كانت خثعم لا تحرم حراما فبيناهم عند وثن لهم كانوا يعبدونه ويتحاكمون اليه هتف منه هاتف فقال

ايها الناس ذووا الاجسام

ما انتم وطائش الاحلام   ومسند الحكم الى الاصنام   هذا النبي سيد الانام

اعدل ذي حكم من الحكام   يصدع بالنور وبالاسلام   مضطهد بالبلد الحرام

قال ففزعوا منه وصار الشعر حديثهم حتى اتاهم الخبر بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت هـ ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن ساعدة الهذلي قال كنا نعبد سواعا وكانت لي غنم فجربت فسقتها اليه ودنيتها منه ارجو بركته فسمعت منادياً من جوف الصنم يقول العجب كل العجب سولت الحجب ورميت الجنة بالشهب وسقطت النصب ونزل خير الكتب على خير العرب قال فسقت غنمي وعدت الى اهلي وقد بغضت الي الاوثان فجعلت انقر عن الحوادث حتى بلغني ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاتيته فاسلمت والاخبار في هذا المعنى كثيرة فان قلت ما هذا الذي يتكلم من اجواف الاصنام وهي جمادات قلت يجوز ان الله عز وجل ينطق الاصنام ويكون ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم ان الاصنام كانت لها سدنة من الشياطين يتعهدونها ويظهرون فيها اثارا تؤدي الى ان يرغب فيها عبادها فلما بعث الله عز وجل نبينا صلى الله عليه وسلم اسلمت الجن ومن اسلم الشياطين الذين كانوا موكلين بالاصنام فعند ذلك نطقوا بالحق واظهروا ما اطلعوا عليه ويدل على ذلك قصة ذكرها ابن ظفر في خير البشر وهي ما روى قتادة عن عبد الله بن ابي ذباب عن ابيه انه قال كنت مولعا بالصيد وكان لنا صنم اسمه قريض كنت كثيرا ما اذبح له ولم اكن اتخذ جارحا للصيد الا رمي بغيه وقلما ادخل الى الحي صيدا لاني كنت لا ادرك

الا وقوا شفى على الهلاك فلما طال حتى ذكر اتيت قراضا فعترت له عتيرة ولطخته
من دمها وقلت

قراض اشكو نكد الحوادث من طارد في حلب ومائح
وانت للامر الشديد الفادح فافتح فقد اسهلت ذا المفاتح

فاجابني مجيب من الصنم فقال

دونك كلبا جارحا مباركا اعد للوحش سلاحا مالكا
يعفر حرون الارض والاكادكا

قال فانقلبت الى خبائي فوجدت به كلبا
حلاسيا بهيما عظيما اهرت الشدقين مشابك الانياب شائك البراثن
اشعر مهول المنظر فصفرت به فاتاني فلاذ بي وتبصبص فسميته حياضا
واتخذت له مربطا بازاء فراشي واكرمته ثم خرجت به الى الصيد فاذا هو ابصر بالصيد
مني وكان لا يثبت له شيء من الوحوش فقلت فيه

حياض انك مأمول منافعه وقد جعلتك موقوفا لقراض

لقراض حو

فكنت بها اعيش كل يوم من صيده واقري الضيف فلم ازل به من اوسع العرب رحلا
واكثرها ضيفا الى ان ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بي ضيف كان راه
وسمع منه القران فحدثني عنه ورايت حياضا كانه ينصت لحديثه ثم اني عدوت
اقتنص لحياض فجعل يجاذبني ويابى ان يتبعني فاجذبه واسحبه الى ان
عن لي تولب يعني جحشا من حمير الوحش قال فارسلته عليه فقصده حتى قلت
قد اخذه حاد عنه فساءني ذلك ثم ارسلته على فرخ نعام فصنع مثل ذلك ثم
ارسلته على بقرة ثم على خشف كل ذلك لا ياتي بخير فقلت

الا ما لحياض يحيد كانما يرى الصيد ممنوعا برزق الاله زم

قال فاجابني هاتف لا اراه فقال

تحيد

تحيد لامر لو بدا لك غيبه لكنت صفوحا عاذلا غير لائم

قال فحزنت الكلب وانكفأت راجعا فاذا شخص انسان عظيم الخلق قد ركب
حمارا وحشيا فترجح على ظهره وهو يساير شخصا مثله راكبا على قرهب وخلفهما
عبد اسود يقود كلبا عظيما بساجور فاشار احد الراكبين الى حياض وانشد

ويلك يا حياض كم تصيد احبس وجد عما حوته البيد لله اعلى وله التوحيد
وعبده محمد الشديد سحقا لقراض وما يكيد قد ضل لا يبدي ولا يعيد

هو الثور المسن كذا في القاموس منه

قال فغلبت رعبا وذل الكلب فما يرفع راسا فاتيت اهلي مغموما كاسف البال
فبت اتململ على فراشي ثم انتبهت من اخر الليل فاذا نغمة ففتحت عيني فرايت
الكلب الذي كان الاسود يقوده واذا حياض يقول له احسب صاحبي يقظان
قال فتنبهت ثم ضربني فتاملني ثم رجع اليه فقال قد نام فلا عين ولا سمع
فما عندك قال ارأيت العفريتين وسمعت ما قالا قال حياض نعم فقال انهما
قد اسلما واتبعا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد سلطا على شياطين الاوثان فما
بقي كان لوثن شيطانا وقد عذبا عذابا شديدا واخذا علي موثقا ان لا اقرب
وثنا وانا خارج الى جزائر الهند فما رايك لنفسك فقال حياض ما امرنا الا واحد
وذهبت فقمت لانظر فاذا لا عين ولا اثر ولما اصبحت اخبرت قومي بما
رايت وقلت لهم تخيروا من ينطلق معي الى هذا النبي صلى الله عليه وسلم من جلسائكم
وخطبائكم فقالوا لي اترغب عن ملة ابائك فقلت لهم اذا كرهتم شيئا كرهته
فانا الا واحد منكم ثم انسللت منهم فكسرت الصنم ثم قصدت المدينة فقدمت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجلست بازاء منبره فعقب خطبته باب

قال انه بارا منبري رجلا من سعد العشيرة قدم راغبا في الاسلام ولم يرني ولم
اره الا هذه الساعة ولم اكلمه ولم يكلمني قط سيخبرا خبرا عجيبا فصلي ثم قال لي
ادن يا اخا سعد العشيرة فدنوت وقال اخبرنا خبر جياض وقراض وما
رايت وسمعت فقمت على قدمي فقصصت القصة والمسلمون يسمعون
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام وتلا علي القران فاسلمت
وقلت في ذلك

تبعت رسول الله اذ جا بالهدى — وخلفت قراضا بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته — كان لم يكن والدهر ذو حدثان
رايت له كلبا يقوم بامره — يهرد بالتنكيل والرجفان
ولما رايت الله اظهر دينه — اجبت رسول الله حين دعاني
واصبحت للاسلام ما عشت ناصرا — والقيت فيه كلكلي وجراني
فمن مبلغي سيف العشيرة انني — شريت الذي يبقى بما هو فاني

وفي حديث مازن الطاي انه سمع صوتا من صنم اقبل اقبل تسمع ما لا
تجهل هذا نبي مرسل جا بحق منزل وفي حديث يا عصام يا عصام
جا الاسلام وذهبت الاصنام يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق
يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب الى احاديث
اخر يطول ذكرها وفي قصيدة محمد بن سعد

كم المعجزات البينات التي غدت — محققة كالشمس طالعة ظهرا
وكم هاتف اضحى بمبعثك صارخا — بولفه نظما وسره شعرا

وما

وما وجد عطف على ما ظهر من اسم بيان لما وجد النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له
اي للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما الكثرة
مشهور في بلاد الاسلام يجوز في ما هذه ان تكون بدلا من ما الاولى وان تكون خبرا
لما الاولى فما الاولى مبتدا او اسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور تقدم من
المصنف انه وجد على الحجارة القديمة بالخط العبراني مكتوب محمد تقي مصلح امين كما
سبق في هذا الكتاب ووجد على حجر باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي
مبين لا اله الا الله محمد رسول الله كتبه موسى بن عمران وشوهد كما ذكره المصنف
سابقا في بعض بلاد خراسان مولود ولد وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله
وعلى الاخر محمد رسول الله وببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله بن صوحان
قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فراينا فيها
وردا احمر ذكي الرايحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الى
جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي تاريخ ابن العديم عن علي بن عبد الله
الهاشمي الرقي انه وجد في بعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرايحة سوداء
عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها
مثل ذلك وفي البلد منه شي كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله
عز وجل وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت الى مدينة يقال لها

تميلا او يملا فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها
ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله واهل
الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث حكاه القاضي
ابو البقا بن الضيا في منسكه وفي كتاب روض الرياحين لليافعي عن
بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر خرج منه
ورقة خضرا طرية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية
وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا
كنت اصطاد على نهر الايلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن لا اله الا الله
وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها قذفتها في الماء احتراما لها وعن بعضهم مما
ذكره ابن مرزوق في شرحه لبردة الابوصيري انه اتي بسمكة فراى في احدى شحمتي اذنيها
لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله ٥ وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفرا فيها
خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احد جنبيها الله
وفي الاخر عز احمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع اوقال سبع
بالموحدة وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون اسود محمد ٥ وفي كتاب
المنطق المفهوم لابن طغربل السابق عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة لها
ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة
خلقة ابتدعها الله عز وجل بقدرته في الورق ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله
والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام ٥ وفي كتب التفسير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب

رض

فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي تتمة ويلتحق بهذا ما نقله ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري في
سيرته بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم لا اله الا الله محمد
رسول الله **فصل في ذكر ما ظهر من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب** ان قلت لم اخر هذا الفصل
عن ذكر باقي معجزاته مع ان ولادته وما ظهر فيها سابق في الوجود على باقي معجزاته
قلت لان تلك المعجزات اعلى باعتبار انها قارنت بعثته ودعواه النبوة
فكانت مصدقة لدعواه واما هذه فانها ارهاصات وقعت قبل النبوة ودعوى
الرسالة وكلها من موجبات الايمان به وتصديقه صلى الله عليه وسلم روى ابو نعيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت امنة تحدث وتقول اتاني ات حين مر بي من
حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه
فسميه محمدا واكتمي شانك قالت ثم لما اخذني ما ياخذ النسا ولم يعلم بي احد
لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة
وامرا عظيما هالني ثم رايت كان جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني
الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا فتناولتها فاصابني
نور عالي ثم رايت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينا
انا اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بي قال وفي غير هذه الرواية فقلن لي

نحن آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وهولآء من الحور العين واشتد بي الامر
وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض
قد مد بين السما والارض واذا قائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت
ورايت رجالا قد وقفوا في الهوا بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا
بقطعة من الطير قد اقبلت تحوي مناقيرها من الزمرد الاخضر واجنحتها من
الياقوت فكشف الله عز وجل عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها
ورايت اعلاما خضراوات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة
فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم قال صاحب الشرف كان نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عيني عبد الله حتى اذن الله عز وجل ان ينتقل
فانتقل عشية عرفة اليها ليلة الجمعة فامر الله عز وجل خازن الجنة بان يفتح
ابواب الجنان للنور المكنون فاستقر عند آمنة فاصبحت اصنام الدنيا كلها
منكوسة واصبح عرش ابليس منكوسا اربعين يوما فافلت ابليس هاربا اسود
محترقا حتى اتى جبل ابي قبيس فصاح صيحة ورنة فاجتمع اليه الشياطين من
كل ناحية فقالوا يا سيد القوم ما الذي دهاك فقال ابليس ويلكم اهلكتنا هذه
المراة قالوا وما القصة قال هذا محمد صلى الله عليه وسلم مبعوث بالسيف القاطع الذي
لاحياة لنا معه يغير الاديان ويبطل اللات والعزى ولا ناتي موضعا من مواضع
الدنيا الا وجدنا ذكره والوحدانية علانية وهذه امته لعنني الله عز وجل زلي
من اجلها وجعلني شيطانا رجيما فقالت طب نفسا فان الدجال جلاله خلق ذرية
آدم على سبعة اطباق وكانوا اشد من هولآء واكثر اموالا واولادا فاستوفينا

الامر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقالت العفاريت نانا العالم من علمه والجاهل من جهله
وصاحب الدنيا من قبل الدنيا والزاهد من زهده وصاحب الربا من رباه فقال
ابليس انهم يعتصمون بالله وحده فقالت العفاريت اذا اعتصموا بالله وحده
ادخلنا بينهم الاهوا المضلة والبخل فانهم يهلكون لامحالة فضحك ابليس وقال الان
اقررتم عيني وطيبتم نفسي قال وكانت قريش في جدوبة فلما حمل فيها برسول الله صلى
الله عليه وسلم سميت سنة الفتح واخضرت لهم الاشجار وعبد المطلب يومئذ
في الاحيا يخرج كل يوم متوشحا يطوف بالبيت قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان
من دلالة حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك السنة
وقالت حمل بمحمد صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان اهل الدنيا وسراج
اهلها ولم يبق كاهن في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها
وانتزع علم الكهنة ولم يبق سرير ملك من ملوك الارض الا اصبح منكوسا
والملك اخرس لا ينطق يومه ومرت وحش المغرب الى وحش المشرق
بالبشارات وكذلك البحار يبشر بعضها بعضا وقال البشر وافقد آن لابي القسم
صلى الله عليه وسلم ان يخرج وبقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا
ولا ضغطا ولا ريحا ولا يعرض لامه ما يعرض للنسا قالت امنة ما شعرت
اني حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا اني لم اجد كما تجد الحبلى الا اني انكرت رفع حيضتي
ومات ابوه وهو في بطن امه كما تقدم ٭ قال ابن اسحق ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول
وقال ابن عباس ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وفي طريق اخرى عنه انه قال

يوم الفيل وما روي عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بعشر سنين فلم يصح
وروى عن البرا انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول
يوم العشرين من نيسان وقال ابن المنذر الذي لا يشك فيه احد من علمائنا
انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل وبعث على راس اربعين سنة من الفيل
وكانت قصة الفيل من معجزاته وعن ابي الحويرث قال سمعت عبد الملك بن مروان
امير المومنين يقول لقباث بن اشيم الكناني الليثي يا قباث انت اكبر ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا اسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل
ووقفت بي امي على روث الفيل **وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا**
ببصره الى السماء ذكر ابن ظفر في ابناء نجبا ان امنة بنت وهب ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسلت هي وقابلتها الى عبد المطلب بن هاشم في الليلة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ياتي اليها وكان عبد المطلب يطوف بالبيت
تلك الساعة فقالت له يا ابا الحارث قد ولد الليلة لك مولود له امر عجيب
فذعر عبد المطلب وقال اليس بشرا سويا قالت بلى ولكن سقط حين خرج
خارا كالرجل الساجد ثم رفع راسه واصبعه نحو السما حين لا تقل رقبته
راسا ولا ذراع كفا وخرج معه نور ملأ البيت وجعلت النجوم تدنو حتى ظننا
انها ستقع علينا وروى محمد بن سعد من جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة
بنت وهب قالت لما فصل مني محمد تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج منه
نور اضا ما بين المشرق والمغرب معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب
فقبضها ورفع راسه الى السما وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع

مقبوضة

مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها ثم ان حديث كونه ولد صلى الله
عليه وسلم رافعا راسه اخرجه من ذكر واخرجه ايضا البيهقي عن الزهري والى
هذا اشار الابوصيري في قصيدته الهمزية حيث قال

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء

رامقا طرفه السما ومرى عين من شانه العلو العلاء

بفتح العين وهو الرفعة والشرف **وما راته اي امه من النور الذي خرج معه**
عند ولادته حديث خروج النور من امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته اخرجه
جماعة منهم ابن سعد من حديث جماعة منهم عطا وابن عباس رضي الله عنهما ان
امنة بنت وهب قالت لما فصل مني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج منه
نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب واخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم
والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله
وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك انا دعوة ابي
ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات وكذلك امهات الانبيا يرين
وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام
قال حافظ العصر الشهاب بن حجر صححه ابن حبان والحاكم واخرج ابو نعيم عن عطاء
ابن يسار عن ام سلمة رضي الله عنها ان امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم قالت لقد
رايت ليلة وضعه نورا اضات منه قصور الشام حتى رايتها واخرج
ابو نعيم في دلايل النبوة ايضا عن بريدة عن مرضعته في بني سعد ان امنة
قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب اضاءت له الارض حتى رايت قصور

الشام ه وعن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به
قذر قال الشيخ ابو شامة وقد كان امر هذا النور الذي ظهر وقت ولادته
صلى الله عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم حتى قال عمه العباس بن
عبد المطلب وقبل حسان بن ثابت

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي ذلك النور سبل الرشاد نخترق

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدت محصنة بسعد الاسعد
نورا اضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدي

ولابي زيد الفازاري

محا ظلم الاشراك نور ولاده ولا عجب فالليل بالصبح منهزم
متى كل نفس لم تتم آثار نعله وفي الناس مناة ومحرم

قال ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف وخروج هذا النور عند وضعه
اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه الاية واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو
اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السالفة
محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام وما رأته اذ ذاك اي

وقت ولادته

وقت ولادته ام عثمن بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور عند
ولادته حتى ما تنظر الا النور اما عثمان بن ابي العاص فهو عثمان بن ابي العاص
ابن بشر الثقفي كان من اكابر الصحابة فتح بلادا في الاسلام وجاهد في سبيل الله
وقطن البصرة رضي الله عنه وارضاه وحديث ام عثمن هذا رواه البيهقي
والطبراني وقال الذهبي في الصحابة ام عثمن بنت ابي العاص الثقفي روى عنها
ابنها انها شهدت مولد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القصة وذكر ابن الاثير
مثل ذلك في اسد الغابة ففي دلائل البيهقي بسنده الى عثمان بن ابي العاص عن
امه ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله قالت لما حضرت
ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع اي النبي صلى الله
عليه وسلم قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي
ولله در الابوصيري حيث قال في همزيته

وتدلت زهر النجوم اليه فاضاءت بضوئها الارجاء
وتراءت قصور قيصر بالرو م يراها من داره البطحاء

وقول الشفا بكسر الشين المعجمة وبالفاء مقصور كذا قاله البرهان الحلبي
وقضية ما في نظم الابوصيري انها بالمد وتشديد الفاء فان فيه قوله

شمتته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها الشفاء

فلو قصر الشفا لانكسر وزن البيت ولو شدد الفاء ومد لكان وزن الضرب
فعلاتن نقل الى مفعولن ولو مد مع التخفيف لكان وزنه فعولن ه
وهي الشفا بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات وهي ام عبد الرحمن بن عوف

وبنت عمة ابيه لما سقط عليه الصلوة والسلام على يدي فانها كانت قابلته
صلى الله عليه وسلم واستهل في القاموس استهل الصبي رفع صوته بالبكا سمعت
قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وفي رواية الى قصور بصرى بارض الشام ولا منافاة فان ارض الشام كانت اذ
ذاك مملكة الروم وحديث الشفا هذا اخرجه ابو نعيم في الدلائل فقيه بسنده
عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن امه الشفا قالت لما ولدت امنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت
الشفا واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم
ألبسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني
فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال
حتى ابتعثه الله عز وجل فكنت في اول الناس اسلاما ۝ ومن الخوارق في ولادته
صلى الله عليه وسلم ما اخرجه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان دلالة
حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة
وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها
ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا واصبح منكوسا ومرت وحوش المشرق
الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في
كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن
ان يظهر ابو القسم صلى الله عليه وسلم مباركا ميمونا ۝ وقال ابن ظفر في خير البشر روي
ان يهوديا قال لعبد المطلب يا سيد البطحا ان المولود الذي كنت حدثتكم عنه ولد

نطق الدواب بولادته صلى الله عليه وسلم

ابتدا المقابلة ٢٨ جمادى الاخرة

البارحة فقال له عبد المطلب قد ولد لي البارحة غلام قال اليهودي ما اسمه قال
محمد قال اليهودي هذه ثلاث يشهدن على نبوته احداهن انه طلع نجمه البارحة
الثانية ان اسمه محمد الثالثة انه يولد في صبابة قومه وانت يا عبد المطلب
صبابتهم صبابة القوم خالصتهم وصميمهم وخيارهم ۝ قال ابن ظفر وروي ان
حسان بن ثابت قال والله اني لعلى اطم فارع في السحر اذ سمعت صوتا لم اسمع
قط صوتا اشد منه واذا صوت يهودي على اطم من اطام اليهود ومعه شعلة
من نار فاجتمع الناس اليه وانكروا اصراخه فقالوا ما بالك ويلك قال حسان
فسمعته يقول هذا كوكب احمد قد طلع وهو كوكب لا يطلع الا بالنبوة ولم يبق نبي
من الانبياء الا احمد قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون مما اتى به
وكان ابو قيس احد بني عدي بن النجار قد ترهب ولبس المسوح فقيل له يا
ابا قيس انظر في ما قال هذا اليهودي قال صدق ان انتظار احمد هو الذي صنع
بي ما صنع ولعلي ان ادركه فاومن به فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة امن
به وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد نالت السن مني ابي قيس ۝ وروى صاحب
الوفا باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي
اني ولدت مختونا مسرورا مختونا ولم ير احد سوأتي اخرجه الحافظ ابو القسم
في تاريخه عن الحسن عن انس بن مالك بهذا اللفظ ولم يقل مسرورا وفي طبقات
ابن سعد بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما عن العباس بن عبد المطلب قال
ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا قال واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده
وقال ليكونن لابني هذا شان ۝ وعن ابي بكرة ان جبريل عليه الصلوة والسلام

بحث كونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ۝

ختن النبي صلى الله عليه وسلم حين طهر قلبه وقيل ان عبد المطلب ختن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم سابع ولادته وسماه محمدا واكثر الروايات على انه ولد مختونا وقال الحاكم
في المستدرك تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى قال الذهبي لا اعلم
صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب عن تعقبه باحتمال ان يكون اراد
بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في كتب السير لا من طريق السند المصطلح عليه
عند ائمة الحديث واقول انه لا تلازم بين الصحة والتواتر اذ رب متواتر ضعيف
عند اهل الحديث لان الحديث الصحيح له شروط فرب متواتر لا توجد فيه شروط
الصحة والصحيح ان ذلك ليس من خصائصه فان كثيرا من الانبياء ولد مختونا
وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه في القاموس الظئر بالكسر والهمز العاطفة
على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم للذكر والانثى واقول الظاهر انه
مشترك لفظي بين المرضعة وزوجها وتثنية المشترك اللفظي غير صحيحة
فلا يقال عينان للباصرة وعين الماء مثلا والجواب ان الظئر وضع لمطلق العاطف
على ولد غيره سواء كان ذكرا ام انثى فيكون وضع للحقيقة المتحدة ولها فردان
واول من ارضعه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب وارضعت معه حمزة بن — بحث ارضاع ثويبة النبي صلى الله عليه وسلم
عبد المطلب وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ارضعتهم بلبن
ابنها مسروح ارضعته اياما وكانت تدخل ثويبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعدما تزوج خديجة ثم اعتقها ابو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث اليها بعد الهجرة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر واختلف
في اسلامها ثم ارضعته حليمة وهي بنت ابي ذويب السعدية وابو ذويب — بحث ارضاع حليمة واسلامها

اسمه

عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية واما زوجها
فهو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن هلال واخوته من الرضاعة عبد الله
وانيسة وحذامة وهي الشيماء وكلهم اولاد الحارث من حليمة وقد قال غير
واحد ان حليمة اسلمت قال ابو عمر بن عبد البر روى زيد بن اسلم عن عطاء
ابن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله ان ابا ذويب كنيته واسمه
عبد الله وهي ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه روت عن
النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر وروى ابو الفتح اليعمري
باسناده الى ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما
بالجعرانة وانا غلام شاب فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسط لها رداءه فقعدت عليه فقالوا من هذه قال امه التي ارضعته هكذا
روينا في هذا الخبر وكذا حكى ابو عمر بن عبد البر عن حليمة بنت ابي ذويب انها
اسلمت وروت ومن الناس من ينكر ذلك وممن انكره الحافظ الدمياطي
والف الحافظ مغلطاي في اسلامها جزءا والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يبسط لها رداءه الا وهي مسلمة وكيف يكرم النبي صلى الله عليه وسلم كافرا وان
كان قريبه ومثل هذا حجة على الدمياطي وحكى السهيلي انها كانت وفدت على
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعد تزويجه بخديجة رضي الله عنها تشكو اليه السنة
وان قومها قد اسنتوا فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات
قوله من بركته بيان لما ودر ودر لبنها له اي كثرته ولبن شارفها في القاموس

الشارف من النوق المسنة الهرمة كالشارف اي لبن ناقتها المسنة الهرمة التي
ليس من العادة ان يكون لها لبن كثير فكان درور لبنها خرق عادة لاسيما على
الوجه الذي يأتي وخصب غنمها الخصب كثرة العشب ورفاعة العيش وهو
المراد هنا اي ان غنمها عاش بسببه صلى الله عليه وسلم عيشا رفيعا هنيـ
وسرعة شبابه اي نماه بحيث صار يعد من الفتيان سريعا وحسن نشاته
وحديث حليمة اخرجه ابن اسحق والطبراني وابو يعلى وابن حبان وابن ابي الدنيا
والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال حدثت عن
عن حليمة قال الذهبي جيد الاسناد وفي السيرة الهشامية ورويناه
ايضا في السيرة اليعمرية ان حليمة بنت ابي ذويب كانت تحدث انها خرجت
من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر قالت
وفي سنة شهباء لم تبق قالت فخرجت على اتان لي قمراء معنا شارف
لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما ننام ليلتنا اجمع مع صبينا الذي معنا
من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا
نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق
ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراة الا وقد
عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها يتيم وذلك انا
انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه
وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا
الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم

اخذ

شبابه

ح بض الماء اذا قطر وسال نهايه

ح تريد انها حبستهم وكانه من الماء الدائم وهو الواقف يراجع الروض الانف

اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي
عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاخذته وما حملني على اخذه
الا اني لم اجد غيره فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل
ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم
ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل
فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة
يقول صاحبي حين تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت
والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله
لقد قطعت بالركب ما يقدر على شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن
لي يا بنت ابي ذويب ويحك اربعي علينا اليست هذه اتانك التي
كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها
لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله عز
وجل اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذويب
فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم
نزل نتعرف من الله عز وجل الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته
وكان يشب شبابا لا تشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما
جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته صلى الله

قال في النهاية وفي حديث حليمة كانت تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستا وهو جفر استجفر الصبي اذا قوي على الاكل

عليه وسلم فكلمنا امه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني اخشى عليه وبا ء
مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به باشهر
مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذا اتانا اخوه ليشتد فقال لي ولابيه ذاك
اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه
فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه وجهه
قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا مالك يابني قال جاني رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيا لا ادري ماهو قالت
فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه ياحليمة لقد خشيت ان يكون هذا
الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به ياظئر ولقد كنت حريصة عليه وعلى
مكثه عندك قلت قد بلغ الله عز وجل بابني وقضيت الذي علي وتخوفت
الاحداث عليه فاديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك
قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك خبره قلت
بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من
ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر منه
ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه على الارض رافع راسه الى السماء دعيه
عنك وانطلقي راشدة قال السهيلي وذكر غير ابن اسحق في حديث الرضاع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الا على ثديها الواحد وتعرض عليه الاخر

فاباه

يقال سطت اللبن او الدم او غيره اسوطه اذا ضربت بعضه ببعض ه
روض السهيلي

في بادية كانت قد اشعرت ان معه شريكا في لبانها وكان مفطورا على العدل مجبولا على جميل
المشاركة والفضل صلى الله عليه وسلم ويروى عن نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا يارسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابرهيم وبشارة
عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام ورات امي حين حملت بي انه قد خرج
منها نور اضاء له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع
اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من
ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا
منه علقة سودا فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم ذكر
بقية خبر شق بطنه صلى الله عليه وسلم وكانت حليمة حين كان عندها ترى غمامة
تظله وذكر صاحب الشرف للرضاع خبرا طويلا وفي هذا ذكر كفاية به والى ما
جرى له في رضاعه صلى الله عليه وسلم اشار الابوصيري في همزيته فقال

وبدت في رضاعه معجزات	ليس فيها عن العيون خفاء
اذ ابته ليتمه مرضعات	قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من ال سعد فتاة	قد ابتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها	وبنيها البانهن الشاء
اصبحت شولا عجافا وامست	ما بها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل	اذ غدا للنبي منها غذاء

الابل الرقيقة

الى اخر مقالته وقد ضمن ابياته هذه قصة الرضاع وقصة شق البطن في محل
واحد وما جرى اي ومن معجزاته ما جرى من العجائب ليلة ميلاده يحتمل ان

بكونه اضافة ليلة الى الميلاد اضافة الظرف الى مظروفه باعتبار ان الميلاد وقع فيها
وهو قول قال به كثير من العلماء انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا واستدلوا على ذلك
بحديث رواه ابن السكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت
عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر
اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي
ورواه البيهقي ولم يذكر فيها الا النور وتدلي النجوم وحديث مسلم يصرح بانه
ولد نهارا وهو الاصح لكن ولد بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وذكر الوقت من
توابع الليل وملحق به حتى في بعض الاحكام الشرعية منها الجهر بالقراءة فيه
كصلاة الليل ومنها انه وقت لصلاة كسوف القمر وان كان نهارا فاضافة
الليلة الى ميلاده باعتبار انها ليلة نهار الميلاد اي النهار الذي وقع فيه الميلاد
الشريف **من ارتجاج ايوان كسرى** بيان لما اما كسرى فقد قال في القاموس كسرى
بكسر الكاف وتفتح ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك واما الايوان
فهو الصفة الكبيرة واما الارتجاج فهو مزيد من الرج وهو التحريك والتحرك
والاهتزاز والرجرجة الاضطراب كالارتجاج والمراد اضطراب ايوان كسرى
وفي بعض الروايات ارتجاس الايوان ومعناه ارتعاده واضطرابه
وكسرى هذا الذي ارتج ايوانه وولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه هو
انوشروان بن قباد بن فيروز وهو غير الذي كتب له النبي صلى الله عليه وسلم
الكتاب يدعوه الى الاسلام وهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان والذي
اخذ منه المسلمون البلاد وقتل في ايام عثمان رضي الله عنه هو يزدجرد بن شهريار

وحديث

ارتجاس ايوان كسرى

وحديث ارتجاج ايوان كسرى يوم ولادته صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي في دلائل
النبوة وابن ابي الدنيا وابن السكن في معرفة الصحابة عن مخزوم بن هانئ المخزومي
عن ابيه **وسقوط شرفاته** بضم الشين المعجمة جمع شرفة كغرفات جمع غرفة
وغيض بحيرة طبرية في القاموس هي محركة قصبة الاردن وهي كورة
بالشام والغيض بفتح الغين المعجمة في اخر ضاد مصدر غاض الماء يغيض غيضا
اذا نقص وقل والمذكور في مهمية الابوصيري ان الغائض انما هو بحيرة ساوة
وهي بلد معروف بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا قال فيها
وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمي
لكن الذي في دلائل البيهقي انها بحيرة طبرية وكانت من ابحار الكبيرة الذي يتعجب
من سعتها بحيث تحيل العادة ان مثلها يغيض في ليلة واحدة ولذا قيل ان طولها ستة
اميال وعرضها مثل ذلك ومما يعضده ما قال البرهان الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج
ياجوج وماجوج فان اوائلهم يشرب ما في بحيرة طبرية ويجي اخرهم فيقول
لقد كان بها ماء وكيف يراد ذلك ونحن في صدد ما جرى له صلى الله عليه وسلم
ليلة ميلاده فليس الغيض الا ليلة الميلاد وعدم وقوف هذا الحافظ الرحلة
على ان الغائض بحيرة طبرية يدفعه كون البيهقي ذكره في دلائل النبوة قال
السيوطي وروى حديث الغيض وان الغائض بحيرة طبرية وارتجاس
الايوان وخمود نار فارس البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن **وخمود نار
فارس** هو لفظ يطلق على البلاد المعلومة وعلى هذه القبيلة المعروفة وكلاهما
محتمل هنا وهي النار التي كان يعبدها المجوس وهذه العجائب المذكورة ذكرت في

قوله انما هو بحيرة ساوة فيه نظر فتدبر م ت

غيض بحيرة طبرية او ساوة

حديث طويل رواه الجماعة المذكورون وذكره ابو الفتح في سيرته فمنها بسنده الى
مخزوم بن هانى المخزومي عن ابيه وانت له خمسون ومائة سنة قال لما كان
ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه
اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت
بحيرة ساوة وراى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة
وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم راى
ان لا يدخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجا وجلس على سريره ثم بعث اليهم
فلما اجتمعوا عنده قال تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك
فبيناهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم
ما راى وما هاله فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه
الليلة رويا ثم قص عليه روياه في الابل فقال اي شي يكون هذا يا موبذان
قال حدث يكون في ناحية العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند ذلك
من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما
اريد ان اسال عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان الغساني فلما ورد عليه
قال له الك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليخبرني الملك وليسالني عما احب
فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال
علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاته
فاساله عما سالتك عنه ثم اتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح
وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن في ابيات ذكرها قال فلما سمع سطيح شعره رفع
راسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك
ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان
راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي السماوة
وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك
منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت فلما قضى سطيح
مكانه فنهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول

شمر فانك ماضي الهم شمير ... لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم ... فان ذا الدهر اطوار دهارير
فربما ربما اضحوا بمنزلة ... تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم اخو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا ... ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنوا الام اما ان راوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى فاخبره بالذي قال له سطيح فقال كسرى الى ان
يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة الى اربع سنين وملك
الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه وكسرى الذي غلب الروم حين نزلت الم
غلبت الروم في ادنى الارض هو ابرويز قال السهيلي وهو الذي عرض في المنام

انقراض دولة الفرس هل
كان في زمن عمر او عثمان
رضي الله عنهما

على الله عز وجل فقيل له سلم ما في يديك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بن المنذر بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير لهم حتى كان من امره ما كان فان قلت ذكر في بعض كتب السير ان انقضاء ملوك الفرس كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكيف قلتم انه في زمن عثمان رضي الله عنه قلت اخر ملوك الفرس يزدجرد وهدم سلطانه في زمن عمر رضي الله عنه وقتل في زمن عثمان رضي الله عنه وجد مستخفيا في رحى فقتل وطرح في قناة الرحى وذلك بمرو من ارض فارس وقد اشار الى هذه القصص والاعجوبات الابوصيري في همزيته فقال

وتداعى ايوان كسرى ولولا ... اية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه ... كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت فهل كا ... ن لنيرانهم بها اطفاء

ولعبد الله بن سعد في ذلك

وايوان كسرى انشق ليلة بشرت ... بك الارض مولود افاغظها بشرى
وبها خبت نار المجوس ولم تكن ... خبت الف عام قط سرا ولا جهرا
وايضا بها غارت بحيرة ساوة ... وقد كان رائيها يساوي بها البحرا
وفي تلك رؤيا الموبذان وقد غدا ... سطيح بتعبيرها عالما حبرا
ولما لمست الارض القيت ساجدا ... وبانت قصور لها النور من بصرى

وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا هذا الحديث رواه ابن سعد عن ابن عباس ومجاهد

واسماعيل

واسماعيل بن ابي حبيبة في حديث طويل دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صاحب الوفا وكان ابو طالب لا مال له وكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا لا يحبه ولده وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج فيخرج معه وصب به صبابة شديدة وكان يخصه بالطعام وكان يوثره بالنفقة والكسوة على نفسه واهله قال وكان اذا اكل عيال ابي طالب جمعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان اذا اراد ان يغديهم قال كما انتم حتى يحضر ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فكان يفضل من طعامهم واذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول ابو طالب انك لمبارك وكان سائر اي جميع ولد ابي طالب يصبحون شعثا اي شعورهم مغبرة ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا اي براق الوجه من الدهن دهينا اي مدهونا دهنا كثيرا كحيلا اي كثير الكحل وذلك من غير صنع صانع الا الله عز وجل وهذا من الخوارق التي وقعت له صلى الله عليه وسلم وذكر صاحب الوفا في قصة كفالة ابي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم ان الصبيان كانوا يصبحون رمصا رمصا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته اي مربيته لان امه امنة بنت وهب ماتت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين ماتت بالابواء بين مكة والمدينة فحضنته ام ايمن هذه ما رايته عليه الصلوة والسلام يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا هذا الحديث رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل ونقله ابو الفتح اليعمري في سيرته عن الواقدي وزاد فيه بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم

قصة ام ايمن رضي الله عنها

كان يعد واذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول
انا شبعان وأما ام ايمن فهي بركة بنت محصن بن ثعلبة مولاة النبي صلى الله
عليه وسلم وحاضنته وقيل انها ارضعته وهي حبشية اعتقها ابو رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها
زيد بن حارثة رضي الله عنه وولدت له اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومولاه وابن اخيه ومولاه زارها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما اخرج لها
الشيخان واحمد في المسند وادركت خلافة عثمان رضي الله عنه **ومن ذلك**
حراسة السما اي حراسة الله عز وجل السما **بالشهب** على زنة كتب في القاموس
الشهب ككتب الدراري وهي الكواكب المضيئة **وقطع رصد الشياطين**
ومنعهم اي منع الله عز وجل اياهم **من استراق السمع** اي من استراقهم السمع
وذلك لانه قد روي في ماثور الاخبار ان ابليس كان يخترق السموات قبل عيسى
عليه الصلوة والسلام فلما بعث الله عز وجل عيسى عليه الصلوة والسلام
اوولد صلى الله عليه وسلم حجب عن ثلاث سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم
قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق فان كان رمي به فقد
آن قيام الساعة والا فلا فان قلت كفار قريش كانوا ينكرون قيام الساعة
فكيف يعترفون بها على تقدير ان العيوق رمي به قلت مرادهم بذلك خراب
العالم لا قيام الساعة على الوجه الذي اخبرت به الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فان ذلك ينكرونه وذكر ابن اسحق انه انما رميت الشياطين
بالنجوم

رمي الشياطين بالنجوم

بالنجوم لئلا يلتبس بالوحي غيره وليكون اظهر للحجة واقطع للشبهة واعلم
ان القذف بالنجوم كان موجودا قبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه ذكر في اشعار
الجاهلية الا انه كان قليلا جدا بحيث كان لا يمنع الجن من صعود السماء
واستراق السمع والقاء الاخبار الى الكهنة لكنه لما جا الاسلام غلظ وشدد
جدا وفي قوله تعالى وتقدس حكاية عن الجن وانا لمسنا السما فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا الاية ولم يقل حرست دليل على انه قد كان
منه شي فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا وذلك لينحسم
امر الشياطين وتخليطهم ولتكون الاية ابين والحجة اقطع وان وجد اليوم كاهن
فلا يدفع ذلك بما اخبر الله سبحانه من طرد الشياطين عن استراق السمع فان
التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقي من استراق السمع بقايا
يسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض الازمنة وفي بعض البلاد وقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشي فقيل له انهم
يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني
فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلط فيها اكثر من مائة كذبة والدجاجة
بالدال وهي الطائر المعروف وقيل بالزاي وهي القارورة وفي تفسير
ابن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا رمي الشهاب لم يخطئه
ويحرق ما اصاب ولا يقتله وعن الحسن قال يقتله في اسرع من طرفة عين
وكان اهل الجاهلية اذا وقع لهم رؤية قذف النجوم على قلته ونزرته يقولون
ذلك حصل لموت عظيم او لولادة عظيم وروى ابن اسحق حديث ان الكهنة

بحث
هل انقطعت الكهانة اولا وما القدر الذي قطع منها

انقطعت اليوم فلا كهانة والحاصل ان الكهانة انقطعت عن اسلوبها الذي
كانت عليه في الجاهلية الجهلاء حيث كانت الشياطين متمكنة من اخبار السماء
غاية التمكن وقد كانت الكهان يخبرون اخبارا غريبة الوقوع جدا حتى سئل
سطيح عن كهانته وعلمه من اين له فقال من جني سمع موسى عليه الصلوة والسلام
يكلم ربه عز وجل وما يوجد اليوم من اخبار بعض الكهان على السنة من لهم
موالاة مع الجن فانما هي اخبار عما يرونه في الارض من الامور التي لا نراها نحن
كسرقة سارق او خبيئة في مكان خفي واذا اخبروا عما يكون فذلك كذب والصدق
منه مسموع لهم من ملائكة العنان كما في حديث البخاري فيطردون بالنجوم
فيضيفون الى الكلمة الواحدة اكثر من مائة كذبة كما اخبر بذلك الصادق ثم انا
شاهدنا صدقه صلى الله عليه وسلم بعد ان علمناه عيانا فان قلت ما بال ابن صياد
وكان كاهنا قال له النبي صلى الله عليه وسلم خبأت لك خبيا قال نعم هو الدخ
قلت ذلك خبر ارضي وربما يكون للجن قوة الاطلاع على ما يقع في النفس من حديثها
ونحن قد قلنا بانقطاع اطلاعهم على الاخبار السماوية صيانة للوحي لا سيما في زمن
النبوة ولهذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك اي لن تعدو
منزلتك من العجز عن الاطلاع على علم الغيب وهذا القدر الذي يمكن في حقك
ولا مزيد لك عليه واجيب عن ذلك بجواب اخر بان ابن صياد قال الزخ والزخ
نبات يكون بين النخيل والذي خباه له صلى الله عليه وسلم هو قوله عز وجل
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين فلم يصب صاف ابن صياد ما خباه له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نشا عليه عطف على حراسته اي ومن ذلك

اي

بحث
لبغضه صلى الله عليه وسلم للاصنام زاده الله عز وجل شرفا

اي من معجزاته ما نشا عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما خصه الله عز وجل به من ذلك وجاه قد جاء في احاديث كثيرة شهيرة
بغضه للاصنام وعلمه بانها مبغوضة لله الملك العلام فروى صاحب الوفا
باسناده عن ام ايمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك
له النسائك ويحلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده يوما الى الليل وذلك يوم
في السنة فكان ابو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحضر ذلك العيد مع قومه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى رايت ابا طالب
غضب عليه ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن له
ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم
ما شاء الله عز وجل ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن عماته ما شانك قال اني اخشى ان
يكون بي لمم فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير
ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض
طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قال فما عاد الى عيد لهم ه ومنها حديث
بحيرا حين قال له اسالك باللات والعزى الا اخبرتني عما اسالك عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت
شيئا بغضهما ه وروى صاحب الشرف باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قيل فهل شربت
خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب

ولا الايمان ٭ وروى ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى اكرمني الله عز وجل بما اكرمني من رسالته
وقال ابن الجوزي في الوفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمن الصبا
يبغض الاصنام ولا يلتفت اليها وكان اهله يسالونه ان يخرج معهم الى ناحيتها
فلا يفعل ولا يقرب منها ويعيبها حتى في ستره اي ستره لعورته فان الله عز وجل
صانه في ذلك ولم يرض كشف سوأته كما تنبئ عنه القصة الاتية وحتى هنا
للغاية وما بعدها غاية لما قبلها في الحقارة فان كشف العورة ادنى قبائح
الجاهلية وذنوبهم الشائعة بينهم وكانوا يتبارزون بكشف العورة من
غير مبالاة والله عز وجل لم يرض لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا القبيح الذي هو من
شعارهم في الخبر المشهور بل الصحيح المتفق عليه الذي رواه الشيخان وغيرهما
عند بناء الكعبة ظرف متعلق بستر ويمكن ان يكون متعلقا بمحذوف ويكون مستقرا
اذ اخذ ازاره وهي ملحفة يستتر بها ليجعله اي ازاره على عاتقه اي منكبه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى اي كشف عورته فسقط الى الارض حتى رد
ازاره عليه فقال له عمه هو العباس ما بالك قال اني نهيت عن التعري
وذلك ان قريشا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت
لبناء الكعبة قال موسى بن عقبة انما حمل قريشا على بنائها ان السيل كان اتى
من فوق الردم الذي صنعوا فاخربه فخافوا ان يدخلها الماء وهذه القصة رواها
الشيخان بسندهما الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيكون مرسل صحابي وهو

حجة

حجة حتى عند من لا يحتج بالمرسل فعنده ان مرسل الصحابي حكمه الرفع وانما كان
مرسل صحابي لان جابر بن عبد الله انصاري وهو لم يسلم الا بعد الهجرة
والقصة وقعت قبل النبوة ولم يشاهدها وانما نقل عمن شاهدها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه ازاره فقال له
العباس عمه رضي الله عنه يا ابن اخي لو حللت ازارك فجعلته على منكبك
دون الحجارة قال فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما روي بعد
ذلك عريانا وقد وقع في رواية للطبراني ان جابر بن عبد الله سمع هذا الحديث من
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم قال للعباس رضي
الله عنه هلم ثوبي فلست اتعرى بعدها الا الى الغسل وفي دلائل النبوة للبيهقي
بسنده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني ابي العباس بن عبد المطلب
قال لما بنت قريش الكعبة انفردت رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكنت
انا وابن اخي فجعلنا ناخذ ازرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة
فاذا دنونا من الناس لبسنا ازرنا فبينما هو امامي اذ صرع فسعيت
وهو شاخص ببصره الى السما قال فقلت لابن اخي ما شانك قال نهيت
ان امشي عريانا قال فكتمته حتى اظهر الله نبوته واخرجه ابو نعيم في الدلائل
ايضا وفي السيرة الاسحاقية عن ابيه عمن حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني لمع الغلمان هم اسناني قد جعلنا ازرنا على اعناقنا للحجارة ننقلها
اذ لكمني لاكم لكمة شديدة ثم قال اشدد عليك ازارك قال الشهاب بن حجر في
فتح الباري كان هذه قصة اخرى واغتر بذلك الازرقي فحكى قولا ان النبي

صلى الله عليه وسلم لما بنيت الكعبة كان غلاما وهذه قصة وقعت له عند حليمة
ظئره فان قلت هو حينئذ طفل وهو غير مكلف بالستر فلم كلمه الملك هذه
الكلمة قلت يجب على ولي الطفل ستره والنبي صلى الله عليه وسلم كان وليه الله
عز وجل لا سيما ولم يكن اوليا الاطفال في ذلك الزمن يرشدون اطفالهم الى ما
امر الله عز وجل به فلهذا كلمه الملك لكمة المرشد الناصح وقد وقع في رواية
لابي الطفيل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم اذ انكشفت
عورته فنودي يا محمد غط عورتك فذلك اول ما نودي فما رئيت له عورة
بعد ولا قبل وقد قالت عائشة رضي الله عنها والذي بعثه بالحق ما
رايته منه ولا راى مني يعني العورة وروى صاحب الوفا باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي
اني ولدت مسرورا مختونا ولم ير احد سوتي واخرجه ايضا الحافظ
ابو القسم في تاريخه ومن ذلك اظلال الله عز وجل له هذه اللام في له زائدة
للتقوية لان اظلال متعد بنفسه وكان القياس ان يقول اياه بالغمامة
وهي السحابة قيل مطلقا وقيل السحابة البيضاء في سفره متعلق باظلال وهو
ثابت في حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه وذكره ابن اسحق في خبر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب
الى الشام قال فيه فلما نزلوا ابو قريبا من صومعته اي صومعة بحيرا الراهب
صنع لهم طعاما كثيرا قال وذلك فيما يزعمون عن شي راه وهو في صومعته
يزعمون انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة

تظله

تظله من بين القوم وقد اشار الى ذلك ابو عبد الله محمد بن عبد القدوسي اذ قال

ويوم بحيرا اذ اتاك مسلما ... ومستخبرا عما احاط به خبرا
راى منك ايات النبوة قد اتت ... بها رسل الافاق يتلونها تترا
فاثبتها في الحال مراى ومسمعا ... وطاب بها نفسا وعينا بها قرا
فاشرب ايمانا وما زاغ قلبه ... وآمن ايقانا ولم يستزد فكرا
راك وظل للغمامة ساطع ... عليك وباقي الركب عن ظلها حسرى

وفي رواية ان خديجة بنت خويلد ام المومنين رضي الله عنها ونساها اي اللاتي
كن معها راينه لما قدم اي من الشام وملكان يظلانه فذكرت ذلك
لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وهذا الحديث رواه
الواقدي بسنده الى نفيسة بنت منية وهي احدى النسا اللاتي كن مع
خديجة حين اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهي اخت يعلى بن منية وذكر فيه
ان ميسرة كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت الهاجرة واشتد الحر
يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره الى ان قال فلما رجعوا وكانوا بمر
الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة
وخديجة رضي الله عنها في علية لها معها نسا فيهن نفيسة بنت منية
فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلانه
عليه فارته نساها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه فخبرها بما
ربحوا فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة
قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام ونقل البدر النادي في شرح نونية

الصرصري عن بعضهم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل خديجة مع ميسرة
مسافرين ظللته الغمامة فقامت فوق راسه تظله حتى انتهوا الى باب
راهب فنظر الى الغمامة ففزع فقال ما انتم قال ميسرة انا ميسرة غلام
خديجة بنت خويلد قال ما جاء بكم قال معنا تجارة نريد الشام فدنا
الى محمد صلى الله عليه وسلم سرا فقبل راسه وقدميه وقال في نفسه
امنت بك واشهد انك الذي ذكر الله عز وجل في التوراة الى اخر الحديث
وقد روي ان حليمة ظئره رات غمامة تظله وهو عندها وروى ذكر عن اي مر
اخته من الرضاعة خبر حليمة هذا رواه الواقدي وابن سعد في الطبقات
وابن عساكر في تاريخه من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنهما فروى محمد بن
عمر الواقدي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرجت حليمة
تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته مع اخته فقالت افي هذا الحر قالت
اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا
سار سارت معه حتى انتهى الى هذا الموضع فان قلت هل كان اظلال الغمام
له صلى الله عليه وسلم دائما او في بعض احواله قلت لم يرو في ملازمة الغمامة
له حديث صحيح بل اظلته في الجملة ونقل شيخ اشياخنا الشهاب القسطلاني
في المواهب اللدنية عن البدر الزركشي في شرح البردة انه نقل عن بعض اهل
المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر
ولا بالبرد وانه صلى الله عليه وسلم كان في ظل غمامة من اعتداله كذا قال هذا
العارف واقول لعمري انها مقالة ساقطة لا تصدر من عارف بل الغمامة

انظر ان للزركشي شرحا على البرده ده

اظلته

اظلته حقيقة وحسا وشاهدها من شاهدها وهذه المقالة تقتضي انه ذكر
على طريق التمثيل واني هذا من خبر خديجة وميسرة ومن ذلك اي من معجزاته
النبي وقعت له قبل بعثته انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت
شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها اي نبت فيما حولها العشب
الكثير واينعت اي نضجت هي اي الشجرة اي نضج ثمرها بحيث صار
يوكل من ساعته وتدلت عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم اغصانها
بمحضر من راه اي بحيث كان الراوون له حاضرين ذلك وميل في
الشجرة اليه في خبر الاخر حتى اظلته اي الشجرة اما الخبر الاول فقد ذكر
الطرابلسي في شرح ابيات الشعر المسمى ان ذلك كان في مسيره صلى الله عليه
وسلم الى الشام قبل النبوة قال فنزل في بعض طريقه تحت شجرة يابسة
قد تجرد عودها وسقط ورقها فلما استقر تحتها نضرت واورقت وتدلت
اغصانها حتى ظللته ه واما ميل في الشجرة اليه فقد ذكر ذلك في خبر
سفره الى الشام مع عمه ابي طالب وفيه فلما نزلوا به قريبا من صومعة
صنع لهم طعاما كثيرا وذلك انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا
فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حتى اظلت الشجرة وتهصرت
اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الى اخر
الحديث وقد تقدم وفي الترمذي بسنده في خبر بحيرا الراهب انه نزل
من صومعته ولم يكن معتادا بالنزول وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج

اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب الى ان جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك قال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه الى اخر الحديث وهو في الترمذي قلت وقد اشار الى ذلك الصرصري في قصيدته حيث قال

ومضى به نحو الشام مسافرا ... وهو ابن عشر بعدها ثنتان
ورأى بحيرا الغمام يظله ... في الحر عند توقد الصوان
ورأى الظلال تميل اليه ملامن ... شجر هناك ظليلة الافنان

وما ذكر اي ومن ذلك ما ذكر بصيغة البناء للمجهول من انه بيان لما الموصولة اي النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا اي والنور لطيف لا ظل له روى صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج الا غلب ضوءه ضوء السراج والى ذلك اشار الامام الصرصري في نونيته قائلا

لاظل

لاظل في قهر الزمان وطوله ... فوق الثرى لقوامه الروحاني
ما ذاك بل الشمس المنيرة في الضحى ... والبدر وهو بكامل الدوران
الا تلالا نوره فعلاهما ... فهما له بالفضل معترفان
واذا انسا المصباح قابل نوره ... سلب الزمال تشعشع الوقدان

وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه قال القسطلاني في المواهب اللدنية ويشهد لذلك انه عليه الصلوة والسلام لما سأل الله عز وجل ان يجعل في جميع اعضائه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا قلت وقد نقل مثل ذلك عن الشيخ العارف القطب عبد القادر الجيلاني وما نال ذلك الا من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من اتباعه واشياعه المستمدين من بركته وما كان كرامة لولي كان معجزة لمتبوع ذلك الولي وكل ما ظهر على يد اولياء هذه الامة من كرامة وهو شيء لا حصر له ولا عد كان معجزة لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه اي تحبيب الله عز وجل اياها اليه حتى اوحى الله عز وجل اليه وذلك من ارهاصات نبوته وذلك مروي في الصحيحين ففي البخاري في حديث بدء الوحي بسنده الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وفي اثنائه قالت ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعبر بالخلاء ولم يعبر بالاعتكاف لان الاعتكاف شرطه المسجد وحراء وان كان من الحرم اذ هو من جبال الحرم الا انه

بلغ مقابلة على خط المؤلف

ليس بمسجد وحرا هو الجبل الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له
ثبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه
حرا الي يا رسول الله وانما حببت اليه الخلوة لانها شان الصالحين
وعباد الله العارفين قال الخطابي حببت اليه العزلة لان فيها فراغ القلب
وهي معينة على التفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشر ويتخشع قلبه وهي
من جملة المقدمات التي ارهصت لنبوته وجعلت مبادي لظهورها فان
قلت لم عبر المصنف تبعا لما في حديث عائشة رضي الله عنها بالحبب بصيغة
البنا للمجهول قلت للاشارة كما قال ابن حجر الى عدم تحقق الباعث على ذلك
وان كان كل من عند الله عز وجل او لينبه على انه لم يكن من باعث البشر او يكون
ذلك من وحي الالهام وذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجاور
في حرا من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث
البرر قال حدثني وهب بن كيسان قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر في كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدا به اذا انصرف من
جواره الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك
ثم يرجع الى بيته حتى كان الشهر الذي اراد الله عز وجل به ما اراد من كرامته
بعثه الله عز وجل فيه وقد اورد ابن ابي جمرة ههنا سوالا وهو انه لم خص
صلى الله عليه وسلم حرا دون غيره بالتحنث دون غيره من المواضع واجاب
بان هذا الغار له فضل زائد على غيره من جهة انه جامع للتحنثات متعددة منها

الخلوة

الخلوة ومنها التحنث ومنها النظر الى بيت ربه عز وجل وغيره ليس فيه هذه
الثلاث خصال ثم من جملة ذلك اعلامه اي النبي صلى الله عليه وسلم بموته
ودنو اجله واعلامه به وقع في حديث الشيخين من حديث عقبة بن عامر
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع
للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد
وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت
مفاتيح خزائن الارض واني لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وزاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك
من كان قبلكم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا
ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا
رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى
هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله عز وجل بين ان يوتيه
زهرة الدنيا ما شا وبين ما عند الله وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قال
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلمنا به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر فلو
كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه رواه البخاري
ومسلم ولما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا

فائدة في النهاية وفيه ذكر خم يقصر الكاء وتشديد الميم المفتوحة وهي بئر قديمة كانت بمكة انتهى

القائم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع ولما رجع صلى
الله عليه وسلم من حجته الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خما في طريقه بين
مكة والمدينة فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك اذ يأتيني
رسول ربي الله عز وجل فاجيبه ثم حض على التمسك بكتاب الله عز وجل
ووصى باهل بيته وفي سنن الدارمي بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها
قال نعيت الي نفسي فبكت قال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت الحديث
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت
فاطمة رضي الله عنها ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راها قال مرحبا بابنتي ثم اجلسها ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما
راى حزنها سارها الثانية فاذا هي تضحك فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالتها عما سارك قالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سره فلما توفي قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما اخبرتني
قالت اما الآن فنعم اما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبريل كان
يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا ارى الاجل
الا قد اقترب فاتقي الله عز وجل واصبري فاني نعم السلف لك انا قالت فبكيت
فلما راى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة
نساء اهل الجنة او نساء المومنين وفي رواية سارني فاخبرني انه يقبض في وجعه
فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه فضحكت وانه قبره في المدينة

وقد روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم ابو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار بلفظ
المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وفي بيته اي واعلم صلى الله عليه وسلم ان
قبره في بيته رواه البيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه بلفظ ما هلك
نبي الا دفن حيث تقبض روحه وان بين بيته الذي دفن فيه
وبين منبره روضة من رياض الجنة هذا الحديث رواه البخاري
قيل معناه تنقل تلك البقعة بعينها فتكون في الجنة فتكون روضة من
رياض الجنة ويحتمل ان يكون معناه ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة
من رياض الجنة قال ابن ابي جمرة والاظهر الجمع بين الوجهين معا لقوي
احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة
من رياض الجنة قال ولكل وجه منهما دليل يعضده ويقويه من جهة
النظر والقياس ثم ذكر كلاما طويلا وتخيير الله عز وجل له عند موته كما
اخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها كما رواه البخاري في صحيحه بسنده الى
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح
يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخير فلما
اشتكى وحضره القبض وراسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص
بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا
فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا به وهو صحيح وفي رواية انها اصغت
اليه قبل ان يموت صلى الله عليه وسلم وهو مستند الى ظهرها قال اللهم اغفر لي
وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة

وما فهمته عائشة رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق
الاعلى انه خير نظير فهم ابيها رضي الله عنهما من قوله صلى الله عليه وسلم ان
عبدا خيره الله عز وجل بين الدنيا وما عنده فاختار ما عنده ان
المراد بالعبد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره الحافظ الشهاب ابن حجر في
شرح البخاري وفي مسند احمد بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم
يخير وفي مسند احمد ايضا من حديث موهبة قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين
ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وما اشتمل عليه حديث
الوفاة الطويل الذي رواه الطبراني في سننه والعدني في مسنده والبيهقي
في دلائله وفيه تخييره واستئذان ملك الموت وتعزية الخضر عليه الصلوة
والسلام من كراماته من ذلك ما اخرج ابو نعيم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه
بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وامحمداه الحديث وصلاة الملائكة
على جسده على ما رويناه في بعضها وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند
ابن ماجه لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره
في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا
دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم احد وفي رواية ان اول من صلى عليه الملائكة افواجا افواجا ثم اهل

في المتن الذي عمل
من كراماته وتشريفه

بيته

بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساءه اخرا وانما قلت على جسده لان صلاتهم
على ذاته الشريفة جسدا وروحا دائمة مستمرة بدليل ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية واستئذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره فقد النبي ع
روى ابن سعد في طبقاته خبرا في وفاته صلى الله عليه وسلم وفيه انه لما بقي من
اجله ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا احمد ان الله عز وجل ارسلني اليك
اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك
كيف تجدك وفيه ان ذلك ثلاث مرة بعد المرة وفي الثالثة صحبته ملك
الموت عليهما الصلوة والسلام فاستاذن عليه فاذن له ثم استاذنه في قبض
نفسه او تركها وان الله عز وجل امره بطاعته فقال جبريل يا احمد ان الله عز
وجل قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت به قال جبريل السلام
عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي من الارض فتوفي صلى الله عليه وسلم الى اخر
حديث ابن سعد وندائهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند
غسله وهو قد ورد في حديث صحيح رواه ابو داود والبيهقي وصححه عن
عائشة رضي الله عنها واخرج البيهقي عن بريدة في الدلائل البيهقية
بسنده عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسل
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله
عز وجل عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من
ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص
ويدلكونه بالقميص وهو مروي في جملة حديث الوفاة وما روي من
تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته تعزية الخضر اهل بيت نبينا
بحث تعزية الخضر اهل البيت
صلى الله عليه وسلم رواها البيهقي في الدلائل ضمن حديث طويل وابن سعد في
الطبقات وفيه فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من
ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من
هذا هو الخضر على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام وفي تخريج احاديث
الاحيا للعلامة الزين العراقي ذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر رضي الله عنهما
عبد الرحيم ح
قال العراقي وقد رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصحح ورواه
ابن ابي الدنيا عن انس ايضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع
اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء
يتخطا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ بعضادتي باب البيت
فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عزاء من كل
مصيبة وعوضا من كل فائت الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال ابو بكر رضي
الله عنه علي بالرجل فنظروا يمينا وشمالا فلم يروا احدا فقال ابو بكر لعل هذا
الخضر جا يعزينا ورواه الشافعي رضي الله عنه وحده عنه في الام ولم يذكر
الخضر

الخضر فلعله حمله على انه ملك من ملائكة الله عز وجل الى ما ظهر على اصحابه من كرامته
وبركته في حياته وموته كاستسقا عمر رضي الله عنه بعمه يعني العباس وترك
غير واحد بذريته ففي الاستيعاب لابن عبد البر روى ابن عباس وانس بن مالك
الاستسقا بالعباس رضي الله عنه
ان عمر بن الخطاب كان اذا قحط اهل المدينة استسقى بالعباس قال ابو عمر
وكان سبب ذلك ان الارض اجدبت اجدابا شديدا على عهد عمر من الرمادة
وذلك سنة سبع عشرة فقال كعب يا امير المومنين ان بني اسرائيل كانوا اذا
اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر رضي الله عنه هذا
عم النبي صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم فمشى اليه عمر رضي الله عنه
فشكا اليه ما فيه الناس ثم صعد المنبر ومعه العباس رضي الله عنهما فقال
اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه فاسقنا
الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر رضي الله عنه قم يا ابا الفضل
فادع فقام العباس رضي الله عنه فقال بعد حمد الله عز وجل والثنا عليه
فقال اللهم ان عندك سحابا وعندك ما فانشر السحاب ثم انزل الما منه
علينا فاشدد به الاصل واوصل به الفرع وادرر به الضرع اللهم انك لم
تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا
الغيث اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم انا شفعنا عمن لا ينطق من
بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا عاما اللهم
انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل
جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف في دعا كثير

وهذه الالفاظ كلها لم تجئ في حديث واحد ولكنها جاءت في احاديث جمعتها
واختصرتها ولم اخلق شيئا منها وفي بعضها سقوا والحمد لله وفي بعضها
فارخت السماء عزاليها فجاءت بامثال الجبال حتى استوت الحفر بالاكام
واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر رضي الله عنه هذا والله
الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

سال الامام وقد تتابع جدبنا … فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي … ورث النبي بذاك دون الناس
احيا الاله به البلاد فاصبحت … مخضرة الاجناب بعد الياس

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهلها … عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا … فما كر حتى جاء بالديمة المطر

وروينا من وجوه عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي وخرج معه
العباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع به فاحفظ
فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح ابيهما واتيناك مستغفرين
ومستشفعين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله عز وجل من قائل وانهارا ثم قام العباس
رضي الله عنه وعيناه تنضحان فطال عمر رضي الله عنهما ثم قال اللهم انت
الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق
الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك

اي خضع وذل

من

من قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم
تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هرت ودرت فوالله ما برحوا
حتى اقتلعوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون
اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين وحديث استسقاء عمر بن
الخطاب بالعباس رضي الله عنهما مروي في الصحيحين

فصل

قال القاضي ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت اي استوعبناها فلم
نترك منها شيئا والنكت جمع نكتة وهي النقطة المؤثرة سمي ما افاده في ذكر
هذه المعجزات نكتة تشبيها لها بهذه النقطة المؤثرة فهي استعارة تصريحية
من معجزاته واضحة اي دالة دلالة واضحة على صدقه في دعواه الرسالة
بحيث ينتقل الذهن من علمها الى صدقه اسرع انتقال وجمل من علامات
نبوته مقنعة والمراد بالعلامات ما دل على نبوته من غير تحد منه كما وقع له في
ولادته وعند مرضعته وايام وفاته صلى الله عليه وسلم في واحد منها اي من الامور
المذكورة في معجزاته وفي علامات نبوته الكفاية والغنية لان المقصود
العلم بانه صادق فيما يخبر عن ربه عز وجل ومعجزة من هذه المعجزات كافية
مغنية في الدلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال المشتملة على ذكر معجزاته على عين الغرض
وفص المقصد يجوز في الفص تثليث الفاء والمراد به هنا المفصل والمحز
واما المقصد فقد وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله مضبوطا بكسر

الصاد قال البرهان الحلبي وفي النسخة التي وقفت عليها بفتح الصاد بالقلم
واقول ان قواعد العربية تقتضي بان الحق انه بكسر الصاد لان مضارعه على زنة
يفعل بكسر العين والقاعدة تقتضي كسرها في بنا اسم الزمان والمكان ومن كثير
الاحاديث متعلق باقتصرنا وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي
الاحاديث الكثيرة وغريبها يجوز ان يراد به الغريب بالمعنى اللغوي وهو
ضد المشهور ويجوز ان يراد به الاصطلاحي وهو ما وقع في سنده تفرد
ولو في موضع واحد من السند على ما صح واشتهر المراد بما صح ما اتصف
بصفة القبول وان لم يبلغ درجة الصحة بان كان حسنا فان الصحيح
يطلق كثيرا على ما اتصف بصفة القبول وان كان حسنا كما يفعله الفقها فان
قلت من اين لك حمل الصحيح هنا على المقبول قلت لان الغرض الاحتجاج به
والاستدلال بمضمونه وكونه متصفا بصفة القبول كاف في ذلك والمراد
بالمشتهر ما خرج عن نعت الغرابة وان كان عزيزا او مشهورا او متواترا
الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة فان قلت الغرابة لا تنافي الصحة
اذ رب غريب صحيح والاحتجاج عمدته الحديث الصحيح قلت نعم لكن المعجزات
ينبغي ان يلاحظ فيها امر الشهرة فشهرتها اقوى شي يقتضي بصحته ووقوعها لتوفر
الدواعي على نقلها فلهذا فر في باب المعجزات من ذكر الغريب وحذفنا
الاسناد في جمهورها اي معظمها واكثرها وان ذكره في بعضها طلبا للاختصار
اي تقليل اللفظ مع حصول المقصود ولكن المصنف اخل بعزوها الى
المصنفات التي اخذت منها وقد تممنا ولله الحمد والمنة باعتنا ذلك فلم يذكر

رحمه

رحمه الله عز وجل حديثا لم يعزه الى المصنف الذي نقل منه الا ذكرنا عزوه
اليه وتتبع ذلك ان اردت الوقوف عليه وبحسب هذا الباب لي باب
سرد معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وعلامات نبوته والامور الدالة على
انه رسول الله لو تقصي بالبنا للمفعول اي بلغ الغاية ان يكون ديوانا جامعا
يجوز في الديوان فتح الدال وكسرها والمراد به مجمع الصحف اي لجميع فيه ما
تفرق في صحف كثيرة يشتمل على مجلدات من باب اشتمال الكل على اجزائه اذ الديوان
المذكور كل والمجلدات اجزاوه عدة اي معدودة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم اظهر في الدلالة على صدقه فيما يدعيه من سائر معجزات الرسل
بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله
عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها اي اكثر مبالغة في خرق العادة من معجزة
ذلك النبي الذي اوتيها وقد نبه الناس على ذلك اي على تطبيق ما اجتمع
لنبينا من المعجزات على ما تفرق لغيره من الانبيا فان اردته فتامل فصول
هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبيا معطوف على فصول تقف
جواب الامر في قوله فتامل على ذلك اي على انه لم يوت نبي من الانبياء
معجزة الا وقد اوتي محمد نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها فادم اعطي ان الله
عز وجل خلقه بيده وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل شرح
صدره وتولى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق
النبوي مع ان المقصود من خلق ادم خلق محمد صلى الله عليه وسلم فكان محمدا
صلى الله عليه وسلم هو الذي خلقه بيده لان ادم وسيلة لخلق محمد صلى الله عليه وسلم

واما سجود الملائكة لادم فقال الفخر الرازي في تفسيره ان الملائكة امروا
بالسجود لادم لان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته قال سهل بن محمد
هذا التشريف الذي شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله
وملائكته يصلون على النبي الاية اتم واجمع من تشريف ادم عليه الصلوة والسلام
بامر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله عز وجل مع الملائكة في ذلك
التشريف فتشريف يصدر عنه تعالى وتقدس ابلغ من تشريف خاص
بالملائكة واما تعليم الله عز وجل ادم اسما كل شي فاخرج الديلمي من حديث
ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في الما والطين
وعلمت الاسما كلها وقد زاد عليه برويته ذوات المسميات والعلم بحقائقها
كما قال الابوصيري في الهمزيه • لك ذات العلوم من عالم الغيب • ومنها لادم الاسماء •
ولا ريب ان المسميات اعلى من الاسما وادريس عليه الصلوة والسلام رفعه
الله عز وجل مكانا عليا ومحمد صلى الله عليه وسلم اعطي ما اعطي ليلة الاسرا فلم يحز
مخلوق رفعة مثل هذه الرفعة كما قال الابوصيري

حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

واما نوح عليه الصلوة والسلام فقد انجاه الله من الغرق مع من معه في
السفينة ومحمد صلى الله عليه وسلم انجاه الله وانجى جميع امته بل جميع العالمين
من الغرق والخسف والمسخ ببركته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وفي تفسير الرازي ان الله عز وجل اكرم نوحا بامساك السفينة على الما قال وفعل

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط الما وقعد
عكرمة بن ابي جهل وقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب
الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه الصلوة والسلام فانقلع الحجر من
مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال يرجع الى مكانه كذا في تفسير الرازي
ولم يوجد ذلك لغير الرازي وما اظن ان الرازي تهجم على نقله الا مستندا الى اصل في
ذلك واما ما اعطي ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام من صيرورة النار عليه
بردا وسلاما فقد صارت نار جهنم اذ دنت منه وهو في صلاة الكسوف حتى
تاخر لذلك وقال يا رب وانا فيهم بردا وسلاما ولم تضره مع عظم وهجها وحرها
وزيادته على وهج نار الدنيا ففي صحيح البخاري وقالت عائشة رضي الله عنها
قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف رايت جهنم يحطم بعضها بعضا
حين رايتموني تاخرت وفيه ايضا بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه
قال صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رقي المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد ثم
قال لقد رايت الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين
في قبلة هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وهذه رتبة اعلى من تلك بكثير
على ان صيرورة النار بردا وسلاما وقع لاوليا امته كثيرا فقد صارت على
ابي مسلم الخولاني حين احرقه العنسي بردا وسلاما وعلى الشيخ احمد الرفاعي
وهما وغيرهما من الاوليا من جملة اتباعه ومن بعض امته صلى الله عليه وسلم
وما كان كرامة لولي كان معجزة لنبي ذلك الولي على ان ما اعطاه صلى الله عليه وسلم

من نار الكفر ومحق الاصنام من الدنيا واطفا النار الابليسية في ذلك اعظم من
عدم تاثير النار في خليل الله عليه الصلوة والسلام وقد ذكر انه صلى الله عليه
وسلم مر ليلة الاسرا على بحر النار الذي دون سما الدنيا مع سلامة جسده الشريف
منه ه واما ما اعطيه الخليل من مقام الخلة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الخليل المقرب بدليل قول ابرهيم عليه الصلوة والسلام انما كنت خليلا من
وراء وراء اي انا خليل مع الحجاب واما محمد صلى الله عليه وسلم فهو خليل مع
الكشف والعيان ورؤية وجه الله عز وجل المقدس وبهذا يعتذر الخليل
عليه الصلوة والسلام حين يسال الشفاعة ومحمد صلى الله عليه وسلم حين
يسالها لا يعتذر بشي بل يقول انا لها انا لها واما ما اعطيه من جعل الاصنام
جذاذا الا كبيرا لهم فقد جعل اصنام قومه جذاذا ومحمد صلى الله عليه وسلم جعل
اصنام الدنيا كلها جذاذا في حياته ومن بعده الى قيام الساعة ه واما ما
اعطيه موسى عليه الصلوة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فقد حن
الجذع مع كونه جذعا من غير قلب ونطق وفهم كلامه وسمع بكاوه وحنينه
واما اليد البيضا فنوره لم يزل ينتقل من وجه اب الى وجه ام حتى انتقل
الى وجه عبد الله ابيه وقصة عرجون قتادة واضاته له عشرا بين يديه
وعشرا من خلفه واخبره صلى الله عليه وسلم انك اذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاه العرجون حتى دخل بيته
ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج البيهقي وصححه الحاكم
عن انس قال كان عباد بن بشر واسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل
واحد منهما عصا فاضات لهما عصا احدهما فمشيا في ضوءها حتى اذا افترق
بهما الطريق اضات للاخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه هـ
ضوء العصا
ورواه البخاري بنحوه في الصحيح ه واخرج البخاري في تاريخه وابو نعيم عن
حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة مظلمة
اضاة اصابع حمزة الاسلمي
واضات اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وان اصابعي
لتنير واما انفلاق البحر الذي وقع للكليم فانشقاق القمر اعظم منه لان
شقه مما يستبعده العقلا وخرق الافلاك بجسده الكريم ليلة الاسراء
اجل من البحر على ان بين السما والارض بحرا يسمى بالمكفوف لنسبة البحر
المحيط هو منه كقطرة وقد خرقه صلى الله عليه وسلم بجسده الشريف ليلة
المعراج نقله ابن المنير عن ابن حبيب المالكي ه وهو اعظم من انفلاق البحر
لموسى عليه الصلوة والسلام هذا وان الشيخ عقيلا المنبجي رحمه الله
قصة الشيخ عقيل المنبجي ه
جا الى الفرات يوما فنزل اصحابه يمشون على وجه الما فغاص هو في شط
الفرات من هنا وخرج من ذلك الشط الاخر فلذلك يسمى بالغواص ومع ذلك
لم يبتل شي من ثيابه وهي كرامة له معجزة لنبيه الذي يتبعه ويصدقه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم واما تفجير الما من الحجر فقد تفجر الماء من
كفه الشريفة انه كان موسى يسقي الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر
واما تكليم الله عز وجل موسى عليه الصلوة والسلام على الجبل فقد كلمه الله عز
وجل في مقام لم ينله احد مع انضمام الرؤية التي لم ينلها موسى صلى الله عليهما وسلم

واعطي يوسف عليه الصلوة والسلام شطر الحسن واعطي النبي صلى الله عليه وسلم
الحسن كله واعطي تعبير الرويا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم في علم تعبير الرويا
قدم راسخة لا يصل اليها احد كما ينبئ عن ذلك اخباره وجميل اثاره ولان
الحديد لداود عليه الصلوة والسلام وقد لان العود اليابس للنبي صلى الله
عليه وسلم حين صار سيفا الى غير ذلك مما لو تاملته لعرفته من غير تصريح واما كونه
كثيرة فهذا القران كله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض الائمة
المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه لقوله تعالى فاتوا بسورة
من مثله فهو اقل ما تحداهم به يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته
الغلبة ويقال انا حداك اي ابرز لي وحدك مع ما ينحصر هذا من نظر
وتحقيق يطول بسطه فان قلت كيف قال تعالى في سورة هود ام يقولون
افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وفي البقرة ويونس قل فاتوا بسورة قلت قال الزمخشري
تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط اكتب عشرة
اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على
سطر واحد وقال سبحانه وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي لو تظاهروا على ان
ياتوا بمثل القران في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة

بحث التحدي

بلغ مقابلة على خط المؤلف

وارباب

وارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله فهو الكتاب المبين الفارق بين
الشك واليقين الذي اعجزت الفصحاء معارضته واعيت الالباء مناقضته
واخرست البلغاء مشاكلته فلا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا ثم اذا تقرر ان القران معجز فقد قال قوم ان التحدي وقع بالكلام
القديم الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك بما لا يطاق وبه
وقع عجزها وهو مردود لان ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به
والصواب ما قاله الجمهور انه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ وحيث
كان بالالفاظ فاختلفوا في القدر المعجز منه فذهب بعض المعتزلة الى انه
يتعلق بجميع القران والايتان السابقتان ترده وقال القاضي يتعلق
الاعجاز بسورة طويلة كانت ام قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال
القاضي في موضع اخر يتعلق بسورة او قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه
تفاضل قوى البلاغة فاذا كانت اية بقدر حروف سورة وان قصرت
كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة باقل من
هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز باية بل يشترط الايات الكثيرة وقال
اخرون يتعلق الاعجاز بقليل القران وكثيره لقوله تعالى فلياتوا بحديث مثله
قال القاضي ولا دلالة في الاية لان الحديث التام لا تتحصل حكايته في اقل
من كلمات سورة قصيرة واذا كان هذا اي اذا ثبت ان الاعجاز باقصر سورة
منه وهي سورة انا اعطيناك الكوثر او بقدرها من غيرها وان كان اية في القران
من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم في القاموس

انظر مقالة قوم ان التحدي وقع بالكلام النفسي

والنيف كلبيس وقد يخفف الزيادة اصله بنوف يقال عشرة ونيف
وكل ما زاد على العقد فنيف الى ان يبلغ العقد الثاني انتهى والعقد هنا
بعد عشرات الوف عشرات فنيف ان يبلغ المئات وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد
من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه وقد عد قوم كلمات القران
فبلغت سبعة وسبعين الف كلمة وتسعمائة واربعا وثلاثين كلمة وقيل
واربعمائة كلمة وسبع وثلاثون كلمة وقيل ومائتان وسبع وسبعون كلمة وقيل غير
ذلك وقيل سبب الاختلاف في عدد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز
ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلما اعتبر احد الجوائز وبما قرره
المصنف من ان من فوائد معرفة عدد كلمات القران معرفة معجزات النبي صلى
الله عليه وسلم رد على السخاوي المقري شارح الشاطبية حيث قال لا اعلم
لعدد كلمات القران وحروفه من فائدة قال لان ذلك ان افاد فانما يفيد في
كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقران لا يمكن فيه ذلك على ان عدد
حروفه فيه من الفوائد معرفة الحسنات والثواب الذي يترتب على
تلاوته فقد اخرج الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من قرا حرفا
من كتاب الله عز وجل فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم
حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف واخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مرفوعا القران الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن
قراه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين ثم اعجازه

اي

مطلب عدد كلمات القران وحروفه وماذا يفيد ذلك

ايه القران كما تقدم بوجهين الاول طريق بلاغته اي كون تراكيبه مطابقة للاعتبار
المناسب الذي يعبر عنه بمقتضى الحال و.. يتحمل هذا الوجه الى وجهين الاول فصاحة
الفاظه المفردة الثاني كون تراكيبه مطابقة لمقتضى وانما ذكر المصنف
هذا الوجه فقط لان الاول داخل في الثاني دخول الجزء في الكل والثاني طريق
نظمه اي حسن تاليفه وانت اذا تاملت القران لم تجد شيئا من الالفاظ
افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظما احسن تاليفا واشد
تلازما وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في
ابوابه والترقي الى اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق
في انواع الكلام فاما ان توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم يوجد الا في كلام
العليم القدير فتبين بذلك ان القران انما صار معجزا لانه جاء بافصح الالفاظ
في احسن نظوم التاليف مضمنا اصح المعاني فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان احداهما بلاغته وثانيتهما حسن نظمه فتضاعف العدد اي اذا
علم ان اعجازه من وجهين من هذا الوجه اي من جهة ان في كل جزء من هذا
العدد معجزتين والحاصل ان المصنف جعل الاعجاز اقل ما يحصل باقصر
سورة او قدرها وان ذلك حاصل في القران بعدد هذا القدر منه وانا اقول
الذي يعرب الى الذهن ان كل كلمة منه في موقعها معجزة قال ابن عطية في تفسيره
والصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه انه بنظمه وصحة
معانيه وتوالي فصاحة الفاظه وذلك ان الله عز وجل احاط بكل شيء علما واحاط
بالكلام كله علما فاذا ترتبت اللفظة من القران علم باحاطته اي لفظة تصلح

ابطال قول الصرفة

ان يلي الاولى وسس المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القران الى اخره والبشر معهم
الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر لا يحيط بذلك
فبهذا جا نظم القران في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من
قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن في
قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة او الخطبة حولا ثم ينظر فيها
فيغير فيها وهلم جرا وكتاب الله سبحانه وتعالى لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان
العرب على لفظة احسن منها لم يوجد ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه الجملة الخبر عن اشيا
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف كاخباره عن الامم السالفة
والقرون البائدة والشرايع الداثرة والروعة التي تلحق قلوب سامعيه
عند سماعهم له والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته وقد تقدم من المصنف
ومنا في صدر فصل المعجزات ما فيه كفاية من ذلك فليراجع هذا في حق
القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام في هذه الابواب
وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا والمصنف قد ذكرها
مقتصرا على ذكر بعضها ونحن قد فصلناها تفصيلا وافيا ولله الحمد الوجه الثاني
وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل
زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه
الصلوة

الصلوة والسلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى عليه الصلوة والسلام
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في
قدرتهم وابطل سحرهم وحاصل ذلك ان المعجزة التي ياتي بها الانبياء عليهم
الصلوة والسلام تظهر في كل زمان من جنس ما يغلب على اهله ويبلغون فيه
الغاية القصوى والدرجة العليا فيقفون في ذلك الجنس على الحد المعتاد الذي
يمكن للبشر ان يصل اليه حتى اذا شاهدوا ما هو خارج عن حد هذه الصناعة
علم انه من عند الله عز وجل ولو لم يكن الحال كذلك لم يتحقق عند القوم معجزة
النبي ولظنوا انهم لو كانوا من اهل تلك الصنعة التي المعجزة من جنسها او كانوا
متناهين فيها لامكنهم ان ياتوا بمثلها وذلك كالسحر في زمن موسى عليه الصلوة
والسلام فانه كان غالبا على اهله وكانوا قد ملكوا ذروة سنامه ولما علم
السحرة الكاملون فيه ان حد السحر تخييل وتوهم بما لا ثبوت له حقيقة
وراوا عصا موسى عليه الصلوة والسلام انقلبت ثعبانا يتلقف سحرهم
الذي كانوا يافكونه اي يقلبونه من الحق الثابت الى الباطل المتخيل من غير
ان يزداد حجمها علموا انه خارج عن السحر وطوق البشر بل هو معجزة من
عند الله عز وجل فامنوا به واما فرعون فانه لقصوره في هذه الصناعة
يظن انه كبيرهم الذي علمهم السحر وبما قررنا ظهر ان الفرق بين السحر والمعجزة
ان السحر لا يقلب الاعيان الثابتة ولا يغيرها في نفس الامر بخلاف المعجزة
فانها تغير الاعيان في نفس الامر لانه لا يقدر على قلب الاعيان وتغييرها عما هي عليه
الا الله عز وجل وذلك كانقلاب العصا حية وانقلاب العصا سيفا كما

مطلب الفرق بين السحر والمعجزة

وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى استمر سيفا الى زمن العباسيين وفقد
يومئذ والفرق بينهما بان التحري شرط في المعجزة دون السحر فرق باطل ولحق ما
ذكرنا فان السحر يمكن البشر الوصول الى قصاراه وغايته **وكذلك زمن عيسى**
عليه الصلوة والسلام اغيا ما كان الطب اعيا بالعين للمهملة والياء
المثناة تحت مقصور وفي نسخة اغنا بالغين المعجمة والنون وعليها
علامة تصحيح واقول معنى اعيا اشد اعيا ومشقة وتعبا اي انهم كانوا
يتعبون في الطب وتحصيله ومعنى اغنا اكثر غنا وفائدة **واوفر ما كان**
اهله فجاهم امرا لا يقدرون عليه واتاهم مالم يحتسبوه من احيا الميت
وابرا الاكمه والابرص دون معالجة ولا طبيب يريد ان الطب في زمن
عيسى عليه الصلوة كان غالبا وكانوا قد تناهوا فيه الى غايته ووصلوا فيه
الى قصاراه وكان اكثر علم عندهم ولعلمهم الكامل في بابه علموا ان احيا الموتى
وابرا الاكمه والابرص لا يصل حدود الطبيب اليه بل هذا الامر لا يكون الا
من عند الله عز وجل فجاهم بما يعترفون فيه بالعجز **ثم ان الله عز وجل بعث**
محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب اربعة اي اربعة علوم
البلاغة وهو ان ياتي المتكلم بكلام مطابق لمقتضى الحال والحال هو الامر الداعي
الى ان يعتبر في الكلام خصوصية ما فتلك الخصوصية هي مقتضى الحال
والامر الداعي الى اعتبارها هو الحال والكلام المورد مطابق لمقتضى الحال
مثلا كون المخاطب منكر القيام زيد مثلا حال وهي تقتضي تاكيد الحكم على
زيد بالقيام وقولك ان زيدا قائم كلام مطابق لمقتضى الحال فكانت العرب
ترغب

(في الهامش: اعني بالمعجمة يرسم بالياء ولكنها تنعوت شيئا في رسم بالالف — وعلومها ج — م ت)

ترغب غاية الرغبة في ملاحظة هذا المعنى ويلتفتون اليه غاية الالتفات
وكانت قدرتهم على ذلك سليقية لم تكن مكتسبة وان اكتسبوا شيئا
فهو يكتسبونه من المحاورات لا من تتبع تراكيب البلغا كما يقع لمن عرف ذلك
منا معشر المولدين فان من قدر على شيء من ذلك فانما يقدر عليه من تتبع
تراكيب البلغا **والشعر** وهو كلام موزون مقفى على وزن مخصوص بالقصد
والخبر اي الاخبار وهو الاحاطة باخبار من مضى من ملوك الارض **والكهانة**
في القاموس كهن كجعل ونصر وكرم كهانة بالفتح ثم قال بعد ذلك وحرفته
الكهانة بالكسر انتهى فالذي فهمناه منه ان الكهانة بالفتح اسم للحدث الذي
يصدر من المتكهن وبالكسر اسم للحرفة المخصوصة وقد تقدم منا بحث في تحقيق
الكهانة وان الاصح انها تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب
عنه وان الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدون
الى الناس الاخبار بحسب ما يرد اليهم وقيل غير ذلك **فانزل الله عز وجل القران**
الخارق لهذه الاربعة فصول اي الذي جاوزها وخرقها منتهى قدرة البشر فيها
فلم تقدر العرب الذين بلغوا فيها قصاراها ان ياتوا بمثل القران **من الفصاحة**
هي في الاصل خلوص الشيء مما يشوبه يقال فصح اللبن وافصح فهو مفصح وفصيح
اذا تعرى من الرغوة والزبد وفصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت
لغته من اللكنة وجادت فلم يلحق وافصح به اي صرح وهي اذا كانت في الكلمة
المفردة التي ليست بمركبة تركيبا تاما يحسن سكوت المتكلم عليه ان تكون
تلك الكلمات المفردة خالصة من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس

(في الهامش: خ عليه)

والمراد بالتنافر وصف يوجب ثقل الكلمة على اللسان وعسر النطق بها نحو الهعخع
ونحو مستشزرات في قول امرء القيس

من الطويل

غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

ولا ضابط للثقل وانما هو موكول الى الذوق السليم فكل ما عده الذوق السليم ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر والمراد بالغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال والمراد بمخالفة القياس ان تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات الفاظهم واذا كان في الكلام المركب فالفصاحة فيه عبارة عن خلوصه عن ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد ومع ذلك لابد ان تكون جميع كلماته فصيحة والايجاز لم يذكر الاطناب مع ان الاطناب وقع في القران كثيرا واحتوى على اطنابات بليغة عجيبة وسياتي بعضها قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع وانشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

مطلب هل بين الايجاز والاطناب واسطة اولا

واختلفوا هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة اولا وهي داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في مرتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير

وجماعة

وجماعة على ~~الاول لكنهم~~ الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ ازيد فان قلت ماذا تقول من حصر الكلام في قسمين لا ثالث لها الايجاز والاطناب في المساواة مع انها وقعت في القران في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومثل لها القزويني بقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا قلت الاية الاولى من قبيل الاطناب اذ المكر لا يكون الا سيئا وفيها ايضا ايجاز بحذف المستثنى منه وان كان الاستثناء مفرغا اي باحد وفي الاية الثانية ايجاز بحذف موصوف الذين وكما ان الايجاز واقع في كلام رب العزة كثيرا كذلك الاطناب يقع فيه كثيرا بحسب مقتضى الحال وقد قسم علماء البلاغة الايجاز الى قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف وكذلك قسموا الاطناب الى بسط وزيادة قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما يعطي معنى اطول منه فهو ايجاز قصر واما اطناب البسط فهو بتكثير الجمل كقوله عز وجل ان في خلق السموات والارض الواقع في سورة البقرة فانه سبحانه اطنب فيها غاية الاطناب لان الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقوله عز وعلا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه واما اطناب الزيادة فهي بزيادة حرف جر ونحوه من حروف التاكيد كان والقسم ولام الابتدا ونحو ذلك والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم لان كلامه

مطلب تقسيم الايجاز الى القصر والحذف والاطناب الى البسط والزيادة

بحث مراتب تاليف الكلام كم هي

عز وعلا ارتقى في بلاغته الى ان خرج عن طوق البشر وعجزهم عن معارضته
وذلك لان البليغ اذا اتى بكلام مطابق لمقتضى حال او احوال اطلع عليها
وكلام رب العزة جل وعلا مطابق لاحوال لا يحيط بها الا هو وحده لا
شريك له ولهذا اخبر انكار بلغا قريش اذ سمعوا ما طابق مقتضيات احوال
لا حصر لها فالقوا السلاح واعترفوا بالعجز وتشبثوا باذيال الترهات حتى قالوا
انه سحر ومن النظم اي التركيب الغريب الذي لم يسبق اليه ولا وقف العرب
العاربة ولا من بعدهم على كلام هو على اسلوبه والاسلوب العجيب اي الطريق
الذي من سمعه يتعجب منه كما عرفت فيما سبق ان جماعة كثيرين من الكفار
كان سماع القران هو الحامل لهم على الاسلام الذي لم يهتدوا في المنظوم الى
طريقه ليعارضوه ويأتوا بمثله او بمثل اقصر سورة منه ولا علموا في
اساليب الاوزان منهجه اي طريقه شعرا وينظموا مثله وذكر
لان نظم القران مخالف لنظم ما عداه فان مراتب تاليف الكلام خمس الاولى
ضم الحروف المبسوطة بعضها الى البعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل
والحرف والثانية تاليف هذه الكلمات بعضها الى البعض لتحصل الجمل المفيدة وهو
النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له
المنثور من الكلام الثالثة ضم بعض ذلك الى بعض ضما له مبادئ ومقاطع
ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم الرابعة ان يعتبر في اواخر الكلام مع
ذلك تسجيع ويقال له المسجع الخامسة ان يجعل له مع ذلك وزن ويقال له
الشعر ثم اذا المنظوم اما محاورة ويقال له الخطابة واما مكاتبة ويقال له

الرسالة فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص
والقران جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك انه لا يصح
ان يقال له رسالة او خطابة او شعر او سجع كما يصح ان يقال هو كلام والبليغ
اذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال الله عز وجل وانه
لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على ان تاليفه
ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن ان يغير بالزيادة او النقصان
كحال الكتب الاخر ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
كقوله تعالى ليظهره على الدين كله والمخبآت والضمائر كاخباره عن مسجد
الضرار الذي اخفى حالهم بانوه ولم يطلعوا احدا على ما اضمروا في انفسهم
من الضرار والارصاد لمن حارب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
فتوجد على ما كانت اي مطابقة لما اخبر ويعرف المخبر بفتح الباء عنها بعد
ذلك وصدقه وان كان اعدا العدو فابطل الكهانة توهم انه يجوز فيها فتح
الكاف وكسرها التي تصدق مرة وتكذب عشرا وكثرة كذبهم يشهد به
العيان سيما لمن تتبع ومع ذلك فقد اخبر بكذبهم واجب الصلاة صلى الله
عليه وسلم فقد روى الزهري عن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في
نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون اذا كان مثل
هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال فانه لا يرمى
لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اذا قضى الامر في السماء

بحث رمي النجوم

سبحت حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى
هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ويخبر به
اهل السماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء فيخطف الجن فيرمون فما جاؤا
به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه الحديث فان قلت لم وصف الكهانة بذلك
قلت لتبعيد ساحة القران عن دنس الكهانة اذ كذبها اكثر من صدقها
واخبار القران كلها صادقة محققة شهد بذلك العدو والصديق والمؤمن و
والزنديق **ثم اجتثها** اي اقتلعها اي الكهانة **من اصلها برجم الشهب
ورصد النجوم** وهذا يدل على ان الرجم لم يكن موجودا قبل ذلك والصحيح
انه كان موجودا قبل ذلك في الجملة الا انه كثر واشتد في زمنه صلى الله
عليه وسلم وهلم جرا قيل للزهري اكان يرمى بالشهب في الجاهلية قال نعم
قلت افرايت قوله عز وجل وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم وقال اخرون ان ذلك حدث بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الجن يصعدون الى السماء
فيستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فاما الكلمة
فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
منعوا مقاعدهم ولم يكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما
هذا الا امر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قائما يصلي فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث

في الارض

في الارض وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم تكن قبيلة
من الجن الا ولها مقاعد يستمعون فيها فكان اذا نزل الوحي سمعت
الملائكة صوتا كصوت الحديدة القيتها على الصفا فخروا سجدا فلم يرفعوا
رؤسهم فاذا انزل قال بعضهم ماذا قال ربكم فان كان مما يكون في السماء
قالوا قال الحق وان كان مما يكون في الارض تكلموا به وقالوا يكون كذا
وكذا وتسمع الشياطين فينزلونه على اوليائهم فرجموا بالنجوم فكان
اول من علم بها ثقيف فكان ذو الغنم ينطلق الى غنمه فيذبح كل يوم شاة
وذو الابل يذبح كل يوم جزورا فاسرع ذلك في اموالهم فقال بعضهم لبعض
لا تفعلوا فان كانت النجوم التي تهتدون بها فهو من امر الساعة وان
كانت نجوم لا تعرف فهو من امر حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف
وقد تقدم هنا كلام في رجم الشياطين بالشهب قبل هذا المبحث وفيه زيادة على
ما هنا وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
اي الذاهبة التي انقطعت اخبارها وفي القاموس باد ذهب وانقطع
والشمس سودا غربت ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا
ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان

وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة
الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا لان كلا منها
مفيد للعلم اليقيني لان ما كان عن عين اليقين فهو بديهي مستند الى
الحس وما كان عن علم اليقين فهو ناشى عن الاستدلال والنظر وان
كان العلم بعد النظر الصحيح واجبا لازم الحصول يمتنع انفكاكه عن
الناظر وحكمه بعد النظر حكم العلم الضروري في امتناع الزوال والخروج عن
القدرة والاختيار واما التكليف بمعرفة الله عز وجل وبالتصديق بصدق
الرسل عليهم الصلوة والسلام فليس بالعلم وانما هو بالنظر فان قلت حيث
كان كذلك فلم يبق فرق بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قلت
الحق في هذه المسئلة ما ذكره الامام الرازي من ان العلم النظري والعلم الضروري
حكمهما واحد في كون كل منهما واجب الحصول لكنه يخالفه في المقدورية وما
يتبعها فان الانسان لا يمكنه ان يعتقد ما يناقض الضروري فاذا علم
الانسان الشي علم اليقين علما مستندا الى النظر يمكن ان يعتقد خلافه
لان مستنده النظر فاذا غفل عنه امكنه ان يعتقد ما يناقض ذلك النظري
بخلاف الضروري فانه ليس موقوفا الا على تصور الطرفين المحكوم عليه
والمحكوم به وسائر اي باقي معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعلمت
بعدم ذواتها فان قلت قال القاضي ابو بكر الباقلاني فان قيل هل تقولون
في غير القران من كلام الله عز وجل معجز كالتوراة والانجيل قلنا ليس شي من
ذلك بمعجز في النظم والتاليف وان كان معجزا كالقران فيما يتضمن من الاخبار
بالغيوب

مسئلة التفاوت بين العلم الضروري والعلم النظري

محل تامل في تعبير سائر هنا

مسئلة ان غير القران هل هو معجز او لا

بالغيوب وانما لم يكن معجزا لان الله عز وجل لم يصفه بما وصف به القران
ولانا قد علمنا انه لم يقع التحدي به كما يقع في القران ولان ذلك اللسان
لا يتاتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي الى حد
الاعجاز فهذا الكلام صريح في ان التوراة والانجيل فيهما اعجاز من جهة
الاخبار بالمغيبات قلت لعل تلك المغيبات انقضت بانقراض
العصر الموسوي والعيسوي على انها بعد دخول التبديل فيها لم يبق فيها ما
هو معجز ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم يمكن ان تكون الاضافة للعهد
اي معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم التي هي القران ويمكن ان يراد بها القران
وغيره من الاخبار بالمغيبات فانه في كل مرة يظهر من اخباره ومن ايات
نبوته ما يجدد لنا علما بتصديقه فمعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع
واياته الدالة على انه رسول من رب العالمين تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثناه القاضي الشهيد ابو علي هو ابن سكرة
ثنا القاضي ابو الوليد هو الباجي ثنا ابو ذر هو الهروي ثنا ابو محمد هو
ابن حمويه السرخسي وابو اسحق هو المستملي وابو الهيثم هو الكشميهني
قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري وهذا الحديث اخرجه البخاري في صحيحه
في فضائل القران وفي الاعتصام ولكن الحديث الذي ذكره المصنف
باللفظ الذي ذكره في الاعتصام ورواه ايضا مسلم في الصحيح لكن في كتاب
الايمان واخرجه ايضا النسائي في التفسير وفي فضائل القران وانما ساق
المصنف رواية البخاري فقط لانه اصح كتاب صنف في الحديث ولم يسم من

مسلم ولا من غيره قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله اي العامري الاويسي
الفقيه هو ثقة مكثر خرج [redacted] الشيخان فجاز القنطرة ولا ابتال بترجمة
الذهبي له في الميزان ثنا الليث اي ابن سعد الفقيه المجتهد من اقران مالك
عن سعيد هو المقبري عن ابيه ابوه اسمه كيسان مولى بني ليث مات سنه
ما ثم اخرج له في الكتب الستة سمي المقبري لان ابن عمر جعله على حفر القبور
مات في خلافة الوليد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحيا اوحاه الله عز وجل الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
ما في ما مثله موصول اسمي وقعت مفعولا ثانيا لاعطى والمفعول الاول
قام مقام الفاعل ومثله مبتدا وامن خبره والجملة لا محل لها من الاعراب
لانها صلة الموصول والمثل قد يراد منه عين الشي كقول الشاعر
يا عاذلي عني من عذلكا * مثلي لا يسمع من مثلكا * اي انا لا اسمع منك
ويطلق على ما يساوي الشي ومعناه ان كل نبي اعطي اية او اكثر من شان
من يشاهدها من البشر ان يومن به لاجلها وعليه على بمعنى اللام التعليلية
على حد قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم وانما عبر بعلى
التعليلية ولم يعبر باللام مع انها اظهر فيه لتضمنها معنى الغلبة اي يومن
البشر بذلك مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه لكن ما لسر
ينضم الى ذلك تنشط عن الايمان بالله عز وجل لحسد او عناد كما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما قال الطيبي في شرح المشكاة

الراجع

الراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال اي مغلوبا عليه في التحدي و المراد
بالايات المعجزات وقوله وانما كان الذي اوتيت وحيا بصيغة الحصر
المقتضية لنفيها عدا الوحي من الايات فان قلت لم تكن معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم منحصرة في القران الذي هو المراد بالوحي قلت المراد اعظمها
واتيدها والعرب قد تحصر الشي بفرده الكامل كان ما سواه ليس من
افراده وانت خبير بان هذا القران الكريم اكمل جميع المعجزات لانه امر
ينتفع به الحاضر والغائب وهو محك العقول وكلما تاملته كثر وفوقك
على خوارقه وقوله فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة رتب هذا الكلام
على ما تقدم من معجزة القران المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه لاشتماله على
الدعوة والحجة والاخبار بما سيكون فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد
ومن سيوجد فحسن ترتب الدعوى المذكورة على ذلك وهذه الدعوى قد
تحققت فانه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء تبعا ثم ان العلماء في معنى هذا
الحديث وجوها احدها ما اشار اليه المصنف بقوله هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله عز وجل والمشار اليه بهذا ما
سبق من المصنف مما حاصله ان معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما
كان السحر فاشيا عند فرعون فجاءه موسى عليه الصلوة والسلام بالعصا على
صورة ما تصنع السحرة لكنها تلقف ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لغيره
وكذلك احيا عيسى عليه الصلوة والسلام الموتى وابراء الاكمه والابرص وكذلك
البلاغة كان لقريش ونحوها من العرب فيها اليد الطولى فجاءهم هذا القران

تحير الافكار وتدهش الالباب معجزة باقية لا تبيد ولا تنقطع وتأبيدها ما
اشار اليه بقوله وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخيل فيه ولا التخييل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل
قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن
كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا
او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى
وفي هذا التأويل ما يغمض عليه الجفن ويغضى وحاصله ان الوجه الاول
خال عما يوهم نقصا في معجزات الانبياء الماضين عليهم الصلوة والسلام
وذلك انه يقتضي انه يمكن معارضتها بحسب القاء الخيال على الناظرين
وهذا غير مطابق للواقع فانه لا سبيل الى معارضتها بحال ولو كان بمجرد
التخييل يوهم المعارضة لتشبث فرعون في امر السحرة بخلاف الوجه
الاول فانه سالم عن ذلك وقيل مراد الحديث ان القرآن ليس له مثل لا صورة
ولا حقيقة ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة على وزن فعلة بفتح
الفاء وان المعارضة اي معارضة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم

محل تأمل

عليه

تقرير المذاهب القائلة بالصرفة

عليه وبين المذهبين فرق بين تقرير ذلك ان المذهب الاول من هذين المذهبين
ان الصرف الذي صرف الله عنه الناس انه منعهم عن التحدي بمثل ما تحدى به
النبي صلى الله عليه وسلم من جنس المعجزات فالامر الذي صرف عنه الناس هو
ان يعارضوا النبي صلى الله عليه وسلم بالتحدي بمعجزة هي من جنس المعجزات لا
مماثلة لمعجزته فلا يقدر احد على معارضته بالدعوى والتحدي فضلا عن معارضته
بالخارق للعادة وتكون هذه المعجزة قرينة متصلة بنفس الدعوى حتى لا تخلو
دعوى نبي من الانبياء خالية عن قرينة الصدق ولا تتأخر الدلالة عن
نفس التحدي وهذا ابلغ في باب الاعجاز فان المتصدي للمعارضة يحس من نفسه
عجزا مع استمرار عادته لمثل ذلك التحدي فيقول النبي اني رسول الله الكريم
وآية صدقي ان لا يعارضني معارض في نفس دعواي هذه والنفوس متطلعة
والالسن سليمة والدواعي باعثة فتتحير العقول وتخرس الالسن وتتراجع
الدواعي وتمحق الدعاوي ولست اقول لا يمكنه منكر بل اقول لا يعارض
معارض بمثل التحدي والدعوى فيقول لا بل اني رسول الله الكريم ولهذا لم
نجد في قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام من عارضهم بمثل دعواهم في حال
التحدي ولا استمرت هذه الدعوى لاحد من بعدهم ولا يلتفت الى ما يحكى عن
مسيلمة الكذاب انه ادعى الرسالة عن الله عز وجل لانه كتب الى النبي صلى الله
عليه وسلم اما بعد فان الارض بيني وبينك نصفان لم يكن معارضا له في نفس
دعواه بل مسلما له من وجه متحكما عليه من وجه ومن ادعى الرسالة في الحالة
الثانية لم يكن ثابت القدم على الدعوى الاولى وكان من حقه ان يقول لو كان

لعله يكون او نحوه

منازعا للنبي صلى الله عليه وسلم اني عبد الله ورسوله لا يشركه الله عز وجل في الرحمانية
وشريكه رسوله في الارض فاعرف هذه الدقيقة ولتقرير المذهب الثاني ان الله
عز وجل صرف الدواعي عن المعارضة بمثل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القران
وان القران من قبيل مقدوراتهم ولكن الله عز وجل صرفهم عن ذلك وهو مذهب
مهجور ثم ان كون مثل القران في مقدورهم وان ذلك لم يكن ولا يكون محتمل لان
يكون عدم كونه لان الله عز وجل صرف دواعيهم الى المعارضة مع كونهم مجبولين
عليها خصوصا عند توفر الاسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز والاستنزال
عن الرياسات والتكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا
والظاهر ان المصنف مراده بالمذهب الثاني هو هذا القول الذي عزاه الى اهل
السنة وقد قال به من اهل السنة الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وشاركه
في هذا القول النظام من المعتزلة ويحتمل ان صرفهم عن الاتيان بما جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم فان سلبهم العلوم التي يحتاج اليها في المعارضة وبهذا القول
قال المرتضى الشريف وهو من الشيعة **وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان**
بما في مقدورهم بان يدعي واحد منهم النبوة ويتحدى بخارق ما **او ما هو من جنس**
مقدورهم بان ياتوا بكلام على سنن القران **ورضاهم بالبلا** كالقتل والاسر
وذهاب الرياسة التي كان فيها ابو جهل واولئك الصناديد وسكوت بنيهم
واهاليهم عن اخذ ثارهم مع ان هذا لا يكاد يوجد في العرب **والجلا والسبا**
اي سبي نسائهم وذراريهم **والاذلال وتغير الحال وسلب النفوس**
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين ان للعجز
عن

عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته النكول مصدر نكل بفتح الكاف وكسرها
ويجوز في مضارعه تثليث الكاف فيكون ماضيه اما كنصر واما كضرب
واما كعلم وهو النكوص والجبن وعدم الاقدام **وانهم** اي العرب الذين كانوا
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم سادات الفصحا اليهم ينتهي شاو البلاغة
والفصاحة **منعوا** بالبنا للمفعول اي منعهم الله عز وجل **عن شيء هو من جنس**
مقدورهم لانهم يقدرون على ان ياتوا بكلام بليغ والقران من جنس ذلك
البليغ غير ان الله عز وجل قد صرفهم ومنعهم عن معارضته **والى هذا**
اي الى ان القران هو من جنس مقدور العرب العربا وكان لهم قوة على
الاتيان بمثله ولكن منعهم الله عز وجل **ذهب الامام ابو المعالي** عبد الملك
امام الحرمين **الجويني** نسبة الى جوين في القاموس هي كورة بخراسان وهو
امام ابن امام فقيه وترجمته تحتمل كراريس وما احسن ما قيل فيه

ما شاهدت عيني فتى ... تحت اديم الفلك
مثل امام حرم ... مفتي البيت عبد الملك

وناهيك بامام من تلامذته الامام حجة الاسلام الغزالي **قال وهذا** اي
صرف الله عز وجل العرب مع قدرتهم **ابلغ عندنا في خرق العادة** اي اكثر
مبالغة فيها **بالافعال البديعة** اي التي تكون مبتدعة لم يسبق اليها
في انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج الناقة من الصخرة اي ان
الله عز وجل اذا صرف العباد عن امر هو مقدورهم او من جنس مقدورهم ففيه
مبالغة كلية في خرق العادة اكثر من الافعال الغريبة المبتكرة الخارقة

للعادة كقلب العصا حية وقوله ابلغ افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف
يدل عليه الكلام اي ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة من الافعال البديعة
الخارقة للعادة وانما كان هذا ابلغ من الافعال البديعة في خرق العادة فانه
تعليل لكونه ابلغ قد يسبق الى بال الناظر اي خاطره وذهنه بدارا اي سرعة قبل
التامل وتحقيق النظر ان ذلك اي هذا الخارق البديع في نفسه انما قدر عليه
هذا الاتي به من اختصاص اي ناش من اختصاص صاحب ذلك الفعل الاتي
به بمزيد معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر ولهذا لما
كان لسحرة فرعون مزيد معرفة بالسحر وقع بدارا الى اذهانهم ان صنيع
موسى عليه الصلوة والسلام كان سحرا فلما حققوا النظر وتاملوا عرفوا انه
من عند الله عز وجل فامنوا وفرعون لما كان جاهلا بذلك استمر على كفره حتى راى
ماليس للسحر فيه مجال وهو فلق البحر فعند ذلك امن حيث لا ينفعه الايمان
واما التحدي للخلائق مهين من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله
فلم ياتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة لان النبي صلى الله عليه وسلم
تحداهم بالقران وطلب منهم مفارقة دينهم ودين ابائهم فتوفرت دواعيهم
اي تكثرت مطالبهم بان ياتوا بمثله لدفع ما حصل لهم منه ودفع يتاتى بمعارضة
وقوله مئين من السنين ظرف للتحدي ويجوز ان يكون ظرفا للخلائق اي
للعوالم الكائنين في مئين من السنين فان قلت كيف يستقيم جعله
ظرفا للتحدي مع ان التحدي لم يقع في هذه المدة وانما وقع مدة بعثة النبي صلى
الله عليه وسلم قلت بل انسحب حكم تحديه الى قيام الساعة ما دامت هذه
المعجزة

المعجزة اعني معجزة القران باقية سوا تحدى بنفسه ام تحدى احد بطريق
الخلافة والنيابة عنه وطريق تحدي غيره ان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم تحدى
بهذا القران فمن انكر فلياتِ باقصر سورة من مثله وحيث عجز كل احد من
الخلائق عنه كان ذلك حقا والاتي به صادق وقوله للخلائق يشمل الجن فهم
عاجزون عن ان ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال القاضي ابو بكر
ابن الباقلاني في كتاب الاعجاز فان قيل هذه دعوى منكم وذلك لانه لا سبيل
لنا الى ان نعلم عجز الجن عن مثله وقد يجوز ان يكونوا قادرين على الاتيان بمثله
وان كنا عاجزين عنه كما انهم قد يقدرون على امور لطيفة واسباب غامضة
دقيقة لا نقدر نحن عليها ولا سبيل لنا للطفها اليها واذا كان كذلك لم يكن
الى علم ما ادعيتم سبيل قيل قد يمكن ان نعرف ذلك بخبر الله عز وجل وقد يمكن ان
يقال ان هذا الكلام خرج على ما كانت العرب تعتقده من مخاطبة الجن
وما يروون لهم من الشعر ويحكون عنهم من الكلام وقد علمنا ان ذلك محفوظ
عندهم منقول عنهم والقدر الذي نقلوه قد تاملناه فهو في الفصاحة لا
يتجاوز حد فصاحة الانس ولعله يقصر عنها ولا يمتنع ان يسمع الناس كلامهم
ويقع بينهم وبينهم محاورات في عهد الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
وذلك الزمن مما لا يمتنع فيه وجودما ينقض العادات على ان القوم الى
الان يعتقدون مخاطبة الغيلان ولهم اشعار محفوظة مروية في دواوينهم
كقوله
عشوا ناري فقلت منون انتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقمت الى الطعام فقال منهم ... قريت نحسد الانس الطعاما

كما نطق بذلك القران
في قوله تعالى لئن اجتمعت
الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله صح

ثم عدمه اي ان الدواعي تكاثرت على طلب المعارضة لما قدمناه ثم ان المعارضة
عدمت منهم ولم توجد فلم يبق **الا منع الله عز وجل الخلق** الذين تحداهم النبي صلى
الله عليه وسلم **عنها** اي عن المعارضة **بمثابة** اي منزلة والمثابة في الاصل
مبلغ جموم ماء البئر وما اشرف من الحجارة حولها وموضع طيها ثم نقلت
الى مطلق المنزلة يقال فلان بمثابة فلان اي منزلته ومقامه **ما لو قال نبي
آيتي** اي معجزتي الدالة على صدقي **ان يمنع الله عز وجل القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه** اي قدرتهم فهو مصدر ميمي **وارتفاع الزمانة عنهم**
اي العاهة المانعة من القيام **فكان ذلك** اي عجزهم عن القيام اي وجد
فكان هنا تامة **وعجزهم الله عز وجل عن القيام** اي ولكان انه الله عز وجل
قد عجزهم عن القيام **لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق**
والجهة الجامعة بين المشبه والمشبه به ان كلا منهما وقع فيه عجز عن امر هو
في مقدورهم من غير مانع يمنع الا تعجيز الله عز وجل عن الاتيان بما هو مقدورهم
وذلك آية ظاهرة تصدق هذا النبي في مدعاه **وقد غاب عن بعض العلماء وجه
ظهور آياته على سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى احتاج للعذر
عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء الباب ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم** وحاصله ان الحق
ما قررنا من ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الانبياء
واكثر كمية لما قررنا في كلامنا وكلام المصنف والقرآن معجزة باقية مستمرة
انفرد بها نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لم يبق لنبي غيره معجزة تبقى على ممر

الدهور

قوله المتن فكان ذلك في نسختي فلو كان ذلك وهي الصحيح فيما يظهر فتامل لكاتبه

الدهور مع ما تواتر عنه في باقي المعجزات ووقعت كلها او غالبها بمحضر الجم الغفير
من الناس ونقلوها ومعظم معجزاته متواترة سيما عند ارباب هذا الفن اعني
فن الاخبار النبوية والسير المحمدية فثبت بذلك اظهرية معجزاته على معجزات
سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وبعض العلماء لم يدرك هذه الاظهرية
فزعم ان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم اشرف وان لم تكن اظهر لان مدركها
البصائر والعقول ومدركها ارباب الافهام الثاقبة والنفوس الزكية
وذلك لان العرب لهم افهام ذكية والباب زكية وعقول وافرة فادركوا معجزة
نبينا بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم ومع ذلك عجزوا عن
معارضته والاتيان بمثل اقصر سورة منه فان قلت ثبت بما ذكرتم عجز
العصر النبوي عن معارضته وعن الاتيان بمثله لكن يجوز ان ياتي اهل العصر
المتاخرة بمثله ولا يعجزوا قلت هذا سوال مشهور يتعين الاعتناء
بالجواب عنه وقد اجيب بجواب لا نقبله وهو مردود وهو انهم ان كانوا
اي اهل الاعصار المتاخرة قادرين على ان ياتوا بمثل القرآن من الفصاحة
فلا قدرة لهم على ان ياتوا بمثله في الاخبار عن المغيبات وكانه سلم قدرتهم
على ان ياتوا بمثله في الاعجاز والبلاغة ونحن نقول حاشا وكلا فقدرتهم
ممنوعة ولئن كان اهل العصر النبوي الذين تملكوا ازمة البلاغة السليقية
عاجزين عن ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه فاهل الاعصار المتاخرة بالطريق
الاولى واجيب عن ذلك ايضا بانا قد علمنا عجز اهل سائر الاعصار كعلمنا بعجز
اهل العصر الاول والطريق في العلم بكل واحد من الامرين كطريق واحد لان

مسئلة عجز الاعصار المتاخرة عن ان يعارضوا القرآن

التحدي في الكل على جهة واحدة والسابق في الطباع على حدو التكلف على منهاج
لا يختلف ولذلك قال الله تبارك وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال القاضي
ابو بكر الباقلاني وقد ادعى قوم ان ابن المقفع عارض القران قال وانما
فزعوا الى الدرة اليتيمة وهما كتابان احدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند
حكماء كل امة مذكورة بالفضل وليس فيها شي من بديع لفظ ولا معنى والاخر في
شي من الديانات وقد تهوس فيه بما لا يخفى على متامل وكتابه الذي سماه
في الحكمة منسوخ من كتاب بزرجمهر في الحكمة فاي شي صنع واي فضل له
في ذلك واي مزية حازها فيما جابه قال القاضي وبعد فليس له كتاب يدعى
مدع انه عارض القران فيه بل يدعون انه استقل بذلك مرة ثم لما راى
العجز مزق ما جمع واستحيا لنفسه من اظهاره فان كان كذلك فقد
اصاب وابصر القصد ولا يمتنع ان يشتبه عليه الحال في الابتدا ثم يلوح
له رشده ويتبين له امره وينكشف له عجزه ولو كان بقي على اشتباه
الحال عليه لم يخف علينا موضع غفلته ولم يشتبه لدينا وجه شبهته
ومتى امكن ان يدعي الفرس في شي من كتبهم انه معجز والله الموفق لا هادي غيره
وغيرهم اي غير العرب **من القبط** بيان للغير وفي القاموس القبط اهل
مصر وبنكها **وبني اسرايل وغيرهم** كثمود وعاد والكنعانيين
لم يكونوا بهذه السبيل من الفطنة والذكا بل كانوا من الغباوة في
القاموس غبي الشي وعنه غبا وغباوة لم يفطن له وحاصله انه عدم الفطنة

~~والذكا~~ وقلة

والذكا **وقلة الفطنة** عطف على الغباوة وليس عطفا تفسيريا لان الغباوة عدم
الفطنة وقلة الفطنة تشعر بوجود الفطنة في الجملة بل هو عطف مغاير كانهم
انقسموا قسمين منهم الغبي العديم الفطنة ومنهم قليلها **بحيث جوز عليهم**
فرعون انه ربهم فقبلوه منه وبحيث حدثته نفسه انه رب وسبب غروره
هذا وغرور هولا الجهلة فيه ان الله تبارك وتعالى املى له في كل باب من ابواب
التملك والتسلط والترفه والتنعم والترفع والتمتع فاستخف رعيته واستعبدهم
فعبدوه وادعى الربوبية فقبلوه مع ما اوتي من العمر الطويل والامل الفسيح
والمنعة والسعة والثروة والقوة والجنود والشوكة والعتاد والعدة مع
ما بلغ من صحة جسمه واعتدال طبعه وخلقته وقوة تركيبه وبنيته وانه
ربما لبث اربعين يوما وليلة لا يخرج منه الا مرة واحدة وهو مع ذلك ياكل
ويشرب ولا يبزق ولا يمتخط ولا يسعل ولا يوجع بطنه ولا ترمد عيناه ولا
يمرض ولا يصيبه افة في نفسه ولا اكراه ولعمري ان هذه الصفات
صفات المحدثات والرب يتعين ان يكون قديما ازليا لا تجوز العقول حدوثه
ولا زواله ولا تغيره فسبحان الله الذي لا اله غيره واي جهل وغباوة اعظم
من جهل وغباوة قوم تتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله عز وجل ومثل
هذه الصفات لا توجب عند العقل السليم ادنى شبهة في استحقاق المتصف
بها لان يكون ربا ولا لان يتوهم هو في نفسه الربوبية **وجوز عليهم** اي على بني
اسرايل **السامري ذلك** اي كونه ربا **في العجل** السامري كان عظيما من عظما
بني اسرايل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله عز وجل نافق قال

سعيد بن جبير كان السامري من اهل كرمان وقال غيره كان رجلا صائغا من
اهل باجرى واسمه ميخا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمه موسى بن
ظفر وكان رجلا منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فدخل
قلبه حب البقر وانما طمع السامري في بني اسرايل حتى جوز عليهم ~~حتى~~
جوز عليهم نسبة الالهية الى العجل لانه راى لهم ميلا الى الشرك والعياذ
بالله عز وجل يوم عبر موسى عليه الصلوة والسلام اذ قالوا حين مروا على قوم
من العمالقة وهم يعكفون على اصنام لهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
فاغتنمه السامري وصاغ لهم من حلي القبط عجلا من ذهب ووضع له
الجواهر واللالي ثم قذف فيه قبضة من تراب من اثر حافر فرس ركبه
جبريل عليه الصلوة والسلام فنفخ الله عز وجل فيه الروح فجعل وخار
خورة قال السدي كان يخور ويمشي فكان العجل من احسن ما يكون
فقال السامري عند ذلك هذا الهكم واله موسى فنسي اي موسى عليه
الصلوة والسلام اي اخطا الطريق وتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك ابطا
عليه واخلف الوعد وقال لهم ان موسى قد اخطا ربه فاتاكم ربكم واراد ان
يريكم انه قادر على ان يدعوكم بنفسه لنفسه وانه لم يبعث موسى عليه
الصلوة والسلام لحاجة منه اليه وانه قد اظهر لكم العجل ليكلمكم من وسطه
كما كلم الله عز وجل موسى عليه الصلوة والسلام من الشجرة وكان اسم العجل
بهبوب فانظر الى سخافة عقلهم **بعد ابائهم** اي عبدوا العجل بعد ان امنوا بما
جاء به موسى عليه الصلوة والسلام **وعبد والمسيح** سمي مسيحا لانه مساح

في الارض

في الارض اي ذهب فيها لعبادة ربه عز وجل **بعد اجماعهم على صلبه** اي على ان
اليهود صلبوه بعد ان قتلوه ومن العجائب التي تدل على جهلهم انهم جعلوه
الها وجوزوا عليه القتل والصلب **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**
اي القى الله عز وجل شبهه على رجل اسرايلي يسمى اسبوع بن فنديرا وذكر
دلايل جهلهم في اتخاذهم المسيح عليه الصلوة والسلام ربا الا انطوائهم مع انه
عليه الصلوة والسلام عبد الله ورسوله وقال الله عز وجل في شانه لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ويعجبني في التثليث
بهم قول الابوصيري في همزيته

ليت شعري ذكر الثلاثة والوا   حد نقص في علمكم ام نماء
كيف وحدتم الها نفى التو   حيد عنه الآباء والابناء
االه مركب ما سمعنا   باله لذاته اجزاء
الكل منهم نصيب من الملك   فهلا تميز الانصباء
اتراهم لحاجة واضطرار   خلطوها وما بغى الخلطاء
اهو الراكب الحمار فيا عجز   اله يمسه الاعياء
ام جميع على الحمار لقد جل   حمار بجمعهم مشاء
ام سواهم هو الاله فما نسبة   عيسى اليه والانتماء
ام اردتم بها الصفات فلم خصت   ثلاث بوصفه وثناء
ام هو ابن لله ما شاركته   في معاني البنوة الانبياء
قتلته اليهود فيما زعمتم   ولاموا تكم به احياء

ان تولا المقتوه على الله تعالى ذكرا القول هـراد
فاتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا
يشكون فيه ومع ذلك فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة اي مع ان موسى
عليه الصلوة والسلام اراهم ايات ظاهرة كالعصا واليد البيضا من غير سوء
وفلق البحر الذي هو اية ظاهرة والجراد والقمل ونحو ذلك ومع ذلك لما عبد
بنوا اسرايل العجل امر الله عز وجل موسى عليه الصلوة والسلام ان ياتيهم في
ناس من بني اسرايل من خيارهم ليعتذروا اليه من عبادة قومهم العجل فاختار
موسى عليه الصلوة والسلام سبعين رجلا لينطلقوا معه الى الجبل كما امره
الله تعالى وامرات يكونوا شيوخا فلم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله
عز وجل اليه ان يختار من الشباب عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا
وكان قد اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين فقال لهم
موسى انما امرت بسبعين رجلا فيتخلف منكم رجلان فتشاحوا على
ذلك فقال موسى عليه الصلوة والسلام ان لمن قعد اجر من خرج فقعد
رجلان يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فامر موسى عليه الصلوة والسلام
سبعين رجلا ان يصوموا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سينا
لميقات ربه عز وجل وذلك قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا الاية وكان لا ياتيه الا باذن منه فلما دنا موسى عليه الصلوة والسلام
من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى عليه الصلوة
والسلام ودخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى عليه الصلوة والسلام

اذا

اذا كلمه ربه عز وجل وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني اسرايل ان
ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا حتى دخلوا في الغمام فخروا سجدا وسمعوا
الله عز وجل وهو يكلم موسى عليه الصلوة والسلام يامره وينهاه واسمعهم الله
عز وجل اني انا الله لا اله الا انا رب بكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا
غيري فلما فرغ موسى عليه الصلوة والسلام من الكلام وانكشف الغمام اقبل
اليهم موسى عليه الصلوة والسلام فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله عز وجل جهرة
فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وهي نار جات من السما واحرقتهم جميعا
وماتوا يوما وليلة فبعد ذلك قال موسى عليه الصلوة والسلام رب لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها منا يا رب كيف ارجع الى
بني اسرايل فقد اهلكت خيارهم فلم يزل موسى عليه الصلوة والسلام
يناشد ربه عز وجل حتى احياهم الله عز وجل رجلا من بعد رجل ينظر بعضهم
الى بعض كيف يحيون وذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح منا الى
الجمعة سبعون كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى عليه الصلوة والسلام
الى ربهم عز وجل وافضل والحمد لله الذي هدانا للاسلام وجزى الله عنا محمدا
افضل ما جازى نبيا عن امته **ولم يصبروا** اي بنوا اسرايل **على المن والسلوى**
في القاموس المن كل طل ينزل من السما على حجر او شجر ويحلو وينعقد عسلا
ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين والمعروف بالمن ما وقع
على شجر البلوط معتدل نافع للسعال الرطب والصدر والرية وفي القاموس

السلوى طائر واحده سلواة وذلك ان بني اسرائيل حين اهلك الله عز وجل فرعون
خرجوا من مصر فوقعوا في التيه فقالوا لموسى عليه الصلوة والسلام اهلكتنا
واخرجتنا من العمران والبنيان الى مكان لا ظل فيه ولاكن فانزل الله عز وجل
عليهم غماما ابيض رقيقا وليس بغمام المطر بل هو ارق واندى وابرد
فاظلهم وكان يسير معهم اذا ساروا وسالوا موسى عليه الصلوة والسلام الطعام
فانزل الله عز وجل عليهم المن فقالوا يا موسى قتلنا المن بحلاوته ادع لنا ربك
يطعمنا اللحم فدعا موسى عليه الصلوة والسلام ربه فانزل عليهم السلوى قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو طائر يشبه السماني وقيل انها امطرت في عرض
فرسخ مثل طول الرمح بعضها فوق بعض وقيل كانت تاتيهم فيمسكونها بايديهم
وكان رجل واحد منهم ياخذ ما يكفيه يوما وليلة الا يوم الجمعة فياخذ ما
يكفيه يومين ثم انهم لم يرضوا بالمن والسلوى وطلبوا غيرها كما قال تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الاية ثم انهم **استبدلوا الذي**
هو ادنى وهو الفوم اي الثوم الشجرة الخبيثة والعدس والبصل **بالذي**
هو خير فتركوا الذي هو خير وهو المن والسلوى ومالوا الى هذه الخبائث
ولله در الابوصيري حيث قال في همزيته في شان اليهود

قتلوا الانبياء واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء
وسفيه اساءه المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء

والعرب على جاهليتها اي مع جهلها **اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت**

تتقرب بالاصنام الى الله عز وجل زلفى اعلم ان العرب كانت فرقا في الجاهلية
فمنهم الموحد المقر بالله المصدق بالبعث والنشور موقنا بان الله عز وجل
يثيب المطيع ويعذب العاصي ومنهم المقر بالخالق جل ذكره واثبت حدوث
العالم وانكر البعث والاعادة وانكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم
الذين حكى الله عز وجل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا الصنف
الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ونحروا لها البدن ونسكوا لها المناسك
واحلوا لها وحرموا ومنهم من اقر بالخالق والبدء وكذب الرسل عليهم الصلوة
والسلام والبعث ومال الى قول اهل الدهر وهولاء الذين حكى الله عز وجل
الحادهم واخبر عن كفرهم بقوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ومنهم صنف
كان يعبد الملائكة ويزعمون انها بنات الله تعالى وتقدس عما يقول
الظالمون فكانوا يعبدونها لتشفع لهم الى الله عز وجل وهم الذين اخبر الله عز
وجل عنهم بقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله تعالى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى وممن كان مقرا بالتوحيد مثبتا للوعيد تاركا للتقليد
عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم وتضرعه الى الله عز وجل في قصة
الفيل منبئة عنه كذا ذكروا اي ابائه وكذلك اباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر لهم
يشرك احد منهم بالله عز وجل طرفة عين وانه نقل من الطاهرة
وانه اخبر انه ولد من نكاح لا من سفاح وكان عبد المطلب يامر بصلة الارحام

والمعام الطعام ويامر بنيه بذلك فعل من يراعي في المتعقب معادا وبعثا
ونشورا ومنهم من امن بالبعث وجل وحده من قبل الرسول صلى الله عليه
وسلم بدليل عقله وصفو لبه كقس بن ساعدة ورباب الشني وبحيراء
الراهب وكانا من عبد القيس ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب
فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة اللام للتوقيت اي عند
اول وهلة وفي القاموس لقيته اول وهلة وتحرك وواهلة اي اول شي
معجزته اي القران فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا اي تصديقا به لانه
كلما تزايدت المعجزات زاد ايمانهم اي تصديقهم له وهذا مبني على ان التصديق
نفسه يتفاوت فيقبل الزيادة والنقصان قال الامام الرازي وكثير من
المتكلمين انا قلنا ان الايمان هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين
وانه لا يقبل التفاوت لان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض واحتماله ينافي
اليقين فلا يجامعه وان قلنا بما قال به المحدثون انه الاعمال اما وحدها
واما مع التصديق فيقبلهما قال المحقق عضد الدين في المواقف ان التصديق
يقبل الزيادة والنقصان بوجهين الاول القوة والضعف فان التصديق
من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا وقولكم الواجب اليقين
والتفاوت لا يكون الا لاحتمال النقيض قلنا لا نسلم ان التفاوت انما يكون
لذلك ثم ذلك يقتضي ان يكون النبي وآحاد الامة سواء وانه باطل اجماعا
وقول ابرهيم عليه الصلوة والسلام ولكن ليطمئن قلبي يدل على ذلك ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في

نصرته

نصرته واتى هذا البعض من العلماء في معنى هذا بما يلوح له رونق اي حسن
ويعجب منه زبرج اي زينة لو احتيج اليه وحقق لكننا قدمنا من بيان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها وبالله استعين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ⁂ القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه
صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته اي اتباعه بسلامة
صدر وعدم غش وتوقيره اي تعظيمه وبره وحكم الصلوة عليه
والتسليم وزيارة قبره ⁂

القسم الثاني

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

يمكن عطفه
على طاعته اي وجوب اتباع سنته فيكون اتباع سنته صلى الله عليه وسلم
واجبا على الجملة فانه من جملة السنن الفرائض التي فرضها الله على لسانه
فانه لا يريد بالسنة ما يقابل الفرض بل كل ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم
قولا او فعلا او تقريرا او صفة في الحركات والسكنات في اليقظة والمنام
ثم انه يظهر ان المراد باتباع سنته الانقياد عملا واعتقادا طبق ما قال وما
فعل فان اوجب شيا وجب علينا اعتقاد ايجابه والعمل به على سنن
الايجاب وان كره شيا وجب علينا اعتقاد اولوية تركه وان امر بشي
وجعله في مقام المستحب وجب علينا اعتقاد ما فعل وما حكم به من الافعال

الظاهرة والباطنة وان ننزل ذكر الفعل في المنزلة التي نزل فيها مثلا هو
جعل راتبة الظهر نافلة فيجب علينا ان ننزلها هذه المنزلة وان لم يجب
علينا فعلها اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله
اي محمد صلى الله عليه وسلم فالاضافة فيه للعهد والنور الذي انزلنا اي القران
اطلق عليه النور على طريق التشبيه وهو انه شبه القران بالنور
فهي استعارة مصرحة ووجه الشبه ان من شان النور ان يكون ظاهرا
بنفسه مظهرا لغيره والقران كذلك لانه معجز فاظهر نفسه اذ علم انه من
الله عز وجل بسبب اعجازه واظهر ما شرح من الاحكام والقصص
والاخبار لغيره ويمكن ان يكون وجه الشبه هو الهداية فكما ان النور
يهتدى به في الظلمات كذلك القران يهتدى به في ظلم الجهل والضلالات
ووجه استدلاله بهذه الاية ان فيها الامر بالايمان بالله ورسوله
والاصل في الامر ان يكون للوجوب فهذا الامر الواقع في هذه الاية للوجوب
وقال اي الله عز وجل انا ارسلناك شاهدا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ومتعلق شاهدا محذوف اي على امتك بالبلاغ وقيل عليهم باعمالهم من طاعة
او معصية وقيل شاهدا عليهم يوم القيمة ومبشرا اي لمن اطاعك بالجنة
ونذيرا اي لمن عصاك بالنار لتومنوا يجوز في اللام ان تكون لام كي
وان تكون لام الامر وقرئ بالخطاب وقرئ بالغيبة ووجه الاستدلال
بهذه الاية اما على ان يكون اللام لام الامر فظاهر واما على ان تكون
لام كي

لام كي فانه نذير لمن عصى ولم يومن من النار واذا كانت مخالفته وعصيانه
يوجبان دخول النار فالايمان به وطاعته واجبان فرارا من دخول النار
والعياذ بالله عز وجل وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
هذه الاية دالة على وجوب الايمان به ووجوب اتباعه وان من صدقه
فقط ولم يلتزم شريعته فهو لم يخرج عن خطط الضلالة وانما اورد
هذه الايات الثلاث لان الاولى دالة على وجوب الايمان به وبكتابه الذي
جاء به وانزله الله عز وجل عليه اشارة الى ان من تمسك به هداه الله تعالى وفسيه
لانه جعله نورا ومن شان النور انه يهتدي به من اتبعه واما الاية
الثانية فانها تدل على وجوب الايمان به وتعظيمه وتوقيره بناء على ان
الضميرين في تعزروه وتوقروه راجعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الضماير الثلاثة راجعة الى الله عز وجل واما الضمير في تسبحوه
فهو راجع الى الله تعالى بلا اشكال واما الاية الثالثة فانها دالة على وجوب
الايمان به وعلى وجوب اتباعه وان الهداية انما تحصل بها فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين انما اتى بهذا القيد حذرا من توهم
انه واجب على الكفاية والمراد بالايمان التصديق القلبي فمجرد النطق
باللسان من غير اذعان نفاق لا يعد به الانسان مسلما خلافا للكرامية
وتصديق القلب من غير نطق لا يكفي ومن اخل بالنطق بكلمة الشهادة
مع القدرة عليه فهو كافر مخلد في النار ولا تنفعه المعرفة القلبية فان من
الكفار من كان يعرف الحق يقينا وكان انكاره عنادا واستكبارا كما قال

تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا غاية الامر ان التلفظ
بالشهادتين ليس داخلا في مفهوم الايمان وانما هو شرط ولا يبيح الاكلام
اللامعة قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا فان هذه الاية ناصة على ان الايمان المعتد به هو اجتماع الايمان
بالله عز وجل وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان انتفيا كان من انتفيا عنه
كافرا مخلدا في السعير وان انتفى احدهما كان ايضا من انتفى عنه ذلك الواحد
مخلدا في السعير لان انتفا مجموع شيئين يوجد بانتفائهما معا وبانتفاء
احدهما فقط فعلى هذا من امن بالله تعالى وحده لا يثبت له اصل الايمان
حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم كيف وقد نص الله عز وجل في كتابه على ان
التفريق بين الله عز وجل ورسله كفر لانه تعالى قال ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا فبان الله عز وجل ان الفرق في الايمان بين الله ورسله كفر لان الله تعالى
انما فرض على الناس ان يعبدوه بما شرع لهم على السنة الرسل عليهم الصلوة
والسلام فاذا جحدوا الرسل ردوا عليهم شرائعهم ولم يقبلوها منهم فكانوا
ممتنعين من التزام العبودية التي امروا بالتزامها فنزل ذلك منهم منزلة
جحد الصانع تبارك وتعالى حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراتي عليه
ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا
ابن سفيان ثنا ابو الحسين هو الامام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح
ثنا

مسئلة من آمن بالله ولم يؤمن بالرسل فهو تحقيق حسن ه

ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلا بن
عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت اي امرني ربي عز وجل ان اقاتل الناس
اي بان فحذف حرف الجر لان حذفه قبل ان قياس مطرد وبعد الحذف اختلف
في محل ان مع صلتها المؤولتين بالمصدر فقيل محله الجر على حذف
اشارت كليب بالكف الاصابع ه وقيل النصب على حذف
كما عسل الطريق الثعلب حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله عز وجل فقوله حتى يشهدوا يقتضي انه يكفي لدفع القتال عنهم
النطق ظاهرا بدليل ما جاء في اخر الحديث وبدليل قوله في رواية اخرى حتى
يقولوا لا اله الا الله فان قلت المنافق يقتل قلت لا اذا لم يظهر منه
ما يدل على كفره فان ظهر منه امارات النفاق بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم
سمي زنديقا ويتحتم قتله لكن اختلف في قبول توبته على خمسة اوجه
لاصحابنا احدها فيه اصحها وهو الاصوب قبولها مطلقا للاحاديث الصحيحة
المطلقة ثانيها لا تقبل توبته ويتحتم قتله لكنه ان صدق في توبته نفعه ذلك
في الاخرة وكان من اهل الجنة الثالث ان تاب مرة واحدة قبلت توبته
وان تكرر ذلك منه لم تقبل الرابع ان اسلم ابتدا من غير طلب قبل منه وان كان
تحت السيف فلا الخامس ان كان داعيا الى زندقته لم تقبل منه التوبة
والا قبلت منه وقوله ويؤمنوا بي الخ يقتضي ان اهل الكتاب كاليهود

مبحث توبة الزنديق

والنصارى لا يرفع عنهم القتال بمجرد شهادة ان لا اله الا الله بل لا بد مع ذلك من
تصديق محمد صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من عند الله عز وجل وهذه الرواية
مخصصة للعموم المستفاد من قوله في بعض روايات هذا الحديث
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله
فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل ولهذا
ساغ لابي بكر الصديق رضي الله عنه قتال مانعي الزكوة بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم حتى قال رضي الله عنه لو منعوني عناقا او عقالا كانوا يؤدونه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على ذلك ولم يكن قتاله رضي الله عنه اياهم
الا باجتهاده ولم تسمع هذه الرواية ولو سمعها لعمل بها من غير احتياج الى ان
يجتهد ولما كان عمر رضي الله عنه يعترض عليه ويحتج عليه بظاهر الرواية
المطلقة وكان اعتراض عمر رضي الله عنه تعلقا بظاهر الحديث قبل ان ينظر في
آخره ويتأمل شرائطه فقال له ابو بكر رضي الله عنه ان الزكوة حق المال
قال النووي رحمه الله يعني ان القضية قد تضمنت عصمة مال ودم
معلقة باتفاق شرائطها والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والآخر معدوم
ثم قايسه بالصلوة ورد الزكوة اليها فكان في ذلك من قوله دليل على ان الممتنع
من الصلوة يقاتل اجماعا من الصحابة وكذلك رد المختلف فيه الى المتفق عليه
فاجتمع في هذه القضية الاحتجاج من عمر رضي الله عنه بالعموم ومن ابي بكر رضي الله عنه
بالقياس وان جميع ما تضمنه الخطاب الوارد في الحكم الواحد من شرط
او استثناء مراعى فيه ومعتبر صحته به فلما استقر عند عمر رضي الله عنه صحة
رأي

انظر الصحابة اجمعوا على قتال تارك الصلوة ه

رأي ابي بكر رضي الله عنه وبان له صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى
قوله اي قول عمر رضي الله عنه فلما رأيت الله عز وجل شرح صدر ابي بكر رضي
الله عنه للقتال عرفت انه الحق فان قلت كيف تؤول مانعي الزكوة
الذين قاتلهم ابو بكر في جملة اهل الردة الحكم بكفرهم وارتدادهم مع انهم
باقون على الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنعوا الزكوة في ذلك
العصر الا متأولين منعها بان الخطاب في قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم خطاب خاص في
مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وانه مقيد بشرائط لا توجد فيما
سواه لانه ليس لاحد من التطهير والتزكية والصلوة على المتصدق
ما للنبي صلى الله عليه وسلم قلت قتالهم جائز بل واجب لانهم بغاة
وابو بكر قاتلهم بحق ولم يقع منه رضي الله عنه ما نسبت اليه الشيعة من انه
سبى ذراريهم نعم هو سبى ذراري اهل الردة الذين انكروا شرائع الدين اصلا
ورأسا كقوم مسيلمة وطليحة والعنسي وكان ممن ساهم بالفعل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ سبى الحنفية وولدها محمد ابن الحنفية ثم لم ينقض
عصر الصحابة حتى وقع الاجماع على ان ذراري اهل الردة لا يجوز سبيهم فان
قلت لو انكر الآن احد وجوب الزكوة هل يجوز قتاله ويكون حكمه حكم اولئك
فيكون اذا استند الى هذا التأويل باغيا قلت لا بل هو مرتد كافر مارق
لانه انكر مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة فانه عرف وجوبها الخاص
والعام واشتهرت واستفاض امرها واما اولئك القوم فانهم كانوا حديثي

مطلب سبي اهل الردة

عهد بكفر ولم يتمكنوا من فهم الدين على وجهه فمن ثم حكمنا عليهم بانهم بغاة واما
اليوم فمن انكر وجوب الزكوة حكم بكفره وردته **قال القاضي ابو الفضل**
والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاءه وما قاله ويتفرع ذلك الى فروع وشعب اولها تصديقه في
ان الله عز وجل ارسله فميزه برتبة الرسالة والثاني تصديقه في انه اسمه
ارسله بما يقول وان الذي يؤديه هو رسالة الله عز وجل التي ارسله بها
والثالث تصديقه في انه ارسله الى من يذكر انه ارسله اليهم من خصوص
او عموم والرابع تصديقه في انه خاتم النبيين لا رسول بعده ولا نبي والشريعة
المشروعة له اخر الشرائع وعليها تقوم الساعة والخامس تصديقه في
صفة ارساله اذا بلغه لقومه فان قال اوحى الي على لسان ملك صدق
في ان الذي ياتيه ملك والذي ينزل عليه وحي من الله عز وجل ليقع بذلك
تنزيهه صلى الله عليه وسلم من الكهانة وان قال الهمني ربي عز وجل صدق
في ان ما يجده في قلبه قذف من الله عز وجل ليقع بذلك تنزيهه عن الوسوسة
وان قال هتف بي صدق في انه نودي في الحقيقة فاسمع ما يقول ليقع بذلك
تنزيهه عن التخيلات الباطلة والاوهام الفاسدة وان قال رايت في
المنام صدق في ان الله جل ثناؤه اراه في المنام ما يقول ليقع بذلك تنزيهه
عن درجة الذين يحلمون في منامهم بما لا اصل له **ومطابقة تصديق القلب**
بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك اي بانه رسول الله **باللسان تم الايمان به**

بلغ مقابلته
على خط المؤلف

والتصديق له

بحث معنى الايمان

والتصديق له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ان قلت ان قوله تم يقتضي انه اذا لم
ينطق بلسانه وصدق بقلبه كان ايمانه ناقصا وانه يسمى والحالة هذه
مومنا ايمانا موصوفا بالنقص والحال انه لا يسمى مومنا قلت مراد المصنف
ان الايمان المعتد به شرعا جزئين وهو كل مركب منهما والكل ينتفي بانتفاء
جزء من اجزائه فاذا انتفى الاقرار انتفى مسمى الايمان فان قلت مسمى
الايمان التصديق والتصديق القلبي كاف قلت ذلك مفهومه لغة واما
الايمان الشرعي فلا بد فيه من النطق اللساني والحاصل ان الايمان شرعا
هو التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم
تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا هذا مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري واتباعه
والتلفظ بكلمة الشهادة مع القدرة عليه شرط وما يوهمه عبارة المصنف
من انه شطر يرد بانه لا بد منه لا الشطر الداخل في ماهية الشيء فمن اخل
بالتلفظ كافر مخلد في النار والعياذ بالله عز وجل ولا تنفعه المعرفة القلبية
من غير اذعان وقبول فان من الكفار من كان يعرف انه رسول الله يقينا
وكان انكاره عنادا واستكبارا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا والدليل على خروج التلفظ بكلمتي الشهادة عن الايمان
وانها شرط لا شطر قوله تعالى اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وقوله
تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك حيث ينسب فيها وفي نظائرها
الغير المحصورة الايمان الى القلب ومقتضى كلام المصنف ان الاعمال خارجة

عن الايمان وليست شرطا له ولا شطرا وهو كذلك لمجيئها مقرونة بالايمان
معطوفة عليه في عدة مواضع من الكتاب العزيز قال تعالى الذين امنوا
وعملوا الصالحات فان الجزء لا يعطف على كله فلا يقال جاء القوم وعلماءهم والاعداد
العشرة واحادها وتفصيل المقام ان فيه اربعة احتمالات الاول ان يجعل *[هذا البحث تقدم في الكلام على الخطبة]*
الاعمال جزءا من حقيقة الايمان داخلة في قوام حقيقته حتى يلزم من
عدمها عدمه وهو مذهب المعتزلة الثاني ان تكون اجزاء عرفية للايمان
فلا يلزم من عدمها عدمه كما يعد في العرف الشعر والظفر واليد والرجل جزءا
لزيد ومع ذلك لا ينعدم زيد بانعدام هذه الامور وكالاغصان للشجرة تعد
جزءا منها ولا تنعدم الشجرة بانعدام شيء منها وهذا هو مذهب السلف وهو
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فكان لفظ الايمان عندهم
موضوعا للقدر المشترك بين التصديق وبين الاعمال فيكون اطلاقه على
التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والاعمال حقيقة كما ان المعتبر في الشجرة
المعينة بحسب العرف القدر المشترك بين ساقها ومجموع ساقها مع
الشعب والاوراق فلا يطلق الانعدام عليها ما بقي الساق وقس عليه
الانسان المعين كزيد فالتصديق بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة فروعها
[منه جه] فما دام الاصل باقيا يكون الايمان باقيا وان انعدم شعبه كما تقدم تمثيله بالشجرة
الثالث ان يجعل الاعمال اثارا خارجة عن الايمان مكملة ويطلق عليها لفظ
الايمان ولا فرق بينه وبين الاحتمال الثاني الا ان يكون اطلاق اللفظ عليها *[مجازا]*

حقيقة

حقيقة او مجازا وهو بحث لفظي الرابع ان تكون الاعمال خارجة عنه بالكلية
ومن القائلين بهذا الاحتمال من يقول لا يضر مع الايمان معصية كما لا
ينفع مع الكفر طاعة وهو مذهب بعض الخوارج فالحاصل ان الايمان انما
يتم بان يصدق بقلبه ويقر بلسانه بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
كما ورد في هذا الحديث نفسه اي حديث امرت ان اقاتل الناس الى اخره
من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهي مذكورة في صحيح مسلم
فقط بسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوه عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل انما نسبه الى جبريل لانه هو الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم عن
الاسلام والايمان حيث اتاه في صورة رجل شديد بياض الثوب شديد
سواد الشعر لا يعرفه احد من الحاضرين ولا يرى عليه اثر السفر وهو حديث
مشهور مروي في الصحيحين وغيرهما اذ قال اي جبريل الذي اتى النبي صلى
الله عليه وسلم في صورة الرجل المذكور اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام فضم الى ذلك قوله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم سلم اي سال جبريل النبي صلى

الله عليه وسلم عن الايمان فنى هذا الحديث قال اي جبريل فاخبرني عن الايمان فقال
ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث اي اقرا الحديث او انظر
الحديث لتقف على تمامه والمصنف اقتصر منه على محل الشاهد وتوضيح
ما اقتصر عليه منه ان ما ذكر في هذا الحديث بيان لاصل الايمان وهو التصديق
الباطن بما ذكر وبيان لاصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر
وحكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضاف الصلوة والزكوة
والحج لكونها اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيامها به يتم استسلامه
وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده او اختلاله ثم ان اسم الايمان يتناول
ما فسر به الاسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن
الذي هو اصل الايمان ومقويات ومتممات وحافظات له ولهذا فسر صلى الله
عليه وسلم الايمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلوة والزكوة
وصوم رمضان واعطا الخمس من المغنم ولهذا لا يقع اسم المومن المطلق على من
ارتكب كبيرة او ترك فريضة لان اسم الشي مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل
في الناقص ظاهرا الا بقيد ولذلك جاز اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم
لا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن واسم الاسلام يتناول ايضا ما هو
اصل الايمان وهو التصديق الباطن ويتناول اصل الطاعات فان ذلك كله
استسلام فتبين بما ذكرنا ان بين الاسلام والايمان عموما مطلقا من حيث
تعلقهما بالمكلف فكل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا وقد اشار الى صورة
انفراد الاسلام عن الايمان ربنا عز وجل في كتابه حيث قال قالت الاعراب آمنا

قل

قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا فقد قرر اي النبي صلى الله عليه وسلم في جواب جبريل
عليه الصلوة والسلام ان الايمان محتاج الى العقد اي التصديق القلبي بالجنان
اي القلب سمي بذلك لاجتنانه اي استتاره والاسلام به اي بالله عز وجل
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهو النفاق
هو لغة اظهار خلاف ما يبطن واصطلاحا هو اظهار الاسلام وابطان الكفر
وسمي المنافق منافقا لانه يستر كفره فشبه بالذي يدخل النفق وهو
السرب الذي في الارض وله مخلص الى مكان اخر فيستتر به وقيل هو من
نافقا اليربوع فان احدى جحريه يقال لها النافقا وهو موضع يرققه
بحيث اذا ضرب راسه عليها تنشق وهو يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى
الصائد اليه من قبل القاصعا وهو جحره الظاهر الذي يقصع فيه اي يدخل
ضرب النافقا براسه فانتفق اي خرج فكما ان اليربوع يكتم النافقا
ويظهر القاصعا كذلك المنافق يكتم الكفر ويظهر الايمان او يدخل في الشرع
من باب ويخرج من اخر ومناسبة من وجه اخر وهو ان النافقا ظاهره
تراب كالارض وباطنه حفر فيها فكذا المنافق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون نزلت السورة في عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق
واضرابه ففي صحيح البخاري بسنده الى زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنت في
غزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت عبد الله بن ابي يقول لا تنفقوا على

نسخة ع
وهذا هو النفاق

تعريف
النفاق

من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فحدثته فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه
فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فاصابني هم لم
يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
فبعث الي النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ فقال ان الله عز وجل قد صدقك يا زيد
وفي رواية للبخاري فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم فلووا
روسهم وفي البخاري بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا في غزاة
قال سفيان مرة في جيش فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار اي ضرب دبره بيده ه
فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمع ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى جاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من
المهاجرين رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة فسمع
بذلك عبد الله بن ابي فقال فعلوها اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول
الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكانت الانصار اكثر من المهاجرين حين
قدموا المدينة ثم ان المهاجرين كثروا وفي رواية ابن اسحق ان الغلام الكاسع
يقال له جهجاه بن مسعود وكان اجير العمر بن الخطاب رضي الله عنه وان
المكسوع

المكسوع سنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج وفيها ان عبد الله
ابن ابي لما بلغه ذلك قال اقد فعلوها افرونا وكاثرونا في بلادنا والله
ما اعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك اما
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره
من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم
اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك
زيد بن ارقم رضي الله عنه فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه قال
لا ولكن اذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها
فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن ابي ابن سلول الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله
عز وجل ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال
من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من اصحابه يا رسول الله
عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن
ابي ودفعا عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه
اسيد بن الحضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال يا نبي الله والله لقد
رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما بلغكم ما قال صاحبكم قال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله
ابن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها
الاذل قال فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله
الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله
عز وجل بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد
استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سار بالناس
يومهم ذلك حتى امسوا وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذته الشمس
ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل
ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث
عبد الله بن ابي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز
حتى نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع يقال له بقعاء فلما سار رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس هبت على الناس ريح شديدة اذتهم وتخوفوها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانها هبت لموت عظيم من عظماء
الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع
وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة
التي ذكر الله عز وجل فيها المنافقين في ابن ابي ومن كان على مثل امره
فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن ارقم ثم قال
هذا الذي اوفى الله عز وجل باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان
من امر ابيه قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان

انظر هبوب الريح لموت عظيم من عظماء الكفار

عبدالله

عبد الله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن ابي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك راسه
فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى انك
تامر به غيري فيقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا احدث
الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنفونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه ذلك من شانهم
كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لارعدت له انف لو امرتها
اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر رضي الله عنه قد والله علمت لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري كذا في السيرة اليعمرية ناقلا له عن
ابن اسحق **اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا**
يعتقدونه هذا جواب عن شبهة ترد على ظاهر الاية على قول من فسر صدق
الخبر بمطابقته للواقع وكذبه بعدم مطابقته للواقع تقريرها كيف سمى الله
عز وجل المنافقين كاذبين في قولهم انك لرسول الله مع ان قولهم مطابق
للواقع ولهذا استدل بهذه الاية من فسر صدق الخبر بمطابقته لاعتقاد
المخبر وكذبه بعدمها وتقريرها ان التكذيب ليس متوجها الى قولهم انك
لرسول الله بل الى خبر تضمنه قولهم نشهد وهو ان شهادتنا هذه عن صميم
القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام المفيدتين تاكيدا ولا شك ان
هذا الخبر غير مطابق للواقع وقد اجيب عن هذه الشبهة بجواب اخر معنى وذلك

بان يجعل المعنى انهم لكاذبون في التسمية اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان
الشهادة يشترط في مسماها ان يتواطا القلب واللسان كذا قيل وفيه نظر
معروف فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم اي في الاخرة لكنه مفيد لهم في الدنيا عصمة الدم والمال فخرجوا عن اسم
الايمان اي ان يسموا بالمومنين لان المومن من قام به الايمان وهو تصديق القلب
ولما لم يوجد فيهم تصديق القلب بل وجد فيهم مجرد الاقرار اللساني لم يصح ان
يطلق عليهم انهم مومنون وان اطلق عليهم انهم مسلمون ولم يكن لهم في
الاخرة حكمه اي حكم الايمان اذ لم يكن اي يوجد معهم ولحقوا بالكافرين في
الدرك الاسفل من النار اجارنا الله عز وجل منها في القاموس الدرك ويسكن
التبعة واقصى قعر الشي انتهى فيجوز في الدرك تحريك الرا واسكانها وقد
قرا الكوفيون باسكان الرا والباقون بتحريكها والدرك هنا الطبقة التي في
قعر جهنم وانما كانوا كذلك لانهم اخبث الكفرة لانهم ضموا الى الكفر استهزاء
بالاسلام وخداعا للمسلمين والنار دركات سبعة اي طبقات ومنازل
الا ان استعمال العرب لكل ما تسفل ادراك يقال للبشراد راك ولما تعالى
درج والنار دراك فالمنافق في الدرك الاسفل وهو الهاوية واعلى — فللجنة درج صح
الدركات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقد
يسمى الكل جهنم اعاذنا الله عز وجل منها بمنه وكرمه وبقي عليهم اي على المنافقين
حكم الاسلام بالظاهر بشهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
واحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام

فان

فان قلت فما بال النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على عبد الله بن ابي بن سلول مع
ان الصلوة من احكام المسلمين قلت لان صلاته صلى الله عليه وسلم مخلصة
للميت من العذاب وعبد الله بن ابي كافر لا تخلص له من عذاب الله عز وجل
واما نحن فلنا ان نصلي على كل مسلم وان كان من اهل الفسق والبغي والبدعة
واما الكافر فلا نصلي عليه واما المنافق فلما لم يكن لنا اطلاع على نفاقه جاز لنا
الصلوة عليه عملا بالظاهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث
عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم اي تكلف الحكم عليها اي على السرائر
الباطنة وذم ذلك اي التحكم وقال لاسامة بن زيد هلا شققت عن قلبه
فان قلت من اين استفيد الذم على ذلك قلت من تعبيره بهلا التي هي اداة
تحضيض وهو طلب الشي بحث وازعاج ومن المعلوم ان اسامة عاجز عن
شق قلبه ذلك فوبخه بان طلب منه شيا هو عاجز عنه غاية العجز
وهذا ذم له حيث حكم على قلبه بالكفر من غير ان يكون له اطلاع على ما فيه
وهذا مقتطع من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما المروي في الصحيح
ففي البخاري بسنده الى اسامة بن زيد بن حارثة قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم قال ولحقت انا
ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه
الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم قال فقال لي يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله قال قلت يا
رسول الله انما كان متعوذا قال اقتلته بعدما قال لا اله الا الله قال فما زال

بحث
هلا شققت
عن قلبه ه

بكررها علي حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم وفي رواية الاعمش
في صحيح مسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقال لا اله الا الله وقتلته
قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال الا شققت عن قلبه
حتى تعلم اقالها ام لا فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني اسلمت يومئذ وفي
رواية لمسلم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة ولم قتلته قال يا
رسول الله اوجع المسلمين وقتل فلانا وفلانا وفلانا وسمى له نفرا واني
حملت عليه فلما راى السيف قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتلته قال نعم قال فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة
قال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت
يوم القيمة فقال فجعل لا يزيد على ان يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا
جاءت يوم القيمة كذا في الصحيحين قال ابن التين في هذا اللوم بلاغ في
الموعظة حتى لا يقدم احد على قتل من تلفظ بالتوحيد وقال القرطبي في تكراره ذلك
وفي الاعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الاقدام على مثل ذلك فان قلت
ما المراد بالقلب في قوله صلى الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه حتى تعلم
اقالها ام لا قلت المراد به اللطيفة التي بها يعد الانسان انسانا فان للفظ
القلب الانساني معنيين احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب
الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم
اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا القلب موجود للبهائم وثانيهما
لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي

قوله الا شققت
تحرر

حقيقة

حقيقة الانسان وهي المدركة العالمة العارفة من الانسان وهي
المخاطبة والمطالبة والمعاتبة ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسماني
وقد تحير اكثر العقول في ادراك وجه العلاقة وان تعلقها به يضاهي تعلق
الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للالة
بالالة او تعلق المتمكن بالمكان فان قلت تلك اللطيفة لا تنعت بالشق ولا
بانها مضغة وقد وقع وصفها بالشق في هذا الحديث وبانها مضغة في قوله
صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت الحديث قلت اطلاق هذا
ونحوه على ذلك القلب بطريق التشبيه له بالقلب الجسماني او بطريق المجاز
من باب اطلاق وصف المجاور على المجاور له او من باب اطلاق وصف المحل على
ما حل فيه وهذا الرجل الذي قتله اسامة رضي الله عنه اسمه مرداس بن عمرو
الفدكي ويقال مرداس بن نهيك الفزاري وقال ابن ابي عاصم في الديات
حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا يحيى بن سليم عن هشام بن حسان عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا الى فدك فاغاروا عليهم وكان
مرداس الفدكي قد خرج من الليل وقال لاصحابه اني لاحق بمحمد واصحابه
فبصر به رجل فحمل عليه فقال اني مؤمن فاصبح فوق القبر فاعادوه فاصبح
فوق القبر مرارا فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامر ان يطرح في واد
بين جبلين ثم قال ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله عز وجل وعظكم
فان قلت كيف قتله اسامة بعدما قال لا اله الا الله قلت قال الخطابي لعل
اسامة تاول قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك عذره النبي

صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ولا غيرها قال الحافظ الشهاب احمد بن حجر في شرح
البخاري كان رأي الخطابي حمل نفي النفع على عمومه دنيا واخرى وليس ذلك المراد
والفرق بين المقامين انه في مثل هذه الحالة ينفعه نفعا مقيدا بان يجب الكف
عنه حتى يختبر امره هل قال ذلك خالصا من قلبه او خشية من القتل وهذا
بخلاف ما لو هجم عليه الموت ووصل خروج الروح الى الغرغرة وهو المراد من
الاية واما كونه لم يلزمه دية ولا كفارة فتوقف فيه الداودي وقال لعله سكت
عنه لعلم السامع او كان ذلك قبل نزول اية الدية والكفارة وقال القرطبي لا يلزم
من السكوت عنه عدم الوقوع لكن فيه بعد لان العادة جرت بعدم السكوت عن
مثل ذلك ان وقع قال فيحتمل انه لم تجب عليه شي لانه كان ماذونا له في اصل
القتل فلا يضمن ما اتلف من نفس او مال كالخاتن والطبيب او لان المقتول
كان من العدو ولم يكن له ولي من المسلمين يستحق ديته قال وهذا يتمشى على
بعض الاراء او لان اسامة اقر بذلك ولم تقم به بينة فلم تلزم العاقلة الدية
وفيه نظر قال ابن بطال كانت هذه القصة سبب حلف اسامة ان لا يقاتل
مسلما بعد ذلك ومن ثم تخلف عن علي رضي الله عنه في الجمل وصفين **والفرق بين
القول والعقد ما على جعل** اي الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم **في حديث
جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان** وذلك ان جبريل عليه
الصلوة والسلام سال النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه في صورة رجل فقال له ما
الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الى اخر الحديث
فجعل الشهادة وهي عبارة عن النطق باللسان اني اعلم واعتقد انه لا اله الا
الله

الله الى اخره فان قلت الشهادة تنبي عن الاعتقاد قلت لا يلزم من الانباء عنه
ان يكون ثم اعتقاد لجواز ان يقول قايل اعتقد كذا وهو كاذب في مقالته فمن
قال اشهد ان لا اله الا الله الى اخره كان مسلما فقط فان ضم الى ذلك العقد
وتصميم القلب كان مومنا ايضا كما قال **والتصديق** اي وجعل النبي صلى
الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه الصلوة والسلام التصديق من
الايمان حيث قال له فيه يا محمد ما الايمان قال ان تومن بالله وملايكته
الى اخره اي ان تصدق بالله الى اخره فكان حقيقة الايمان مجرد التصديق
بالقلب لكن لا يعتد به شرعا الا بالنطق اللساني فالنطق شرط لا
شطر واما الاسلام فلا يشترط فيه اعتقاد القلب ولهذا قال العلماء
كل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا اخذا لذلك من مقتضى حديث جبريل
مع القول بانه يشترط في الايمان النطق باللسان واما اذا لم يشترط
النطق باللسان فبينهما عموم من وجه يجتمعان في من نطق وصدق وينفرد
الايمان في من صدق ولم ينطق وينفرد الاسلام في من نطق ولم يصدق
هذا بالنظر الى معناها اللغوي واما اذا اعتبرنا الايمان المعتد به والاسلام
المعتد به النافعين في الاخرة فهما متساويان بناء على اشتراط النطق في
الايمان واما اذا قلنا بان التصديق المجرد نافع في الاخرة فالاسلام النافع في
الاخرة اخص من الايمان تحت ملة **وبقيت حالتان اخريان** متغايرتان لما
سبق **بين هاذين** المشار اليهما بهاذين الحالتان وانما ذكرهما باعتبار
الحال خاليا عن تا التانيث وهو يجوز تذكيره وتانيثه لان الحال والحالة

مترادفان كما هو مصرح به في كتب اللغة والمشار بهاذين الحالتان السابقتان
وهما من جمع بين التصديق القلبي واقر بلسانه فهذا مومن عند اهل الحق اتفاقا
وان لم يعمل شيا من الاعمال الصالحة والثانية من اقر بلسانه مع التكذيب
بقلبه فهذا منافق اتفاقا من اهل الحق وغيرهم واما الحالتان المذكورتان ففيهما
خلاف ولهذا الاثنتا متوسطتين بين ما سبق احداها ان يصدق بقلبه
ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة اي النطق بلسانه بما صدق بجنانه
وفي القاموس واخترم فلان عنا مبنيا للمفعول مات واخترمته المنية اخذته
والقوم استاصلهم انتهى فاخترم المذكور هنا مبني للمفعول وحذف
متعلقه اي اخترم عن ابنا جنسه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام
الايمان شرط لا يتعدى بمن فينبغي ان يضمن معنى جعل اي شرط بعضهم جاعلا
من تمام الايمان القول والشهادة به اي بما امن به في قلبه فينتفي الايمان عن
هذا لانتفا الشهادة فان جعلت جزا من مفهوم الايمان كما هو منقول عن
ابي حنيفة رضي الله عنه وهو المشهور عن اصحابه فانهم قالوا ان الايمان
تصديق بالجنان واقرار باللسان وهو مشهور عن بعض المحققين من
الاشاعرة فانهم قالوا لما كان الايمان لغة هو التصديق والتصديق كما يكون
بالقلب بمعنى اذعانه وقبوله لما انكشف له يكون باللسان بان يقر بالوحدانية
وحقيقة الرسالة فيكون الايمان مركبا من التصديق القلبي واللساني فلا
ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق باللسان فان الايمان يثبت بتصديق
القلب فقط في حقه فحينئذ ينتفي الايمان لانتفا جزئه الذي هو النطق

والشهاده

هو يخترم لا اخترم ه

والشهادة وان جعلت الشهادة شرطا للايمان فان الايمان منتفي لانتفاء
شرطه لان الشرط اذا انتفى انتفى مشروطه وراه بعضهم مومنا مستوجبا
للجنة اي مستحقا لها بمقتضى وعد الله الذي لا يخلف لا بطريق ان ذلك
واجب عليه كما تقول المعتزلة بل ذلك واجب الوقوع لان الله عز وجل وعد به
فان الله عز وجل وعد المومنين بدخول الجنة جعلنا الله منهم لقوله عليه
الصلوة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
في النهاية الاثيرية الذر النمل الاحمر الصغير واحدتها ذرة وسيل ثعلب عنها فقال ان
مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما
يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة انتهى وفي القاموس الذر صغار النمل
ومائة منه زنة حبة شعير الواحدة ذرة انتهى فمراد صاحب النهاية بالحبة هي حبة
الشعير قيل ان شعبة الامام الجليل صحفها بذرة بضم الذال وتخفيف الراء
وكان سبب ذلك المناسبة بالشعيرة فانها من الحبوب ايضا وهذا مقتطع
من حديث رواه الشيخان وغيرهما ففي صحيح مسلم في حديث طويل فيقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا فيقول عز وجل ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث

فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم سوى ما في القلب وهذا مومن
تعلية غير عاص ولا مفرط بترك غيره اي غير التصديق القلبي وهذا هو الصحيح
في هذا الوجه اي اعتبار التصديق القلبي فقط من غير نطق اللسان هو الصحيح
في من اخترمته المنية قبل ان يمكنه النطق باللسان بخلاف الوجه الاتي فان
الصحيح فيه ان لا يكتفى بالتصديق القلبي فقط هذا وان استدلال من اكتفى
بالتصديق القلبي في مثل هذه الصورة بهذا الحديث انما يتاتى على هذه الرواية
التي ذكرناها عن صحيح مسلم لكن في صحيح البخاري رواية عن انس تقتضي ان لا
يخرج الا من جمع بين التصديق القلبي والنطق باللسان ففيه بسنده الى انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من
خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير فهذه الرواية
مقيدة لاطلاق تلك الرواية والمراد بلا اله الا الله الشهادتان معا اعني لا اله
الا الله محمد رسول الله وذكر لا اله الا الله فقط لانها صارت كالعلم للشهادتين
من باب تسمية الكل بالجزء فان قلت ما المراد بالمثقال المذكور في هذا الحديث
قلت لفظ المثقال يطلق على مثقال الذهب وليس مرادا هنا ويطلق على
ميزان الشي يقال مثقال هذه الحجر اي زنتها ومماثلها وهو المراد هنا فان قلت
كيف يتصور في الايمان الذي هو التصديق القلبي الوزن وهو امر معنوي والوزن
من خواص الاجسام قلت قال الكرماني شبه الايمان بالجسم فاضيف اليه ما هو
من

من لوازم الجسم وهو الوزن ومثله يسمى استعارة بالكناية واقول اراد بذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم شبه الايمان بجسم ولم يذكر من ركني التشبيه الا المشبه
وحذف المشبه به فهو استعارة مكنية على حد قوله

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

وهو جري على المذهب المتداول وهو مذهب القزويني صاحب الايضاح
من ان الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويحذف المشبه به مع ذكر شي من
لوازم الاجسام لكن في كلامه نظر لان الوزن ليس من لوازم الاجسام وانما
اللازم لها قبول الوزن لا الوزن بالفعل والمثبت للمشبه الوزن بالفعل فان
قلت الوزن بالفعل اخص من قبول الوزن واذا ثبت الاخص ثبت الاعم
قلت نعم لكن في الواقع الاعم الذي هو قبول الوزن هو اللازم والمذكور في الحديث
الوزن بالفعل وهو غير لازم للاجسام ولا يلزم من كون الاعم لازما كون
الاخص لازما هذا ويتعين تقرير الاستعارة بالكناية في هذا المقام بان يقال
انه شبه الايمان بجسم موزون ثبت له الوزن فيكون الوزن جزءا من المشبه به
ثم انه صار بهذا التقرير الوزن من لوازم المشبه به لان الجزء لازم للكل هذا
ولو قيل انه صلى الله عليه وسلم شبه تقديرها في القلوب من الايمان بالوزن فيكون
المشبه تقدير ما في القلوب والمشبه به الوزن ولم يذكر الا المشبه به فيكون
استعارة تصريحية لانه تلفظ فيها بالمشبه به لكان اظهر الثانية ان يصدق
بقلبه وطال ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة اي النطق بلا اله الا الله
محمد رسول الله فلم ينطق بها جملة اي بالكلية ولا استشهد اي اتى بالشهادتين

من لوازم المشبه به كالاظفار في البيت والوزن في حديث فان الاول من لوازم السبع والثاني صح

في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا اي كما وقع الاختلاف فيما قبله وان
كان يفارق ما قبله بان الاصح هنا غير الاصح هناك فقيل هو مومن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد اي في النار والعياذ
بالله وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقله شهادة اذ الشهادة انشاء
عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة
الا بها وهذا هو الصحيح اعلم ان الايمان فيه مذاهب فقيل وهو المختار
عند الاشاعرة وبه قال الماتريدي هو التصديق بالقلب فقط وعلى هذا
التقدير من صدق بقلبه فقط ولم ينطق بلسانه فهو مومن قال ابو البركات
محمد بن محمود النسفي في كتاب العمدة الايمان هو التصديق في صدق الرسول
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن الله عز وجل فهو مومن فيما بينه وبين الله تعالى
وفي شرح السعد التفتازاني لعقائد النسفي فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
فهو مومن وان لم يكن مومنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه
كالمنافق فبالعكس وهذا اختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي والنصوص
معاضدة له قال صاحب العمدة والاقرار ليس شرطا لاجراء الاحكام قال
الكمال بن الهمام في المسايرة ومراد صاحب العمدة بالاحكام في قولهم اجراء
الاحكام هي احكام الدنيا من الصلوة خلفه والصلوة عليه ودفنه في مقابر
المسلمين وغير ذلك فقضيته هذا ان الايمان ينفع في الدار الاخرة بمجرد التصديق
القلبي وان النطق انما هو شرط لاجرا الاحكام على ذلك المومن ولهذا قال في شرح
المقاصد ولا يخفى ان الاقرار لهذا الغرض اي لاجراء الاحكام لا بد ان يكون على

بحث
ان مجرد التصديق
بالقلب هل ينفع في
الاخرة اولا
فانظره

وجه الاعلان والاظهار للامام وغيره من اهل الايمان والاصح ان الاقرار انما يشترط
لاجل الاعتداد به في الاخرة سواء اعلن ام لم يعلن فعلى هذا القول الايمان تصديق
القلب واللسان معا وهو منقول عن ابي حنيفة ومشهور عن اصحابه
وجمهور الاشاعرة فلا يثبت الايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق باللسان
ويدل عليه حديث البخاري السابق وتصحيح المصنف يشعر بترجيحه لكن
مقتضى ما في شرح الجلال الدواني للرسالة العضدية ترجيح كون النطق
باللسان شرطا للايمان خارجا عن مفهومه الموضوع هو له قال فيه والتلفظ
بكلمة الشهادة مع القدرة عليه شرط فمن اخل به فهو كافر مخلد في النار ولا ينفعه
المعرفة القلبية من غير اذعان وقبول فان من الكفار من كان يعرف الحق يقينا
وكان انكاره عنادا واستكبارا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا والحاصل ان الاقرار باللسان لا بد منه في الاعتداد بالايمان على الاصح
ثم انه اما ان يكون ركنا من الايمان وهو مذهب الاشاعرة وابي حنيفة رضي
الله عنه وعليه مشى المصنف واما ان يكون شرطا للاعتداد به في الآخرة والخلاص
من النار وهو الذي رجحه المحققون كالجلال الدواني واضرابه ومذهب الشيخ
ابي منصور الماتريدي انه شرط لاجراء الاحكام في الدنيا واما من ايقن قلبه ولم
يقر بلسانه فهو ناج في الاخرة على رايه وراي جماعة من علماء الحنفية ثم ان
القائلين بعدم اعتبار الاقرار اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى
طولب به اتى به فان طولب به فلم يقر فهو كافر عناد وهذا نبذ بفتح النون
وسكون الباء وفي اخره ذال معجمة اي قدر يسير قليل يفضي اي يوصل الى متسع من

وهو شرط للاعتداد
به في الاخرة لا لاجراء
الاحكام عليه ح

الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التحري
متفرع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او
قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه غنية فيما قصدناه ان شاء الله تعالى
والتوفيق للعمل خلاف مشهور في قبول الايمان للزيادة والنقصان فقيل ان حقيقة
الايمان لا تزيد ولا تنقص وبه قال ابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه واختاره من
الشافعية امام الحرمين وبعض الاشاعرة وذلك مبني على انه التصديق القلبي
البالغ حد الجزم وهذا لا يزيد ولا ينقص وبه قال ابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه
واختاره من الشافعية امام الحرمين وبعض الاشاعرة وذلك مبني على
انه التصديق القلبي البالغ حد الجزم وهذا لا يزيد ولا ينقص حتى ان من حصل له
حقيقة الايمان فسواء اتى بالطاعات ام ارتكب المعاصي فتصديقه باق
على حاله لا تغير فيه اصلا وحمل ابو حنيفة الايات الدالة على زيادة على انهم كانوا
امنوا في الجملة ثم ياتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله
انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم
والاكثر من العلماء على انه يزيد وينقص قال النووي والاظهر المختار ان التصديق
يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولهذا كان ايمان الصديقين اقوى من
ايمان غيرهم بحيث لا يعتريه شبهة ويؤيده ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل

بحث قبول الايمان للزيادة والنقصان

حتى

حتى انه يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا وتوكلا واخلاصا من بعض وكذلك
في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها وهو قول اكثر السلف
وفي المواقف العضدية قال الامام الرازي وكثير من المتكلمين هو بحث لفظي لانه
فرع تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما اي الزيادة والنقصان لان
الواجب هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت بحسب ذاته لان التفاوت انما
هو لاحتمال النقيض واحتماله ولو بابعد وجه ينافي اليقين فلا يجامعه
وان قلنا هو الاعمال فيقبلهما وهو ظاهر والحق ان التصديق يقبل الزيادة
والنقصان بوجهين الاول القوة والضعف فان التصديق من الكيفيات
النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا قولكم الواجب اليقين والتفاوت لا
يكون الا لاحتمال النقيض قلنا لا نسلم ان التفاوت لذلك ثم ان عدم قبوله
للزيادة والنقص يقتضي ان يكون ايمان النبي واحاد الامة سواء وانه باطل
اجماعا ولقول ابراهيم على نبينا وعليه الصلوة والسلام ولكن ليطمئن قلبي وكذا
يقبلهما بحسب متعلقه فان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيئه به جزء
من الايمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال والتصديقات التفصيلية
تقبل الزيادة فكذا الايمان يقبلها وهذا مع دلالة النصوص كقوله تعالى واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فانها دالة على قبولها للزيادة فصل
واما وجوب طاعته اي طاعة الثقلين اياه فهو مصدر اضيف الى مفعوله
فاذا وجب الايمان به بحيث عد ركنا من الايمان وتصديقه عطف تفسيري
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك اي وجوب طاعته مما اتى به يشير به الى

فصل

دليل ينتظم في صورة قياس اقتراني مركب من الشكل الاول هذه المقدمة
صغراه وكبراه فوا اشار اليها فيما سبق تقريره وجوب طاعته فيما اتى
به صلى الله عليه وسلم من عند ربه عز وجل وكل ما اتى به من عند ربه عز وجل
تجب الايمان به فوجوب طاعته تجب الايمان اما الصغرى فهي ظاهرة
وسيأتي سرد الايات القرانية في ذلك واما الكبرى فقد تقرر البرهان عليها فيما
سبق من الوقوف على معجزاته والاطلاع على باهر اياته وهذا شروع في ذكر اي
القران الناطقة بوجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واطيعوا
الله ورسوله لانه تعالى امر بطاعته وقرنها بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وشرك بينهما بصيغة طلبية واحدة وهي فيهما للوجوب وهذه الاية وان
نزلت فيما جرى بين الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حتى نزل جبريل
صلى الله عليه وسلم بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار
صلى الله عليه وسلم في ذلك اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب
له انا خرجنا للعير فردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر
وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ما تكلما ثم قام المقداد
ابن عمرو فتكلم بما تكلم فانزل الله عز وجل في تنازعهم واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا الاية فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقال تعالى
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يبلغ المنافقين ما خاطبهم به الله عز وجل على الحكاية مبالغة في تبكيتهم
كذا

كذا قال البيضاوي واقول هذه الايات التي منها هذه الاية نزلت في بشر المنافق
خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
والله عز وجل بكت هذا المنافق واضرابه حين امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يبلغهم امره تعالى وتقدس تبعيدا لهم عن ساحة اهلية الخطاب الصادر
من الله عز وجل فان قلت فيكون هذا الامر امر المنافق فكيف يستدل به على
الوجوب على المؤمن قلت تقدم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
والمنافقون والكفار والمؤمنون شركة في تعلق اوامر الله عز وجل بافعالهم
بدليل ان الكافر المظهر مكلف بالفروع كما انه مكلف باصول الشرع والمنافق
مكلف بها قطعا فهذا الامر شامل واما التبكيت فهو خاص بمن نزلت
الاية في شانه وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون قال
البيضاوي لعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له
واقول سبب الدلالة على عزة التوصل انه اتى بصيغة الترجي المقتضية
لعدم الجزم والقطع الى نيل ما جعله الله عز وجل مسببا عن طاعة الله عز وجل
ورسوله صلى الله عليه وسلم فكانه يقول اذا تلبستم بطاعة الله ورسوله كونوا
راجين الرحمة من الله عز وجل لا قاطعين بها ولا ينبغي لمن تلبس بالطاعة
ان يجزم بانه مرحوم بل ينبغي ان يكون في حيز الرجا والتوقع من غير جزم لان
كل عامل لخير ينبغي ان يكون بين صفتي الخوف والرجا وقال تعالى وان
تطيعوه تهتدوا فقد علق الله عز وجل الهداية على الطاعة فهي متوقفة عليها
توقف المسبب على السبب العادي وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع

الله فقد جعل الله عز وجل طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم طاعته لانه لم يامر الا بما
امره الله به ان يامر به فهو في الحقيقة مبلغ لاوامر الله عز وجل والآمر الحقيقي
هو الله تعالى روي انه صلى الله عليه وسلم قال من احبني فقد احب الله عز وجل ومن
اطاعني فقد اطاع الله عز وجل فقال المنافقون لقد قارن الشرك وهو
ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فنزلت
وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا من جعلها خاصة
بمال الفي والغنيمة لانها مسوقة لذلك رد عليه بان العبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب ولهذا قال الماوردي انه محمول على العموم في جميع
اوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم لانه لا يامر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد
قال المهدوي وهذا يوجب ان كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم امر من الله
عز وجل والاية وان كانت في الغنائم فجميع اوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه
داخل فيها وقال الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
القران صعب مستصعب وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وحفظه اي
القران بجامع القران ومن تهاون بالقران خسر الدنيا والاخرة وامرتم ان
تاخذوا بقولي وتكتنفوا امري وتتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقران ومن استهزا بقولي فقد استهزا بالقران قال الله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه الاية وقوله اتاكم من الايتاء وهو المناولة والمراد به
الامر اي ما امركم به الرسول بدليل قوله بعد ذلك وما نهاكم عنه فانتهوا وفي
الحديث اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وحكى

م ت
تكرير الاية وجعلها من المتن امر وقع من المصحح

البارا فظ دها يأتي في النزع في الكم

وحكى الثعلبي انها نزلت في رؤسا المسلمين قالوا في ما ظهر عليه محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اموال المشركين يا رسول الله خذ صفيك والربع
ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشدوا
لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة و
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم قيل نزلت حين قال عبد الله بن زيد بن عبد ربه
الانصاري الذي راى الاذان رضي الله عنه يا رسول الله اذا مت ومتنا كنت
في عليين فلا نراك ولا نجتمع بك فذكر حزنه على ذلك فنزلت هذه الاية
وعبد الله هذا هو الذي لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعمني حتى
لا ارى شيئا بعده فعمي حكاه القشيري فقال اللهم اعمني حتى لا ارى شيئا بعد
حبيبي فعمي مكانه وحكى الثعلبي انها نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه
ونحل جسمه فعرف في وجهه الحزن فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال
يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع غير اني اذا لم اركـ [redacted] اشتقت اليك واستوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة واخاف اني لا اراك هناك
لاني عرفت انك ترفع واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي ادنى من
منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فانزل الله عز وجل هذه
الاية ذكره الواحدي عن الكلبي واسند عن مسروق قال قال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي ان نفارقك في الدنيا فانك اذا فارقتنا

رفعت فوقنا فانزل الله عز وجل هذه الاية والمراد بالمعية سهولة الاجتماع
وتأتي التزاور في الجنة والا فالنبيون عليهم الصلوة والسلام مراتبهم عالية
ولكن الله عز وجل يسهل على المطيعين الاجتماع بهم في تلك الدار جعلنا الله
عز وجل منهم **وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله** اي
بسبب ان الله عز وجل اذن للناس اي امر الناس المبعوث ذلك اليهم بطاعته
قال البيضاوي وكأنه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام
كان كافرا مستوجب القتل واقول وجه الاحتجاج ان من لم يرض بحكم النبي
صلى الله عليه وسلم لم يرض بحكم الله الذي خلقه وسواه ومن لم يرض بحكمه
كافر فمن لم يرض بحكم الرسول كافر ويؤيد هذا فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقد روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من المنافقين يقال
له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق الى محمد
لان اليهودي كان محقا والمنافق مبطلا وعلم اليهودي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الرشوة فقال بل نتحاكم الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي ان
يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ذلك المنافق اتى معه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرجا قال المنافق لا ارضى
انطلق بنا الى ابي بكر رضي الله عنه فانطلقا الى ابي بكر فحكم لليهودي فلم يرض قال
انطلق بنا الى عمر رضي الله عنه فذهبا الى عمر رضي الله عنه فقال اليهودي انا صرنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى ابي بكر فلم يرض فقال عمر كذلك هو قال نعم قال
رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ السيف ثم ضرب المنافق حتى برد ثم قال
هكذا

هكذا اقضي على من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وهرب اليهودي
ونزلت الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق ونزل جبريل
فقال ان عمر رضي الله عنه فرق بين الحق والباطل وفي ذلك نزلت هذه الاية وما
قبلها وما بعدها من عند قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون الى قوله تعالى
ويسلموا تسليما فعمر لم يفعل ذلك الا اما بتنصيص سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم او باجتهاد وكان مصيبا في اجتهاده لان الله عز وجل اقره
والنبي صلى الله عليه وسلم اقره ايضا ومع ذلك مدحه الله على هذا الفعل وسماه باسم
ساد به غيره **فجعل الله تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته** لان
الرسول لم يامر بامر ولم ينه عن شيء الا والله عز وجل امره بان يامر به
وينهى عنه فكان الامر والناهي هو الله عز وجل وهو مبلغ وذلك في قوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله **وقرن** اي الله عز وجل في اية اخرى **طاعته**
اي طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم **بطاعته** اي الله عز وجل وذلك في مثل قوله
تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول **ووعد على ذلك بجزيل الثواب** اي
الكثير منه ويكفي في ذلك كونه من اطاعه واطاع رسوله ان يكون مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ورفيقا لهم في جنان الخلد **واوعد على**
مخالفته بسوء العقاب وذلك في مثل قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب اي لمن خالفه
ومعنى قوله اتقوا الله اي في مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وقد استعمل المصنف
في الثواب وعد وفي العقاب اوعد المزيد مع تعديته الاول الى قوله بجزيل

الثواب والثاني القول بسوء العقاب مع جواز استعمال كل منهما اذا تعدى الى
جار ومجرور في الخير والشر فيقال مثلا وعده بالثواب واوعده ووعده بالعقاب
واوعده به نعم ان استعملا مجردين عن صلة فيقال وعدني فلان اذا كان بخير
واوعدني اذا كان بشر كذا يفهم من كلام القاموس واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه وقال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به من الاخبار بالثواب والعقاب فيجب تصديقه
والتسليم له فيما اذا اخبر بترتب ثواب على عمل او عقاب على عمل ومن التسليم
له عدم تدخيل العقل فيما اتى به من العبادات فاذا لم يدرك العقل فيما امر به
مصلحة والمفسدة وجب امتثاله غير مبال بعدم ادراك العقل شيئا من
ذلك وقالوا اي المفسرون والائمة وما ارسل الله عز وجل من رسول من
زائدة للتعميم الا فرض طاعته اي جعل طاعته فرضا محتما يثاب فاعلها ثواب
الفرض ويعاقب تاركها على من اي الذين ارسله اليهم ووحد الضمير باعتبار
لفظ من وقالوا اي المفسرون والائمة من يطع الرسول في سنته يطع الله عز
وجل في فريضته وسئل سهل بن عبد الله اي التستري الزاهد عن
شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي اي
ابو الليث الفقيه الحنفي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في
سنته وقيل اطيعوا الله فيما فرض عليكم وهي اصح من نسخة حرم عليكم
لما لا يخفى والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم
ابن

ابن محمد اي المعروف بالطرابلسي ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف هو
الحافظ القابسي ثنا محمد بن احمد ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف هو
الامام الفربري راوية صحيح البخاري ثنا البخاري هو محمد بن اسمعيل امير
المومنين في الحديث ثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد
العتكي المروزي ثنا عبد الله هو ابن المبارك العالم الزاهد احد اركان
الدين ح ثنا يونس هو ابن يزيد الايلي احد الاثبات عن الزهري
هو محمد بن مسلم المعروف بابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة احد الفقهاء
السبعة ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله قيل معناه اني لا آمر بامر الا ان يامرني الله عز وجل بان آمر به
ولا انهى عن شيء الا وقد امرني الله عز وجل بان انهى عنه فمن فعل ما امره به
فانما اطاع من امرني ان امره ويحتمل ان يكون المعنى في ذلك ان الله عز
وجل امر بطاعتي فمن اطاعني فقد اطاع الله بطاعتي حيث امتثل امره
بذلك ومن المعصية كذلك والطاعة هي الاتيان بالمامور به والانتهاء
عن المنهي عنه والعصيان بخلافه ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني قيل كانت قريش لا يعرفون الامارة وانما
يطيعون روساء قبائلهم فلما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الامراء
انكروا ذلك وامتنع بعضهم من الطاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا
القول اعلاما بان طاعة الامراء كطاعته وعصيانهم كعصيانه ليطاوعوا

من ولي عليهم من الامراء وقد وقع في صحيح مسلم من رواية همام والاعرج وغيرهما
بلفظ ومن اطاع الامير ويمكن رد اللفظين لمعنى واحد فان كل من يامر
بحق وكان عادلا فهو امير الشارع لانه تولى بامره وشريعته ويويد ذلك
توحيد الجواب عن الشرطين بقوله فيهما فقد اطاعني اي عمل بما شرعته وهذا
الحديث في صحيح مسلم بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص
الامير فقد عصاني وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به
فان امر بتقوى الله عز وجل وعدل فان له بذلك اجرا وان قال بغيره فان
عليه منه وافضل طاعة الامير ان يعظم ويوقر من الدخول عليه والجلوس عنده
ومخاطبته ومعاملته وبماشي ابراه واملاله والغض من جرمه واذا
اقيمت الصلوة خلفه في وقتها وكان هو الذي يصلي بالناس او خليفته
لم يتخلف احد عن الصلوة خلفه الا ان يكون له عذر بين وسواء كان من
الناس من يرى رايه في ما يجب في الصلوة او لا يجب او لا ينقض الوضوء
ويفسد الصلوة او لا يفسد او كانوا كلهم يرون رايه فعليهم ان لا يقعدوا
عن الجمعة خلفه بل يصلونها وراءه معتقدين وجوب اتباعه ويجزي عنهم
فطاعة الرسول من طاعة الله عز وجل اذ الله تعليل لكون طاعة الرسول
فردا من افراد طاعة الله تعالى **امر عباده بطاعته** كما هو نص الاية **فطاعته**
اي طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم **امتثال لما امر الله تعالى به وطاعة له**
اي لله عز وجل وحاصله ان الله عز وجل امر على وجه الاجمال والكلية ان
كل

كل ما امركم به الرسول فامتثاله والمبعوث فيه فطاعة الرسول راجعة
الى طاعة ربه عز وجل لاننا لم نطعه الا لان الله امرنا بطاعته وقيل لانه صلى
الله عليه وسلم لم يامر امته بامر الا ان يكون ربه عز وجل امره بان يامر امته
به لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فان قلت لو امر بشيء
باجتهاده صلى الله عليه وسلم فكيف يامر الله بما اجتهد فيه قلت لم يجتهد
في شيء الا ان يكون الله عز وجل امره بان يجتهد فيه **وقد حكى الله عز وجل**
عن الكفار في دركات جهنم الجار والمجرور حال من الضمير في يقولون الاتي
لا من الكفار لان عاملها حينئذ حكى فيكون الحال مقارنة لعاملها كما
هو الاصل والله عز وجل لم يحك عنهم وهم في هذه الحالة وانما حكى عنهم لنا الان
نعم قولهم مقارن لكونهم في دركاتها والعياذ بالله وحملها على الحال المقدرة
خلاف الظاهر لا سيما مع امكان حملها على الحال المقارنة مع ما في جعلها حالا
من يقولون من افادة الحصر اي لا يقولون هذه المقالة الا في تلك الاماكن
والدركات اقصى قعر جهنم اعاذنا الله منها **يوم تقلب وجوههم في النار**
ظرف متعلق بقوله **يقولون** حال مقدرة من الكفار **يا ليتنا اطعنا الله**
واطعنا الرسول فتمنوا الطاعة اي الرسول **حيث** اي في مكان فهو ظرف
متعلق بتمنوا **لا ينفعهم التمني** وهو طلب ما لا يمكن حصوله او ما في
حصوله بعد وفي الكشاف معنى تقليب وجوههم في النار تصريفها في
الجهات كما ترى البضعة اي قطعة اللحم تدور في القدر اذا غلت فترامى بها
الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن

هيأتها او طرحها منقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه
اكرم موضع على الانسان في جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن
الجملة انتهى وقيل المراد بتقلب وجوههم تقلب الوانها فتسود تارة
وتخضر [illegible] اخرى **وقال عليه الصلوة والسلام اذا نهيتكم عن شي
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم** هذا مقتطع
من حديث مروي في الصحيحين ففي البخاري بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعوني ما تركتكم انما هلك
من كان قبلكم بسوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه
واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وذكر في صحيح مسلم سبب هذا الحديث
من رواية محمد بن زياد فقال عن ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل
اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث
واخرجه الدارقطني مختصرا وزاد فيه فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشياء ان تبد لكم تسوءكم وله شاهد عن ابن عباس عند الطبري
في التفسير فقوله صلى الله عليه وسلم عن شي نكرة وقعت في سياق
الشرط فهي للعموم وفي رواية ما نهيتكم عنه فاجتنبوه فاتى بما
الموصولة وهي من صيغ العموم اي كل شي نهيتكم عنه فاجتنبوه
فيشمل ذلك جميع المناهي لكن خص من ذلك ما يكره المكلف على فعله كشرب
الخمر

الاكراه على المعصية هل يبيحها او لا

الخمر وهذه مسئلة وقع فيها خلاف بين العلماء وهي ان الاكراه على المعصية
هل يبيحها او هي باقية على حرمتها لكن لا يأثم مرتكبها وهي مبنية على الخلاف
في ان المكره هل هو مكلف او لا والحاصل الصحيح عدم المواخذة اذا وجدت
صورة الاكراه المعتبرة واجتنب مطاوع جنبته الشر بتضعيف
العين فهو متعد الى مفعولين من باب اعطى لان ثانيهما غير الاول فاجتنب
يتعدى الى مفعول واحد بالنقص عن مطاوعه بفتح الواو وقوله صلى الله عليه
وسلم اذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم اي افعلوا قدر استطاعتكم
قال النووي رحمه الله وهذا من جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل فيه
كثير من الاحكام كالصلوة لمن عجز عن ركن منها او شرط فياتي بالمقدور
وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة واخراج بعض
زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل والامساك في رمضان لمن افطر بالعذر
ثم قدر في اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التي يطول شرحها وقال غير النووي
فيه ان من عجز عن بعض الامور لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه الفقهاء
بان الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من اركان الصلوة
بالعجز عن غيره وتصح توبة الاعمى عن النظر الى المحرم ومن جب عن الزنا لانهما
قادران على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود لعدم
تصوره منهما عادة واستدل بهذا الحديث على ان اعتناء الشارع بالمنهيات
فوق اعتنائه بالمامورات لانه اطلق الاجتناب في المنهيات ولو مع
المشقة في الترك وقيد المامورات بقدر الطاقة نقل هذا عن الامام

توبة المجبوب والاعمى عن الزنا والنظر المحرم

احمد بن حنبل رضي الله عنه فان قيل الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا
يكلف الله نفسا الا وسعها اجاب الشهاب ابن حجر بان الاستطاعة لا تدل
على المدعى من الاعتنا بل هو من جهة الكف اذ كل احد قادر على الكف لولا داعية
الشهوة مثلا فلا يتصور عدم الاستطاعة عن الكف بل كل مكلف قادر على
الترك بخلاف الفعل فان العجز عن تعاطيه محسوس فمن ثم قيد في الامر
بالاستطاعة دون النهي واجاب ابو الحسن الماوردي بان الكف عن
المعاصي اعراض وترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو مشق فلذلك
لم يبح ارتكاب المعصية ولو مع العذر لانه ترك والترك لا يعجز المقدور عنه
وابيح ترك العمل للعذر لان العمل قد يعجز عنه وادعى بعضهم ان قوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي
وقد قيد بالاستطاعة في جانب الامر دون النهي لان العجز يكثر تصوره
في الامر بخلاف النهي فان تصور العجز فيه محصور في الاضطرار وهو قوله
تعالى الا ما اضطررتم اليه وزعم بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
نسخ بقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته والصحيح لا نسخ بل المراد بحق
تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة لا مع العجز وفي حديث
ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا
ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى هذا الحديث
مذكور في صحيح البخاري بسنده الى ابي هريرة بهذا اللفظ فظاهر هذا الحديث
ان العموم مستمر لان كلا منهم لا يمنع من دخول الجنة فلذلك قالوا ومن يابى م ت

بين

فبين ان اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سببه
وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم كذا قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
واقول ـــــ وحاصل ذلك ان ابى لا بد له من متعلق وظاهر الحديث ان
متعلقه دخول الجنة اي كلهم يدخل الجنة الا من ابى عن دخولها بقرينة
ما سبق وهذا مستبعد اذ كيف يابى عاقل من دخول تلك الدار فلهذا
استبعد من سمع كلامه صلى الله عليه وسلم فسالوه قائلين ومن يابى فافصح
لهم ان متعلق ابى ليس هو دخول الجنة وانما هو سبب دخولها وهو
عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم واخرج احمد والحاكم من طريق صالح بن
كيسان عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتدخلن الجنة الا من ابى وشرد على الله عز وجل شراد البعير وفي النهاية
الاثيرية اي الا من ترك طاعة الله عز وجل التي يستوجب بها الجنة لان
من ترك التسبب الى شي لا يوجد بغيره فقد اباه والاباء اشد الامتناع انتهى
ثم الموصوف بالاباء ان كان كافرا فهو لا يدخل الجنة اصلا وان كان مسلما
فالمراد منعه من دخولها مع اول داخل الا من شاء الله عز وجل واقول
لا يخفى ان المراد بامتي في قوله صلى الله عليه وسلم كل امتي امة الاجابة فدخل
في ذلك المنافقون المبطنون كراهة الدين وابى فيه بمعنى كره ففي القاموس
ابى الشي يابا ويابيه اباء واباءة بكسرهما كرهه ولا شك ان كراهة
امر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم نفاق والمنافق في الدين يستحق
النار فلا يحتاج الى ان يخصص الدخول بكونه مع اول داخل وفي الحديث

الاخر الصحيح وقد رواه البخاري في صحيحه من طريق ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل
اتى قوما المثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه
وشبيه ثم نقل الى القول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه
عجب وغرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير والتبديل ثم استعير لكل حال
اوقصة اوصفة لها شان وغرابة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
وقوله تعالى ولله المثل الاعلى وقد وقع في صحيح البخاري مثلي ومثل ما بعثني
الله كمثل رجل الى اخر الحديث وليس فيه به وقد وقع من ابن حجر انه قال ان
عائد الموصول محذوف وان التقدير ما بعثني الله به اليكم ولا يخفى ان هذا [سهو ابن حجر رحمه الله تعالى]
سهو لان حذف العائد المجرور مشروط بان يكون جره بما جر به الموصول
لفظا ومعنى وان يتحدا متعلقا فيتعين ان تكون ما مصدرية والتقدير
مثلي ومثل بعث الله عز وجل اياي كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني
رايت الجيش بعيني في القاموس الجيش الجند او السائرون لحرب
اوغيرها وقوله بعيني دافع لتوهم انه يكون بمعنى علم لانه بمعنى ابصر وعيني هنا
مفرد وقد وقع في رواية بعيني بتشديد اليا وفتح النون وذكر العينين
اشارة الى انه تحقق ما اخبر به كتحقق من ابصر الشي بعينه لان الروية
البصرية تفيد علما ضروريا اوليا وكذلك ما اخبر به فانه افاد علما ضروريا
بحيث لا يخالطه احتمال النقيض بوجه من الوجوه واني انا النذير العريان
النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امراته [مطلب في النذير العريان]
فانصرف

فانصرف الى قومه فحذرهم فضرب به المثل في تحقق الخبر والرجل المذكور الذي
هو النذير العريان عوف بن عامر اليشكري والمراة كانت من بني كنانة وزعم
ابن الكلبي ان النذير العريان امراة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن
ماء السماء اولادا بي دواد وكان جار المنذر خشيت على قومها فركبت جملا
ولحقتهم وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قالها ابرهة الحبشي
لما اصابته الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد سقط لحمه وذكر ابو بشر
الامدي ان زنبرا بزاي ونون ساكنة ثم موحدة ابن عمرو الخثعمي كان
ناكحا في ال زبيد فارادوا ان يغزوا قومه وخشوا ان ينذرهم فحرسه اربعة
نفر فصادف منهم غرة فقذف ثيابه وعدا وكان من اشد الناس عدوا
فانذر قومه وقال غيره الاصل فيه ان رجلا لقي جيشا فسلبوه واسروه
فانفلت الى قومه فقال اني رايت الجيش وسلبوني فراوه عريانا
فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت
عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه القراين فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
لنفسه لما جاء به هذا المثل لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة دلالة
قطعية بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يالفونه ويعرفونه هذا
مبني على ان العريان ماخوذ من التعري واقرب ما قيل في تفسير النذير
العريان ما ذكره صاحب ابن الاثير في النهاية فقال فيها خص العريان
بالذكر لانه ابين للعين واغرب واشنع عند المبصر وذلك ان ربيئة
القوم وعينهم يكون على مكان عال فاذا راى العدو وقد اقبل نزع ثوبه

والرجل ينذر قومه ويبقى عريانا واقول بالجملة فقوله صلى الله عليه وسلم انا النذير
العريان تشبيه بليغ اي انا كالنذير العريان في المبالغة بالنذارة وفي كوني
رايت العدو بعيني والمراد به عذاب الله عز وجل وغضبه اعاذنا الله منه
وعند السكاكي بعد مثل هذا استعارة تصريحية لانه جعل نفسه عين النذير
العريان فالنجا في رواية للبخاري فالنجا النجا بتكريره وهو بالمد فيهما وبمد
الاول وقصر الثاني وبالقصر فيهما تخفيفا وهو منصوب على الاغراء اي اطلبوا
النجا بان تسرعوا الهرب فاطاعه اي النذير طائفة اي بعض القوم من
قومه اي الذين انذرهم فادلجوا اي ساروا اول الليل او ساروا الليل كله
وفي النهاية الاثيرية يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل وادّلج
بالتشديد اذا سار من اخره والاسم منهما الدلجة والدلجة بالضم والفتح
وفي كلام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اصبر على السير والادلاج في السحر ۞ وفي الرواح على الحاجات والبكر ۞ من البسيط

فجعل الادلاج في السحر والحاصل المراد انهم لما قبلوا كلامه اتسع لهم الوقت في
الفرار من ذكر العدو فلم يمكنه ان يجتاحهم فانطلقوا اي ساروا طالبين
النجاة من العدو على مهلهم يجوز فيه اسكان الهاء مع فتح ميمه وتحريكها
مع فتحها فالاول بمعنى الرفق اي فانطلقوا على رفق من غير انزعاج والثاني
بمعنى التودة اي انطلقوا متئدين غير مسرعين وفسر في القاموس المهل
بالاسكان والمهل بالتحريك والمهلة بالضم مع ~~السكون~~ اسكان الهاء بالرفق
والسكينة وقد وقع في صحيح مسلم على مهلتهم بزيادة التاء والكل بمعنى واحد

وهو

وهو الرفق والتودة والسكينة فنجوا اي خلصوا مما يريد به العدو منهم
من الاضرار وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم لم يذهبوا اذ لم
يصدقوا النذير وانما عبر في الفرقة الاولى بالطاعة وفي الثانية
بالتكذيب ليوذن بان الطاعة مسبوقة بالتصديق ويوذن بان
التكذيب مستتبع العصيان فصبحهم الجيش الاصل في صبح ان
يتصف فاعلها بالطروق والاتيان في وقت الصباح والمراد هنا
مطلق الاتيان سواء كان في وقت الصباح ام في غيره فهو على حد قول
القائل فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذهم قريش واذ ما مثلهم بشر
فاهلكهم واجتاحهم اي استاصلهم فالاجتياح من الجائحة وهي الافة
التي تهلك الثمار والاموال وتستاصلها وكل مصيبة عظيمة وفتنة
مبيرة جائحة والجمع الجوائح وجاحهم يجوحهم جوحا اذا غشيهم
بالجوائح واهلكهم وقال الطيبي في شرح المشكاة شبه صلى الله
عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب القريب بانذار الرجل قومه
بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن كذب
الرجل ومن صدقه واقول ان ما قرره الطيبي في هذا التشبيه ليس بشيء
فان النبي صلى الله عليه وسلم مراده تشبيه الهيئة الحاصلة من ارساله
الى قومه ومجيئه من عند ربه عز وجل بالدين القويم بالهيئة الحاصلة
من رجل اتى ينذر قومه الى اخره ولا يخفاك ان تشبيه الهيئة بالهيئة
يسمى عند البيانيين تشبيه مركب بمركب وهو على قسمين الاول انه

مع تشبيه الهيئة بالهيئة يحسن تشبيه كل جز من اجزا احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق ه فان تشبيه النجوم بالدرر والسماء
ببساط ازرق حسن لكن اين هو عن تشبيه الهيئة المنتزعة بالهيئة
المنتزعة واما هنا فتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالرجل فقط
وتشبيه انذاره بالعذاب القريب بانذار الرجل قومه بالجيش الى غير
ذلك لاجدوى له بل التشبيه المراد تشبيه الهيئة بالهيئة والحسن
تشبيه كل واحد من اجزا المشبه بكل واحد من اجزا المشبه به كما لا
يخفى فهو على حد قول الشاعر

كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعه

فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله اي الوارد في
مثله صلى الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة في القاموس
الادبة بالضم والمادبة طعام صنع لدعوة او عرس وهي بالدال المهملة
المضمومة وحكى الفتح قال ابن التين تقلا عن ابي عبد الملك الضم والفتح
لغتان فصيحتان ونقل عن الراهم بزي نحوه وصنيع القاموس
حيث سكت عن كون المادبة بالضم يويد جواز الفتح وبعث اي بانى
الدار وصانع المادبة داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المادبة

بلغ مقابلة على خط المولف

المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا صلى الله عليه
وسلم فقد اطاع الله عز وجل ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى
الله عز وجل ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس روي فرق بوجهين
تشديد الراء ومعناه حينئذ ميز بينهم فبين اهل الجنة من اهل النار
بالطاعة والعصيان الذي هو التكذيب وبسكون الراء ومعناه انه يفرق
بين المومنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه وفي الحديث في صفته
صلى الله عليه وسلم ان اسمه في الكتب السالفة فارق ليطا اي يفرق بين
الحق والباطل والفرقان هو القران الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم
سمي بذلك لانه فارقا اي فرق بين الحق والباطل وهذا المثل ماخوذ
من حديث طويل متفق على صحته رواه الشيخان واللفظ للبخاري فيه
بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالت جات ملائكة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا امثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم
يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها
فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
عز وجل ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله عز وجل ومحمد فرق بين

لانه رسوله وامره بان
يدعو الناس اليه والى
داره جعلنا الله من
المجيبين ح

الناس فان قلت من هولاء الملائكة قلت المروي في الترمذي ان الذي
حضر في هذه القضية جبريل وميكائيل عليهما الصلوة والسلام ولفظه
خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل
عند راسي وميكائيل عند رجلي فان قلت هما ملكان عظيمان فيحتمل انه
كان معهما من اتباعهما وهما باشرا الكلام ابتدا وجوابا بدليل ما في الترمذي
ايضا وحسنه وصححه ابن خزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم توسد فخذه
فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا انا قاعد اذا انا برجال عليهم ثياب بيض
الله اعلم بما بهم من الجمال فجلست منهم طائفة عند راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه قال الكرماني ليس المقصود من هذا
التمثيل تشبيه المفرد بالمفرد بل تشبيه المركب بالمركب مع قطع النظر
عن مطابقة المفردات من الطرفين انتهى قال الحافظ الشهاب بن حجر في
فتح الباري وقد وقع من غير هذا الطريق ما يدل على المطابقة المذكورة وانا
اقول مراد الكرماني بذلك ما اشرنا اليه في ما سبق من ان المقصود من هذا
التشبيه التمثيل وهو تشبيه هيئة منتزعة بهيئة منتزعة من عدة
امور ومع ذلك وان صح تشبيه كل واحد من اجزا المشبه بكل واحد من اجزا
المشبه به لكن لا يحسن ذلك في هذا المقام فانه لا يحسن ان يشبه الله عز وجل
بباني الدار وصانع المادبة فقط ولا يصح ان يشبه الجنة بدار بناها باني
ولا ثواب الله الذي يثيبه لعباده المومنين بالمادبة فقط وعلى تقدير
صحته فهو غير حسن بل هو قبيح وانما الحسن تشبيه الهيئة المنتزعة من

اجزا

بحث تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وداره ببناء دار وصنيع مادبه

اجزا المشبه بالهيئة المنتزعة من اجزا المشبه به ~~بالهيئة المنتزعة من~~
اجزا فليس هو من قبيل قوله وكان اجرام النجوم ثواقب
درر نثرن على بساط ازرق ٥ وانما هو من قبيل
كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة
والحاصل ان صح تشبيه كل من اجزا المشبه بكل من اجزا المشبه به او لم يصح
ليس المقصود الا تشبيه الهيئة المنتزعة بالهيئة المنتزعة

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال معطوف على اتباعه
سنته فان قلت اذا عطف امتثال على اتباعه دل ذلك على ان امتثال
سنته واجب مع ان السنة ليست واجبة قلت المراد بالسنة ما
ورد عنه من قول او فعل او تقرير او صفة وامتثال ذلك واجب في الجملة
وليس المراد بها ما يقابل الفرض وفي القاموس امتثل طريقته تبعها
والاقتدا بهديه وهو طريقته الصالحة وسمته الحسن وفي الحديث
الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة
اي السيرة الصالحة والطريقة الصالحة والهيئة الحسنة كان ذلك من
خلال الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفي الحديث واهدوا بهدي عمار اي
سيروا بسيرته وتهيؤا بهيئته **فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** فسر الازهري محبة العبد لله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بطاعته لهما واتباعه امرهما ومحبة الله عز وجل

بحث مفيد في معنى محبة العبد لله عز وجل ومحبة الله عز وجل لعبده

للعباد ما نعامه عليهم بالغفران ووقع ذلك لكثير من العلماء واقول بل الحق ان حب
العبد لله عز وجل امر غير طاعته فان الحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ
فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن
المولم المتعب فاذا قوي صار مقتا ولا شك ان الله عز وجل كلف المومنين
بطاعته ومحبته فلو كان هذه عين هذه لكان المكلف واحدا فاذن منشأ
المحبة ادراك الكمال اما من جمال او احسان او نحو ذلك والكمالات الحقيقية
ليست الا لله عز وجل وكل ما تراه العين كمالا له او لغيره فهو من الله وبالله
والى الله فلم يكن حبه الا لله تعالى وفي الله قال القاضي البيضاوي وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته
وانا اقول المستلزم لمحبة الله عز وجل انما هو الميل الى الطاعة فصدور
العصيان من عبد لا ينافي اصل محبته لله تعالى وفي الاحياء لحجة الاسلام
الغزالي فان قلت فالعصيان هل يضاد اصل المحبة فاقول انه يضاد كمالها
ولا يضاد اصلها فكم من انسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحة
وياكل ما يضره مع العلم بانه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة
قد تضعف والشهوة قد تغلب فيعجز عن القيام بحق الصحة ويدل عليه
ما روي ان نعيمان كان يوتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قليل فيحده في
معصية يرتكبها الى ان اتي به فحده فلعنه رجل وقال ما اكثر ما يوتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله

ورسوله

ورسوله فلم تخرجه بالمعصية عن المحبة نعم تخرجه المعصية عن كمال المحبة
انتهى فتبين بما ذكرنا ان محبة العبد لله حقيقة وليس بمجاز فان
المحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى الشيء الموافق والعشق
عبارة عن الميل الغالب المفرط فان قلت قد عرفنا معنى حب العبد لله تعالى
وانه الحب حقيقة في محبة العبد لله عز وجل فما معنى محبة الله تعالى لعبده وهل
هو حقيقة او مجاز قلت لا يتصور في حب الله عز وجل للعبد ان يكون
بهذا المعنى الذي ذكرناه فان ميل النفس الى موافق ملائم انما يتصور في نفس
ناقصة فانها تميل الى ما يوافقها لتستفيد بنيله كمالا فتلتذ بنيله وهذا
محال على الله تعالى فان كل كمال وجمال وبهاء يمكن في الالهية فهو حاضر وحاصل
وواجب الحصول ابدا وازلا ولا يتصور تجدده ولا زواله فلا يكون له الى غيره نظر
من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته وافعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته
وافعاله ولذلك قال الشيخ ابو سعيد المهيني رحمه الله لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم
ويحبونه فقال بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانيف
نفسه فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذن
لا يحب الا نفسه فما ورد من الالفاظ من حبه لعباده فهو مؤول ويرجع
معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب
منه والى ارادته ذلك منه في الازل فحبه لمن احبه ازلي مهما اضيف الى
الارادة الازلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب واذا
اضيف الى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث

السبب المقتضي له كما قال عز وجل في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفا باطنه وارتفاع
الحجب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه عز وجل وكل ذلك فعل الله
عز وجل ولطفه به فهو معنى حبه والى ما قلنا من معنى محبة الله عز وجل العبد
اشار القاضي البيضاوي في تفسيره حيث قال في قوله تعالى يحببكم الله اي يرضى
عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه
ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة
واقول تقرير الاستعارة في هذا المقام ان يقال شبه ما ذكر من رضى الله عز وجل
عن عبده وكشف الحجب القاطعة عن قلبه وفتح باب القرب عليه بالميل الطبيعي
المذكور الذي وضع لفظ الحب له وطوى ذكر المشبه وذكر المشبه به وهو
الحب فهو استعارة تصريحية تبعية واما المقابلة فتقريرها واضح ه
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وصفه بانه رسول وبانه نبي فان قلت الوصف
بالرسالة مغن عن وصفه بالنبوة لانه اخص والوصف بالاخص يستلزم
الوصف بالاعم قلت جمع بينهما للاشارة الى الوصف المضاف الى الله عز وجل
والى العباد فالرسالة بالاضافة الى الله عز وجل والنبوة بالاضافة الى
العباد كذا قيل واقول ان هذا المقام مقام مدح واسهاب وهو يقتضي الاكثار
من ذكر نعوت متعددة وان اغنى بعضها عن بعض وتقدم هنا كلام في الامي وهو
وصف شريف بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فان هذا العلم الغزير مع

عدم

عدم قراءته وكتابته امر عجيب وشان غريب

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم

والمراد بكلمات الله عز وجل ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه
وجعل رجاء الاهتداء بعد الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالتزام شريعته فهو بعد في خطط الضلالة وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما قال الطبري لا رد لما تقدم اي
ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك ثم استانف القسم بقوله
وربك لا يؤمنون وقال غيره قدم لا على القسم اهتماما بالنفي ثم كررها بعد
توكيدا وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي وقال
الزمخشري لا مزيدة لتاكيد نفي القسم كما زيدت في لئلا يعلم اهل الكتاب لتاكيد
وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم ومثل الاية قول ابي عسر

فلا والله لا يلفى لما بي ولا للما بهم ابدا دواء ه

ومعنى شجر اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه والحرج
الضيق او الشك فان الشاك في ضيق من امره واكد يسلموا بقوله تسليما
ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا سرا وعلانية وهذه الاية نزلت في انصاري
خاصم الزبير بن العوام رضي الله عنهما ففي صحيح البخاري بسنده الى عروة
قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شريج من الحرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان
كان ابن عمتك فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس

في سورة النساء

قال في النهاية ... السحاب ... فتتبع ذلك الشراج ... قوله في شراج الحرة ... مسايل الماء من الحرار الى السهل والشرج جمع شرج ومنه حديث الزبير انه خاصم رجلا في شراج ... انتهى

قوله شريج في البخاري ... وعلى هامش النسخة ... صح

الا حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الانصاري لكان اشار عليهما بامر لهما
فيه سعة قال الزبير فما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم **اي ينقادون لحكمك** لان ينبغي ان يقول في
حكمك اي ينقاد والحكمك بحذف نون الرفع لانه مفسر لمنصوب فهو منصوب
مثله سيما ان قيل ان اي المفسرة حرف عطف لكن لاحظ صيغة المضارع
من غير ملاحظة خصوص المقام **يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد**
المذكور في القاموس ان التسليم الذي هو مصدر سلم بمعنى الرضى وان استسلم
بمعنى انقاد ولعمري لو فسر التسليم الواقع في الاية بالرضى لكان احسن
لان الرضى اخص فكل من رضي انقاد وليس كل من انقاد رضي فان قلت
الرضى قد يوجد بدون انقياد فليكن بينهما عموم من وجه قلت الرضى الواقع
في الاية هو الرضى المؤكد وهو ما يكون بالظاهر والباطن والسر والعلانية
فلا ينفرد عن الانقياد **وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي** هو الحكيم الترمذي
مولف نوادر الاصول **الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته
وترك مخالفته في قول او فعل** في القاموس الاسوة بالضم والكسر القدوة فان
قلت ما معنى كون النبي صلى الله عليه وسلم ظرفا للقدوة قلت ان اريد خصال من
خصاله صلى الله عليه وسلم يتاسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد
كشج وجهه وصبره على كسر رباعيته وقتل عمه حمزة وجوع بطنه وترك وطنه

ومع

ومع ذلك لم يلف الا صابرا محتسبا شاكرا راضيا فالظرفية ظاهرة على انا
مامورون بالتاسي به لكن لا بكل افعاله فان ما كان جبليا منها لسنا متعبدين
به كالقيام والقعود والاكل والشرب فكان في افعاله ما هو اسوة لنا على ان
رسول الله عبارة عن تلك الذات الكريمة وهو ظرف لجميع افعاله ظرفية المؤثر
للاثر او ان هذه الظرفية كناية عن الاستبداد بالاسوة والاستقلال به
كقولك الدار في نفسها شانها كذا ورسول صلى الله عليه وسلم في حد ذاته اسوة
وقدوة يحسن التاسي به فهو كقولك في البيضة عشرون منا حديدا
والاوضح في الجواب ما قدمنا وعطف اليوم الاخر على الله [redacted] عطف خاص
على عام لان المراد بالله في قوله يرجو الله ثوابه وفضله والمراد باليوم الاخر
النجاة فيه من تلك الاهوال وحصول النعيم المقيم وذلك بعض من فضل الله
تعالى والرجا لفظ مشترك بين الخوف والطمع وكل منهما محتمل هنا **وقال
غير واحد من المفسرين بمعناه** اي قولا بمعنى ما قاله الحكيم الترمذي **وقيل
هو عتاب للمتخلفين** اي في تخلفهم **عنه** اي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
الاحزاب حبا للبقا في الدنيا وللحيوة وكان من الواجب ان لا يتخلفوا عنه
يجب عليهم بذل انفسهم في محبته واختيارهم قتل انفسهم دونه لانه السبب
في سعادتهم الابدية وسعادة جميع امته فكيف وهو بنفسه ذهب للقتال
ورمى نفسه في اسباب الحتف تابيدا لدين الله عز وجل فلا يفعل ذلك من
يرجو من الله عز وجل جوده وفضله لا سيما الجود الاخروي فان قلت اذا
كان عتابا للمتخلفين هل فيه استدلال على وجوب اتباعه في كل سنته وافعاله

يطلب

قلت نعم عملا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان قلت ما وجه اخذ
وجوب اتباعه من الاية قلت حيث قال لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
فمنطوق الاية ان من كان يرجو الله واليوم الاخر يقتدي به ومفهومه ان من
لا يرجوهما لا يقتدي به ولا يشك ان من لم يرج الله وفضله واليوم الاخر
منغمس في تيار الضلال سوا فسر الرجا بمعنى الطمع ام بمعنى الخوف وقال
سهل هو ابن عبد الله التستري نسبة الى تستر في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم
الاهتدا باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة المراد بالتزكية التطهير من العقائد الخبيثة والاعمال
الرديئة والكتاب هو القران والحكمة التي يعتز وكل معالم الدين والمنقول
والمعقول ويهديهم الى صراط مستقيم اي الطريق الحق وقيل هو
ملة الاسلام ووعدهم محبته تعالى ووعد يتعدى بنفسه الى مفعولين ثانيهما
غير الاول فيكون من باب اعطى تقول وعدتك الخير ويتعدى للثاني بالبا فيقال
وعدتك بالخير في الاية الاخرى ومغفرته عطف على محبته اذا اتبعوه ظرف
للمحبة والمغفرة واثروه على اهوائهم جمع هوى بالقصر وهو مراد النفس
اي على مرادات انفسهم فعطف قوله وما تجنح اليه نفوسهم عليه عطف
تفسيري ويجوز في تجنح مضارع جنح تثليث النون ومعناه تميل وتحب   نون م
وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن
الحسن بن الحسن البصري الذي قيل انه افضل التابعين ان اقواما قالوا يا   هو الحسن م
رسول

رسول الله انا نحب الله عز وجل فانزل الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله الاية
وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف كان رجلا من عظما اليهود وهو
من طي وامه من بني النضير قتله النبي صلى الله عليه وسلم وارسل فقتله خمسة كلهم
من الاوس وهم محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش ابو نائلة واسمه
سعد وكان اخا لكعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عبس
ابن جبر رضي الله عنهم فقتل عدو الله يهوديا لاربع عشرة ليلة مضت من
شهر ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاشرف بفتح الهمزة ثم شين معجمة ثم را مفتوحة ثم فا
وقصة قتله وسببه مذكور في الصحيحين والسير النبوية وكان قتله بعد بدر
بستة اشهر وغيره واما هم اي اليهود وكذلك النصارى قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه فقد نقل الله عز وجل مقالتهم في كتابه فقال وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباؤه فقد صح انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن اضا
وبحري بن عمير وناس بن عدي فكلموه وكلمهم ودعاهم الى الله عز وجل وحذرهم
نقمته قالوا ما تخوفنا يا محمد نحن ابنا الله واحباؤه كقول النصارى فانزل الله
عز وجل فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
الى اخر الاية فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر
يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل
مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ما
قلنا هذا لكم ولا انزل الله عز وجل من كتاب بعد موسى صلى الله عليه وسلم ولا ارسل

بشيرا ولانذيرا من بعده قال السدي زعمت اليهود ان الله اوحى الى اسرايل ان
ولدك بكري من الولد وقال غيره من النصارى قالت نحن ابنا الله لان في الانجيل مرت
حكاية اذهب الى ابي وابيكم وقيل المعنى نحن ابنا رسل الله فهو على حذف
مضاف ح وبالجملة فهم راوا لانفسهم فضلا فرد عليهم قولهم ونحن اشد حبا
لله فانزل الله عز وجل الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان
تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته
لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته
ويقال الحب من الله عز وجل عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل اذ هو

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله عز وجل تعظيم له وهيبته منه ومحبة الله عز وجل
للعبد رحمته له وارادة الجميل له وتكون بمعنى مدحه له وثنائه عليه
قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات
الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله واقول الحق ان
محبة العبد لربه عز وجل امر مغاير لطاعته وهي حالة يجدها من نفسه تلطف
عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه
والاحتياج اليه وعدم القرار منه دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره
له بقلبه قال القشيري وليست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا
احتياطا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة

ثم

ثم ان محبة الله عز وجل للعبد ارادته الانعام مخصوصا عليه كما ان رحمته ارادة
الانعام والرحمة ارادة مخصوصة هي اخص من مطلق الارادة كما ان المحبة
اخص من مطلق الرحمة فارادة الله عز وجل ان يوصل الى العبد الثواب
والانعام يسمى رحمة وارادته سبحانه وتعالى لان يخصه بمزيد التقريب
والاحوال العلية تسمى محبة فبين الارادة والرحمة عموم وخصوص
مطلقا فتنفرد الارادة عن الرحمة فيما اذا تعلقت بالعقوبة فهي حينئذ تسمى
غضبا حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراتي
عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني حدثنا ابو بكر
الآجري ثنا ابرهيم بن موسى الجوزي بجيم مفتوحة ثم واو ثم زاي معجمة ثنا
داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية
في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم الموعظة هي تذكير القلب ما
يلينه من الثواب والعقاب كذا في القاموس انه قال فعليكم بسنتي هذا
في الاصل كان جارا ومجرورا وهو الان اسم فعل يتحمل ضميرا هو فاعله وتعديته
الى المتعلق كتعدية فعله اليه وعليكم اذا كان اسم فعل فتارة يتعدى بنفسه
ويكون بمعنى الزم كقوله تعالى عليكم انفسكم اي الزموها وتارة يتعدى بالباء
كما في هذا الحديث وكما في قوله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين فهو حينئذ
بمعنى استمسك اي استمسكوا بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين

سنته هديه وطريقته وسنة الخلفا الراشدين جمع راشد وهو ضد الغاوي
والمهدي اسم مفعول من هداه الله الى الحق واراد بالخلفا الراشدين الخلفا الاربعة
رضي الله عنهم اجمعين وان كان اللفظ عاما بنا على ما يتبادر من المعرف باللام
وهو الجنس ومثلهم كل من سار بسيرتهم كعمر بن عبد العزيز وايمة الاسلام
المجتهدون في الاحكام خلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم في احيا الحق واعلا كلمة
الله تعالى واشاعة الدين وارشاد المسلمين الى الطريق المستقيم وانما
خص ذلك بالخلفا الاربعة فالحامل له على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا وقد تم ذلك بخلافة الحسن
ابن علي رضي الله عنهما وليس المراد منه نفي الخلافة عن غيرهم لقوله صلى الله عليه
وسلم يكون في امتي اثنا عشر خليفة بل المراد تفخيم امرهم وتصويب رايهم
والشهادة لهم بالتفوق على من سواهم والاصابة في العلم وحسن السيرة
واستقامة الاحوال ولذا وصفوا بالرشد في مقاصدهم الصحيحة
والهداية الى الاقوم والاصلح في اقوالهم وافعالهم وجعلت سنتهم مقارنة
لسنته من اتبعها اهتدى كمن يقتدي تابع سنته صلى الله عليه وسلم وفيه (لعله دليل)
على تصويب اجتهادهم لكونهم امتلاوا من شهود طراوة الوحي والوجه
النبوي المحمدي وجبريل في كل ساعة ينزل عليهم وهم حاضرون مشاهدون
عضوا عليها بالنواجذ عضوا فعل امر ماضيه عض المضاعف ويجوز
ان يكون ماضيه على وزن سمع وان يكون على وزن منع ويجوز تعديته بنفسه
فيقال عضضته وان يتعدى بعلى كما في هذا الحديث فيقال عضضت عليه

ومعناه

ومعناه امسكته باسناني والنواجذ قيل هي الانياب وفي الحديث ضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اي انيابه وقيل هي الاضراس وقيل
هي اخر الاضراس وقيل هي الضواحك وهي بالذال المعجمة في اخرها وفي
القاموس النواجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او هي الانياب او التي
تلي الانياب او هي الاضراس كلها جمع ناجذ فان قلت ما المراد بالنواجذ في
هذا الحديث قلت المقام يقتضي ان يراد بها جميع الاسنان ليكون ابلغ في
التمسك اي عضوا عليها بجميع اسنانكم فان قلت هذا من قبيل الاستعارة
ام من قبيل الكناية قلت لا يستقيم ان يكون من قبيل الكناية لعدم
جواز ارادة المعنى الحقيقي هنا وانما هو من قبيل الاستعارة فانه شبه
التمسك التام بسنته وسنة خلفائه بالعض على الشي بنواجذه ولم
يذكر سوى المشبه به فهو استعارة تصريحية تبعية **واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بعده وكل ضلالة في النار** في القواعد للعلامة العز بن عبد السلام
البدعة فعل ما لم يعهد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وهي منقسمة الى بدعة
واجبة وبدعة محرمة وبدعة مندوبة وبدعة مكروهة وبدعة مباحة
والطريق في معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فان دخلت
في قواعد الايجاب فهي واجبة وان دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة
وان دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة وان دخلت في قواعد
المكروه فهي مكروهة وان دخلت في قواعد المباح فهي مباحة وللبدع

مبحث مفيد في البدع وأقسامها

الواجبة أمثلة أحدها الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله عز وجل وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لأن حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها إلا
بمعرفة ذلك وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب المثال الثاني حفظ غريب
الكتاب والسنة من اللغة المثال الثالث تدوين أصول الفقه المثال الرابع
الكلام في الجرح والتعديل لتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة
على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على القدر المتعين ولا يتأتى حفظ
الشريعة إلا بما ذكرنا وللبدع المحرمة أمثلة منها مذهب القدرية ومنها مذهب الجبرية
والمرجئة والمجسمة والرافضة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع
المندوبة أمثلة منها إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر ومنها كل
إحسان لم يعهد في الصدر الأول ومنها صلاة التراويح ومنها الكلام في
دقائق التصوف ومنها الكلام في الجدل ومنها جمع المحافل للاستدلال في
المسائل إذا قصد بذلك وجه الله سبحانه وتعالى وللبدع المكروهة أمثلة منها زخرفة أمثلة
المساجد ومنها تزويق المصاحف وأما تلحين القرآن بحيث تتغير ألفاظه
عن الوضع العربي فالأصح أنه من البدع المحرمة وللبدع المباحة أمثلة
منها المصافحة عقب الصبح والعصر ومنها التوسع في اللذيذ من المآكل
والمشارب والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام
وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة ويجعله
آخرون من السنن المفعولة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده
انتهى كلامه فإن قلت كيف يقسم العز بن عبد السلام البدع إلى الأحكام
الخمسة

الخمسة وقد قال صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة قلت البدعة لها
إطلاقان لغوي وشرعي فهي في اللغة أحدوثة لم تكن في الخير والشر
فهي عبارة عن مطلق المحدث سواء كان خيرا أم شرا وهذه هي المنقسمة
إلى الأحكام الخمسة وهي إن كانت خيرا لا تعد بدعة إلا من حيث الصورة
وأما في الحقيقة فهي داخلة في جزئيات حكمها اللائق بها فعلم النحو مثلا
إنما كان بدعة لأن الصحابة لم يكونوا يقرؤونه لاستغنائهم عنه بعربية
طبعهم وهو في الحقيقة داخل في حيز الأمر بتعلم الكتاب والسنة وقس
على ذلك لكن الشرع وضعها للحادث المذموم وهي المرادة من قوله صلى الله
عليه وسلم وكل بدعة ضلالة أي كل حادث مذموم ضلالة وما كان منها
مباحا أو واجبا أو مندوبا لا يعد حادثا مذموما فتأمل وقد قال الشافعي
رضي الله عنه المحدثة إن صادمت كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه
هي البدعة الضلالة وأما إذا كانت المحدثة من خير لا يخالف ما ذكرنا
فلا تعد ضلالة وهذا الحديث مأخوذ من حديث صحيح رواه الحاكم
والترمذي وصححاه وأبو داود ولفظ الحديث عن العرباض بن سارية
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون
ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع
فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا
حبشيا فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم

ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة **وفي حديث ابي رافع**
الصحابي رضي الله عنه **عنه عليه الصلوة والسلام لا الفين** اي لا اجدن هو نفي
بمعنى النهي عن مضمون جزء **احدكم متكئا على اريكته** هي سرير مزين في
قبة او بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك وعن الازهري
ان كل ما اتكئ عليه فهو اريكة وهذه صفة اصحاب الترفه والدعة والتكبر
الذين لا اهتمام لهم بالدين لالتزامهم الترفه والقعود عن طلب العلم وفي النهاية
الاثير به الاريكة السرير في الحجلة من دونه ستر ولا يسمى منفردا اريكة وقيل
هي كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة **ياتيه الامر** حال من الضمير
المستكن في متكئا **الامر من امري** اي شان من شوني التي امرت فيها
او نهيت وليس المراد بالامر هنا مقابل النهي والا لم يصح بيانه بقوله **مما
امرت به او نهيت عنه** وهذا دليل على ان ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مقبول
ولا يحتاج الى ان يعرض على كتاب الله عز وجل فهو حجة فقوله مما امرت به
او نهيت عنه بيان لامري **فيقول لا ادري** اي يقول هذا الامر الذي امر به الرسول
صلى الله عليه وسلم او نهى عنه لا ادري به ولا نعرف غير القران وهذا لم نجده في كتاب
الله عز وجل فلا نتبعه ونعرض عنه لان الاعراض عن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعراض عن القران قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا **ما وجدناه في كتاب الله عز وجل اتبعناه** شبهة هذا الذي يخص
كتاب الله عز وجل بالاعتنا وينفي الاعتنا بغيره كونه من عند الله عز وجل والحال
ان السنة النبوية ايضا وحي من الله فالسنة والكتاب سيان في ان كلا

منها

منهما من عند الله عز وجل ويرشد الى ذلك ما جاء في الحديث الصحيح المروي في الترمذي
عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت
القران ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا
القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل
ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن
نزل على قوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وحديث
ابي رافع هذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وهذان الحديثان
دالان على وجوب العمل باخبار النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت احادا فان
العمل بالسنة المتواترة متفق عليه واما العمل بخبر الواحد وهو ما لم يبلغ
حد التواتر فهو واجب سمعا وجائز عقلا قال ابن القاص لا خلاف بين
اهل الفقه في قبول خبر الاحاد وانما دفع بعض اهل الكلام خبر الواحد لعجزه
عن السنن زعم انه لا يقبل منها الا ما تواتر بخبر من لا يجوز عليه الغلط والنسيان
وهذا ذريعة الى ابطال السنن فان ما شرطه لا يكاد يوجد اليه سبيل وقد
استدل امامنا الشافعي رضي الله عنه على وجوب العمل بخبر الاحاد بقضية
اهل قبا لما اتاهم ات وقال ان القبلة قد حولت فرجعوا الى قوله وتحولوا
الى الكعبة بعد ان كانوا مستقبلي بيت المقدس وبارساله صلى الله عليه
وسلم عماله واحدا بعد واحد ليخبروا الناس بالشرائع وبسط الكلام رضي الله
عنه في الرسالة **وفي حديث عائشة** رضي الله عنها المروي في الصحيحين وهذا

وهو العمل بخبر الواحد

اللفظ للبخاري صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ترخص فيه اي ارتكب
فيه الرخصة ولم ياخذ بالعزيمة والرخصة في عرف الشرع الحكم المتغير من
صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي كاكل الميتة
للمضطر والسلم الذي هو بيع موصوف في الذمة وقصر الصلوة وفطر
المسافر في رمضان وهذه الرخصة التي ارتكبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي انه كان يصبح جنبا وهو صايم ففي صحيح مسلم في كتاب الصيام بسنده
عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا قال يا رسول الله اصبح جنبا وانا اريد
الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا تدركني الصلوة وانا جنب
فاغتسل واصوم فقال يا رسول الله انك لست مثلنا قد غفر الله عز وجل
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اني لارجو ان اكون اخشاكم لله عز وجل واعلمكم بما اتقي وفي حديث انس المروي
في الصحيحين قال جا ثلاثة رهط الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن
عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها اي عدوها قليلة
فقالوا اين نحن من عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الاخر انا اصوم النهار
ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فجا النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله
واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النسا فمن رغب
عن سنتي فليس مني كذا قاله ابن حجر في فتح الباري لكن في شرح البرهان

الحلبي

الحلبي على البخاري لعل الذي صنعه وترخص فيه وتنزه عنه هولا القوم ما رواه
مسلم والترمذي والنسايي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع
الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ما فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب
فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك
العصاة ثم رايت شيخنا مثل بحديث الصوم في السفر انتهى ويعني
بشيخه المذكور السراج عمر بن الملقن شارح البخاري والامر بخلاف
ما قاله الشهاب بن حجر فتنزه عنه قوم اي تركوه وابعدوا عنه ولم
يعملوا بالرخصة فيه يقال نزه نزاهة وتنزه تنزها اذا بعد ومنه تنزيه
الله عز وجل اي تبعيده عما لا يجوز عليه من النقايص وقد وقع في
رواية لمسلم من طريق الاعمش فبلغ ذلك ناسا من اصحابه فكانهم
كرهوه وتنزهوا عنه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله عز وجل
واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه
جملة اصنعه حال من الشي اي عن الشي حال كونه مصنوعا لي
فوالله اني لاعلمهم بالله عز وجل واشدهم له خشية اللام في له لام
التقوية زيدت في معمول خشية مع انه متعد لانه فرع للفعل في
العمل مع تقدم المعمول وزيادة لام التقوية في مثل ذلك قياس مطرد
وحاصله ان هولاء الذين تنزهوا عن ارتكاب ما ترخص فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا قوما خايفين من النار وزعموا ان ارتكاب الرخص

يقتضي تهاونهم بالولاية وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخف مما يخافون منه
لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالنبي صلى الله عليه وسلم غضب لارتكابهم
في ذلك جهالات منها توهمهم ان ارتكاب الرخصة يقتضي تهاون مرتكبها
بالدين وليس كذلك كيف وان بعض الرخص يكون ارتكابه واجبا يثاب
به ثواب الواجب كاكل الميتة للمضطر وبعضها يكون مندوبا كقصر
الصلوة لمن بلغ سفره ثلاث مراحل فهو عندنا سنة وعند ابي حنيفة رضي
الله عنه واجب وقد جاء في حديث صحيح ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما
يحب ان تؤتى عزائمه ومنها توهمهم انه لا يكثر من عبادة الله الا من يخاف
النار مع ان الذين يخافون الله عز وجل اكثر عبادة من الذين يخافون النار
ومن يهاب الله عز وجل اكثر من الفريقين وفي الاثر نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله عز وجل لم يعصه وروي عنه عليه الصلوة والسلام انه قال القرآن
صعب باسكان العين اي غير منقاد لفهم وفي القاموس الصعب
العسر والابي مستصعب ضبطه الشهاب بن رسلان في حاشيته
بكسر العين وكذا الشمني في حاشيته لكن البرهان الحلبي قال انه بفتح العين
واقول عندي الوجهان جائزان اما الكسر فمن قولهم استصعب الامر صار
صعبا واما الفتح فمن قولهم استصعبت الامر صيرته صعبا وانما جعله
الله عز وجل صعبا لينتاب متفهموه وطالبوا تحصيل العلم منه على من كرهه
اي سد باب فهمه على من لم يؤمن به ولم يكترث بتدبر اياته وهو اي القرآن
الحكم بفتح الحاء والكاف اي الذي يحكم بين اهل الايمان من غير اختلاف ولا اضطراب

فمن

هو في الجامع الصغير

فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء فعل ماض من المجيء وهو الاتيان
يوم القيمة اي يأتي يوم القيمة محشورا مع القرآن لان القرآن والسنة من واد
واحد والسنة تبين القرآن ومن تهاون بالقرآن بان اعرض عنه ولم يوجه اليه
فكره وحديثي اي وتهاون بحديثي فلم يلتفت اليه ولم يوجه اليه فكره خسر
الدنيا والاخرة اما الدنيا فلانه فاته شرف العلم وجلالة فهم القرآن وعاش
جاهلا واما الاخرة فلانه قد فاته المجيء مع القرآن ولعمري انه قد صدق عليه قوله
تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
الاية امرت امتي اي امرها الله عز وجل ان يأخذوا بقولي اي يتمسكوا به
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله
عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه الاية هذا الحديث رواه الشيخ وابو نعيم
والديلمي عن الحكم بن عمير السماني ويؤخذ منه ان القرآن في حد ذاته صعب وهو
ايضا يستصعب على من كرهه وان السنة مبينة للقرآن موضحة له غاية
الايضاح فالمعرض عنها معرض عن القرآن ومن تمسك بهما فقد اصاب ما
امره الله به ومن اراد ان يستقل بفهم القرآن من غير تتبع للسنة فقد ضل
ولهذا قالوا من اراد تفسير كتاب الله عز وجل طلبه اولا من القرآن فما اجمل فيه
في مكان بين في مكان اخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع اخر
فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال
الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن
قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله في ايات اخر فان

لم يخله في السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه
من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح
وقد قال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل
له حكم المرفوع قال ابن تيمية يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه
معاني القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
يتناول هذا وهذا وقال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرؤن القرآن
كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي
صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل
قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ
سورة وقال انس بن مالك رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة
وآل عمران جد في اعيننا رواه احمد في مسنده واقام ابن عمر رضي الله عنهما
على حفظ البقرة ثمان سنين اخرجه مالك رضي الله عنه في الموطا وذلك ان الله
عز وجل قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته **وقال عليه الصلوة
والسلام من اقتدى بي فهو مني** اي من اتباعي ومحشور معي يوم القيمة
جعلنا الله منهم **ومن رغب عن سنتي فليس مني** هذا الحديث بشقيه
معا رواه عبد الرزاق في مصنفه من مرسل الحسن بلفظ من استن
بسنتي فهو مني ونحوه في الصحيحين والرغبة عن الشيء قيل هي الاعراض
عنه والمراد بالسنة الطريقة لا ما يقابل الفرض ويمكن ان يراد بالسنة
الاحاديث النبوية فالمراد بها العرض الذي تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم

اوفعل

اوفعله اواقره وليس هذا اي من ترك طريقتي واخذ بطريقة غيري او ترك
احاديثي اعراضا عنها وفي النهاية فسر الرغبة عن الشيء بالكراهة له اي من
كره طريقتي او من كره ما ورد عني من الاحاديث ولا شك ان كراهة السنة
سواء فسرت بالطريقة ام بالاحاديث النبوية كفر يستحق فاعله ان لا
يكون من هذه الامة اذا لم يتب الى الله عز وجل **وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله عز وجل** اي القرآن
وخير الهدي يجوز فيه الرفع عطفا على محل اسم ان مع استكمالها الخبر **هدي
محمد** صلى الله عليه وسلم الهدي قال في النهاية الاثيرية السيرة والهيئة والطريقة
وفي الحديث اهدوا هدي عمار اي سيروا بسيرته انتهى وهو ماخوذ من
تهادت المراة في مشيتها اذا تبخترت وهو مصدر يقع على القليل والكثير
واللام فيه للاستغراق لان المقصود تفضيل هدي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته
على سائر الهدي اي خير كل هدي ولا يستقيم ارادة الجنس هنا لان افعل
التفضيل لا يضاف الا الى متعدد **وشر الامور محدثاتها** يجوز فيه الرفع
والنصب كما قررنا والمحدثة هي التي لم تكن موجودة في الصدر الاول عصر النبي
صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ولهذا سميت محدثة لانها حادثة
بالنسبة الى تلك العصور المشرفة وتقدم منا ان البدعة المذمومة ما
خالف الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم نصا وقياسا وكل ما فعل اهل ذلك
العصر النبوي فهو سنة وكذا ما اعان عليه وما لا يتم الا به **وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة**

تعريف المحكم والمتشابه

حصر في هذا العدد لنفي الاعتداد بغير ذلك وان كان يسمى علما ولهذا قال **وما**
سوى ذلك فهو فضل اى لعل البقية من العلم غير معتنى بها **اية محكمة**
يطلق المحكم على كل القران فالمراد به حينئذ المحكم اللغوي وهو المتقن الذي
لا يتطرق النقض والاختلاف اليه وهو معنى قوله تعالى كتاب احكمت
اياته اي اتقنت ويطلق المحكم على ما ليس بمتشابه وقد اختلف في
المراد بالمحكم حينئذ فقيل هو ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل
والمتشابه ما استاثر الله عز وجل بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال
والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه
نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه هو
ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه
كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله
الماوردي وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل
الا برده الى غيره وقيل المحكم ما تاويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى
الا بالتاويل وقال ابن ابي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما ان
المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به فان قلت ما المراد
بالمحكمة هنا قلت الظاهر ان المراد بها خلاف المتشابه وانما خص الاية
المحكمة بعدها من العلم دون المتشابه لانا ان قلنا ان المتشابه لا يعلمه
الا الله عز وجل كما هو مذهب الاكثرين من الصحابة وهو اصح الروايات
عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا حاجة الى ان يعد من علمنا معشر المخلوقين وان
قلنا انه يمكن ان يعلمه بعض الناس كما هو رواية عن ابن عباس فقال النووي

انه الاصح

انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عز وجل عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته
ورجحه ايضا ابن الحاجب فيقال حينئذ انما خص المحكمة بالذكر لان معرفتها
عامة والمتشابه بهمة يطلع عليها الراسخون في العلم فقط **او سنة قائمة**
في النهاية السنة القائمة هي الدائمة المستمرة التي العمل بها متصل لا يترك انتهى
ولعله اراد بها السنة التي لم تنسخ بل دام العمل بمضمونها **او فريضة عادلة**
يعني قسمة ميراث تكون على نمط العدل خالية عن الحيف والجور وفي النهاية
يريد العدل في القسمة بحيث يكون على الانصباء والسهام المذكورة في كتاب
الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل اراد انها تكون مستنبطة من
الكتاب والسنة وان لم يرد بها نص فيهما فتكون معادلة للنص وقيل
الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون هذا وان هذا الحديث قد
اخرجه ابو داود وابن ماجه في سننهما **وعن الحسن بن ابي الحسن**
هو ابو سعيد البصري امام التابعين توفي رضي الله عنه سنة خمس عشرة ومائة
عنه الضمير راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذا الحديث مرسلا والمرسل
لا يحتج به الشافعي امامنا واحمد لكن المصنف مالكي ومالك رضي الله عنه
كابي حنيفة يحتجان بالمرسل لا سيما وقد سبق من الاحاديث ما يعضده
على ان الديلمي اخرجه موصولا عن ابن مسعود فهو يحتج به اتفاقا فان
الشافعي واحمد يحتجان بالمرسل عند اعتضاده **قال عليه الصلوة**
والسلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وانما كان قليل العمل
المشتمل على اتباع السنة خيرا من العمل الكثير اذا كان محتويا على البدعة

[illegible]

لا في السنة من تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا اعتقادا
وتركا وحبا وبغضا فيحصل للعبد بذلك غاية الاستسلام ولهذا قال
سهل بن عبد الله من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع
الاحوال ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته وهذا الحديث بهذه
الصيغة اعني صيغة الارسال رواه عبد الرزاق في المصنف عن معمر
عن زيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري وتقدم ان الديلمي اخرجه موصولا
عن ابن مسعود وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد لاشك ان الشهيد انما حاز
المرتبة العلية في درجات الآخرة لانه ترك الدنيا وبذل نفسه لله تعالى في
نصرة دينه مع وجود من يمدحه ويثني عليه بعده من هذه الامة لانهم لم
يفسدوا ومع وجود من يعينه على مرامه ولاشك ان الطاعة مع وجود
من يعين عليها ربما يكون للنفس فيها حظ واما اذا فسدت الامة
وتوجهت هممهم الى الدنيا ونسوا الآخرة وتمسكوا باتباع الهوى فندب
نفسه ذو علم واطلاع على السنة ووفقه الله الى العلم بفناء الدنيا وعلم ان
الآخرة هي مطلب اهل السداد ورغبة ذوي الارشاد وانه من اعطاه
الله عز وجل لبا وفطنة لا يرغب في هذه الدار الفانية التي منذ خلقها الله
عز وجل لم ينظر اليها فعند ذلك يطلب ما ينفعه في تلك الدار التي هي
مطلب الاتقياء الابرار فيسعى في موجبات السعادة ويبين ذلك
الاتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فسدت الامة يتحمل باتباع السنة

مشاق

مشاق كثيرة لعدم من يعينه على مرامه ويصاحبه في طلب مقصده والذي
يتحمله من المشاق اكثر مما يتحمله الشهداء في ملاقاة العدو ثم في الم القتل لطول
الايام وتنوع انواع البلاء فلا جرم انه يستحق اجر اعظم ثم ان في كونه
يستحق اجر مائة شهيد بتعيين هذا العدد خفاء لكن لا يخفى ان الاطلاع
على اسرار الاعداد لا يتيسر الا للنبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقال عليه الصلوة
والسلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق
على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم يا رسول الله قال
الذي انا عليه اليوم واصحابي يتحمل هذا الحديث مباحث الاول انه فيه معجزة
عظيمة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهي اخباره عن هذا الغيب الذي
وقع كما قال بعده بسنين لان هذا الافتراق لم يكن في زمنه ولا في زمن
ابي بكر رضي الله عنه ولا عمر و عثمان وعلي رضي الله عنهم وانما كان بعد تقادم السنين
والاعوام وموت الصحابة والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة
وعلماء الامصار وفقهائها قرنا بعد قرن وقبض العلم بموتهم وقد وقع ذلك طبق

تعداد الفرق

ما اخبر لان اصول الفرق عشرة اهل السنة والخوارج والشيعة
والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية
والكلابية فاهل السنة طائفة واحدة والخوارج خمس عشرة فرقة
والشيعة اثنتان وثلاثون فرقة والمشبهة ثلاث فرق و
والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية كل واحدة فرقة واحدة والمرجئة
خمس فرق والمعتزلة سبع عشرة فرقة فان قلت اتعتبرون في هذا

العدد اصول الفرق ام الفروع فان اعتبرتم اصولهم فهم لم يبلغوا هذه الكمية
وان اعتبرتم الفروع فهم زادوا على ذلك قلت يكفي في وقوع ما اخبر به صلى
الله عليه وسلم من بلوغهم هذه الكمية وقوع ذلك ولو في عصر من الاعصار
ونقصانها وزيادتها في غيره غير مضر في صدق الثاني ان قلت ان اريد
بكون تلك الفرق في النار الخلود فهو خلاف الاجماع لان المومنين لا
يخلدون في النار وان اريد مجرد الدخول فهو مشترك بين الفرق اذ ما من فرقة
الا وبعضهم عصاة والقول بان معصية الفرقة الناجية مطلقا مغفورة
بعيد جدا قلت لا نسلم بعد مغفرة ذنوب الفرقة الناجية ومستبعد
ذلك لم يقف على الاحاديث المبشرة لما اعد الله عز وجل لمن كان اعتقاده
حقا ويكفي في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم النار على من قال
لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل ويمكن ان يقال انها في النار من حيث
الاعتقاد والناجية ناجية من النار من هذه الحيثية الثالث ان هذه
الفرقة الناجية هم اصحاب الحديث المتمسكون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم
الذين يتبعون في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقدوتهم في ذلك
الشيخ ابو الحسن الاشعري وكذلك اصحاب الحديث الحنابلة وائمة الدين
لا يميلون فيما ورد من متشابه الصفات الى التاويل بل يومنون به
ويفوضون معناه الى الله عز وجل والمعتزلة استرسلوا في ميادين العقول
والشيعة تبعوا في عقائدهم غير النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فانهم تبعوا
اكابر اهل البيت لاعتقادهم فيهم العصمة فان قلت قال ابن المطهر الحلي

راس الشيعة

راس الشيعة في عصره باحثنا في هذا الحديث مع الاستاذ نصير الدين محمد
الطوسي صاحب التجريد وفي تعيين المراد من الفرقة الناجية فاستقر
الراي على انه ينبغي ان تكون تلك الفرقة مخالفة لسائر الفرق مخالفة كثيرة
قال وما هي الا الشيعة الامامية فانهم يخالفون غيرهم من جميع الفرق مخالفة
بينة بخلاف غيرهم من الفرق فانهم متقاربون في اكثر الاصول قلت قال الجلال
الدواني في شرح عقائد المولى عضد الدين رادا لهذه المقالة الصادرة من هذين
المبتدعين الشيعة توافق المعتزلة في اكثر الاصول والمخالفة لها الا في مسائل
قليلة اكثرها متعلق بالامامة وهي بالفروع اشبه بل الاليق بذلك هم
الاشاعرة فان اصولهم مخالفة لاكثر اصول المذاهب ولا يوافقهم فيها غيرهم
كمسئلة الكسب ورؤية الله عز وجل مع كونه عز وجل غير جسم وتنزيهه
عن المكان والجهة بل جواز رؤية كل موجود من الاعراض وغيرها حتى
جوزوا رؤية اعمى الصين بقة الاندلس واسناد الممكنات كلها
اليه تعالى الى غير ذلك من المسائل التي شنع عليهم مخالفوهم فيها كذا قال
وانا اقول ان هذه الفرقة التي وصفها رسول الله بالنجاة جعل لها علامة
هي انهم متمسكون بما هو صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام واذا تتبعت عليه صح
اقوال الفرق نجدها لا تتمسك الا بمحض العقل او هو غالب متمسكهم
واما انهم نابذوا الصحابة رضوان الله عليهم وعزوهم الى الكذب والنفاق فاين
هم من هذا النعت الذي نعتهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال
عليه الصلوة والسلام من احيا سنتي اي حث الناس على العمل بها بعد

تركهم لها وتمسكهم بالبدع **فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة** هذا الحديث
رواه الاصبهاني في الترغيب واللالكائي في السنة **وعن عمرو بن عوف المزني**
هو عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة المزني قديم الاسلام اول مشاهده الخندق
وهو احد البكائين من احاديثه انه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس سبعة
عشر شهرا سكن المدينة ومات بها اخر ايام معوية رضي الله عنه يكنى ابا عبد الله
والمزني نسبة الى مزينة وهي قبيلة **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث**
صحابي جليل وفد سنة خمس من الهجرة في وفد مزينة وهو احد من حمل الوية مزينة
يوم الفتح يكنى ابا عبد الرحمن مات سنة ستين ابن ثمانين سنة **من احيا سنة
من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص**
اي الله عز وجل **من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا** هذا
الحديث رواه الترمذي وحسنه ورواه ايضا ابن ماجة وقد شمل هذا الحديث
بالاطلاق مع اتيانه بصيغة العموم وهي من الموصولة العمال بها قبل الاحياء
وبعده اي للمحيي هذه السنة مثل اجر جميع عمالها وعلى المبتدع اثام جميع
عمالها والمراد ليس ما يقابل الفرض بل ما وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم
من احكام الدين فرضا كان كزكاة الفطر او غير فرض كصلاة العيد ويجوز في
قوله بدعة ضلالة ان يكون على طريق التركيب التوصيفي ويجوز ان يكون
على طريق التركيب الاضافي وانما خصها بالاضافة الى الضلالة لانها ان كانت
حسنة كان له بها اجر كبنا المنابر وقوله لا ترضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
وسلم

وسلم صفة كاشفة للضلالة **فصل واما ما ورد عن السلف**
وهم الصحابة والتابعون الاولون **والايمة** وهم الذين ارتضاهم الله لان
يقلدوا في دين الله تعالى كمالك والشافعي وابي حنيفة واحمد رضوان الله عليهم
من اتباع بيان لما **سنته** من اضافة المصدر الى مفعوله **والاقتدا بهديه
وسيرته حدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه**
انما وصفه بالفقه اما للتمييز عن مشارك له في الاسم واما لان رواية
المحدث اذا كان فقيها ايضا لها مزية على من لا فقه عنده **سماعا عليه**
يشير بذلك الى انه تحمله عنه باعلى انواع التحمل وهو السماع من لفظ الشيخ **قال
حدثنا ابو عمر الحافظ** وهو الامام المجتهد ابو عمر بن عبد البر صاحب التمهيد
والاستيعاب **حدثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة
قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى** هو الليثي راوي الموطا عن
الامام مالك **حدثنا مالك** هو ابن انس المجتهد نجم السنن وعالم المدينة
والمجمع على جلالته وعلمه وثقته وضرب اباط المطي الى بابه **عن ابن شهاب**
هو محمد بن مسلم الزهري **عن رجل من ال خالد بن اسيد** اما خالد بن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قرشي
اموي اخو عتاب بن اسيد اسلم عام الفتح معدود في المولفة مات
بمكة واما الرجل المذكور فقد قال البرهان الحلبي في شرحه لا اعرفه واقول
كم ترك الاول للاخر انا عرفته ولله الحمد والمنة هو يعلى بن امية بن عبد الله
ابن خالد بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ذكره القرطبي في

انظر
اطلاع الشارح
على ما لم يطلع عليه
البرهان الحلبي

تفسيره انه اي ذلك الرجل سال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال
ابن عمر يا ابن اخي قال له جريا على عادة العرب في تسمية الصغير الكبير عمي
والكبير الصغير ابن اخي ان الله عز وجل بعث الينا محمدا ولا نعلم شيا فانما
نفعل كما رايناه يفعل اما صلاة الخوف فقد ذكرت في القران في قوله تعالى واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية فان قلت هذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فتختص هذه الصلوة بما اذا كان حاضرا وليس احد يقوم في الفضل
مقامه ونحن الان نصليها وقد اجمع المسلمون على انها تصلى سوى
ابي يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة واسمعيل بن علية فانهما شذا
وقالا لا تصلى صلاة الخوف بعد محمد صلى الله عليه وسلم فينبغي ان تكون
صلاتنا اخذت من السنة قلت بل صلاتنا الان اخذت من القران
فان الخطاب فيه وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فانه بيننا والامر آت بعده الى
يوم القيمة فهو على حد خذ من اموالهم وكم من خطاب يخاطب به صلى الله
عليه وسلم ويراد هو وامته فان قلت صلاة السفر ذكرت في القران في قوله
تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
قلت صلاة القصر المذكورة اذا كان سفرا وخوفا واما السفر مع الامن
فليس مذكورا في كتاب الله عز وجل فكان مما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصر في السفر من غير خوف فقال تلك
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والله عز وجل قد ابيح النبي في
كتابه

كتابه بشرط ثم ابيحه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غير ذلك الشرط وقد
سال حنظلة عبد الله بن عمر رضي الله عنهم عن صلاة السفر فقال ركعتان
قلت فاين قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ونحن امنون قال
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ابن عمر اطلق عليها سنة واما
صلاة الحضر فقد ذكرت في القران كثيرا وقال عمر بن عبد العزيز امير المومنين
الخليفة العادل الاموي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من
بعده سننا الاخذ بها اي التمسك بها تصديق لكتاب الله فان الله عز
وجل في كتابه امر بالعمل بها واستكمال لطاعة الله وان كانت في الظاهر
طاعة لغيره ولكنها في الحقيقة طاعة لله تعالى لان الله عز وجل امر بالاقتداء بهم
وقوة على دين الله لان في ذلك تعاون المومنين وشد ازر بعضهم بعضا
وعدم شق العصا ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها اما السنن التي وضعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدون المهديون فلان كل هذه الامة
مامورة بالتمسك بسننهم والعض عليها بالنواجذ واما من بعدهم من ولاة
الامر فلوقوع الاجماع على بعض ارائهم المستنبطة من الكتاب والسنة
ومخالفة الامر المجمع عليه ان لم يكن كفرا فهو فسق ولا النظر في راي من خالفها
لان ذلك الناظر مجتهد والاجتهاد المخالف للنص والاجماع مردود من اقتدى
بها مهتد لانهم على هدى من الله عز وجل ومن انتصر بها منصور لانه انتصر بما
يوافق الحق ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله عز وجل ما تولى
اي يكله الله عز وجل الى الذي اتبعه واقتدى به واصلاه جهنم في القاموس يقال

ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المومنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا

اصلاه النار وجهها وعليها ادخلها اياها واثواه فيها اي جعل له فيها اقامة طويلة
والعياذ بالله **وساءت** اي جهنم **مصيرا** اي مرجعا وساءت فعل من افعال
الذم واصله سوءت بفتح السين والواو على وزن فعل مفتوح العين ثم
نقل الى فعل بضم العين ثم قلبت الواو التي هي عين الكلمة الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ومصيرا تمييز على قول سيبويه وغيره من البصريين وبه قال الفراء من
الكوفيين وذهب الكسائي الى انه حال **وقال الحسن بن ابي الحسن** هو البصري
العالم الزاهد **عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة** تقدم مثل هذا ثم قال
هذا بورقتين كلام على هذا الحديث غير انه في ما مضى جعله مرسلا مرفوعا الى
النبي صلى الله عليه وسلم لان الحسن البصري كان تابعيا وقد رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ومرفوع التابعي يسمى مرسلا وهنا جعله المصنف مقطوعا لان
الحديث المنتهي الى التابعي يسمى بذلك **وقال ابن شهاب** هو محمد بن مسلم
الزهري **بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة**
في القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية انتهى والمراد بالاعتصام
بالسنة ان من تلبس بها حفظ عن ان يقع في معصية من حيث لا يدري لانه
حين اعتصامه بها لم يبرح في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما نقل كلام عمر رضي الله عنه في ما كتبه الى عماله
لان مقالة جميعهم كذلك لانا مامورون باتباعهم في قوله صلى الله عليه وسلم فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ **بتعلم السنة**
لم يرد بها ما يقابل الفرض بل علم السنة التي هي ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم

ق

من اقواله وافعاله وحركاته وكلماته في اسفاره واقامته **والفرائض** وهي علم
قسمة المواريث لانها نصف العلم وفقدها من علامات الساعة **واللحن اي
اللغة** هو بفتح اللام وسكون الحاء وقد فسره المصنف باللغة ومراده لغة
العرب وفسره غيره بلغة العرب باعرابها وليس مراده رضي الله عنه بلغة العرب
معرفة موضوعات الالفاظ فقط المسمى عند العلماء الان بعلم متن اللغة
بل يريد بذلك علم ~~البلاغة~~ اللغة الذي به قوام لغة العرب وصحتها
ومعرفة مزاياها فدخل في ذلك علم النحو وعلم الصرف وعلما البلاغة
وعلم متن اللغة وقال الازهري معناه تعلموا لغة العرب في القران واعرفوا
معانيه كقوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول اي معناه وفحواه واللحن اللغة
واللحن ايضا الخطا في الاعراب فهو من الاضداد وقال ابن الاعرابي اللحن
بالتحريك ايضا اللغة وقد روي ان القران نزل بلحن قريش بفتح الحاء اي لغتهم
وقال الزمخشري معنى اللحن الواقع في كلام عمر رضي الله عنه تعلموا الغريب
واللحن لان في ذلك علم الغريب الواقع في القران ومعانيه ومعاني الحديث
والسنة ومن لم يعرفه لم يعرف اكثر كتاب الله عز وجل ومعانيه ولم
يعرف اكثر السنن **وقال ان ناسا يجادلونكم بالقران** اي يخاصمونكم
في احكام قلتم بها ولم توخذ من القران فيستعينوا على مخاصمتكم بالقران
فخذوهم انتم **بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل** من
الذي لم يوجد عنده شيء من السنن لان تفسير كتاب الله عز وجل على
وجه مرضي انما يكون بالسنة **وفي خبره** المروي في صحيح مسلم **حين**

صلى اي عمر بن الخطاب بذي الحليفة وهي ميقات اهل المدينة زادها الله
شرفا بضم الحا وفتح اللام واسكان اليا وبالفا وهو على نحو ستة اميال
من المدينة وقيل سبعة وقيل اربعة ركعتين فقال اصنع كما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وفي هذا الحديث استحباب صلاة
الركعتين عند ارادة الاحرام ويصليهما قبل الاحرام ويكونان نافلة هذا
مذهبنا ومذهب كافة العلما الا ما حكاه المصنف في شرح مسلم عن
الحسن البصري انه استحب كونها بعد صلاة فرض قال لانه روي ان
هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح والصواب ما قاله الجمهور وهو
ظاهر الحديث وحكى اصحابنا وغيرهم من العلما وهذه الصلوة سنة لو
تركها فاتت الفضيلة ولا اثم عليه ولا دم قال اصحابنا فان كان احرامه
في وقت من الاوقات المنهي عن الصلوة فيها لم يصلها هذا هو
المشهور وفيه وجه مخالف وهو ضعيف وعن علي حين قرن هذا الحديث
لم يذكر في الصحيحين وفي سنن النسائي فقال له اي لعلي عثمان وكان اذ ذاك
امير المومنين وفي نسخة من هذا الكتاب فقال له عمر وان القصة وقعت
لعلي مع عمر رضي الله عنهما وهو وهم وانما وقعت لعلي مع عثمان وقد وجد ذلك
في نسختنا على الصواب ترى اني اي تعلم اني انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه اي عن علي الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه ما استطعت فان قلت الذي في صحيح البخاري بسنده

الى

الى مروان بن الحكم شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع
بينهما فلما راى علي ذلك اهل بهما لبيك بعمرة وحجة قال ما كنت لادع سنة
النبي صلى الله عليه وسلم لقول احد فهي مصرحة بان عثمان رضي الله عنه كان
ينهى عن المتعة فما المراد بالمتعة ههنا قلت يجوز ان يراد بها التمتع الذي
هو الاحرام من الميقات بالعمرة ثم يحرم بالحج كاحرام المكي ويكون عطف قوله
وان يجمع بينهما عطف المغاير ويكون عثمان رضي الله عنه نهى عنهما معا ويحتمل
ان يكون عطفا تفسيريا بنا على ما اشتهر من ان السلف كانوا يطلقون على
القران تمتعا ووجهه ان القارن يتمتع بترك النصب بالسفر مرتين
فيكون المراد ان يجمع بينهما قرانا واتيانا بهما في سنة واحدة بتقديم
العمرة على الحج وفيما وقع لعلي مع عثمان رضي الله عنهما من الفوائد استحباب
اشاعة العالم ما عنده من العلم واظهاره ومناظرة ولاة الامور وغيرهم في
تحقيقه لمن قوي على ذلك لقصد مناصحة المسلمين والبيان بالفعل مع
القول وجواز الاستنباط من النص لان عثمان رضي الله عنه لم يخف عليه
ان التمتع والقران جائزان وانما نهى عنهما ليعمل بالافضل كما وقع لعمر رضي الله
عنه لكن علي رضي الله عنه خشي ان يحمل من لا يعلم النهي على التحريم فاشاع
جواز ذلك فاصاب دفع توهم من يتوهم ان النهي ليس لارتكاب غير الافضل
وكل منهما مجتهد ماجور وقد استدل علما الاصول بهذا الحديث على
مسالة وهي اذا اختلف اهل العصر الاول في شي فقال كل فريق منهم الى شي
واستقر الخلاف ومضوا على الخلاف ثلاثة ثم انقرضوا وهم على خلافهم فهل

لاهل العصر الثاني ان يجمعوا على احد القولين ويرتفع حكم الخلاف السابق اصح
الوجهين عند اصحابنا الشافعية واكثر الاشاعرة وبه قال احمد وهو مذهب
الشافعي نفسه ان حكم الخلاف لا يرتفع وقال الامام والغزالي ان هذا
الاجماع ممتنع وقال اكثر الحنفية وهو مذهب الحارث المحاسبي والاصطخري
وابن خيران والقفال الكبير والقاضي ابي الطيب وابن الصباغ والرازي
كلهم من الشافعية بجواز ذلك والاعتداد بالاجماع وارتفاع حكم الخلاف السابق
وقد وقع ذلك قليلا منه اختلافهم في بيع ام الولد ثم وقع الاجماع على المنع
منه ومن ذلك قصة نهي امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عن المتعة
في الحج اي القران فقط وقد تقدم سبب تسميته متعة او القران والتمتع
المعهود قال البغوي في شرح السنة ثم صار اجماعا فاجمعوا على جواز
المتعة باي تفسير فسرت من اقسام الاحرام وعبارته في شرح السنة
ثم هذا اختلاف حكي واكثر الصحابة على جوازها واتفقت الامة عليه
انتهى وقيل المراد بالمتعة فسخ الحج الى العمرة وان نهي عثمان عن المتعة
يحمل على ذلك ثم صار تحريمها اجماعا وفيه نظر لانه لم يصر اجماعا بدليل ان
احمد وداود قائلان بجواز ذلك هذا وقد قررنا ان عثمان لم ينه عن القران
الذي عبر عنه في بعض الروايات بالمتعة نهي ابطال وانما كان يرى
ما يراه الشافعي رضي الله عنه ان الافراد افضل منه واذا كان كذلك فلم
تتفق الامة على ذلك لان الخلاف في اي الامور الثلاثة افضل فلا
وجه للاستدلال بذلك وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من
الاجتهاد

الاجتهاد في البدعة القصد هو الوسط بين الطرفين ومعنى كلام ابن مسعود
ان التوسط في العبادة اذا كان مقترنا بالتاسي برسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من الانهماك عليها غير مقترن بذلك بل العبادة التي واظب عليها النبي
صلى الله عليه وسلم وان قلت افضل من التي لم يواظب عليها وان كثرت الا ترى
انهم فضلوا الرواتب بعد الفرائض وقبلها مع قلة عددها وكميتها على
التراويح مع كثرة كميتها ومشروعية صلاة الجماعة فيها وبذلك اشبهت
الفرائض مع هذا الرواتب التابعة للفرائض افضل منها لمواظبة
النبي صلى الله عليه وسلم عليها دون التراويح فجمع فاعل الرواتب بين التاسي
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع امتثال امره وانما كانت افضل لان سنيتها
اقوى تحقق كان صلى الله عليه وسلم لا يتركها ومن ذلك صلاة الضحى فانها ثمان
ركعات افضل من صلاتها ثنتي عشرة ركعة ان قلنا ان اكثرها ثنتا عشرة
ركعة كما هو مرجح الروضة وانما فضلت الثمان على الاثنتي عشرة ركعة
للتاسي بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن تفضيل السنة على البدعة صلاة
الفرض في الجماعة مرة افضل من صلاتها خمسا وعشرين مرة لان ذلك امر
مشروع فعله النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليه بخلاف تكرير صلاتها ومن ذلك
الجمع بين المضمضة والاستنشاق في الوضوء بثلاث غرف افضل من الفصل
بست غرف لان ذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وذاك لم يصح عنه صلى الله
عليه وسلم فان قلت كيف تقولون بتفضيل القصد في السنة على الاجتهاد
في البدعة مع انه قد روي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت

اجركم على قدر نصبكم رواه مسلم قلت ذلك محله بعد تساوي العملين في
كل وجه من الشرف وانت تعلم ان العمل اذا اتصف باشتماله على متابعة
النبي صلى الله عليه وسلم كان اشرف وثوابه اكثر هذا وحديث ابن مسعود هذا
اخرجه الدارمي والطبراني في الكبير واخرجه اللالكائي في السنة عنه وعن
ابي الدرداء ايضا **وقال ابن عمر رضي الله عنهما السفر ركعتان من خالف
السنة كفر** مذهب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه لا يجيز صلاة الرواتب
التابعة للفرائض في السفر ويصلي النوافل المطلقة فقد اخرج ابن ابي شيبة
باسناد صحيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر رضي الله عنهما من المدينة الى مكة
فكان يصلي تطوعا على دابته حيث ما توجهت به فاذا كانت الفريضة
نزل وصلى وفي صحيح البخاري بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما قال صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على الركعتين وابا بكر
وعمر وعثمان كذلك وفي صحيح مسلم بسنده الى حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
قال صحبت ابن عمر في طريق مكة قال فصلى لنا الظهر ركعتين ثم اقبل
واقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة نحو
حيث صلى فرأى ناسا قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو
كنت مسبحا اتممت صلاتي يا ابن اخي اني صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت عمر رضي الله عنه
فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله عز وجل ثم صحبت عثمان رضي الله عنه فلم
يزد على ركعتين حتى قبضه الله عز وجل وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله

اسوة حسنة

مطلب بيان مذهب ابن عمر في ترك النوافل في السفر فقف عليه ترشد

اسوة حسنة فقول ابن عمر في هذا الحديث صلاة السفر ركعتان يؤخذ منه
المنع من اتمام الصلوة في السفر والمنع من النافلة كما يؤخذ ذلك من حديثه
المروي في صحيح مسلم بسنده الى حفص بن عاصم قال مرضت مرضا فجاء ابن عمر
يعودني قال وسألته عن السبحة في السفر فقال صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في السفر فما رأيته يسبح ولو كنت مسبحا لاتممت وقد قال
الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فان حديث مسلم وهذا
الحديث المذكور يشير ان الى ان الاتمام والنوافل لا يراهما ابن عمر وتركهما
احب اليه ومراده بذلك النافلة الراتبة مع الفرائض كسنة الظهر والعصر
وغيرهما من المكتوبات واما النوافل المطلقة فقد كان ابن عمر يفعلها في السفر
ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يفعلها كما ثبت في مواضع من
الصحيحين عنه وقد اتفق الفقهاء على استحباب النوافل المطلقة في السفر
واختلفوا في استحباب النوافل الراتبة فتركها ابن عمر وآخرون
واستحبها الشافعي واصحابه والجمهور ودليله الاحاديث العامة المطلقة
في ندب الرواتب وحديث صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى يوم الفتح بمكة
وركعتي الصبح حين ناموا حتى طلعت الشمس واحاديث اخر صحيحة
ذكرها اصحاب السنن والقياس على النوافل المطلقة ولعل النبي صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر رضي الله عنهما فان النافلة
في البيت افضل او لعله تركها في بعض الاوقات تنبيها على جواز تركها واما
ما يحتج به القائلون بتركها من انها لو شرعت لكان اتمام الفريضة اولى بجوابه

قوله فان حديث مسلم وهذا الحديث محل تأمل ولعله وقع سهوا والا فالحديثان من مسلم فليتدبر

ان الفريضة محتمة فلو شرعت تامة لتحتم اتمامها واما النافلة فهي الى خيرة المكلف
فالرفق به ان تكون مشروعة ويتخير ان شا فعلها وحصل ثوابها وان شاء
تركها ولا شي عليه وقوله من خالف السنة كفر اي من صد عنها فاعرض اعراض
مستخف راغب عنها والا فمجرد ترك السنة لا يوجب تكفير تاركها الا اذا
انضم اليه الاستخفاف بشانها والاستهانة بجمعها هذا وان حديث عبد الله
ابن عمر هذا رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح وقال ابي بن كعب
هو من بني النجار انصاري يكنى ابا المنذر قال له النبي صلى الله عليه وسلم اي اية
معك اعظم في كتاب الله عز وجل قال الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب النبي
صلى الله عليه وسلم في صدره وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر شهد العقبة الثانية
وبدرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرا عليك القران قال سماني لك ربك
قال نعم فقرا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
بالتا وقيل قرا عليه لم يكن وكان كاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم من فقهاء الصحابة
مات رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه
كذا قيل والاصح انه مات سنة تسع عشرة عليكم هو هنا اسم فعل بمعنى
استمسكوا وعليكم قد ياتي متعديا فهو بمعنى الزموا ولازما فهو بمعنى استمسكوا
بالسبيل هو يذكر ويونث وهو الطريق واللام فيه للعهد اي طريق محمد صلى
الله عليه وسلم فعطف قوله والسنة عليه عطف تفسير فانه تعليل الحث
اياهم على التمسك بالسبيل والضمير للشان ما على الارض ان قلت هذه المكرمة
مختصة بمن كان على الارض يوم قال ابي هذه المقالة فان المتبادر من كون
شخص

بلغ مقابلة على خط المولف

ابي بن كعب ه

شخص على الارض ان يكون عليها بالفعل ويكون هذا خاصا باهل ذلك العصر
الذين هم من خير القرون فلا يشمل من ياتي بعدهم قلت المثوبات التي رتبها
الله على الاعمال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لا تخصيص فيها لاحد بل هي
لكل من عمل بذلك العمل بشرط الايمان الا ما خصه الشارع بقوم دون قوم
ككون مد احد الصحابة او نصيفه افضل من انفاق احدنا مثل احد ذهبا
فهذه خصوصية للصحابة لا تتجاوزهم الى غيرهم على ان التمسك بالسنة في
الاعصار المتاخرة اكثر اجرا من التمسك بها في ما تقدم للحديث الوارد في
ذلك حيث قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
من عبد من زائدة لتفيد استغراق النفي على السبيل اي ماش عليه
وسالك فيه والمراد بالسبيل القانون الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في امر معاملة العبد مع الله عز وجل في الظاهر والباطن والسر
والعلانية فهو مجاز عن السبيل الحسي والسنة ذكر الله اي باسمه وقدرته
ورحمته ووعده ووعيده ففاضت عيناه يقال فاض الماء اذا كثر
وفاض الوادي اذا سال من خشية ربه تعالى اي مخافته فيعذبه الله
صح
ابدا اي كل عبد اتصف بانه على السنة ذكر الله تعالى فاعقب ذكره لله تعالى
فيض عينيه بالدمع لا يقع عليه عذاب ابدا فيشمل ذلك نفي التعذيب عنه
في الدنيا والقبر والاخرة فالنفي الواقع في قوله ما من عبد منصب الى التعذيب
والفعل المضارع منصوب بان مضمرة لوقوعه في جواب النفي المحض على
حد قوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقوله ابدا جي بها لتوكيد النفي الواقع

في الزمن المستقبل وهو مثل عوض كما ان المختص باستغراق الزمن الماضي قط
غاية الامر ان عوض وقط مختصان بالنفي وابدا يقع في الاثبات دون
النفي وما على الارض من عبد اي متصف بانه عبد الله من ذكر او انثى على
السبيل والسنة ذكر الله تعالى الجملة صفة ثانية لعبد والاولى هي الجار
والمجرور في نفسه اي وجد منه تعظيم الله في قلبه سواء كان ذلك بمشاركة
اللسان ام بانفراد القلب بذلك والعمدة في ذلك على الذكر القلبي فاقشعر
جلده في القاموس اقشعر جلده اخذته قشعريرة اي رعدة من خشية
الله اي لخشيته وخوفه الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي
كذلك اي الشجرة تدوم على ان ورقها يبس اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت
عنها ورقها في القاموس تحات ورق اذا سقط الا حط الله عنه بدل
من الا الاولى خطاياه كما تحات اي سقط عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا تعليل لامره اياكم بالاستمساك بالسبيل والسنة اي انما
امرتكم بالاستمساك بالسبيل والسنة لما مضى ولان الاقتصاد
اي التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وفي الحديث كان صلاته
صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا اي متوسطة وفي الحديث ايضا
ما عال مقتصد ولا يعيل اي ما افتقر من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر
ولا يعيل اي لا يفتقر فيما ياتي من الزمان في سبيل وسنة استعار في
الظرفية للاشارة الى ان المؤمن يومر على نفسه السنة ويجعلها كانها
محيطة به احاطة الظرف بالمظروف خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة

بما قال الشارح في تفسير عبد وكون جملة ذكر الله صفة جار في ما في صدر الاثر وكان الاولى ذكره ثم لا هنا فتامل كاتبه

وانظروا

وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج
الانبياء وسنتهم المنهاج والمنهج والنهج الطريق الواضح فان قلت نحن
مامورون باتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم فما لهذا الاثر يامر باتباع
سنن الانبياء كلهم قلت نحن وهم على سنن واحد في التوحيد وفي
الامور الاعتقادية ونخالفهم في الشرائع ومع ذلك فنحن مامورون باتباع
شرائعهم فيما عدم فيه النص من جهة نبينا صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم
وغيره ان اخت الربيع ام حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم القصاص القصاص فقالت
ام الربيع يا رسول الله اتقتص من فلانة والله لا تقتص منها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم سبحان الله يا ام الربيع القصاص كتاب الله عز وجل قالت والله لا
تقتص منها ابدا قال فما زال حتى قبلوا الدية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله عز وجل لابره فاحال صلى الله عليه
وسلم على قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الاية وليس في كتاب
الله عز وجل نص على القصاص في السن الا في هذه الاية وهي خبر عن شرع
التوراة ومع ذلك حكم بها واحال عليها والى هذا ذهب معظم اصحاب مالك
واصحاب الشافعي وانه يجب العمل بما وجد منها هذا وان حديث ابي هذا
رواه الاصبهاني في الترغيب وكتب بعض عمال جمع عامل وهو الذي
يتولى امور الامرا في اموالهم واملاكهم واعمالهم كالنظر في المظالم وبالجملة فهو بمنزلة
النائب عن السلطان وهذا العامل كان نائبا عن عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين

عمرح

في بعض الولايات لفصل قضايا المظالم الى عمر اي ابن عبد العزيز الاموي
يخال بلده اي بلد ذلك العامل ويجوز ان يكون راجعا الى عمر باعتبار انه
هو الامير الاصلي لذلك البلد وكثرة لصوصه اي لصوص ذلك البلد جمع لص
بتثليث اللام وهو السارق ويطلق على فعل الشي في ستر واغلاق
الباب والطباقه هل ياخذهم بالظنة الضمير المرفوع راجع الى ذلك العامل
والمنصوب الى اللصوص والظنة بالكسر التهمة او يحملهم على البينة اي
يكلفهم الاثبات بها فالضمير راجع الى المدعين على اللصوص بخلاف الضمير
المنصوب في ياخذهم فانه راجع الى اللصوص والمدعي وان لم يسبق له
ذكر لكنه يدل عليه قرينة المقام وسياق المقال وما جرت عليه السنة من ان
السرقة لا تثبت على المنكر الا باقراره او بالبينة وهي رجلان فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا
اصلحهم الله تعالى فلم يجز عمر لعامله ان يعاقب المتهم باللصوصية
بعقاب السرقة بمجرد التهمة الصادقة بل لا بد من اقامة البينة فان
قلت اما يجوز للامام والقاضي حبس المتهم باللصوصية قلت المتهم
قسمان قسم شوهد منه قبيح يجر الى قبيح هو السرقة لكنها لم تؤمنه وكذا
اذا رايا رجلا يكلم امراة اجنبية في محل خلوة فان ذلك يجر الى الزنا بها
فللحاكم القاضي والامير تعزيره على ما شوهد منه تعزيرا يليق بجرمه لكن
ليس قطع يده باللصوصية ولا حده بالزنا اما المتهم الذي لم يؤمنه قبيح
ولكن نسب اليه قبيح لم يثبت ولم تتحقق صحته فليس لحاكم من الحكام

امير

عقوبة المتهم تهمة صحيحة

[illegible]

امير ولا قاض حبسه ولا تسمع الدعوى عليه الا من مستحق لما سرق ان
اتهم به واما المتهم بتهمة غلب على الظن صدقها من غير ان تتحقق فقد
ذكر الفقهاء جواز حبسه للامير دون القاضي كذا ذكره الفقهاء كالماوردي
في الاحكام السلطانية وقد كنت في سالف الايام سئلت عن جواز
حبس المتهم فالفت في ذلك رسالة حسنة سميتها بالعقد الثمين
في جواز حبس المتهمين مملوءة من الفوائد الفقهية والحديثية
وعن عطا بن ابي رباح من كبار التابعين سمع العبادلة الاربعة
ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو بن العاص مفتي اهل
مكة احد شيوخ اصحابنا الكوفيين في سلسلة الفقه مات سنة
خمس عشرة ومائة رضي الله عنه في قوله تعالى فان تنازعتم في شي
فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد بالتنازع التجادل والاختلاف فكان كل واحد ينزع حجة الاخر
ويذهبها والنزع الجذب والرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى
الرسول هو الرد اليه وسواله في حال حياته وبالنظر في سنته بعد وفاته
ومن لم ير هذا احتمل ايمانه لقوله تعالى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
وقال الشافعي رضي الله عنه نسبة الى شافع جده وهو محمد بن ادريس
ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام
ابن المطلب بن عبد مناف امام الائمة ناصر الحديث القرشي المطلبي المكي
الف في مناقب الائمة تاليف كثيرة مطولة منها لداود الظاهري صاحب

العقد الثمين اسم رسالة للمصنف ه

الامام الشافعي رضي الله عنه وارضاه

المذهب وللشاشي وخلائق من المتقدمين منهم الدارقطني والآجري والإمام الرازي
والصاحب بن عباد والبيهقي ونصر المقدسي وخلائق لا يحصون ومن
احسنها واتمها كتاب البيهقي وهو مجلدان ضخمتان مشتملتان على
نفائس استوعب فيها معظم احواله ومناقبه بالاسانيد الصحيحة
والدلائل الصريحة ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها ولهذا كان الشافعي الحائز قصب السبق في هذا بعد السنة
والحديث ومن نظر في مذهبه يراه جمع بين اطراف الادلة مع الاتقان
والتحقيق والغوص التام على المعاني والتدقيق حتى لقب حين قدم
العراق بناصر الحديث وغلب في عرف العلماء المتقدمين والفقهاء الخراسانيين
على متبعي مذهبه لقب اصحاب الحديث في القديم والحديث وعن ابن خزيمة
وقد سئل فقيل له هل تعلم سنة صحيحة لم يودعها الشافعي كتبه قال لا
ومع هذا فاحتاط الشافعي رضي الله عنه لكون الاحاطة ممتنعة على البشر
فقال ما قد ثبت عنه من وصيته بالعمل بالحديث الصحيح وترك قوله
المخالف للنص الصريح حيث قال اذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض
الحائط وقال اذا صح الحديث فهو مذهبي وقد امتثل اصحابه وصيته
فعملوا بها في مسائل كثيرة مشهورة كمسألة التثويب في الصبح ومسألة
اشتراط التحلل في الحج بعذر وقال عمر اي ابن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه
ونظر الى الحجر الاسود جملة ماضوية في محل نصب حال من عمر وقد هنا مضمرة
اي وقد نظر والحجر الاسود هو ركن الكعبة الذي يلي باب البيت من جانب المشرق

ويقال

ويقال له الركن الاسود ويقال له وللركن اليماني الركنان اليمانيان وارتفاع
الحجر الاسود من الارض ذراعان وثلثا ذراع وذرع ما بين الركنين
الاسود والمقام ثمانية عشر ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انزل
الله عز وجل الركن والمقام مع ادم ليلة نزل انك تقول قول عمر حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله وانما استحب تقبيل الحجر لانه من الجنة نزل مع ادم فقد
اخرج احمد والترمذي وصححه ابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الحجر والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة
طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاء ما بين المشرق والمغرب وفي الترمذي
عن ابن عباس مرفوعا نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من
اللبن فسودته خطايا بني ادم وفي صحيح ابن خزيمة عن ابن عباس
مرفوعا ان لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهدان لمن استلمه يوم القيمة
وقول عمر في شانه لا تنفع ولا تضر المراد به نفي النفع والضر بذاته
لكن يجوز ان يخلق الله عز وجل فيه نفعا وضرا فينفع ويضر بهذا
الاعتبار وينسب اليه النفع والضر ولهذا لما سمع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مقالة عمر هذه قال فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد
انه يضر وينفع وذكر ان الله عز وجل لما اخذ المواثيق على بني ادم كتب
ذلك في رق والقمه الحجر قال اي علي رضي الله عنه مخاطبا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى يوم القيمة بالحجر

الاسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد وقد روى النسائي
ما يشعر بان عمر رفع مقالته هذه الى النبي صلى الله عليه وسلم فعنه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت عمر قبل الحجر ثلاثا ثم قال انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ثم قال
عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك والاشارة راجعة
الى جميع ما صدر من عمر من تقبيل ومقال هذا ومقالة عمر لا تدافع مقالة
علي لان عليا اثبت له النفع والضر من جهة ما خلق الله عز وجل فيه من
شهادته للناس يوم القيمة ومن جهة حفظ المواثيق التي اخذها الله
عز وجل على عباده في عالم الذر وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله وقد
روى ابن ماجة نحوا من معناه من حديث ابي هريرة مرفوعا ولفظه
من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن والمفاوضة يراد بها
ان يشاركه بجسده بان يمسه به وهذا محمول على التشريف والاكرام
والمعنى انه وضع في الارض للتقبيل والاستلام تشريفا له كما شرفت
اليمين واكرمت بوضعها للتقبيل دون اليسار في العادة فاستعير
لفظ اليمين للحجر لذلك اولان من قبله او استلمه فقد فعل ما يقتضي
الاقبال عليه والرضى عنه وهذا لازمان عادة لتقبيل اليمين والحاصل
ان لفظ اليمين استعير للحجر للمعنيين او لاحدهما ثم اضيف اضافة
تشريف واكرام وانما قال عمر هذه المقالة لان الناس كانوا حديثي عهد
بعبادة الاصنام فخشي عمر ان يظن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم

بعض الاحجار

بعض الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية فاراد عمر ان يعلم الناس
ان استلام الحجر لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لان الحجر ينفع او يضر بذاته
كما كانت الجاهلية تعتقده في الاوثان وفي قول عمر هذا التسليم للشارع
في امور الدين وحسن اتباعه فيما لم يكشف عن معانيها وهي قاعدة عظيمة
في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ما يفعله ولو لم تعلم الحكمة فيه وفيه دفع
ما وقع لبعض الجهال من ان في الحجر الاسود خاصية ترجع الى ذاته وفيه بيان
السنن بالقول والفعل وان الامام اذا خشي على احد من فعله فساد
اعتقاد ان يبادر الى بيان الامر ويوضح ذلك قال الزين عبد الرحيم
العراقي في شرح الترمذي وفيه كراهة تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله
واما قول الشافعي ومهما قبل من البيت فحسن فلم يرد به الاستحباب
بل الاباحة لان المباح حسن عند الاصوليين وروي عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما بادير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته هذا فعل صدر من النبي صلى
الله عليه وسلم ووقع بحكم جبلة البشر كالاكل والشرب والقيام والقعود
فهو لا يتعلق به امر ولا نهي بل هو مباح فان تاسى به متاس كفعل عبد الله
ابن عمر هذا او كجره لخطام ناقته حين حج حتى بركها حيث بركت ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم تبركا باثاره الشريفة وان تركه لا رغبة
واستنكافا فلا باس نعم نقل القاضي ابو بكر الباقلاني والغزالي في
المنخول قولا انه يندب التاسي به وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه

قال لبعض اصحابه اسقني كما كان النبي صلى الله عليه وسلم شرب فاما هذا
والذي فهمناه من افعال الصحابة وقراة الائمة انهم كانوا يتاسون بافعال
النبي صلى الله عليه وسلم التي هي محتملة لان تكون جبلية وان تكون تشريعية وفي
صحيح البخاري بسنده الى عبيد بن جريج قال قلت لابن عمر رايتك تصنع
اربعا وفيه رايتك تلبس النعال السبتية فقال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعلها وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب فاتخذ
الناس خواتم من ذهب فنبذه وقال لا البسه ابدا فنبذ الناس خواتمهم
ثم رجعوا الى الفقه في مسائل التوب قال الاكثرون في مسلة ذهابه للعيد
من طريق ورجوعه في اخرى انه يستحب التاسي به في ذلك وقد اتفق
الامامان ابو اسحق الشيرازي وابو علي السنجي على استحباب مثل هذه الافعال
ولهذا استحب اصحابنا جلسة الاستراحة مع احتمال انه يكون النبي صلى الله
عليه وسلم فعلها بمقتضى الجبلة ومنها ركوب النبي صلى الله عليه وسلم في الحج
وتطييبه عند الاحرام ودخوله من ثنية كدا وغسله بذي طوى واضطجاعه
بعد ركعتي الفجر قبل صلاة الفجر سوا كان لم تهجد ام لا وحاصله انه لعاشر عما
ومن هذا القبيل ما فعله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا وان حديث عبد الله
ابن عمر هذا رواه احمد والبزار في مسنديهما بسند صحيح **وقال ابو عثمن الحيري**
بكسر الحا نسبة الى الحيرة بكسر الحا محلة بنيسابور وهو ابو عثمان سعيد بن
اسماعيل بن سعيد ابو منصور الحيري النيسابوري اصله من الري صحب
يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل الى نيسابور

وقصد

خواتيمهم

ترجمة الشيخ ابي عثمان الحيري الولي الكبير رضي الله عنه

وقصد ابا حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ منه طريقته وكان اوحد
المشايخ في سيرته ومنه انتشر طريق التصوف في نيسابور قال عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن الرازي لقيت الجنيد ورويما ويوسف بن
الحسين ومحمد بن الفضل وابا علي الجوزجاني وغيرهم من المشايخ فلم ار
احدا اعرف بالطريق الى الله عز وجل من ابي عثمان وكان يقال في الدنيا
ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمن بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله بن
الجلا بالشام وقيل لما تغير الحال على ابي عثمان مزق ابنه ابو بكر قميصا
على نفسه ففتح ابو عثمان عينه وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر
علامة رياء الباطن وقال رضي الله عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن
الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة مع اوليا الله عز وجل
بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان
بدوام البشر ما لم يكن اثما والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم
قيل انه رضي الله عنه اجتاز بسكة في وقت الهاجرة فالقي عليه من
سطح طست رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال
ابو عثمان لا تقولوا شيا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد
لم يجز ان يغضب مات رضي الله عنه في سنة ثمان وتسعين ومايتين
وقد وجد في بعض النسخ من المتن ابو عثمان الجنيدي وهو وهم والصواب
انه الحيري ولا نعرف احدا يسمى بابي عثمان الجنيدي وهذه المقالة مشهورة

عن الجميري شهرة حلول البدرين في السماء ونقلها عنه القشيري في الرسالة
وغيره من امر السنة اي ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا
او تقريرا او صفة في حركاته وسكناته في يقظته ومنامه على نفسه قولا
وفعلا منصوبان على التمييز من السنة اي من جهة اقوال السنة
وافعالها بمعنى ان يكون متبعا لها كانها امير وهو تحت امره بان
يجعل اقوال محمد صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره بمنزلة امير يحكم فيه
ويامره وينهاه فيتبعه ملازمة لنفسه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
بالتامير الذي هو التمليك في القاموس المومر المملك فكان ملك نفسه
لافعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله فهي استعارة تصريحية تبعية ويمكن ان
يكون قولا وفعلا تمييزا عن من نفسه اي امرها على نفسه من جهة اقوالها
وافعالها فاذا نطق بشيء يكون كانها يقول قل كذا وان فعل فعلا يجعل
السنة كانها هي التي قالت له افعل كذا نطق بالحكمة اي بالعلوم التي تزهد
في الدنيا وترغب في الاخرة لانه بسبب انه اطاع السنة تنور قلبه فادرك
فناء الدنيا وشاهد فناها كانها مشاهدة عين فعرفه الله تعالى بان يتكلم
بما ينبه القلوب على فناء الدنيا ومن امر الهوى اي ما تميل اليه نفسه اي
جعل ميل نفسه اميرا عليه نطق بالبدعة وهي العلوم التي تورث محبة
الدنيا والانهماك على ما يورث التشبث باذيال الظالمين وقال سهل بن
عبد الله التستري نسبة الى تستر وهي بلدة سورها اول [illegible]
وضع ~~بعد الطوفان~~ سور وضع بعد الطوفان وهو رضي الله عنه سهل بن عبد الله

ابن

ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري احد ائمة القوم الصوفية
ومن اكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات صحب خاله
ذا النون المصري سنة خروجه الى مكة توفي سنة ثلاث وسبعين كذا قيل
والصحيح انه مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين قال حفظت القران
وانا ابن ست سنين اصول مذهبنا ثلاثة اي الصوفية وهو مذهب
كانت زهاد الصحابة عليه الان اسم الصوفية حادث لم يكن معروفا
وانما سيرتهم سيرة زهاد الصحابة فانهم كانوا في الزمن النبوي يسمون
الرجل المؤمن صحابيا لشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة
اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا
يسمون من اخذ العلم وتضلع في علوم الاخرة تابعيا ثم لما تقادم عهد
الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي وتوارى النور
المصطفوي واختلفت الارا وتنوعت الانحا وتفرد كل ذي راي برايه
وكدر شرب العلوم شوب الاهوية وتزعزعت ابنية المتقين
واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت
العادات وتملكت اربابها وتزخرفت الدنيا وكثرت خطابها تفرد طائفة
باعمال صالحة واحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهد
في الدنيا واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون
فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل الصفة تاركين للاسباب متبتلين
الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيا لهم صفاء

بيان جلالة
مذهب الصوفية
وانه نعم المذهب
وخير المتمسك
ه

الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد
الايمان ايمان كما قال حارثة رضي الله عنه اصبحت مومنا حقا حيث كوشف
برتبة في الايمان غير ما يتعاهدونها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها
واشارات يتعاهدونها [illegible] حرروا لانفسهم اصطلاحات تشير
الى معان يعرفونها وتعرب عن احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف
وصار لهم مذهب مستقر وعلم مستمر منتزع من الكتاب والسنة
فالعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق
الحقيقة اسرارهم نزاع القبائل واصحاب الفضائل سكان قباب
الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات من امداد فضل الله عز وجل
مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد الاقتدا بالنبي صلى الله
عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية
في جميع الاعمال وانما نقل المصنف اقوال مثل ابي عثمان الحيري وسهل
لان علوم هولاء القوم قوية الحجج ومسائلهم اظهر من كل المسائل وقواعدهم
اقوى من قواعد كل مذهب اذ الناس اما اصحاب نقل واثر واما اصحاب
عقل وفكر وشيوخ الصوفية ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلهم
ظهور والذي للخلق من المعارف مفقود فلهم من الحق سبحانه وتعالى موجود فهم
اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلي بوجهك مشرق ... وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلام ... ونحن في ضوء النهار

ولانهم

ولانهم اشتهروا بالقرب من الله تعالى واعتقدتهم هذه الامة فاراد المصنف
ان يعلمك بانهم لولا تمسكهم بهذا النبي لما نالوا ما نالوا ولا ارتقوا الى هذه
الاحوال بل الزعامة العظيمة في مذهبهم هو تمسكهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم من مقالة صدرت من اساتذتهم تحقق ان اساس كل ما نال اهل
الله تعالى والسبب الذي اقتضى ان الله عز وجل اوصلهم الى درجات القرب
وعدوا به من اخص خواص عباد الله تعالى هو تمسكهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجا في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح ~~الصالح~~ يرفعه اي العمل
الصالح الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يجعل الضمير المرفوع
عائدا الى الكلم الطيب والمنصوب الى العمل الصالح اي يرفع الكلم الطيب وهو
التوحيد الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع مجاز عن القبول فلا
يقبل الله عز وجل من عبد الاقتدا بنبيه صلى الله عليه وسلم الا بالتوحيد
ويجوز ان يجعل الضمير المرفوع للعمل الصالح والمنصوب الى الكلم الطيب اي
الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوجب قبول التسبيح ونحوه من الاذكار فان
لم يقتد به فلا يقبل اي قبولا تاما وان كان يقبل لكن كقبول من كان عمله
صالحا وجمهور المفسرين لم يقيدوا العمل الصالح بما كان فيه اقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن قال ابن عباس رضي الله عنهما المعنى العمل الصالح
يرفع الكلم الطيب وفي الحديث لا يقبل الله عز وجل قولا الا بعمل ولا يقبل قولا
وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة قال
ابن عباس فاذا ذكر الله العبد وقال كلاما طيبا وادى فرائضه ارتفع قوله

الى

نخـ العمل الصالح يرفعه

ومجاهد

مع عمله واذا قال ولم يود فرائضه رد قوله على عمله قال ابن عطية وهذا
قول يرده معتقد اهل السنة والايصح عن ابن عباس رضي الله عنهما
والحق ان العاصي التارك للفرائض اذا قال كلاما طيبا وذكر الله عز
وجل فانه مكتوب له متقبل منه وله حسناته وعليه سيآته والله
عز وجل يتقبل من كل من اتقى الشرك وايضا فان الكلم الطيب عمل
صالح نعم ينبغي ان يراد ان يزيده رفعة وعلوا فليس رفعه من ذكر
الله عز وجل وعمله صالح كمن لا يكون صالحا وحكى ان احمد بن حنبل
رضي الله عنه حنبل ليس ابا احمد وانما هو جده فانه رضي الله عنه احمد بن
محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي ابو عبد الله
خرج من مرو وهو حمل في بطن امه ولد ببغداد ونشا بها الى ان توفي
وهو الصابر في المحنة القرانية الذي ملا الله عز وجل قلبه صبرا فسمي
صديق هذه الامة وقد قال بشر الحافي في شانه لما قيل له حين ضرب
في المحنة لو قمت وتكلمت كما تكلم فقال لا اقوى عليه ان احمد قام مقام
الانبياء اسلم يوم وفاته عشرون الفا من اليهود والنصارى صنفت
مناقبه وافردت بالتاليف ومما صنف كتاب النجم الثاقب
في اشرف المناقب ولد رضي الله عنه في شهر ربيع الاول سنة اربع
وستين ومائة وتوفي ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول
سنة احدى واربعين ومائتين ودفن ببغداد وقبره مشهور
يتبرك به قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الا فاستعملت
الحديث

عمله
الامام
احمد بن حنبل
رضي الله عنه
ه

الحديث اي طلبت العمل من نفسي وقلت لها الا توافقي هولا بل اعملي
بالسنة والحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر لم يذكر في هذا الحديث الايمان بالرسول لانه من باب ذكر احد
الامرين المتقارنين لدلالته على الاخر فلذلك يكتفى به عنه فهو على حد قوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فلا يدخل الحمام في القاموس الحمام كشداد
الديماس وهو مذكر قال الازهري في تهذيبه قال الليث الحميم الماء الحار
والحمام مشتق من الحميم تذكره العرب قال ويقال طاب حميمك وحمك للذي
يخرج من الحمام اي طاب عرقك ولا يقال طاب حمامك ثم اني اقول ان
تفسير صاحب القاموس الحمام بالديماس فيه بحث من جهة ان الديماس
اعم لان الديماس يطلق على السرب والكن والحمام اللهم الا ان يكون
اطلاقه عليها من قبيل اطلاق المشترك اللفظي على عدة وهو مرادف
للديماس باحد المعاني وليس مشتركا معنويا فلا يكون اعم حينئذ فتامله
الا بمئزر يذكر ويونث والة بمعنى مع اي الا مصاحبا للمئزر يستر به
عورته عن ان يراها الناس وهذا حديث حسن اخرجه الترمذي واحمد
في مسنده فقيه بسنده الى قاضي الاجناد بالقسطنطينية انه سمع
يحدث ان عمر بن الخطاب قال يا ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقعدن على مائدة
يدار عليها الخمر ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بازار
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته الحمام وفيه ايضا بسنده الى

حمك

[illegible]

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن
بالله واليوم الاخر من ذكور امتي فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر من ذكور امتي فلا يدخل الحمام [redacted] وفي سنن — من اناث صح
ابي داود وابن ماجة بسنديهما الى عبد الله بن عمرو بن العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون
فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وامنعوها النساء
الا مريضة ونفساء وجاء في دخول الحمام عن السلف اثار متعارضة في
الاباحة والكراهة فعن ابي الدرداء رضي الله عنه نعم البيت الحمام يذهب
الدرن ويذكر النار وعن علي وابن عمر رضي الله عنهم بئس البيت الحمام
يبدي العورة ويذهب الحيا واما اصحابنا الحنفية فانهم قالوا جملة القول
في الحمام انه مباح للرجال بشرط التستر وغض البصر ومكروه للنساء الا لعذر
من نفاس او مرض وانما كره للنساء لان امرهن مبني على المبالغة في التستر
ولما في وضع ثيابهن في غير بيوتهن من الهتك **ولم اتجرد** اي من ثيابي الى
حقويه وستر العورة فان ذلك الفعل حرام بحضرة الناس وان كان لغسل
ونحوه نعم هو حلال للغسل في الخلوة ولغير الغسل ونحوه من الاعذار فانه — امامه
حرام حتى في الخلوة **فرايت تلك الليلة** اي هذه الليلة اي رايت في منامي
قائلا لي يا احمد ابشر فان الله عز وجل قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل ه **فصل**
ومخالفة امره صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته ضلال اي اضلال
اي خلق

اي خلق الله في من خالف امره وسنته الضلال وضده الهداية وهي بمعنى خلق
الاهتدا اي الايمان في العبد وهي غير الدعا الى الايمان الذي زعمت المعتزلة
انحصار الهداية فيه والضلال غير الدعا الى الكفر الذي زعمت المعتزلة انحصار
الاضلال فيه **بدعة** تقدم معناها وتقسيمها بما لا مزيد عليه **متوعد**
من الله عز وجل عليها التوعد هو قبول الوعيد والتاثر به ولو قال موعد
اسم مفعول وعد بتشديد العين **بالخذلان** وهو خلق قدرة المعصية في — صح
العبد وعند المعتزلة التوفيق خلق لطف يعلم الله عز وجل ان العبد — وضده التوفيق فهو خلق قدرة الطاعة في العبد صح
يومن عنده والخذلان امتناع ذلك اللطف **والعذاب قال الله تعالى فليحذر**
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
اي يخالفون امره وعداه بعن لتضمينه معنى الاعراض او يذهبون
سمتا غير سمته والضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فانه المقصود بالذكر في
الاية وقيل هو لله عز وجل لانه الامر الحقيقي والمراد بالفتنة المحنة
الدنيوية والعذاب الاليم اي في الاخرة وهو دليل على ان الامر من الشارع
للوجوب وانما استدل بهذه الاية لما فيها من الوعيد في الدارين اللاحق
لمن يخالف امره ولمن يحيد عن منهجه او يعدل عن طريقه **وقال عز وجل**
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المومنين نوله ما تولى الاية ففيها وعيد عظيم لمن يخالف امره لان المشاققة
معناها المخالفة لان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر ومعنى قوله
ما تولى نخلي بينه وبين ما اختاره ومعنى نصله ندخله جهنم وقد

استدل الشافعي رضي الله عنه على حجية الاجماع بهذه الاية وفي استدلاله
بحث طويل مذكور في كتب الاصول حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما اي قرات عليهما وهما يسمعان
ولم يحدثاني من لفظهما وانا اسمع وهذه مرتبة من مراتب التحمل والعمل
بها جائز ويسميها اكثر المحدثين العرض وكان القاري يعرض ذلك على الشيخ
واصل ذلك حديث انس في الرجل الذي جا من البادية وهو ضمام بن
ثعلبة فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله عز وجل
ارسلك قال صدق قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه
الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السما والارض خلق
ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم الحديث فكان هذا الاعرابي قرا
على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه دون السماع من لفظ الشيخ عندنا وعند
الجمهور واما عند ابي حنيفة وابن ابي ذئب فانها فوقها وحكاه
ابن فارس عن الامام مالك ورواه الخطيب عنه والمشهور عند
مالك وبه قال البخاري التسوية بين المرتبتين والحاصل ان هذا
الحديث حصل عند المص بنوع عال من انواع التحمل فهو اما اعلى واما
مساو للسماع من لفظ الشيخ في مذهبه قالا حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي نسبة الى قابس في
القاموس قابس كناصر بلد بالمغرب بين طرابلس وسفاقس
قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان
حدثنا

حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابو القاسم حدثنا مالك هو ابن انس
الامام الاصبحي نجم السنن عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة
وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن بالبنا للمفعول من
ذاده يذوده وفي الكلمة فيه ذال معجمة والمهملة دال مهملة واللام وقعت جوابا
لقسم مقدر تقديره والله ليذادن وفاعل الذود الملائكة الموكلون بحفظ
الحوض عن ان يدخله او يشرب منه منافق والعياذ بالله وادخال نون
التاكيد في مثل هذا الموضع واجب كما هو ظاهر كلام سيبويه والذود
معناه الطرد اي ليطردن وفي الحديث اني لبعقر حوضي اذود الناس
عنه لاهل اليمن اي اطردهم وادفعهم ويروى في هذا الحديث فلا يذادن
ويجوز في لا وجهان الاول ان تكون ناهية ويكون دخول نون التوكيد
عليه جائزا غير واجب ويجوز ان تكون نافية ويراد بها النهي ودخول
نون التوكيد على هذا الفعل المنفي جائز ايضا كما اذا كانت للنهي عند
ابن مالك ومعناه حينئذ لا تفعلوا فعلا يوجب طردكم عنه رجال
نائب الفاعل للفعل قبله عن حوضي الذي يسقى منه عطاش المومنين يوم
القيمة يوم العطش الاكبر جعلنا الله منهم كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم الا هلم وقد استعملها هنا على لغة الحجاز وهي عندهم اسم
فعل بمعنى احضروا واقبلوا فان كان بمعنى احضروا فهو متعد نحو هلم
شهداءكم وان كان بمعنى اقبلوا فهو لازم ويتعدى بالى على حد هلم الينا

عقر الحوض بالضم مؤخر الشاربة
منه اي اطردهم واجعل اذا نسيد
اهل اليمن ﷺ نهاية

بعيثهم

اي اقبلوا اليه ومنهم من يعديها باللام نحو هلم للثريد بمعنى اقبل لهو دعا قالوا
هلم الثريد اي ائته ويجوز في هلم هنا ان يكون بمعنى احضروني وحذف
المفعول وان يكون بمعنى اقبلوا الي وحذف متعلق الفعل وانما قلنا
استعملها هنا على لغة الحجاز احترازا عن لغة بني تميم فلو استعملها على لغتهم
لقال هلموا الان المنادي جماعة وهلم عند بني تميم فعل امر لدلالتها على
الطلب مع دخول اليا وسائر الضمائر عليها على حد اتصالها بالافعال
فتقول هلم يا رجل هلمي يا امراة هلما يا رجلان ويا امراتان وهلموا يا رجال
وهلممن يا نسا واما الحجازيون فلا يفعلون ذلك بل تكون بلفظ واحد
للجميع لانها عندهم اسم فعل وهي مركبة عند الجمهور ثم قال البصريون منهم
مركبة من ها التنبيه ولم من قولهم لم الله شعثه جمعه والمعنى اجمعوا
انفسكم اليه فحذف الفها تخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الفراء هي
مركبة من هل للزجر وام بمعنى اقصد فالقيت حركة الهمزة على
الساكن قبلها وحذفت ويدل للبصريين قولهم هالم فيقال اي يقول
الله عز وجل لي او الملائكة انهم اي هولاء الذين دعوتهم بنا على انهم
اصحابك قد بدلوا بعدك اي بدلوا سنتك وحادوا عن امرك فاقول سحقا
سحقا سحقا انما اتى صلى الله عليه وسلم بالفا للاشارة الى ان هذا الدعاء
عليهم مرتب على اخبار الله اياه عنهم بانهم بدلوا وسحقا معناه بعدا وهو
منصوب على انه مفعول به اي الزمهم الله عز وجل سحقا وقيل على انه
مصدر اي سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعا نحو

جزعالم

سحقا

جزعالم وعقرا فلا يجوز اظهار عامله واختلفوا هل هو مصدر لفعل ثلاثي
ام رباعي وجا على حذف الزوائد قال الفارسي انه مصدر اسحقهم الله
بمعنى ابعده وكان القياس اسحاقا فجا المصدر على حذف الزوائد
والظاهر انه لا يحتاج الى ذلك فانه سمع سحقهم الله ثلاثيا ويجوز فيه سكون
الحا وضمها هذا وان هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه بسنده الى مالك
وبسند مالك الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله
بكم لاحقون وفي رواية عن قريب بكم لاحقون وددت انا قد راينا
اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواننا
الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد من امتك يا رسول
الله فقال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم
بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من
الوضو وانا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
واختلف العلما في الذين يذادون عن الحوض على اقوال احدها ان المراد
بهم المنافقون والمرتدون ولا مانع من ان يحشروا بالغرة والتحجيل
فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم للسيما التي عليهم فيقال ليس هولا ممن
وعدت بهم ان هولا قد بدلوا بعدك اي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم
والثاني ان المراد بهم من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد

بعده فينا ديهم النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان
يعرفه صلى الله عليه وسلم في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك
والثالث ان المراد بهم اصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب
البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الاسلام وعلى هذا القول لا يقطع
لهؤلاء الذين يذادون بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم
الله عز وجل فيدخلهم الجنة من غير عذاب قال اصحاب هذا القول ولا يمتنع
ان يكون لهم غرة وتحجيل ويحتمل ان يكونوا كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده لكن عرفهم بالسيما قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر كل من احدث في الدين
فهو مطرود عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء
قال وكذلك الظلمة المترفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر
قال وكل هؤلاء يخاف عليهم ان يكونوا ممن عنوا بهذا الحديث الخبر
وقد دل هذا الحديث على مسألة مهمة وهي ما قاله المصنف في شرح
مسلم ذهب ابو عمر بن عبد البر في هذا الحديث وغيره من الاحاديث في
فضل من يأتي في آخر الزمان الى انه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من هو
افضل ممن كان من جملة الصحابة وان قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني على
الخصوص معناه خير الناس اي السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار ومن سلك مسلكهم فهؤلاء افضل الامة وهم المرادون
بهذا الحديث واما من خلط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان رآه
وصحبه ولم يكن له سابقة ولا اثر في الدين فقد يكون في القرون

التي

مسألة
هل يجوز ان يأتي
بعد الصحابة من
هو افضل منهم ممن
ليس صحابيا ه

التي تأتي بعد القرن الاول من يفضلهم على ما دلت عليه الآثار قال المصنف
وقد ذهب الى هذا ايضا غيره من المتكلمين على المعاني قال وذهب
معظم العلماء الى خلاف هذا وان من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه مرة
في عمره فقد حصلت له مزية الصحبة افضل من كل من يأتي بعده وان
فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل قالوا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه هذا كلام المصنف في شرح مسلم وانما لم يرو المصنف
هذا الحديث من صحيح مسلم بل اخرجه بسنده من موطا الامام مالك بن انس
رضي الله عنه لعلو سنده بالنسبة اليه في صحيح مسلم فان هذه الطريق التي
اخرجها مع صحتها وعلو رجالها بينه وبين مالك سبعة رجال ولو اخرجه من
مسلم لكان بينه وبين مالك ثمانية انفس نعم لو اخرجه من طريق ابي داود
بطريق الاجازة لكان اعلى من هذه فان بينه وبين ابي داود في بعض الطرق
بالاجازة اربعة اشخاص فيكون بينه في هذا الحديث من طريق ابي داود
وبين مالك ستة اشخاص والحاصل لا شبهة ان الحديث المروي في
مسلم صحيح في اعلى درجات الصحة ومالك رضي الله عنه وان كان اجل
من مسلم الا انه رضي الله عنه لم يلتزم في كتابه رواية الصحيح فقط فيقال انما
عدل المصنف عن تخريج الحديث من مسلم لعلو سنده في هذه الحالة وانما لم
يخرجه من ابي داود لان ابا داود ايضا لم يلتزم الصحيح فقط مع ان علوه
انما هو بالاجازة والرواية بالاجازة فيها خلاف بين العلماء وروى عن انس

اي ابن مالك الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتي فليس مني هذا مقتطع من حديث رواه الشيخان
ولفظ البخاري بسنده عن انس قال جا ثلاثة رهط الى بيوت ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا
كانهم تقالوها فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر قال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الاخر
انا اصوم الدهر ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني
لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النسا
فمن رغب عن سنتي فليس مني وليس المراد بالسنة ما يقابل الفرض
بل المراد بها المنهج والطريقة ومعنى رغب عن كذا اعرض عنه الى غيره اي
من ترك طريقتي واخذ بطريقة غيري فليس مني تعريضا منه صلى الله عليه وسلم
بقوم مالوا الى طريق الرهبانية واستحسنوا سنن الذين ابتدعوا
الرهبانية والتشديد على انفسهم وقد ذمهم الله عز وجل في كتابه العزيز
بانهم ما وفوا بما التزموا وحثهم صلى الله عليه وسلم بالاتباع الى الحنيفية السمحة
فيفطر ليقوى على الصوم وينام ليقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة
واعفاف النفس وتكثير النسل واما قوله فليس مني ان كانت الرغبة
عن سنته لمثل هذا التاويل الذي ذكروه وهو انه صلى الله عليه وسلم
غفر له ما تقدم ونحن فقرا الى كثرة الاعمال فمعنى ليس مني ليسوا على

طريقي

طريقي وان كانت الرغبة عن سنته لاستحسان غيرها عليها واعتقاد
ارجحية سنة غيره على سنته فهذا والعياذ بالله كفر وخروج عن الملة
فمعنى ليس مني اي ليس على ملتي ففي الحديث بجملته حث على النكاح
وتتبع احوال الاكابر للتاسي بافعالهم وان الانسان ان يستكشف
عن حال الكامل من نسائهم اذا لم يعرف من الرجال وان المباحات قد
تنقلب بالقصد الى الكراهة والاستحباب قال الطبري وفيه الرد
على من منع استعمال الحلال من الاطعمة والملابس واثر غليظ الثياب
وخشن الماكل قال المصنف في شرح مسلم وهذا مما اختلف فيه
السلف فمنهم من نحا ما قال الطبري ومنهم من عكس واحتج بقوله عز
وجل اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال والحق ان هذه الاية في
حق الكفار وقد اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالامرين معا وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد هذا رواه الشيخان
وهو في البخاري بلفظ من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وذكره
في موضع اخر من صحيحه بلفظ من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وهذا
الحديث معدود من اصول الاسلام وقاعدة من قواعده فان معناه من
اخترع في الدين ما لا يشهد له اصل من اصوله فلا يلتفت اليه قال
النووي هذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في ابطال المنكرات
واشاعة الاستدلال به لذلك قال الطوفي هذا الحديث يصلح ان يسمى
نصف ادلة الشرع لان الدليل يتركب من مقدمتين والمطلوب بالدليل

الكلام على حديث
من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه
فهو رد

اما اثبات الحكم واما نفيه وهذا الحديث مقدمة كبرى في اثبات كل حكم
ونفيه لان منطوقه مقدمة كلية في كل دليل ناف لحكم مثل ان يقال في
الوضوء بماء نجس هذا ليس من امر الشرع وكل ما كان كذلك فهو مردود
فهذا العمل مردود فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث وانما يقع
النزاع في الاولى ومفهومه ان من عمل عملا عليه امر الشرع فهو صحيح
فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث والنزاع انما هو في الاولى فلو
اتفق ان يوجد حديث يكون مقدمة اولى في اثبات كل حكم شرعي ونفيه
لاستقل الحديثان بجميع ادلة الشرع لكن هذا الثاني لا يوجد فاذن
هذا الحديث نصف ادلة الشرع وقوله رد هو مصدر بمعنى المفعول
اي مردود والمراد بقوله امرنا هو امر الدين وروى ابن ابي رافع هو
عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه وهو ابو رافع عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله هذا الحديث تقدم منا الكلام عليه بما لا
مزيد عليه في فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء
بهديه وهو قبيل هذا بنحو اثني عشرة ورقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
وجيء جملة حالية ماضوية وقد مضمرة اي وقد جيء اي اتاه بعض الناس
فهي حال من فاعل قال وهو النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اي شيء مكتوب
والكتاب

والكتاب مصدر لكن اريد به هنا المكتوب في كتف هو عظم عريض يكون في
اصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة
القراطيس عندهم كفى بقوم حمقا هذا معمول قال والحمق وضع الشيء
في غير محله مع العلم بقبحه او قال ضلالة اي ضياعا عن الهداية وركوب
المنهج القويم ان يرغبوا اي يعرضوا عما جاء به نبيهم ولا شك ان
من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وامن بكتابه الذي جاء به
فمقتضى ايمانه ان يجعل الحق منحصرا فيه وفي كتابه ونعني بالحق الذي
يجب على المؤمن اتباعه والمؤمن لا يجب ان يتبع الا ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم من كتاب وسنة فتعلمه لغير ذلك حمق وضلال فليس
له الاعراض عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم كان
قلت لا يلزم من نظر تلك الكتابة التي في الكتف الاعراض عما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب او سنة قلت كانت ما فيه ذلك الكتاب كان من
منابذات الكتاب والسنة او انه لو ترك من جاء بالكتاب ولم ينههم ولم
ينكر عليهم فعل لادى ذلك الى انهماك الناس على قراءة الكتب المتروكة
المنسوخة كالتوراة والانجيل وادى ذلك الى فساد عظيم ولهذا غضب
النبي صلى الله عليه وسلم وابدى غضبه حين قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
التوراة ففي مسند الدارمي بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من
التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ

ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال ابو بكر رضي الله عنه ثكلتك الثواكل
ماترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر عمر رضي الله عنه الى وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب
رسوله صلى الله عليه وسلم رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لو بدا لكم موسى عليه الصلوة والسلام فاتبعتموه وتركتموني لضللتم
عن سوآ السبيل ولو كان حيا وادرك نبوتي لاتبعني فان قلت
لم غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر اذ قرا التوراة وهي كتاب
الله وقد نزل من عند الله قلت لان التوراة التي كانت بيد اولها اليهود
توراة مبدلة قد غيروا فيها ما كان من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
مما لا تهوى انفسهم والاقلو وجدت التوراة التي هي حق لحث على قراتها
فانها موية لدين الاسلام فكم فيها من اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم واوصاف
امته ولهذا لما ينزل ابن مريم عليه الصلوة والسلام تظهر التوراة التي هي
حق والانجيل الصحيح فيتلى حينئذ فان قلت لم لم يظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم التوراة التي هي والانجيل الصحيحين قلت لغنى بالقران فقد حوى
ما فيهما وزاد عليهما مع ان اظهار التوراة والانجيل على يد عيسى عليه الصلوة
والسلام اقمع للنصارى واليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع
ان التوراة والانجيل لم يكونا بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهورهما على
يد عيسى عليه الصلوة والسلام فيها بلسانه نزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب

بحث لما غضب النبي صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب اذ قرا التوراة

الكتاب يتلى عليهم الاية سبب نزولها قيل ان المشركين طلبوا من النبي صلى
الله عليه وسلم ان ياتيهم باية على سنن ايات الانبيا كناقة صالح وعصا
موسى واحيا عيسى عليه الصلوة والسلام الموتى فقال لهم الله عز وجل
اما يكفيكم هذا الكتاب الذي عجزتم عن معارضته ولو اتيتكم باية على سنن
تلك الايات لقلتم انه سحر ونحن عاجزون عن معارضته لاننا جاهلون
بالسحر فها قد اتيتكم بشي انتم فرسان ميدانه وانتم مالكوا زمامه وهو
البلاغة في الكلام ومع ذلك عجزتم عن الاتيان باقصر سورة منه فعيسى
معجزته اعيت من كان في زمنه ممن يدعي الطب فان اهل ذلك كانوا قد
حصلوا منه عظيما كما ان من كان في الزمن الموسوي قد حصلوا من السحر اعظمها
فاتى عيسى اهل زمنه بما اعجز الطبائع وموسى بما اعجز سحرتهم واهل
الزمن المحمدي كان قد غلب عليهم شيان الكهانة والبلاغة فاتى صلى الله عليه
وسلم بكتاب اعيا الفريقين حسبما قررنا في فصل المعجزات وقد
وصفه الله تعالى بانه يتلى عليهم آتيا بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار
التجددي ويشير بذلك الى ان هذا القران آية مستمرة لا انصرام لها بل
كلما تلي اطلع تاليه على اعجازه فايته باقية وما اقترحوا من الايات امر
منصرم لا دوام له وقيل ان سبب نزول هذه الاية هذه القصة وفي مثل ذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران اي يستغن
به عن غيره واذا كان لقارئه بكل حرف ثلاثون حسنة فالرغبة عنه الى
غيره ضلال وخسران وغبن ونقصان وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون

لو قال قيل سبب
نزولها ان المشركين
[illegible]

يطلب ه

يجوز فيه هلك ان يكون من باب ضرب يضرب وان يكون من باب منع يمنع
وان يكون من باب علم يعلم ومعناه مات وفي النهاية الاثيرية المتنطعون
المغالون في الكلام المتكلمون باقصى حلوقهم ماخوذ من النطع وهو
الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولا وفعلا وفي معالم السنن للخطابي
المتنطع المتعمق في الشي المتكلف للبحث عنه على مذاهب اهل الكلام
الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم وفيه دليل على ان
الحكم لظاهر الكلام وان لا يترك الظاهر لغيره ما كان له مساغ وامكن فيه
استعمال فان قلت ما وجه ايراد المصنف هذا الحديث شاهدا على ذم
مخالفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم قلت لان المتنطع يريد ان ياتي بعلم
غريب محدث ويتعمق في التفحص عن الغرائب واظهار المعاني ولا يقف
على حد ما اتت به السنة فهو هالك لذلك وفي سنن الدارمي بسنده الى
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تعلموا العلم قبل ان يقبض وقبضه
ان يذهب اهله الا واياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق
وفيه ايضا بسنده الى ابن مسعود قال عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه
ان يذهب باصحابه عليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يفتقر اليه عنده
انكم ستجدون اقواما يزعمون انهم يدعونكم الى كتاب الله وقد نبذوه
وراء ظهورهم فعليكم بالعلم واياكم والتبدع واياكم والتنطع واياكم
والتعمق وعليكم بالعتيق وقال ابو بكر الصديق خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه فيما رواه البخاري في صحيحه وابو داود في سننه

قال في النهاية والعتيق القديم ومنه الحديث عليكم بالامر العتيق اي القديم الاول ويجمع على عتاق كشريف وشراف ه

لست

لست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى
استيناف مبين سبب التزام العمل بجميع ما عمل به النبي صلى الله عليه وسلم
ان تركت شيا من امره ان ازيغ اي اجور واميل عن الحق كان الحق في
متابعته ليس الا ه الباب الثاني في لزوم محبته العرفي
اي وجوبها وتحتمها وانها من اعظم اركان الدين قال تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اي جماعتكم الذين ترجعون معهم الى
عقد واحد كعقد العشيرة ومنه المعاشرة وهي الاجتماع على الشي وفي
القاموس عشيرة الرجل بنوا ابيه الادنون او قبيلته واموال اقترفتموها
اي اكتسبتموها واصل الاقتراف اقتطاع الشي من مكان الى غيره فخذ هدد الله
عز وجل في هذه الاية من يحب الدنيا اكثر من الله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم تهديدا عظيما والمراد بالامر في قوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
العقوبة العاجلة او العقوبة الاجلة او فتح مكة وسبب نزول هذه الاية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة جعل الرجل
يقول لابيه والاب لابنه والاخ لاخيه والرجل لزوجته انا قد امرنا بالهجرة
فمنهم من يسارع الى ذلك ومنهم من يابى ان يهاجر فيقول والله ان لم تخرجوا
الى دار الهجرة لا انفعكم ولا انفق عليكم شيا ابدا ومنهم من يتعلق به امرأته
وولده ويقولون له انشدك بالله ان لا تخرج فنضيع بعدك فمنهم من يرق
فيدع الهجرة فيقيم معهم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم ثم نزل في
الذين تخلفوا ولم يهاجروا قل ان كان اباؤكم الاية فكفى بهذا المقال الواقع

الباب الثاني في لزوم محبته ه

تنشدك اقعد ه

في كتاب الله عز وجل حضا بالضاد المعجمة الساقط اي حثا وتنبيها ودلالة
وحجة على الزام محبته اي على ان الله تعالى الزم عباده بمحبته ووجوب
فرضها اي ان هذه الاية توجب وتقتضي ان محبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرض وعظم خطرها الخطر قدر الشي اي مقدارها عظيم واستحقاقه
لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله تعالى
حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فان اللام في الفاسقين للعهد
اي القوم الذين تخلفوا عن الهجرة لان من ذكر احب اليهم من الله ورسوله فعد
اخذهم بعنوان الفسق وعلق سلب الهداية عنهم بهذا الوصف فاشعر
ذلك بعلية الماخذ اي لا يهدي الله القوم الفاسقين لفسقهم فاذا تابوا
عن ذلك الفسق فقد هداهم وارتفع عنهم حينئذ نعت الضلال حدثنا
ابو علي الغساني يحتمل ان تكون اليا للنسبة فهو منسوب الى قبيلة
غسان وهو في الاصل ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ويجوز
ان يكون لقبا لهذا الرجل فان الغساني يطلق على من كان جميلا جدا
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد فان قلت لا شك انه
ان القراة على الشيخ اعلى من الاجازة لا سيما والتحمل بالاجازة فيه خلاف
بين المحدثين فلم ذكر من تحمل عنه بالاجازة ولم يذكر من تحمل عنه بالقراة
قلت لان روايته بالاجازة اعلى سندا من تحمله بالقراة فكان فيه زيادة

العلو

العلو في السند ويمكن ان يقال انما ذكر كونه قراه على غير واحد بعد ذكر
الاجازة عن الغساني للاشارة الى انه عالم بالمجاز وهو من اهل العلم
بالصناعة الحديثية فيكون قد وجد فيه شرط الاجازة فان ابن الصلاح
قال انما يستحسن الاجازة من عالم بالمجاز والمجاز له من اهل العلم كذا
قال وهل المراد من اهل العلم مطلق العلم او من اهل العلم بخصوص المجاز به
او من اهل العلم بالصناعة الحديثية الظاهر الاخير قال حدثنا سراج
ابن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي نسبة الى الاصيل وهي بلدة
بالاندلس ثنا المروزي نسبة الى مرو بلد بفارس ثنا ابو عبد الله محمد
ابو زيد مح
ابن يوسف هو الفربري راوية الامام البخاري ثنا محمد بن اسماعيل
اي البخاري صاحب الصحيح حدثنا يعقوب بن ابرهيم هو الدورقي
روى عنه كل من البخاري وباقي ائمة السنة وهو بغدادي والدورقي
نسبة الى الدورق بلد بخوزستان كان حافظا ثقة متقنا صنف
المسند ومات سنة مائتين واثنتين وخمسين ثنا ابن علية هذا
الامام اسماعيل بن ابرهيم بن مقسم الاسدي مولاهم البصري واما علية
فانها امه نسب اليها لجلالة قدرها وكان يكره النسبة اليها وانما نسبه
المصنف اليها مع تحرجه ان يسمي الانسان المومن بما يكره لشهرته
بهذه النسبة فنسب اليها للتعريف عن عبد العزيز بن صهيب
هو البناني الاعمى قال فيه احمد ثقة ثقة عن انس خادم النبي صلى الله عليه
وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون

احب اليه من والده وولده والناس اجمعين المراد بالايمان المنفي الايمان
الكامل واحب هنا افعل تفضيل بمعنى اكثر محبوبية وهذا خلاف القياس
في افعل التفضيل فانه لا يكون الا بمعنى الفاعل فهو من قبيل اشغل من ذات
النحيين ومن في قوله من والده هي التي تعدى اليها افعل التفضيل ولا
يجوز الفصل بين افعل التفضيل ومعموله بالاجنبي لانه ضعيف في
العمل لكن قوله اليه ايضا معمول له من حيث مادته ومن معموله من
حيث كونه اسم تفضيل وانما لم يذكر النفس مع انه يجب على المؤمن ان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه قال الله عز وجل
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ويشير الى ذلك حديث عمر الاتي بل
يصرح به لانها داخلة في عموم قوله بعد ذلك والناس اجمعين لا يقال
اضافة المحبة اليه تقتضي خروجها لانا نقول هذا غير مسلم فان الانسان
يحب نفسه وان كان المحب والمحبوب واحدا لانا نعتبر جهة تغاير
فنفس المحب عنده من جملة الناس المحبوبين ولم يذكر الام لدخولها
في الوالد لانه يريد به لوالد ذاتا اتصفت بالولادة وهي شاملة للام فلفظ
الوالد يتناولها كما يتناول لفظ الولد البنت والابن او انه اكتفى بذكر
الوالد من قبيل الاكتفاء بذكر احد القرينين عن الاخر على سنن سرابيل تقيكم
الحر او هي داخلة في عموم قوله بعد ذلك والناس اجمعين فان قلت الوالد
والولد ايضا داخلان في عموم قوله والناس اجمعين فلم ذكرهما بخصوصهما ثم
عمم بعد ذلك قلت خصهما بالذكر لما لهما من الاعزية عند الانسان بمقتضى

الطبع

الطبع البشري وانما قدم الوالد على الولد لتقدم الوالد على الولد في الوجود ولشرفه
على الولد ويظهر لي انه انما قدمه على سبيل الترقي من الادنى في المحبوبية الى
الاعلى فان للوالد محبوبية والولد فيها اعلى من الوالد وان كان الوالد في
حد ذاته اشرف من حيث انه والده فان قلت في رواية اخرى قدم الولد
على الوالد قلت لاحظ في تلك الرواية الاهتمام بتقديم ما هو ارقى في
درجة المحبوبية قال النووي فهذا الحديث تلميح الى قضية النفس
الامارة والمطمئنة فان من رجح جانب المطمئنة كان حبه للنبي صلى
الله عليه وسلم راجحا ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس وسياتي
من المصنف ومنا الكلام على معنى محبتنا النبي صلى الله عليه وسلم
في اخر هذا الفصل بالا مزيد عليه فيما اطلعنا وعن ابي هريرة نحوه وحديث
ابي هريرة مخرج في الصحيحين ايضا ولفظ البخاري بسنده الى ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من والده وولده فان قلت حديث انس السابق وحديث ابي هريرة
كلاهما في الصحيحين فلم بدا المصنف صدر البحث بحديث انس مع انه في
حديث ابي هريرة اقسم قلت كلام النبي صلى الله عليه وسلم صادق في الدرجة
العالية في الصدق سوا صدره بقسم ام لم يصدره مع ان في حديث
انس من الفائدة ما ليس في حديث ابي هريرة وهو قوله بعد ذكر الوالد
والولد والناس اجمعين وهذا التعميم ليس موجودا في حديث ابي هريرة
فلهذا جعل حديث انس كالاصل وحديث ابي هريرة كالشاهد عليه

النبي صلى الله عليه وسلم م

وعن انس اي ابن مالك الانصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم عنه اي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاث هو مبتدا وسوغ الابتدا به مع كونه نكرة الافادة ومع
ذلك هو صفة موصوف محذوف اي خصال ثلاث فهو على حد قوله ضعيف عاد
بقرملة اي رجل ضعيف من كن اي وجدن فيه وجد حلاوة الايمان فيه
استعارة وذلك انه شبه الايمان في النفس بالعسل ولم يذكر المشبه به وانما
ذكر الايمان الذي هو المشبه والجهة الجامعة بينهما الالتذاذ فان للايمان لذة روحية
كما ان للعسل لذة حسية ومن لوازم المشبه به وهو العسل الحلاوة واضافها
الى المشبه فالتشبيه المذكور استعارة مكنية واثبات شيء من
لوازم المشبه به للمشبه استعارة تخييلية ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ
الطاعات وتحمل المشاق في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما فيه دليل على جواز هذه التثنية بان تجعل
ضميرا واحدا عائدا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم واما قوله صلى الله
عليه وسلم للخطيب الذي خطب في حضرته صلى الله عليه وسلم حيث قال ومن
يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت فليس من هذا لان المراد في
الخطبة الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ ليحفظ ويدل عليه ان
النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال في موضع اخر ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه
واجيب ايضا باجوبة اخرى الاول انا نرجح جز المنع لانه عام والاخر يحتمل
الخصوصية الثاني دعوى ان مثل قوله مما سواهما من خصائصه صلى الله عليه
وسلم فيمتنع من غيره ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع اوهم اطلاقه التسوية

بخلاف المعصوم صلى الله عليه وسلم فان منصبه لا يتطرق اليه توهم شيء من ذلك
والى هذا مال ابن عبد السلام الثالث ان كلامه صلى الله عليه وسلم هنا جملة واحدة
فلا يحسن ان يوتى بالظاهر مقام الضمير وكلام الخطيب هناك جملتان فحسن
ان يوتى بالظاهر مقام الضمير الرابع ان قصد الخطيب ليس فيه عموم
بل هي واقعة حال فيحتمل ان يكون في ذلك المجلس من يخشى عليه توهم
التسوية الخامس وهو من محاسن الاجوبة في الجمع بين حديث الباب
وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا للايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب
من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذا لم ترتبط بالاخرى
فمن يدعي حب الله عز وجل مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير اليه
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته
مكتنفة بين قطري محبة العباد لله ومحبة الله عز وجل للعباد واما
امر الخطيب بالافراد فلان كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام
الغواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين
في الحكم ويشير اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يعده في اولي الامر لانهم لا استقلال لهم
في الطاعة كاستقلال الرسول وان يحب المرء لا يحبه الا لله عز وجل قال
يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله عز وجل ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار ولم يذكر في هذه
الرواية قوله بعد اذ انقذه الله منه وهو موجود في رواية ابي نعيم في

المستخرج والانقاذ اعم من ان يكون بالعصمة منه ابتدا بان يولد على الاسلام
ويستمر او بالاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان كما وقع لكثير من الصحابة رضي
الله عنهم كان قلت لفظ يعود يشعر بان الكلام في من كان اولا متلبس
بالكفر قلت يحمل العود في حق من ولد على الاسلام واستمر على معنى الصيرورة
بخلاف من كان متلبسا بالكفر فالعود في حقه على ظاهره فان قلت لم عدى
يعود بفي ولم يعده بالى قلت ضمنه معنى الاستقرار كانه قال مستقرا في
الكفر على حد قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها وقد جا في رواية اخرى
للبخاري وحتى ان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ
انقذه الله عز وجل منه وهذه الرواية ابلغ من لفظ هذا الحديث لانه
سوى فيه بين الامرين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت اللام وقعت في جواب قسم مقدر اي والله لانت
احب الي من كل شي الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه هذا الجواب منه صلى الله
عليه وسلم تنبيه لعمر على انه لا يكفيك ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف
اليه ما ذكر وقال بعضهم تقدير كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدق في حبي حتى
تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب
لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم الان يا عمر انما وقف عمر اول مرة مخافة ان لا يكون قد بلغت محبته
هذه الرتبة فاذا حلف يحلف كاذبا فلما تقرر في نفسه انه صلى الله عليه وسلم

احب

احب اليه من نفسه حلف قال الخطابي حب الانسان نفسه طبع وحب غيره
اختيار بتوسط الاسباب والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد حب الاختيار
اذ لا سبيل للقلب على تغيير الطباع عما جبلت عليه قال حافظ العصر الشهاب
احمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري فعلى هذا فجواب عمر رضي الله عنه
اولا كان بحسب الطبع ثم تامل فتعرف بالاستدلال ان النبي صلى الله عليه
وسلم احب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا
والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله الان يا عمر
اي الان عرفت فنطقت بما يجب وقد قدر بعضهم لن يؤمن احدكم
ايمانا معتدا به حتى يقتضي عقله ترجيح جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعتقاد اعظميته قال الشهاب بن حجر فيه سوء ادب في العبارة فلا
يغتر به وحديث عمر هذا يومي الى ان محبة النبي صلى الله عليه وسلم امر غير
اعتقاد الاعظمية كما زعم المصنف ورده القرطبي في المفهم
بانه ليس مرادا هنا لان اعتقاد الاعظمية امر غير المحبة لانه قد يجد
الانسان من نفسه انه يعتقد اعظمية انسان ومع ذلك لا يحبه فان عمر
رضي الله عنه كان قبل ان يقول ما قال اخرا يعتقد اعظمية رسول الله
صلى الله عليه وسلم على سائر المخلوقات وقد ذكر المصنف هذا الحديث من
مسند عمر رضي الله عنه وهو في البخاري من مسند عبد الله بن هشام قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
له عمر يا رسول الله لانت احب الي من كل شي الا من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن
والله لانت احب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال
سهل اي ابن عبد الله التستري من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه
في جميع الاحوال الولاية بفتح الواو وبالكسر ويجوز كسرها مصدر ولي
الشيء عليه ولاية وقيل المصدر بفتح الواو وبالكسر شي اخر والولاية هنا
بمعنى الامارة اي لا يذوق حلاوة السنة الا من امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نفسه وجعله اميرا عليه لا يخرج عن امره اصلا ويرى نفسه
في ملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فان قلت ما
وجه استشهاد المصنف بكلام سهل قلت لان في كلامه دلالة على ان المراد
بالمحبة النبي صلى الله عليه وسلم الصادقة ان يترك المومن جميع ما تهواه نفسه
اذا كان مخالفا لسنته ويجعل النبي صلى الله عليه وسلم كالحاكم عليه القاهر له
ويوطن نفسه على ذلك فان كانت مع ذلك كارهة كانت مطمئنة وان ارتقت
الى ان رضيت بذلك وتلذذت به سميت راضية ففي كلام سهل اشارة
الى بيان معنى المحبة ٥

فصل في ثواب محبته

اي جزائها في الدارين حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتي عليه والمصنف رحمه الله
كان مالكي المذهب وامامه يرى ان السماع من لفظ الشيخ والاجازة سواء
لا مزية لاحدها على الاخر حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد تكنية المصنف هذا
الامام بابي القاسم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التكنية بكنيته وهي

بلغ مقابلة على خط المولف

ابو القاسم

ابو القاسم مبنية على تخصيص النهي بزمنه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي نسبة الى مرو وزيادة الزاي في هذه
النسبة لمجيئها على غير القياس ثنا محمد بن يوسف هذا هو الامام الفربري
راوية البخاري ثنا محمد بن اسماعيل هو البخاري ثنا عبدان ثنا ابي عبدان
هذا هو ابن عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي العتكي الى عتيك
كاميروهم بطن من الازد ثنا شعبة هو الامام المعروف المشهور بانواع
الكمال عن عمرو بن مرة اي المعروف بالجملي نسبة الى جمل حي من مذحج عن سالم
ابن ابي الجعد عن انس اي ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم سالم بن
ابي الجعد سمع من انس فحديثه هذا ليس مرسلا وسمع ايضا من جابر
وليس في الكتب الستة حديث لسالم بن ابي الجعد عن انس غير هذا الحديث
ان رجلا لم يعين الرجل بما يزيل ابهامه ووقع في رواية للبخاري انه من اهل
البادية وفي رواية اخرى له ان انسا قال بينما انا والنبي صلى الله عليه وسلم
خارجان من المسجد فلقينا رجل عند سدة المسجد وهي كالظلة على
الباب لتقي الباب من المطر وقيل هي الباب نفسه وقيل هي ساحة بين
يديه ووقع في صحيح مسلم انه رجل من الاعراب وهو ذو الخويصرة اليماني الذي
بال في المسجد وحديثه بذلك مخرج عند الدارقطني ومن قال انه ابو موسى الاشعري
او ابو ذر فقد وهم وقد وقع في جزء ابي الجهم ان السائل عنه ذكر هو عمير بن قتادة
وفي المعلم للذهبي ان السائل عنه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا هو الحكمة
في ايراد البخاري لهذا الحديث في مناقب عمر رضي الله عنه نعم وقع في صحيح البخاري

متن
ان النبي صلى الله
عليه وسلم
متى الساعة ح

بسنده الى ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وفيه ايضا عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق
بهم قال المرء مع من احب فهذا الرجل هو ابو موسى رضي الله عنه واما ما وقع
في حديث ابي نعيم في كتاب المحبين من طريق مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال اتى اعرابي فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق اني لاحبك فقال المرء
مع من احب فهذا الاعرابي يحتمل انه صفوان بن قدامة فقال اي ذلك الرجل
السائل متى الساعة اي القيامة سميت ساعة لقربها لان لتحقق وقوعها
تقع بعد ساعة او لانها تاتي بغتة في ساعة او لان بعث الموتى من قبورهم
يكون في اسرع من اللمحة او لان فصل القضاء في ذلك اليوم في قدر ساعة وقد
روي عن علي رضي الله عنه انه سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في
غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
في جوابه ما اعددت لها اي هيأت لها ووقع في رواية للبخاري انه صلى الله
عليه وسلم قال له ويلك ما اعددت لها وويل كلمة هنا كلمة تفجع وتحسر اي
انا اتحسر عليك حيث تسأل عن وقت الساعة والاهم في حقك ان تستعد
لها وفي وقت انت تاتي وهذا يسمى عندهم بالاسلوب الحكيم وهو تلقي
السائل بغير ما يطلب مما يهمه او هو اهم وفي رواية لسالم بن الجعد
كان الرجل استكان اي خضع لانه تذكر ان الاولى في حقه الاستعداد
للاخرة

للاخرة قال ما اعددت ما نافية لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة من اضافة
الصفة الى الموصوف ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
اي تكون في زمرتهم ومن طائفتهم وان كانت المراتب متفاوتة وقد وقع
في رواية للبخاري من حديث قتادة عن انس ان رجلا من اهل البادية اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك
ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انك مع من
احببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام
للمغيرة وكان من اقراني فقال ان اخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم
الساعة وقد استشكل هذا الحديث من جهة ان الساعة لم تقم في زمن
بلوغ ذلك الغلام الهرم والجواب عنه من وجهين الاول ان المراد ساعة
الذين كانوا حاضرين عنده او اهل ذلك القرن كلهم وان المراد موتهم واطلق على
موتهم اسم الساعة لانه كقيام الساعة في المجازاة على الاعمال وانكشاف
الاحوال وافضائهم بها لذلك القرن الى امور الاخرة وكان صلى الله عليه وسلم
يشير بذلك الى مزيد الاهتمام بما بعد الموت كالاهتمام للاخرة فان القبر اما
روضة من رياض الجنة واما حفرة من حفر النار الثاني ان المراد
بقوله حتى تقوم الساعة المبالغة في تقريب قيامها لا التحديد كما وقع في حديث
اخر بعثت انا والساعة كهاتين ولم يرد انها تقوم عند بلوغ ذلك الغلام
الهرم وهذا سائغ في كلام العرب يستعمل المبالغة عند تفخيم الامر وتحقيره
وتقريب الشيء وتبعيده فيكون حاصل المعنى ان الساعة تقوم قريبا وهو يريد

الجواب الاول ان مسلما روى في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها كان
الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة
متى الساعة فينظر الى احدث انسان منهم سنا فيقول ان يعش هذا
حتى يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم قال المصنف في شرح مسلم وتبعه
القرطبي هذه رواية واضحة تفسر كل ما ورد من الالفاظ المشكلة في غيرها
وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك بالجزم على انه جواب الامر
فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وفي القاموس المرء مثلثة الميم الانسان والرجل ولا يجمع من لفظه
او سمع مرون وحديث صفوان هذا اخرجه الترمذي والنسائي وفي
استيعاب ابن عبد البر صفوان بن قدامة التميمي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقدم عليه المدينة ومعه ابناه عبد العزى وعبد نهم بضم النون فبايع اي ح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد اليه يده فمسح عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له صفوان اني احبك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسم ابنيك فقال
هذا عبد العزى وهذا عبد نهم فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد العزى
عبد الرحمن وعبد نهم عبد الله واقام صفوان بالمدينة حتى مات بها رضي
الله عنه وروى هذا اللفظ وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب عبد الله
ابن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه اما حديث ابن مسعود

فرواه

فرواه الشيخان ولفظه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
كيف ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب واما حديث ابي موسى الاشعري فرواه ايضا
الشيخان ولفظه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما
يلحق بهم قال المرء مع من احب واما حديث انس بن مالك خادم النبي صلى
الله عليه وسلم فرواه ايضا الشيخان ولفظه قال ان رجلا سال النبي صلى
الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت واما حديث ابي ذر فرواه احمد وابو داود وابن حبان
ولفظه قال اي ابو ذر يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان
اباذر ٤ يعمل بعملهم قال انت يا مع من احببت قال فاني احب الله ورسوله قال
فانك مع من احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين اي سبطيه من
فاطمة الزهراء رضي الله عنها فقال من احبني واحب هاذين يعني الحسنين واباهما
يعني عليا رضي الله عنه وامهما يعني فاطمة كان معي في درجتي يوم القيمة
هذا الحديث رواه الترمذي وروي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة
وابن عباس ان رجلا هذا الرجل ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي راى الاذان اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله لانت اللام وقعت في جواب قسم مقدر اي والله لانت

احب اليّ من اهلي ومالي واني لاذكرك ماخوذ من الذكر بكسر الذال ويجوز
ضمها اي التذكر وهو ضد النسيان فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني
ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين
وان دخلتها لا اراك لله دره حيث اتى باذا في دخول النبي صلى الله عليه وسلم
الجنة المقتضية للجزم بوقوع شرطها وبان في دخوله الى الجنة المقتضية
للشك في وقوع شرطها ولهذا الا تقع في كلام الله عز وجل الا على طريق الحكاية او ضرب
من التاويل فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين في تفسير القاضي
البيضاوي قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل المتجاوزون
حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة الى
مراقي النظر في الحجج والايات واخرى في معارج التصفية والرياضات الى
ارواح العرفان حتى اطلعوا على الشي واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء
الذين ادى بهم الحرص على الطاعات والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في
اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته
ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله عز وجل وهولاء اما ان يكونوا
بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون
اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشي قريبا وهم
الانبياء عليهم الصلوة والسلام او لا فيكونون كمن يرى الشي من بعيد وهم
الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء

الراسخون

الراسخون الذين هم شهدا الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات
تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون انتهى وفي تفسير القرطبي قال عبد الله بن
زيد بن عبد ربه الانصاري الذي رأى الاذان يا رسول الله اذا مت ومتنا
كنت في عليين فلا نراك ولا نجتمع بك فذكر حزنه على ذلك فنزلت وذكر
مكي عن عبد الله هذا وانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعمني حتى لا
ارى شيا بعده فعمي وحكاه القشيري فقال اللهم اعمني حتى لا ارى شيا بعد
حبيبي حتى القى حبيبي فعمي مكانه وحكى الثعلبي انها نزلت في ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه
فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فعرف في وجهه الحزن
فقال له يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع غير اني
اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك
ثم ذكرت الاخرة واخاف ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع واني
ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي ادنى من منزلتك وان لم ادخل فذاك
حين لا اراك ابدا فانزل الله عز وجل هذه الاية وانما قرن بين طاعة الله
عز وجل وطاعة رسوله مع ان في طاعة الله طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم
تنويها باسمه وتشريفا لقدره ولا يلزم من كون المطيعين لله ولرسوله
مع من ذكر ان يساووهم في الدرجة او يقاربوهم في الرتبة فانهم يتفاوتون
في الرتبة ولكنهم يكونون اما في جنة واحدة واما انه يمكن الادنى ان يجتمع
بالاعلى على طريق الزيارة ومع ذلك كل قد رزق الرضا بمقامه والاحسان

قصة ثوبان

لما له وذهب عنه اعتقاد انه مفضول واما قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا
فهو في معنى التعجب ولم يجمع لانه فعيل ويقال للواحد ولغيره فدعا
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم به اي بثوبان او بالاعرابي ناداه فقراها
عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف
اي لا يرد بصره ولا يطبق جفنه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
الطفيل ينظر اليه ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان
يوم القيمة رفعك الله عز وجل بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث
انس من احبني كان معي في الجنة وهذا الحديث رواه الاصفهاني في
الترغيب **فصل في ما روي عن السلف** فصل
وهم الصحابة والتابعون والائمة وهم من كان من اتباع التابعين فمن بعدهم
ممن بلغ درجة الامامة من محبتهم بيان لما للنبي صلى الله عليه وسلم اللام فيه
للتقوية وشوقهم اليه حدثنا القاضي الشهيد هو المعروف بابن سكرة خـ
ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم اي ابن الحجاج
القشيري صاحب الصحيح المجمع على صحته وتلقته الامة بالقبول ثنا قتيبة ثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن ابي هريرة رضي
من اشد الناس حبا لي ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله
في لو في مثل هذا التركيب ثلاثة اقوال الاول انها شرطية وجوابها محذوف
اي لو راني وبذل اهله وماله لسره ذلك استغناء برويتي وفرحا به عن
اهله وماله فجملة راني لا محل لها من الاعراب وحينئذ يكون مفعول يود
محذوفا

محذوفا اي يود رويتي لو راني لسره وهذا قول جمهور البصريين الثاني
ان لو هنا مصدرية بمعنى ان المفتوحة الهمزة وهي وما بعدها في تاويل
في محل نصب على انها مفعول يود اي يود رويتي ولا حذف حينئذ وهو
قول لبعض الكوفيين وبعض البصريين الثالث ان لو هنا حرف تمن
والجملة محكية لان فيها حكاية وداد كما قاله الزمخشري واعترض عليه
بان يود قلبي ليس قوليا ولا فيه معنى القول فكيف يجعل حكاية
لوداده الا بتجوز واجرا الود مجرى القول ومثله عن ابي ذر وتقدم
حديث عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
اي بعد ما قال اولا انت احب الي من كل شي الا نفسي وقد سبق الحديث
في الفصل قبله وما تقدم عن الصحابة في مثله كقصة ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمرو بن العاص الجمهور على كتابة يا العاصي
وهو الفصيح وقد وقع في كثير من الكتب حذفها وهي لغة وقد قرى
في السبع الكبير المتعال والداع ونحوهما ما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا مقتطع من حديث صحيح رواه مسلم ففيه بسنده
الى عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه
وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه نحو الجدار فجعل ابنه يقول له
ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل
بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
اني كنت على اطباق ثلاث لقد رايتني وما احد اشد بغضا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم مني ولا احب الي ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على
تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله عز وجل الاسلام في قلبي اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه
قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قال قلت اريد ان اشترط قال
تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله
وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ
عيني منه اجلالا له ولو قيل لي صفه لما استطعت ان اصفه لاني لم اكن املأ
عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا
اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا
دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور
ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي وعن
عبلة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي اي اليهم انتسب كما ينتسب
الرجل الى اصوله وفصيلته اي قبيلته وعشيرته ومعناه اني تركت النسبة
الى الاباء الحقيقيين وبقيت نسبتي الى من ظهر على يديه الاسلام واليهم يحن
قلبي اصل الحنين ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها والمراد هنا لازم ذلك
وهو النزوع والاشتياق والحصر بالنسبة الى باقي المخلوقين اي لا اشتاق

والاصل فاملك
تحرر

الى

الى احد من الناس الا اليهم وان كانوا فارقوا هذه الدار وعزهم فيها طال شوقي اليهم
فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم غاية للقول اي لا يزال يقول ذلك
حتى يغلبه النوم فينقطع قوله فان قلت كيف ساغ له تمني الموت مع ان
تمنيه مكروه قلت هو مكروه ما لم يخف فتنة في دينه ولعل خالدا هذا كان
يخاف على دينه من الفتن وروي عن ابي بكر رضي الله عنه تعبير المصنف عن هذا
الحديث بصيغة المبني للمجهول المنبئة عن ضعف الحديث غير لائق كيف
وهذا الحديث خرجه احمد وابو حاتم وابن اسحاق قال احمد حديث حسن
انه اي ابا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب
اي عم النبي صلى الله عليه وسلم فان ابا طالب مات كافرا بعد ان ادرك بعثة النبي صلى الله
عليه وسلم واسلم علي رضي الله عنه ابنه في حياته كان اقر لعيني ماخوذ من القر
وهو البرد اي اسر باسلام ابي طالب اكثر من سروري باسلام ابي وحقيقته
ابرد الله عز وجل دمعة عينه لان دمعة الفرح والسرور باردة وقيل معنى
اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف
الى غيره من اسلامه يعني اباه تفسير للضمير المجرور ابا قحافة بدل من اباه وهي
كنيته واما اسمه فهو عثمان بن عمرو بن كعب اسلم رضي الله عنه وعن ابنه
يوم الفتح وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش مدة حياة النبي صلى الله
عليه وسلم ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه وذلك اي انما
كان سروري باسلام ابي طالب اكثر من سروري باسلام ابي لان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينك اي اسر اليك وابو قحافة هذا قضى معظم عمره كافرا

ابن عامر ح

واسلم يوم فتح مكة روى احمد باسناده عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت
لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال ابو قحافة لابنة له من اصغر
اولاده اي بنية اظهري بي على ابي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت
به عليه فقال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل
قالت وارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال يا بنية ذلك الوازع
الذي يامر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله
دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل ان يصل الى
بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها
قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد اتاه ابو بكر
رضي الله عنه بابيه يقوده فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ
في بيته حتى اكون انا اتيه قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هو احق ان
يمشي اليك من ان تمشي اليه وفي رواية لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه
تكرمة لابي بكر قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فاسلم وكان
راسه كالثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام
ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بيد اخته فقال انشدك الله والاسلام طوق اختي
فلم يجبه احد فقال يا اخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس
اليوم لقليل وفي رواية بعد قوله الا تركت الشيخ حتى ناتيه قال اردت يا
رسول الله ان ياجره الله عز وجل اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا
باسلام ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك قال صدقت ونحوه

انظر كلام ابي بكر رضي الله عنه في الامانة واعتبر

اي قريب

اي قريب مما قال ابو بكر في شان ابي طالب روي عن عمر بن الخطاب قال للعباس
ان تسلم بفتح همزة ان على انها مصدرية وهي وصلتها في محل رفع على انه مبتدا
وقوله احب خبر الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما البيهقي والبزار في مسنده
وهذا القول قاله عمر رضي الله عنه لما اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وركب
العباس بغلة النبي صلى الله عليه وسلم واركب ابا سفين بن حرب وكان اذ ذاك
كافرا خلفه قال العباس حتى مرت البغلة بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا
وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله
هذا ابو سفيان فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد
اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله
لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو
كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا قال مهلا يا عباس فوالله
لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي
الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام
الخطاب الى اخر الحديث وعن ابن اسحاق اي صاحب السير المشهور وهذا
الحديث رواه ايضا البيهقي في الدلائل عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص

ان امراة من الانصار عينها ابن اسحاق بانها من قبيلة بني دينار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا اي فعل خيرا هو بحمد الله عز
وجل كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة
بعدك جلل اي صغير وحقير وهو لفظ مشترك بين ضدين العظيم والحقير
والمراد هنا الحقير الصغير وبين المراد منه القرينة فان هذه المراة استحقرت
موت احبابها بالحب الطبيعي البشري وهم الاب والاخ والزوج في جنب
موت حبيب روحها وما ذاك الا لغلبة الصفات الروحية على الصفات
البشرية ولهذا المرام سالما نسيت مصيبتها فرحا به فاضمحل حزنها
على من ذكر في جنب سرورها بحياة من على به نجاتها في الدارين صلى الله عليه وسلم
وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباىنا وامهاتنا ومن الماء
البارد على الظما هو شدة العطش يقصر ويمد يقال ظمئت اظما ظما وقوم
ظماء والظمآن العطشان وعن زيد بن اسلم هو الفقيه العمري خرج عمر اي
ابن الخطاب امير المومنين ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز
تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار ه صلى عليه الطيبون الاخيار ه
قد كنت قواما بكا بالاسحار اي باكيا فذكر المصدر واراد به اسم الفاعل
والاسحار جمع سحر بفتح الحا وهو قبيل الفجر يا ليت شعري المنادى محذوف
اي يا قوم وليت من الحروف المشبهة بالفعل وشعري بمعنى علمي لان الشعر
يطلق

يطلق على كل علم وغلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وفي القاموس
ليت شعري فلانا وله وعنه ما صنع اي ليتني شعرت انتهى فقضيته
تفسيره انه من قبيل حذف الاسم وبقا الخبر والمشهور ان شعري اسم
ليت وخبرها محذوف اي ليت شعري حاصل والمنايا جمع منية وهي
الموت اطوار جمع طور وهو هنا الحائم حول الشي اي الموت حائم حولي
وجملة قوله هل تجمعني وحبيبي الدار في محل نصب على تعليق العامل
وهو شعري لانه بمعنى علمي وجملة والمنايا اطوار معترضة بين العامل
والمعمول لبيان سبب تمنيها لان تجمعها مع حبيبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدار كانها تقول انما تمنيت ذلك لان المنايا حائمة حولي تعني بقولها
حبيبي النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول
والقصة ذكرها ابن المبارك في كتاب الزهد كما ذكرها المصنف سوى انه قال بعد
قوله راى مصباحا فدنا منه فاذا عجوز تطرق شعرا لها لتغزله ثم فسره بقوله اي
تنفش بقدح لها وعبر بدل قوله الطيبون بقوله المصطفون وبدل قوله
بكا بالاسحار بقوله قد كنت قواما بكي الاسحار وهو اولى لسلامته عن تجوز
اطلاق المصدر على اسم الفاعل ثم زاد على ذلك زيادة فقال فما زال عمر رضي الله عنه
يبكي حتى قرع الباب عليها فقالت من هذا قال عمر بن الخطاب قالت ما لي ولعمر
وما ياتي بعمر هذه الساعة قال افتحي رحمك الله عز وجل فلا باس عليك ففتحت
له فدخل فقال ردي علي الكلمات التي قلت انفا فردته عليه فلما بلغت اخره
قال اسالك ان تدخليني معكما قالت وعمر فاغفر له يا غفار فرضي عمر رضي الله

عنه ورجع وفي هذه القصة فوائد الاولى التطريق الذي وقع في قوله نطارق
شعرا هو مجرد التنفش وقيل هو ضربه بالعصا وتسمى تلك العصا بالمطرق
بكسر الميم والقدح بكسر القاف هو سهم لا ريش فيه ولا نصل الثانية
ان المراد بالمصطفين في قوله صلى عليك المصطفون وبالطيبين على النسخة
الاخرى الملا الاعلى ويمكن ان يراد بهم هذه الامة لانهم مصطفون بمقتضى
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
الثالثة قوله بكي الاسحار الاضافة فيه معنوية لان بكيا وان كان صفة
الا انه مضافة الى غير معمولها والاضافة فيه بمعنى في وفي تعبيره ببكي الذي
هو على وزن فعيل اشارة الى مبالغته صلى الله عليه وسلم في البكا وكذا في قوله
في النسخة الاخرى بكا بالمصدر اشارة الى المبالغة كانه لكثرة بكائه صار
نفس البكا الرابعة ان هذه الابيات ستة وان تراءى انها ثلاثة لانها من
مشطور بحر السريع وهو مع كونه مشطورا موقوف دخل عليه الوقف وهو
اسكان السابع المتحرك وتقطيعه هكذا على محم مدن صلا
تل ابراز مفاعلن مفاعلن
مفعولان ه وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله بالخا المعجمة
ثم دال مهملة ثم راء اي اصابه الخدر وهو شيء يغشى العضو كالرجل ونحوها
وربما يصير مرضا يكون مقدمة الفالج والعياذ بالله ويسمى بالامذلال بالذال
المعجمة وبالمذل بها ايضا فقيل له اذكر احب الناس اليك ولم يقل احب الاشياء
اليك والا لكان ذكر الله عز وجل هو الواجب فصاح يا محمداه الالف اللاحقة لاخر محمد

الف

الف الاستغاثة والهاء ها السكت فانتشرت اي عادت اليها حركتها
الطبيعية التي كان قد منع منها الخدر وفي اذكار النووي روينا في كتاب
ابن السني عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فخدرت رجله فقال له رجل اذكر احب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه
وسلم فكانما نشط من عقال وروينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل
عند ابن عباس فقال ابن عباس رضي الله عنهما اذكر احب الناس اليك فقال
محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره وروينا فيه عن ابرهيم بن المنذر احد
شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه قال اهل المدينة يعجبون من
بيت من البحر الطويل ه
حسن بيت ابي العتاهية ◦ وتخدر في بعض الاحايين رجله ◦ فان لم يقل
يا عتب لم يذهب الخدر ه ولما احتضر بلال بضم التاء المثناة اي حضره
الموت نادت امراته واحرباه واحرف يستعمل في الندبة فان قلت الحرب
كيف يكون مندوبا قلت المندوب على قسمين اما ان يذكر تفجعا لفقده او توجعا
لوجوده لكونه محل الم او سببه فالاول كقول قيس العامري
◦ فوا كبدا من حب من لا يحبني ◦ ومن عبرات ما لهن فناء ه والثاني
كقول القائل وارزيتاه واحزناه ومنه قول هذه المراة واحرباه وهو
ماخوذ من الحرب بفتح الراء وهو سلب المال وقيل اصله ان حربا بن امية
لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل ذلك الى قولهم واحرباه بتحريك الراء فقال
اي بلال رضي الله عنه واطرباه واهنا ليست للندبة بل هي حرف لمجرد
النداء كانه ينادي طربه اي فرحه وسروره يقول له يا فرحي اقبل والالف في

عبارة النهاية الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لا شيء له ه

الف الاستغاثة كانه يستغيث وينادي فرحه والطرب وان كان من الالفاظ
المشتركة بين الضدين اذ يطلق على الفرح وعلى الحزن الا ان المراد به هنا الفرح
ليس الا بقرينة مقابلته بما قالته زوجته ثم قال بلال غدا القى الاحبه محمدا
وحزبه اي لانه يموت ويجتمع مع ارواحهم في البرزخ فان ارواح اهل البرزخ
لاسيما المنعمين منهم تجتمع وتتزاور وتتذاكر فتكون كل روح مع رفيقها التي هي
على مثل عملها ومن اطاع الله ورسوله كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى
كما نطقت به اية النسا لاسيما والمرء مع من احب ويروى ان امراة قالت
لعائشة هي ام المومنين وانما خصتها بالقول لان النبي صلى الله عليه وسلم مدفون رضي الله عنها
في بيتها فهي مالكة امر قبره اكشفي لي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانما امرتها
بكشفه لانه كان مستورا مخافة ان يتخذ وثنا يعبد من بعده فكشفته
لها فبكت حتى ماتت وليس مجرد هذه الزيادة المقترنة بهذا البكا والتعظيم
له يعد عبادة كما زعم بعض الحنابلة الذين خرقوا الاجماع في مسائل منها هذه م ت
كابن تيمية ومن نحا نحوه وسياتي لنا كلام في ذلك ولما اخرج اهل مكة وكانوا
اذ ذاك كفارا في صدد معاداة النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن الدثنة بفتح الدال
المشددة وسكون الثا ويجوز كسرها بعدها نون مفتوحة وهو زيد بن الدثنة
ابن معوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا واحدا
واسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدي فبيع بمكة من صفوان بن امية فقتله وذلك
سنة ثلاث من الهجرة والدثنة قال ابن دريد من قولهم دثن الطائر اذا
طاف حول وكره ولم يسقط عليه من الحرم اي من ارض الحرم الى ارض الحل ليقتلوه

قوله المشددة لم يظهر لي وجه فائدة ذكرها فتدبر

وكانوا

وكانوا مع كفرهم يعظمون ارض الحرم جدا حتى كانوا لا يقتلون فيها قتيلا قال له
ابو سفيان بن حرب وكان اذ ذاك كافرا ثم هداه الله واسلم انشدك بالله
اي اسالك بالله يقال نشدتك الله وانشدك الله وبالله وناشدتك الله
وبالله اي سالتك واقسمت عليك ونشدته نشدة ونشدانا ومناشدة
وتعديته لمفعولين اما لانه بمنزلة دعوت او بمنزلة ذكرت كذا في النهاية
يا زيد اتحب ان محمدا الان ظرف متعلق بما تعلق به عندنا مكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك فقال زيد رضي الله عنه ما احب ان محمدا الان في مكانه
الذي هو فيه يصيبه شوكة واني جالس في اهلي وحاصله انه ارتضى رضي الله
عنه المقام عندهم لضرب العنق وجعله راجحا على ان يصيب محمدا صلى الله
عليه وسلم وهو في محله شوكة قال ابو سفيان اي ابن حرب ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وقصة زيد
هذه وقتل اهل مكة له ذكرها ابن اسحق في سيرته قال فيها وقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا
اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقروننا
القران ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث معهم نفرا ستة من اصحابه وهم
مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير
الليثي حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح اخو بني
عمرو بن عوف وخبيب بن عدي اخو بني جحجبا وزيد بن الدثنة اخو بني
بياضة وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

على القوم مرثد بن ابي مرثد الغنوي فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع
ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم
الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم
فقالوا انا والله لا نريد قتلكم فابوا فاما مرثد وخالد وعاصم فقالوا
والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا فلما قتل عاصم ارادت
هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد
نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن فيه
الخمر قال ابو جعفر الطبري وجعلت لمن جاء براسه مائة ناقة فمنعه الدبر فلما
حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فناخذه فبعث الله عز وجل
الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عز وجل عهدا ان لا
يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا واما زيد بن الدثنة وخبيب وابن طارق
فلانوا ورقوا ورغبوا في الحيوة فاعطوا ايديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم
الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من
القران ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره
بالظهران يرحمه الله واما خبيب وزيد فقدموا بهما الى مكة فباعوهما
من قريش باسيرين من هذيل كانا بمكة فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب
التميمي ليقتله بابيه واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية
ليقتله بابيه فاخرجه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم خارج
الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له

ابو سفيان

الدبر يسكون الباء النحل وقيل الزنابير

القران الحبل

ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا
مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في
مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني لجالس في اهلي قال يقول
ابو سفيان ما رايت احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله
نسطاس وفي كتاب ذيل المذيل لابي جعفر الطبري لحسان بن
ثابت يرثي اصحاب الرجيع الستة

هما من الطويل

الا ليتني فيها شهدت ابن طارق   وزيدا وما تغني الاماني ومرثدا
ودافعت عن حبي خبيب وعاصم   وكان شفاء لو تداركت خالدا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم
حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض
وما خرجت الا حبا لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم جرى بينه وبين مشركي مكة عقد هدنة وكان في شرطه ان يرد
النبي صلى الله عليه وسلم كل من اتاه من اهل مكة اليهم واذ كان ذلك المردود على دين
النبي صلى الله عليه وسلم فردا ابا جندل لكن ذلك العموم لم يتناول النساء وقيل
تناولهن عقد الهدنة لفظا فنسخ الله عز وجل ردهن من العقد ومنع من
ردهن وبقي العموم شاملا للرجال والفرق بين الرجال والنساء امران
الاول انهن ذوات فروج يحرمن على المشركين فربما يغلبهن الرجال فيطاوهن
الثاني انهن ارق قلوبا واسرع تقلبا من الرجال فكانت المراة تاتي من
بلادها مظهرة للايمان فان كانت مومنة صادقة يحرم ردها الى اهل الشرك

وان كانت مشركة او منافقة ردت اليهم في عقد الهدنة فكمو الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم بامتحانهن فقال ابن عباس كان امتحانهن ان يستحلفن
بالله عز وجل انها ما خرجت من بغض زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض
ولا التماس دنيا ولا عشقا لرجل منا بل حبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله
عليه وسلم فاذا حلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
مهرها وما انفق عليها ولم يردها وذلك قوله عز وجل فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار الاية هذا وان هذا الحديث ذكره المفسرون في
كتبهم ورواه ايضا البزار في مسنده وابن جرير **ووقف ابن عمر على ابن الزبير**
الواقف والموقوف عليه هما من العبادلة الاربعة الذين احتاج الناس الى
علمهم وعكفوا على الافتقار الى فضائلهم وهم اربعة هنا عبد الله بن عمر وعبد الله
ابن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وليس عبد الله
ابن مسعود منهم لان وفاته تقدمت قبل ان يحتاج غاية الاحتياج الى علمه
والجوهري في صحاحه عده منهم وهو سهو كما قال النووي وغيره **بعد قتله** اي بعد
ان قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بعد ان حاصره بمكة قريبا من سبعة
اشهر فقتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاولى وقيل
الاخرة **كنت والله ما علمت** اي مدة علمي **صواما** اي مبالغا في الصوم لان
صيغة فعال من صيغ المبالغة ومن مبالغته في الصيام انه كان يصوم الدهر
ولا يفطر سوى ثلاثة ايام في كل شهر **قواما** اي مبالغا في القيام الى الصلوة ثم
ذكر انه رضي الله عنه قسم الدهر ثلاث ليال ليلة يصلي قائما حتى الصباح وليلة
راكعا

مبحث حسن في ذكر ابن الزبير امير المؤمنين رضي الله عنهما

[illegible]

راكعا وليلة ساجدا حتى الصباح **تحب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم**
اما محبته لله عز وجل فذلك امر يدل عليه ما كان يفعل من العبادات التي لا تصدر
الا ممن ملأ الله عز وجل قلبه من الشوق اليه قال حماد بن زيد عن ثابت البناني
قال كنت امر بعبد الله بن الزبير وهو يصلي خلف المقام كانه خشبة منصوبة
لا يتحرك قال الاعمش عن يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت
العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه الا جذم حائط قال بعضهم ركع ابن الزبير
يوما فقرأت البقرة وال عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه قال الحميدي
عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر قال لو رايت
ابن الزبير يصلي كانه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق يقع ههنا
وههنا لا يبالي به ولا يعده شيئا وحكى بعضهم لعمر بن عبد العزيز ان حجرا من
المنجنيق وقع على شرافة المسجد فطارت فلقة منه فمرت بين لحية ابن الزبير
وحلقه فما زال عن مقامه ولا عرف في صورته فقال عمر بن عبد العزيز لا اله
الا الله جادا ما وصفت وروي انه رضي الله عنه كان يصلي فسقطت حية من
السقف فتطوقت على بطن ابنه هاشم فصرخ النسوة وانزعج اهل المنزل
واجتمعوا على قتل تلك الحية فقتلوها وسلم الولد فعلوا هذا كله وابن الزبير
في الصلوة لم يلتفت ولا درى بما جرى حتى سلم واما محبته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك من لوازم محبة الله تعالى ومع ذلك فلا ننسى شربه دم النبي صلى
الله عليه وسلم كما سبق الكلام عليه في فصل المعجزات فقد روي من غير وجه ان
النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في طست فاعطاه عبد الله بن الزبير ليريقه

فقال اذهب بهذا الدم فاريقه حيث لا يراك احد فلما بعد عمد الى ذلك الدم فشربه
فلما رجع قال ما صنعت بالدم فقال اني شربته لازداد به علما وايمانا وليكون شيء
من جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جسدي وجسدي اولى به من الارض
فقال ابشر لا تمسك النار ابدا وويل لك من الناس وويل للناس منك ولم تزل
محبته للنبي صلى الله عليه وسلم تجذبه حتى كان مدفنه بالقرب من مدفن النبي صلى
الله عليه وسلم فانه لما نزل عن خشبته غسلته امه اسما بنت ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وطيبته وكفنته وصلت
عليه وحملته الى المدينة فدفنته في دار صفية بنت حيي ثم ان هذه الدار
زيدت في المسجد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مدفون في المسجد مع النبي
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهم

فصل

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيئا آثره اي اختاره
ورجحه على غيره واثر اي اختار موافقته اي رجحها على موافقة هواه والا
اي وان لا يؤثر من ادعى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على غيره ولا يؤثر موافقته لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا اي
آتيا بمجرد دعوى من غير ان يقيم عليها من نفسه شاهدا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه فاولها الاقتداء به واستعمال

علامات

سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه بفتح الميم على زنة مفعل من
النشاط وهو الامر الذي تنشط له وتخف اليه وتؤثر فعله قيل هو مصدر

ميمي

ميمي بمعنى النشاط ويجوز ان يكون اسم مكان اي المحل الذي تنشط النفس له
وتخف في طلبه فهو محل النشاط ومكرهه اي ما تكرهه نفسه ومن ذلك
الوضوء على المكاره جمع مكره وهو المشقة وفي حديث عبادة بايعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنشط والمكره وشاهد هذا اي الدليل الذي
يدل عليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وجه الاستدلال بهذه الاية انه جعل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لازما لمحبة
الله عز وجل ولا يجوز وجود الملزوم بدون اللازم كما لا يجوز وجود
المسبب بدون سببه فكيف توجد محبة الله عز وجل بدون اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم وجعل محبة الله عز وجل للعبد لازمة لاتباعه محمدا صلى
الله عليه وسلم فلا يوجد اتباع العبد محمدا صلى الله عليه وسلم الا ويلزمه محبة الله
تعالى له لانه جعل محبة الله عز وجل العبد ومغفرته لذنبه جوابين للامر
في قوله فاتبعوني ولا اشكال ان جواب الامر في قوة شرط مقدر وجزاء اي
ان تتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وما كان جزاء الشرط فهو لازم له
ومسبب عنه وايثار ما شرعه اي اختيار الامور التي شرعها صلى الله عليه
وسلم وحض عليه بالضاد الساقط في القاموس حضه عليه حضا بفتح الحاء
وحضا بضمها وحضيضى حثه واحماه عليه على هوى نفسه اي مطلوبها
ومرادها الذي تهواه وتحبه وموافقة شهوته قال الله عز وجل والذين
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ووجه

الاستشهاد بهذه الاية ان الله عز وجل مدح الانصار في هذه الاية وما
مدحهم بمجرد دعواهم الايمان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وانما مدحهم بعلامات
وجدت فيهم دالة على انهم صادقون في محبته عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم الاولى انهم تبوءوا الدار والايمان اي لزموا الدار وهي المدينة
وتبوؤهم للايمان اما ان يكون من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل فذكر الايمان
واراد المدينة لانها مظهره ومصيره لان الايمان ظهر منها وسيصير اليها
بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين ليارز الى الحجاز كما يارز الحية الى
جحرها ويجوز ان يجعل في الكلام حذف مضاف اليه في الاول ومضاف في
الثاني اي تبوءوا دار الهجرة والايمان ويجوز ان يجعل الايمان منصوبا
بفعل محذوف اي تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا
الثانية انه كل من هاجر اليهم من المهاجرين فرحوا به واحبوه ووسعوا في
مسكنهم واشركوه في اموالهم وانزلوه في منازل السعة والدعة غير متضيقين
من كونه عندهم ومن اظهر الكراهة منهم نعت بالنفاق وطرد عن حضرة
الخلاق كعبد الله بن ابي ومع ذلك فعقته اقاربه حتى ابنه وزوجته ومن
لا ذنب له من الصادقين في الايمان وحقروه وضيقوا عليه عيشه ووسعوا
على الاجانب من المومنين كل ذلك في جنب محبة الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم الثالث انهم لا يجدون في صدورهم مما اوتوا والضمير حاجة ٥
المرفوع عائد الى المهاجرين اي مما اوتي المهاجرون ومما خصوا به من الفي
والمراد انهم لا يحسدون المهاجرين على ذلك وقد كان المهاجرون في دور
للانصار

الانصار فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما
صنعوا مع المهاجرين في انزالهم اياهم في منازلهم واشراكهم في الاموال ثم قال لهم
عليه الصلوة والسلام ان احببتم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم
وبينهم وكان المهاجرون على ما هم من السكنى في مساكنكم واموالكم وان احببتم
اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه وسعد بن معاد
رضي الله عنه بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت
الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار
وابناء الانصار واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار
شيا الرابعة انهم اثروا على انفسهم والايثار تقديم غيرك على نفسك وحظوظها
الدنيوية رغبة في الحظوظ الاخروية وذلك ناشئ عن قوة اليقين وتاكيد
المحبة وقوة الصبر على المشقة كما وقع لام المومنين عائشة رضي الله عنها
ان مسكينا سالها وهي صائمة وليس في بيتها الا رغيف فقالت لمولاة لها
اعطيه اياه فقالت ليس لك ما تفطرين عليه فقالت اعطيه اياه قالت ففعلت
قالت فلما امسينا اهدى لنا اهل بيت او انسان ما كان يهدى لنا شاة
وكفنها فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت كلي من هذا فهو خير من قرصك
ومعنى قولها شاة وكفنها انه كان من طعام العرب ياتون الى الشاة
او الخروف اذا سلخوه غطوه كله بعجين البر وكفنوه به ثم علقوه في التنور
فلا يخرج من ودكه شيء الا في ذلك الكفن وذلك من طيب الطعام عندهم واخبار
السلف والصالحين في الايثار لا حصر لها الخامسة الايثار مع وجود

قوله لما اعطته كما هو نمط
الشارح بدون با ...
... والها وهو ...
كاتبه

الخصاصة اي الحاجة والفقر كما وقع في حديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وفي
صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا بات به ضيف فلم يكن عنده الا
قوته وقوت صبيانه فقال لامراته نومي الصبية واطفي السراج وقربي للضيف
ما عندك فنزلت هذه الاية ويوثرون على انفسهم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
ايضا قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض
نسايه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ما ثم ارسل الى الاخرى
فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي الا ما
فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول
الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شي قالت لا الا قوت
صبياني قال فعلليهم بشي فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه انا ناكل
فاذا اهوى لياكل فقومي الى السراج حتى تطفيه فاطفيه قال فقعدوا واكل
الضيف فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله عز وجل
من صنيعكما هذه الليلة بضيفكما واسقط العباد في رضا الله عطف على الاثرا
به حدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل جعفر بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي وهو المسمى
بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين نسبة الى سنجة بلدة بمرو
ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى هو محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ثنا
مسلم بن حاتم اي الانصاري امام جامع البصرة ثنا محمد بن عبد الله الانصاري
هو قاضي البصرة يروي عنه احمد بن حنبل عن ابيه هو عبد الله بن المثنى بن عبد الله

ابن المثنى

ابن انس بن مالك عن علي بن زيد هو ابن جدعان التيمي البصري احد الحفاظ
عن سعيد بن المسيب بفتح الياء على المشهور ويجوز كسرها سيد
التابعين واعلمهم قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني سماه النبي صلى الله عليه وسلم ببني لانه صلى الله عليه وسلم اب لكل
المومنين وقد قرى في قوله تعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم والمراد
الابوة القلبية لا الابوة الطينية والمنفي في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
الابوة الطينية او ما ينزل منزلتها كالتبني في صنيع الجاهلية فانهم
كانوا اذا تبنى رجل احدا صار ابنا له ويرثه ويعد محرما للبنات ومنع
قوم من تسمية النبي صلى الله عليه وسلم ابا للمومنين مستدلا بهذه الاية
والصحيح الجواز ونحمل ما في الاية على ابوة النسب وفي حديث صحيح رواه
ابو داود قال صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم وكان معاوية
رضي الله عنه يسمى خال المومنين لان اخته ام حبيبة رضي الله عنها ام المومنين
وعلى هذا القياس تسمى بنات النبي صلى الله عليه وسلم اخوات المومنين وانما
كان المومنون اخوة بمقتضى قوله تعالى انما المومنون اخوة لاشتراكهم
في اب واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احق بان يسمى ابا لنا من الاب الطيني لان الاب سبب الحيوة
الفانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم سبب الحيوة الابدية جزاه الله
عنا افضل ما جازى نبيا عن امته وجمع بيننا وبينه في دار كرامته ان قدرت
ان تصبح وتمسي اي على ان تصبح فحذف حرف على قبل ان هذه لانه حذف قياسي

جوانه وتصبح وتمسي هنا فعلان تامان يكتفيان بمرفوعهما وقوله **ليس في قلبك**
غش لاحد جملة حالية ماضوية ليس فيها قد لان فعلها جامد والغش هو
الاصل المشرب الكدر والمراد انه يخلو من الكدورة النفسية وهي اضمار
السوء للمسلم **ثم قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **وذلك من سنتي** اي من اخلاقي
وطريقتي **ومن احيا سنتي فقد احبني** واحياؤها العمل فيها **ومن احبني**
كان معي في الجنة لما تقدم من ان من احب قوما كان معهم وسبق الكلام
عليه **فمن اتصف بهذه الصفة** وهي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم **فهو**
كامل المحبة لله ورسوله وذلك لان من احب الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم آثرهما على كل محبوب له ومن محبوبه هوى نفسه فيؤثرهما
على اتباع هوى نفسه بل حبهما اذا غلب قمع الهوى فلم يبق له تنعم بغير المحبوب
كما روي ان زليخا لما امنت وتزوج بها يوسف عليه الصلوة والسلام انفردت
عنه وتخلت للعبادة وانقطعت الى الله فكان يدعوها الى فراشه نهارا
فتدافعه الى الليل فاذا دعاها ليلا سوفت به الى النهار ثم قالت يا يوسف
انما كنت احبك قبل ان اعرفه فاما اذ عرفته فما ابقت محبته محبة لسواه وما
اريد به بدلا حتى قال لها ان الله عز وجل امرني بذلك فاخبرني انه مخرج منك ولدين
وجاعلهما نبيين فقالت اما اذا كان الله امرك بذلك وجعلني طريقا اليه فطاعة
لامر الله عز وجل فعند ذلك سكنت اليه فاذن من احب الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم الحب الكامل فلا يعصيهما فليس كل من اطاع الله كان محبا له تعالى
وانما المحب منا اجتنب المناهي لامرين الاول ان المحب هو الذي يؤثر الله ورسوله

على

في المتن فافعل تحرر

يطلب

على هوى نفسه وهذا من علامة كمال المحبة لان من اثر هوى نفسه على رضى الله كان
ذلك نقصا في محبته الثاني ان من احب الله ورسوله حبا صادقا احبه الله
تعالى واذا احبه تولاه ونصره على اعدائه واي عدو اعدى من نفسه وشهوته
فلا يخذله الله عز وجل ولا يكله الى نفسه وشهواته وهواه ولذلك قال الله
عز وجل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا **ومن خالفها**
اي هذه الصفة **في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها**
اي اسم المحبة بل يطلق عليه انه محب ويكون اطلاقها عليه صادقا لوجود صفة
المحبة فيه **ودليله** اي دليل اطلاق وصف المحبة عليه **قوله صلى الله عليه وسلم**
للذي حده في الخمر اي في شربه **فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال**
صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله في هذا الحديث مباحث
الاول انه رواه البخاري في صحيحه ففيه بسنده الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي اسمه عبد الله وكان
يلقب حمارا وكان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
جلده في الشراب فاتي به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه
ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما علمت الا انه
يحب الله ورسوله ثم نقل البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بسكران فامر بضربه فمنا من يضربه بيده ومنا من
يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل ما له اخزاه الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عون الشيطان على اخيكم المبحث

بحث النعيمان

الثاني اختلفوا في الذي حد ولعن فقيل اسمه عبد الله ويلقب حمارا باسم
الحيوان وقيل انه ابن النعيمان بالتصغير وقيل هو النعيمان نفسه وهو نعيمان
ابن عمرو بن رفاعة البخاري شهد بدرا واحدا وحد بالخمر اربع مرات بعد ان
شهد بدرا وكانت فيه دعابة زائدة وله اخبار طريفة وهو من قدماء الصحابة
وكبارهم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى منها وجاء بها الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال هذه هدية لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه منه جاء به الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال اعط هذا ثمنه فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اولم تهده الي
فيقول لم يكن عندي ثمنه واحببت ان تاكله فيضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويامر لصاحبه بثمنه قيل انه رضي الله عنه مات في زمن معوية رضي الله عنه
والحق ان الذي وقع له ذكر النعيمان وعبد الله المذكور في صحيح البخاري وليست
القصة واحدة لان قصة عبد الله الحمار كانت في خيبر فهي سابقة على
قصة النعيمان لانه راوي حديث النعيمان عقبة بن الحارث وهو من مسلمة الفتح
وقيل النعيمان اسمه عبد الله الحمار ثم انه الرجل الذي لعنه هو عمر بن الخطاب
كما وقع مسمى في رواية الواقدي البحث الثالث يوخذ من هذا الحديث
النهي عن لعن رجل نطق بلا اله الا الله محمد رسول الله ان اللعن عبارة عن
الطرد والابعاد من الله عز وجل وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة
تبعده من الله وهي الكفر والظلم والبدعة والفسق ففي اللعنة خطر لانه حكم على
الله عز وجل انه ابعد الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه الا من خلقه وسواه
عز وجل ويطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم اذا اطلعه الله عز وجل ثم ان اللعن
على

على الصفات المذكورة على ثلاثة اوجه الاول اللعن بالوصف الاعم كقوله لعنة
الله على الكافرين والمبتدعة والفسقة الثاني اللعن باوصاف اخص
منها كقوله لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية
والخوارج وعلى الروافض والزناة والظلمة واكلي الربا وهذا كله جائز
الثالث اللعن لشخص معين كقولك زيد لعنه الله وكان زيد كافرا
او فاسقا او مبتدعا فان ثبت لعنه على لسان نبي او ورد في كتاب
الله عز وجل فيجوز لعنه كقولك فرعون لعنه الله ابو جهل لعنه الله لان
هولاء قد ثبت انهم ماتوا على الكفر على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم
واما لعن شخص معين في زمننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي

بحث في يزيد بن معاوية

مثلا فهذا فيه خطر اذ ربما يسلم فيموت مقربا عند الله عز وجل فكيف يكون
ملعونا ولهذا يحرم لعن يزيد بن معوية الذي قيل انه قتل الحسين رضي الله
عنه لامور الاول ان قتله للحسين لم يثبت ولا امره به وما في التواريخ
فمنشاه تعصبات الشيعة الثاني انه على تقدير امره به يجوز ان يكون تاب
عن ذلك والتائب من الذنب كمن لا ذنب له الثالث ان اسلامه وايمانه
ثبت فكم حج واعتمر وكم خطب على روس الصحابة مثنيا عن الله وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم وكم صلى اماما بمن لا شبهة في صلاحه وقد صلى خلفه عبد الله
ابن عمر وتابعه على خلافته ولامور اخرى ذكرها الغزالي في الاحياء فان قيل
فهل يجوز ان يقال قاتل الحسين لعنه الله او الامر بقتله لعنه الله قلت
الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله عز وجل لانه

يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل حمزة قتله وهو كافر فتاب عن الكفر
والقتل جميعا فلا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر المبحث
الرابع فهذا الحديث الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن
لعنه والامر بالدعاء له وفيه ايضا انه لا تنافي بين ارتكاب امر محرم وثبوت
محبة الله عز وجل ورسوله في قلب المرتكب لانه صلى الله عليه وسلم اخبر بان
شارب الخمر المذكور يحب الله ورسوله ويحمل نفي الايمان عن شاربها في
الحديث الصحيح حيث قال ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن على نفي
الكمال عنه وفيه ما يدل على ان شارب الخمر ولو كثر منه شربها يحد ليس الا
ولا يقتل لان نعيمان هذا حد اكثر من خمسين مرة كما نص عليه ابن عبد البر
وقد جا في بعض الاحاديث انه يقتل في الرابعة او الخامسة وهو منسوخ
باقتصار النبي صلى الله عليه وسلم على الحد وان تكرر منه ذلك ومن علامات
محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره اي ذكر المحب له صلى الله عليه وسلم
فمن احب شيا اكثر من ذكره حتى ان المبالغ في المحبة يسري ذكره في جميع
اجزائه كما حكي ان زليخا افتصدت فكتب دمها على الارض يوسف
والحسين بن منصور الحلاج افتصد فكتب دمه على الارض الله الله حيث
وقع فانشد عند ذلك ° ما قد لي عضو ولا مفصل ° الا وفيه لكم ذكره ° ومنها اي (من البحر السريع)
من علامات محبته كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقا حبيبه
وفي حديث الاشعريين نسبة الى الاشعر وهو ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه والاشعريون هم وفد قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة

سبع

سبع من الهجرة عند فتح خيبر وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم
ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا
وحزبه وفي التعليقة الشمنية سماه رجزا وليس برجز واقول سماه رجزا
على طريق التشبيه لانه يشبه الرجز ونقدم قول بلال رضي الله عنه ومثله قول
عمار قبل قتله اما عمار فهو عمار بن ياسر ابو اليقظان العبسي من السابقين
المعذبين في الله عز وجل قتل بصفين عن ثلاث وتسعين سنة سنة ست
وثلاثين قتله ابو العادية يسار بن سبع واما اللفظ الذي قاله عمار بن ياسر
رضي الله عنه قبل قتله فهو ما رواه وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله
ابن سلمة قال لكاني انظر الى عمار يوم صفين واستسقى فاتي بشربة من لبن
فشرب فقال اليوم القى الاحبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان اخر
شربة اشربها من الدنيا شربة من لبن ثم استسقى فاتته امراة طويلة
اليدين باناء فيه ضياح من لبن فقال عمار حين شربه الجنة تحت الاسنة ثم
قال والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا الى سعفات هجر لعلمنا ان مصاحبنا
يعني امير المومنين عليا رضي الله عنه على الحق وهم يعني اهل الشام معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما واتباعه على الباطل ثم قاتل حتى قتل وتواترت
الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقتل عمارا الفئة الباغية وما
ذكرناه من قصة خالد بن معدان وقد تقدمت وهي انه كان لما ياوي
الى فراشه لا يزال يذكر من شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى ينام
والحاصل ان من احب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم يتمنى الموت للقاء

قال في النهاية في حديث عمار ان اخر شربة تشربها ضياح الضياح والضيح بالفتح اللبن الخاثر يصب فيه الماء ثم يخلط رواه يوم قتل بصفين وقد جي بلبن ليشربه [illegible] انتهى

محبوبه وفي الفتوحات المكية للشيخ العارف بالله محي الدين بن عربي ما لفظه نعت
المحب بانه راغب في الخروج من الدنيا للقا محبوبه لان النفس من حقيقتها طلب
الاستراحة والغم تعب وكونه في القلب تعب والدنيا محل الغموم فرغبته
في لقا محبوبه لقا خاص عينه الحق اذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين
ما شا من المواطن وجعل محلا للقا مخصوص رغبنا فيه ولا ننال الا بالخروج
من الدنيا التي تنافي هذا اللقا ولهذا لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البقاء
في الدنيا والانتقال الى الاخرة فقال اللهم الرفيق الاعلى فانه في حال الدنيا في
مرافقة ادنى الى اخر ما قال **ومن علاماته** اي علامات حب النبي صلى الله عليه
وسلم **مع كثرة ذكره** ظرف مستقر في محل نصب حال من الضمير المجرور باضافة
المصدر اليه وهو في الاصل فاعل المصدر اي ومن علامات حبه **تعظيمه**
اي المحب **له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم مقارنا لكثرة ذكره **وتوقيره** اي المحب
اياه ويجوز ان يكون اضافة توقير الى الهاء اضافة المصدر الى مفعوله اي
توقير النبي صلى الله عليه وسلم والتوقير هو التبجيل والتعظيم فعطفه عليه تفسيري
عند ذكره ظرف متعلق بالتعظيم والتوقير **واظهار الخشوع** اي وان لم يكن
قلبه خاشعا لان ذلك هو الادب والخشوع فسره بعضهم بانه قيام القلب
بين يدي الحق بهم مجموع وقال الجنيد هو تذلل القلب لعلام الغيوب عز
وجل وقيل هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب عز وجل عليه **والانكسار**
مع سماع اسمه وكيف لا وقد سمع ذكر من قيل فيه

• حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق • من الدنو ولا مرقى لمستنمِ •

خفضت

• خفضت كل مقام بالاضافة اذ • نوديت بالرفع مثل المفرد العلم •

وقال اسحق التجيبي نسبة الى تجيب بالضم بطن من كندة **كان اصحاب النبي**
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا
وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم
من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم
محبته اي محبة من يدعي محبته **لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم** الجملة صلة
من وعائد الموصول محذوف اي لمن احبه النبي صلى الله عليه وسلم **ومن هو**
بسببه اي ومحبته الذي هو متصف بسبب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو القرابة بالزواج والمصاهرة في النهاية الاثيرية السبب بالزواج
واصله من السبب وهو الحبل الذي يتوصل به الى الماء ثم استعير لكل ما
يتوصل به الى شي لقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي المواصل
والمودات **من آل بيته** وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني
عبد مناف وليس منهم بنو عبد شمس ولا بنو نوفل ابني عبد مناف وان
كانوا كبني المطلب في القرابة من بني هاشم لان النبي صلى الله عليه وسلم اشرك بين
بني هاشم وبني المطلب في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربى وقال
عنهم انهم والونا في الجاهلية والاسلام ومنع بني عبد شمس وبني نوفل
من خمس الخمس وقال صلى الله عليه وسلم انما بنوا هاشم وبنوا المطلب شي
واحد وشبك بين اصابعه وسي روي بالسين المهملة وبالشين المعجمة فالاول
معناه المثل والثاني ظاهر **وصحابته** جمع صحابي وهو كل مسلم لقي النبي صلى

اصحابه خ

الله عليه وسلم وهو على الايمان ومات على ذلك وان تخللت ردة بين موته ولقيه وعلامه
على التحقيق لا يعلمها الا الله عز وجل ومن رام حصرها فقد رام امرا بعيدا الكثرة من
اسلم من اول البعثة الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلاد
والبوادي وفي صحيح البخاري ان كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة
تبوك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان
لكن قد جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك وقد ورد انه سار عام الفتح في
عشرة الاف من المقاتلة والى حنين في اثني عشر الفا والى حجة الوداع في
تسعين الفا والى تبوك في سبعين الفا وقد روى انه قبض عن مائة الف
واربعة وعشرين الفا والله اعلم من المهاجرين بدا بهم لانهم افضل من الانصار
قال ابن الاثير في الجامع المهاجرون افضل من الانصار وهذا على سبيل الاجمال
فان جماعة من سباق الانصار افضل من المهاجرين والانصار وهم الاوس
والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم ودخل في المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن هاجر
الى ارض الحبشة فرارا بدينه من اذى المشركين اهل مكة كجعفر بن ابي طالب
وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهما ودخل فيهم المهاجرون الذين وصلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقبا قبل ان يبني المسجد وينتقل الى المدينة
والذين هاجروا بين بدر والحديبية والذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح
كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومثل بعضهم بابي هريرة رضي الله عنه لكن قال
الحافظ العراقي لا يصح التمثيل به فانه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر واواخرها
ثم ان الهجرة انقطعت بعد الفتح وبعد في حكم المهاجرين السباق الذين
اسلموا

اسلموا اول البعث كام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعلي بن
ابي طالب وابي بكر الصديق وبلال وزيد بن حارثة واصحاب دار الندوة
الذين اسلموا بعد اسلام عمر بن الخطاب وفي الانصار اصحاب العقبة الاولى
وهم سباق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة واصحاب العقبة الثانية
من العام المقبل وكانوا اثني عشر واصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين
من الانصار منهم البراء بن معرور وبالجملة فهم كثيرون رضي الله عنهم وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب من يحب
اي من يحبه فعائد الموصول محذوف وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وجه الاستدلال بهذا الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم علم انه حبيب الله اي محبوبه وخليله الاصلي وقد
كان يحب ابنيه الحسنين رضي الله عنهما فكانه قال انا حبيبك وانا
احب هذين وحبيب الحبيب حبيب وقد وقع مثل ذلك لاسامة بن زيد
ابن حارثة رضي الله عنهما ففي صحيح البخاري بسنده الى اسامة بن زيد انه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذه والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وفي صحيح البخاري بسنده الى البراء بن عازب قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحسن على عاتقه يقول اللهم اني احبه فاحبه وهذه الرواية التي
ذكرها المصنف من ان الحسين داخل في ذلك وان الاية شملته ليست
في الصحيحين وانما فيهما ذكر اسامة والحسن في رواية وذكر الحسن
وحده في رواية اخرى نعم في سنن الترمذي بسنده الى اسامة بن زيد

قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شي قلت ما
هذا فكشفه فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا
ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني عن سلمان نحوه واخرج البزار صدره
عن ابن مسعود واخرجه النسائي وابن ماجه من حديث ابي هريرة
بلفظ من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني من احبهما اي الحسنين فقد احبني لانه لم يحبهما الا لانهما
ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن احبني فقد احب الله ومن
ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عز وجل وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد والترمذي عن عبد الله بن مغفل الله
الله اي احذروه واتقوه فلا تعصوه في اصحابي بان تسبوهم او تنسبوهم
الى الظلم او الى العصيان لا تتخذوهم غرضا اي هدفا اي لا تجعلوهم بحيث
ترمونهم بسبكم وانتقاصكم اياهم فتجعلونهم كالهدف الذي ترمى اليه السهام
فقوله غرضا استعارة تصريحية لانه ذكر المشبه به وحذف المشبه ويمكن ان
يكون تشبيها بليغا لانه ذكر المشبه والمشبه به معا على وجه الحمل فيكون
كقولنا زيد اسد وفيه تفصيل بين علماء البلاغة فمن احبهم اي احب
اصحابي فبحبي احبهم لان من احب الصحابة انما احبهم من حيث هم
صحابة بناء على ان تعليق الحكم بمشتق يشعر بعلية المأخذ وحيث كان

حبه

حبه اياهم من حيث هم صحابة فهي محبة راجعة الى من هم اصحابه فبسبب حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم احب من صحبه لانهم من اثاره ومن ابغضهم من حيث
هم صحابه فببغضي من اضافة المصدر الى المفعول اي فببغضه اياي
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك ان يأخذه في النهاية الاثيرية يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويدنو
ويسرع يقال اوشك يوشك ايشاكا فهو موشك وقال اي النبي صلى
الله عليه وسلم في فاطمة بنته امها خديجة بنت خويلد ولدت رضي الله عنها
ونفعنا ببركتها في الاسلام وقيل قبل البعثة وتزوجها علي رضي الله عنه
بعد بدر في السنة الثامنة من الهجرة وولدت له وماتت سنة احدى عشرة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة اشهر وقيل ثمانية وقيل بشهرين وقيل
شهر وعاشت من العمر اربعا وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة
وهي سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم
دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته
ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها قال ابو جعفر الطبري في تفسير
سورة ال عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن علي ان
جدتها فاطمة رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند
عائشة رضي الله عنها فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني
عائشة عن ذلك فقلت لقد عجلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتركتني فلما توفي سألت فقلت ناجاني فذكرت الحديث في معارضته

فاطمة الزهراء
رضي الله عنها

جبريل له بالقران مرتين وانه احسب اني ميت في عامي هذا وانه لم يرزأ
امراة من نسا المسلمين بمثل ما رزيت فلا تكوني دون امراة منهن صبرا
فبكيت فقال انت سيدة نسا اهل الجنة الامريم فضحكت واصل الحديث
في الصحيحين الا هذه الزيادة انها اي فاطمة بضعة مني البضعة بالفتح
القطعة من اللحم وقد يكسر باوها اي انها جزؤ مني كما ان القطعة من اللحم
يغضبني ما اغضبها والذي في الصحيح من حديث المسور بن مخرمة حديثان
الحديث الاول انه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني
الحديث الثاني من حديثه ايضا قال ان عليا رضي الله عنه خطب بنت ابي جهل
فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك
لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعته حين تشهد يقول اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني

بحث ارادة علي ان ينكح بنت ابي جهل على فاطمة بنت سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم

وصدقني وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي
الخطبة وفي رواية قال المسور انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
وهو يقول ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن
ابي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا ان يحب علي ان يطلق
ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يوذيني ما اذاها وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم في اسامة بن زيد اي ابن حارثة بن شراحيل الكلبي وهو
حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه وام حاضنة النبي صلى الله
عليه وسلم.

عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه محبة شديدة حتى انه صلى الله
عليه وسلم اخر الافاضة في يوم عرفة من اجله اي من اجل اسامة ينتظره
في غلام اسود افطس فقال اهل اليمن انما حبسنا من اجل هذا ولهذا
كفر اهل اليمن وارتدوا ايام ابي بكر رضي الله عنه ومما يدل على مزيد محبته صلى
الله عليه وسلم له ان عمر بن الخطاب فرض لاسامة خمسة الاف ولابنه
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الفين فقال ابن عمر فضلت علي اسامة
وقد شهدت ما لم يشهد فقال ان اسامة كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منك وابوه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
وروى ابن عبد البر بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الناس الي اسامة ما حاشى فاطمة ولا غيرها
وفيه بسنده الى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اسامة بن زيد لاحب الناس الي او من احب الناس الي وانا ارجو
ان يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا ومن الدليل على حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد انه قال لعائشة رضي الله عنها في اسامة

بحث محبة الانصار

ابن زيد احبيه فاني احبه وهذا الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم آية الايمان حب الانصار وآية النفاق
بغضهم الاية بهمزة ممدودة وتا تحتانية مفتوحة وهاء تانيث العلامة
والايمان مجرور بالاضافة فهذا هو المعتمد في ضبط هذه الكلمة في جميع الروايات
في الصحيحين والسنن والمستخرجات والمسانيد لاية العلامة ومن

الغرايب ما وقع في اعراب الحديث لابي البقا العكبري انه اورد الحديث هكذا انه
الايمان حب الانصار وشرع يعرب الحديث هكذا ان حرف تاكيد ونصب
والها في محل نصب ضمير الشان والايمان مبتدا وما بعده والجملة خبر ان ∴
ولعمري هذه مقالة من لم يسمع الحديث قط والمراد انه جعل حبهم اية الايمان
من حيث انهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضهم اية النفاق من هذه
الحيثية لان تعليق الحكم بالمشتق يشعر بعلية الماخذ ويدل على ذلك
رواية ابي نعيم في المستخرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار
فبحبي احبهم ومن ابغض الانصار فببغضي ابغضهم وفي صحيح مسلم حديث
رفعه لا يبغض الانصار رجل مومن بالله واليوم الاخر ولاحمد من حديث
ابي سعيد حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق والانصار جمع ناصر
كاصحاب جمع صاحب او جمع نصير كاشراف وشريف وهم الاوس
والخزرج وكانوا قبل الاسلام يعرفون ببني قيلة فسماهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الانصار وصار ذلك علما لهم ويطلق على اولادهم وحلفايهم ومواليهم
وفي حديث ابن عمر الذي اخرجه البيهقي في الدلايل من احب العرب وهم
خلاف العجم من سكان القرى ومن سكن البوادي منهم فهم اعراب فبحبي احبهم
ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وهذا ماخوذ من حديث في شعب
الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق
فاختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر
واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا من خيار الى خيار

بلغ مقابلة على خط المولف

فمن

فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم فعلى هذا
من اطلق لسانه بذم العرب والوقيعة فيهم وتفضيل الاعاجم عليهم
كالشعوبية فقد اذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسمعه في قومه
خلاف الجميل والله عز وجل يقول ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وروى الحليمي في شعبه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لسلمان الفارسي رضي الله عنه يا سلمان لا
تبغضني فتفارق دينك قال قلت يا رسول الله وكيف ابغضك وبك
هداني الله عز وجل قال تبغض العرب فتبغضني وفيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اختلف الناس فالحق في مضر
فبالحقيقة من احب شيا احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف
يحبون كل شي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه حتى انهم يتبعون
محبته في المباحات وشهوات النفس كما اذا سمعوا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يحب مباحا احبوه وقد قال انس اي خادم النبي صلى الله عليه وسلم
حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا هي بضم الدال المهملة وتشديد
البا الموحدة ممدودة ويجوز القصر وان انكره القرطبي وهو القرع وقيل
هو خاص بالمستدير منه ووقع في شرح المهذب انه القرع اليابس قال
ابن حجر وهو سهو منه واقول النووي في شرح المهذب لم يفسر مطلق الدبا
وانما فسر نوعا مخصوصا منه فان الدبا هو مطلق القرع واليابس نوع من

المطلق ولعله انما خصه به لان المقام مقام ان يفسر باليابس منه ويقال للرطب
اليقطين واحدته دباة ودبة وهو على وزن فعلا بالمد او فعلى بالقصر
لحبلى فعلى هذا تكون الهمزة زائدة وانه يذكر على طريقة الصحاح والقاموس
في باب دبب وكذا فعل في القاموس فانه ذكره في دبب وقد غلط
صاحب القاموس الجوهري حيث ذكره في دبا في المعتل والزمخشري
شارك الجوهري في الوهم فقال لا ندري هذه الهمزة منقلبة عن واو او ياء
من حوالي القصعة اي جوانبها المحيطة بها فما زلت احب الدبا من يومئذ
هذا مقول قول انس فان قلت كيف يتتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدبا من
حوالي القصعة وذلك يؤدي الى ان يأكل مما لا يليه وقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عمر بن ابي سلمة وهو ابن ام سلمة فيكون ربيب النبي صلى الله عليه وسلم
قال عمر اكلت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجعلت آكل من
نواحي ~~القصعة~~ الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مما
يليك وفي رواية سم وكل مما يليك رواهما البخاري في الصحيح قلت
قد اشار الى الجمع بينهما البخاري في الصحيح حيث قال باب من تتبع
حوالي القصعة مع صاحبه اذا لم يعرف منه كراهية وحاصل الجمع
حمل الجواز على ما اذا علم رضى من يأكل معه وبعضهم حمل النهي على ما اذا
كان لونا والجواز على ما اذا كان اكثر من لون واحد وطعام النبي صلى
الله عليه وسلم كان مشتملا على عدة الوان لانه كان فيه مرق ودبا وقديد
وقيل كان الطعام صنع للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ولو كان له ولغيره
لاستحب

بحيث يتتبع النبي صلى الله عليه وسلم الدبا
صح

لاستحب ان يأكل مما يليه وفيه نظر لانه ان اراد بالوحدة انه غيره لم يأكل
معه فمردود لان انسا اكل معه وان اراد انه المالك له واذن لانس
في الاكل فهذا مسلم لكن هذا الفعل خلاف المستحب وقد نقل ابن بطال
عن مالك جوابا يجمع الجوابين المذكورين فقال ان المواكل لاهله وخدمه
يباح له ان يتتبع شهوته حيث راها اذا علم ان ذلك لا يكره منه فاذا
علم كراهتهم لذلك لم يأكل الا مما يليه وقال ايضا انما جالت يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا يكره ذلك منه ولا يتقذرونه
منه بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده بل كانوا يتبادرون الى نخامته
فيتدلكون بها فكذلك من لم يتقذر مواكلته يجوز له ان تجول يده في الصحفة
وقال ابن التين اذا اكل المرء مع خادمه وكان في الطعام نوع مفرد
جاز له ان ينفرد به وهذا الحديث صحيح متفق عليه اخرجه الشيخان ففي
صحيح البخاري بسنده الى اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس
ابن مالك رضي الله عنه يقول ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام
صنعه قال انس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يتتبع
الدبا من حوالي القصعة قال فلم ازل احب الدبا من يومئذ وجاء في بعض
الروايات ان الخياط المذكور كان غلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم اقف على
اسمه وكذا قال ابن حجر وفي رواية للبخاري قال انس فلما رايت ذلك
اي تتبع النبي صلى الله عليه وسلم للدبا جعلت اجمعه بين يديه وفي رواية
ان الخياط قرب للنبي صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه دبا وقديد

مبحث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما

وهو الحسن بن علي اي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل
الجنة رضي الله عنه وعبد الله بصيغة التثنية لان كلا من المذكورين بعد
ذلك اسمه عبد الله ابن عباس وابن جعفر اي عبد الله بن جعفر
اما الحسن وعبد الله بن عباس فامرهما اشهر من ان يذكر واما عبد الله
ابن جعفر فهو الصحابي ابن الصحابي ابن الصحابي لان اباه جعفر بن ابي طالب
ذو الجناحين وامه اسماء بنت عميس الخثعمية تزوجها جعفر فولدت له
عبد الله بارض الحبشة حين هاجر جعفر بامرأته فولدت عبد الله هناك
وهو اول مولود ولد في الاسلام بارض الحبشة باتفاق العلماء ثم تزوجت
بابي بكر الصديق رضي الله عنه فولدت له محمد ابن ابي بكر ثم تزوجت لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه فولدت له يحيى بن علي وكان عبد الله يسمى بحر الجود
مات عبد الله سنة ثمانين من الهجرة وعمره ثمانون سنة اتوا سلمى هذه
امرأة كانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لصفية عمته
وقيل كانت مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجة لابي رافع وداية لفاطمة
الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابلة ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
وغاسلة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت رفيقتها في ذلك اسماء
بنت عميس روى عنها ابن ابنها عبيد الله بن علي وسالوها اي سال
الحسن وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر سلمى ان تصنع لهم طعاما
مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبتهم لكل ما يحبه ولانه يعجبهم
كل ما يعجبه ولو كان على اي كيفية كان حبا لحبيب سيدنا رسول الله صلى الله

سلمى رضي الله عنها

عليه وسلم

عليه وسلم وهذا الحديث رواه الترمذي في شمائله فقيه باسناده الى عبيد الله
ابن علي بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جدته سلمى ان الحسن
ابن علي وابن عباس وابن جعفر اتوها فقالوا لها اصنعي لنا طعاما
مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت يا بني لا
تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا قال فقامت فاخذت شيئا من
شعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت
الفلفل والتوابل فقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجب النبي صلى الله عليه
وسلم ويحسن اكله والتوابل الحبوب التي تحسن الطعام وتورث فيه
طعما طيبا وهي في الاصل كل حب يبذر للنبات وكان ابن عمر اي عبد الله
الناسك رضي الله عنه يلبس النعال السبتية النعال جمع نعل وهي مؤنثة
قال ابن الاثير وهي التي تسمى الان تاسومة قال ابن العربي النعل لباس
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وانما اتخذ الناس غيرها لما في ارضهم من الطين
وقد يطلق النعل على كل ما يقي القدم قال صاحب المحكم النعل والنعلة ما وقيت
به القدم والسبتية بكسر السين المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة
منسوبة الى السبت قال ابو عبيد هي المدبوغة ونقله عن الاصمعي
وعن ابي بكر الشيباني زاد الشيباني بالقرظ قال وزعم بعض الناس انها التي
حلق عنها الشعر وكان ما قاله هذا البعض اخذه من لفظ السبت لان
معناه القطع والحلق فيه قطع وقال الخليل سميت بذلك لانها سبتت
بالدباغ اي لانت قال ابو عبيد كانوا في الجاهلية لا يلبسون النعال المدبوغة

مبحث النعال السبتية

يلبسون في الاصل مغير عن يلبس ولعل يلبس اولى تامل

بحث صبغ الثياب بالزعفران

الا اهل السعة منهم **ويصبغ بالصفرة** اي يصبغ ثيابه باللون الاصفر المصبوغ
بالزعفران ونقل ابن بطال عن مالك وجماعة انهم جوزوا لبس الثوب
المزعفر قالوا وانما وقع النهي عنه للمحرم خاصة وحمله الشافعي والكوفيون
على المحرم وغيره وحديث ابن عمر هذا يدل على الجواز فيحمل النهي على المحرم
جمعا بين الادلة واخرج الحاكم من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان
بالزعفران واخرج الطبراني من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
صبغ ازاره ورداءه بزعفران وما قاله القاضي ابو بكر بن العربي من
انه لم يرد في الثوب المصبوغ بالزعفران حديث فهو غريب كيف وقد
ورد فيه عدة احاديث ويكفي حديث ابن عمر المجمع على صحته **اذ راى** ظرف
متعلق بيصبغ ويلبس وراى بمعنى ابصر **النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو
ذلك** اي لبس النعال السبتية والصبغ والجملة في محل نصب حال لان
راى بصرية وهذا الحديث مذكور في الصحيحين ففي البخاري بسنده الى
عبيد بن جريج انه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما رايتك تصنع اربعا
لم ار احدا من اصحابك يصنعها قال ما هي يا ابن جريج قال رايتك ما
تمس من الاركان الا اليمانيين ورايتك تلبس النعال السبتية
ورايتك تصبغ بالصفرة ورايتك اذا كنت بمكة اهل الناس اذا راوا
الهلال ولم تهل انت حتى كان يوم التروية فقال له عبد الله بن عمر اما
الاركان فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس الا اليمانيين

واما

واما النعال السبتية فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال
التي ليس فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها واما الصفرة
فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها فانا احب ان اصبغ
بها واما الاهلال فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث
به راحلته فان قلت كان ينبغي للمصنف ان يستشهد على ما هو بصدده
من ان المحب يحب جميع ما يحبه محبوبه بالخصال الاربع المذكورة في حديث
البخاري فما باله اقتصر على ثنتين منها وهما لبس النعال السبتية والصبغ
بالصفرة قلت المصنف ذكر فيما سبق معنيا وغايته والغاية حب
المحب محبوبه اذا كانت شهوات ومباحات وهذا استشهاد على ذلك
وليست الخصال الاربع كلها مباحات وشهوات بل ليس فيها شيء من
المباحات والشهوات الا هاتان الخصلتان فان قلت كيف يعد
المصنف لبس النعال السبتية والصبغ بالصفرة من قسم شهوات
النفس والمباحات مع انه سنة في حقنا ويثاب فاعله ثواب السنن
اذا قصد التاسي بالنبي صلى الله عليه وسلم واي فرق حينئذ بينه وبين مس
الركنين اليمانيين والاحرام حين تنبعث به راحلته والكل سنة قلت الفرق
بين القسمين ان مس الركنين اليمانيين والاحرام يوم التروية سنة
بالاتفاق لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك الا تشريعا واما لبس النعال
السبتية والصبغ بالصفرة فانهما محتملان لان يكونا جبليين ولان يكون
فعلهما تشريعا وانما احتملا ذلك لمواظبته صلى الله عليه وسلم عليهما فالظاهر

من مواظبته عليها ان ذلك تشريع والاصل عدم التشريع لان المتبادر منها
مع قطع النظر عن المواظبة انها من الافعال الجبلية ففي ذلك وامثاله
خلاف تعارض الاصل والظاهر وهما قولان للشافعي رضي الله عنه والراجح
تقديم الاصل على الظاهر فكلام المصنف مبني على ذلك اي على تقديم الاصل
على الظاهر وهو ان فعله ذلك لم يقصد به التشريع فلا يكون سنة في حق
من فعله نعم هو سنة على قول من يقدم الظاهر على الاصل وقد راينا الفقهاء
في كثير من امثال هذه المسائل رجحوا الندب قال الاكثرون في مسئلة
ذهابه للعيد من طريق ورجوعه من اخرى انه يستحب التاسي به في ذلك
ومن ذلك الرمل والاضطباع رجح الفقهاء انها سنة ومن جلسة
الاستراحة رجحوا انها سنة ودخوله الى مكة من طريق ثنية كدا ونحو
ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل امر يخالف
شريعته المبغوضون لله عز وجل من كان مخالفا لله عز وجل وهو اما
ان يكون مخالفا في عقيدة او في عمل والمخالف في عقيدة اما ان يكون مبتدعا
واما كافرا والمبتدع اما داع الى بدعته او ساكت اما للعجز او باختياره
فاقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر الحربي يقتل
او يسترق واما الذمي فلا يجوز ايذاه الا بالاعراض عنه والتحقير له
بالاضطرار الى اضيق الطرق وترك المفاتحة بالسلام فاذا قال السلام عليك
قلت وعليك والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته فاما

الانبساط

بحث المبغوضين لله عز وجل

الانبساط معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه
كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكافر والمشرك لا تتراءى نارهما الثاني المبتدع الذي يدعو الى
بدعته فان كانت بدعته مكفرة فامره اشد من الذمي لانه لا يقر
بجزية ولا يسامح بعقد ذمة وان كان مما لا يكفر ببدعته فامره بالنسبة
الى الله عز وجل اخف من الذي هو مبتدع كافر ببدعته لكن يجب الانكار
عليه اكثر من الذي بدعته مكفرة ومن الكافر الصريح لان الكافر علم
امره فيجتنب قوله ولا يعول عليه واما المبتدع الداعي الى بدعته ويزعم
ان ما هو عليه حق فهو سبب لغواية الناس اجمعين فشره متعد
فيستحب استحبابا شديدا اظهار بغضه ومعاداته والانقطاع عنه
وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه وان سلم في خلوة
فلا باس برد جوابه وان علم ان الاعراض عنه والسكوت عن جوابه
يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب اولى لان جواب
المسلم وان كان واجبا يسقط بادنى غرض حتى يسقط بكون الانسان
في الحمام وفي قضاء الحاجة وغرض الزجر اهم من هذه الاغراض وان كان
في ملأ فترك الجواب اولى تنفيرا للناس عنه وتقبيحا لبدعته في اعينهم
وكذلك الاولى كف الاحسان والاعانة عنه لا سيما فيما يظهر للخلق وقد
اخرج ابو نعيم في الحلية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انتهر صاحب بدعة
ملأ الله عز وجل قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله

قال في ... [illegible] فيما دار بين مسلم ومشرك ... ان ابا بكر ... قيل له ... صلى الله عليه وسلم ... نارهما اي يلزم المسلم ... ان يتباعد منزله عن منزل المشرك ... [illegible]

يوم الفزع الاكبر ومن الآن لم او اكرمه او لقيه ببشر فقد استحق بما انزل على محمد
صلى الله عليه وسلم وان كان المبتدع عاميا لا قدرة له على الدعوة فليتلطف
به في النصح فان قلوب العوام سريعة التقلب والعاصي بفسقه في نفسه
مع حسن اعتقاده فان كان فسقه بظلم ونحوه كشهادة الزور والغيبة
فهو لا الاعراض عنهم اولى فان كان فسقه بينه وبين الله عز وجل
فهي معصية الى عفو الله عز وجل اقرب والاولى ان ينصح ان علم اصراره وامره
خفيف ويدل قصة نعيمان السابقة وطريق السلف الصالح في
ذلك مختلف فمنهم من كان يظهر الزجر بادنى شئ ومنهم من كان يرحم العاصي
ويدعوله والامر في ذلك مختلف باختلاف النية فاحمد بن حنبل هجر يحيى
ابن معين على قوله لا اسال احدا شيا ولو حمل الى السلطان شيا لاخذته
ونحو ذلك وقال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تراهم موادين لاعداء الله عز وجل والمراد
انهم لا يليق بهم ان يوادوا من عادى موجدهم جل جلاله او نبيهم الذي
اسعدهم الله عز وجل به في الدنيا والاخرة صلى الله عليه وسلم وهولاء اصحابه قد
قتلوا احباهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته فممن قتل من يحبه من
الصحابة سلكان بن سلامة بن وقش كان ممن قاتلي كعب بن الاشرف
اليهودي مع انه اخوه من الرضاعة وكان بينهما من المحبة والصداقة ما هو
مقرر معلوم ولما قدم ابو سفيان بن حرب المدينة في قصة فتح مكة شرفها
الله عز وجل دخل على ابنته ام حبيبة ام المومنين رضي الله عنها فلما ذهب

قصة ام حبيبة في الفراش اي فراش النبي صلى الله عليه وسلم

ليجلس

ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري
ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فانظر كيف فعلت
مع ابيها هذا الفعل في مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق يوم بدر كافرا وشهد بدرا مع الكفار ودعا
عبد الرحمن الى البراز فقام اليه ابوه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ليبارزه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امتعني بنفسك اما تعلم انك مني بمنزلة
السمع والبصر ثم ان عبد الرحمن اسلم وحسن اسلامه وقال ابن جريج
حدثت ان ابا قحافة ابا ابي بكر الصديق رضي الله عنه سب النبي
صلى الله عليه وسلم فصكه ابو بكر ابنه صكة سقط منها على وجهه
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال وفعلته لا تعد اليه
فقال والذي بعثك بالحق لو كان السيف مني قريبا لقتلته ومصعب
ابن عمير قتل اخاه عبيد الله بن عمير وعمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن
هشام بن المغيرة يوم بدر وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه امين هذه
الامة قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وقيل يوم بدر كان الجراح
يتصدى لابي عبيدة وابو عبيدة يحيد عنه فلما اكثر قصد اليه فقتله وقال
اي للنبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول لو شئت
لاتيتك براسه يعني بمصدق الضمير المضاف اليه في قوله براسه اباه
اي ابا عبد الله المذكور وهو عبد الله بن ابي وحاصله ان عبد الله بن ابي

ابن سلول المنافق الذي نزل في شانه سورة المنافقين حين قال لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وكان سبب شقاقه ونفاقه
والعياذ بالله المنافسة التي ادركته مما من الله عز وجل به على نبيه صلى الله
عليه وسلم وكان له رياسة في يثرب قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم وكان
شريكه في الرياسة قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم اباعامر الراهب وكان
من الاوس فالنفاسة اورثت كلا منهما الشقا الابدي اما ابو عامر الراهب
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق يوم احد فلحق بقيصر ومات كافرا
مظهر الكفر واما عبد الله بن ابي فانه اظهر الاسلام وابطن الكفر وكان يوذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا وعلانية وكل من هذين الكافرين رزقه الله
عز وجل ولدا صالحا اما ابو عامر فابنه حنظلة غسيل الملائكة الشهيد
يوم احد واما عبد الله فله ابن صالح صادق من خيار الصحابة كان اسمه
اولا الحباب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله فهو عبد الله بن عبد الله
وكان عبد الله بن عبد الله من فضلا الصحابة وخيارهم شهد بدرا واحدا
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قال ابوه لئن رجعنا
الى المدينة الاية فقال ابنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو والله الذليل
يا رسول الله وانت العزيز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنت
لي في قتله قتلته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثني على عبد الله بن عبد الله ويراعي
خاطره حتى صلى على ابيه يوم موته حسبما فهم اولا من التخيير في قوله تعالى
استغفر لهم او لا تستغفر لهم محتجا باني خيرت فلما نزل قوله تعالى

ولا تصل

ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية ترك الصلوة واعطاه اكراما لابنه قميصه قال السدي جلس
عبد الله بن عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فشرب النبي صلى الله عليه وسلم
ما فقال له بالله يا رسول الله اما ابقيت فضلة من شرابك اسقيها ابي لعل
الله عز وجل يطهر بها قلبه فافضل له فاتاه بها فقال له عبد الله ابوه ما
هذا فقال هي فضلة من شراب النبي صلى الله عليه وسلم جئتك بها تشربها لعل الله
يطهر قلبك بها فقال له ابوه قاتله الله فهلا جئتني ببول امك فانه اطهر
وكذب لعنه الله فغضب وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
بالله الا ما اذنت لي في قتل ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن
اليه ومنها اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان تحب ايها المدعي محبته
القران الذي اتى به لانه اوحي اليه وهدى به امته واهتدى به حيث ائتمر
بما امر فيه وانتهى عما نهي فيه وتخلق به حتى قالت عائشة ام المومنين
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها كان اي النبي صلى الله عليه وسلم خلقه
القران مبتدا وخبر في محل نصب خبر كان ويجوز ان يكون خلقه اسم كان
والقران خبرها وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه وتحب سنته
صلى الله عليه وسلم وتقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله اي
التستري علامة حب الله عز وجل حب القران وعلامة حب الله
وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب
الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا

وُبلغة الى الاخرة اي امرا يوصله الى الاخرة وقال ابن مسعود فيما اخرجه
البيهقي في الادب و ابن الضريس في فضائل القران لا يسال احد عن
نفسه الا القران فانه يبين حال المومن فان كان يحبا لله عز وجل ولرسوله
صلى الله عليه وسلم اولا فان كان يحب القران فهو يحب الله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم ويعلم ذلك بالالتذاذ بسماع القران اكثر من الالتذاذ بسماع
الملاهي والغنا المطرب بسماعهم فانه من المعلوم ان من احب محبوبا
كان كلامه وحديثه احب اليه كما قيل ان كنت تزعم حبي
فلم هجرت كتابي اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي
ويروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعت من
كلام الله عز وجل وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرا علي القران قال اقرا
عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح وقراء
سورة النسا حتى اذا بلغ فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا
بك على هولاء شهيدا قال حسبك فرفع راسه فاذا عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم تذرفان من البكا رواه البخاري ومن علامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع
المضار عنهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم روفا رحيما ورحيما وحاصله ان من بالمومنين ح
كمال ايمان المومن المدعي محبته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذا شفقة
ورافة على كل من كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم روفا وانه يرحم كل من كان به
رحيما

رحيما ونبينا صلى الله عليه وسلم روف بنا رحيم كما قال الله عز وجل لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم
فانه تعالى خاطب البشر وقيل العرب خاصة باني ارسلت اليكم رسولا من
صميم العرب وخلصها واشرفها وافضلها يعز عليه من شفقته على امته
ما يشق عليهم وهو دخولهم اي يعز عليه دخول امته النار حريص عليهم ان
يدخلوا الجنة روف مبالغ في الرافة والشفقة لا يهمه الا شان امته صلى
الله عليه وسلم وهو القائم بالشفاعة لهم فلا يسعى لامته بما اعنتهم ما اقاموا
على سنته فانه لا يرضيه الا دخولهم الجنة وهكذا ينبغي ان يكون المومن
له حنو وشفقة على امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن علامة تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم
لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل متعلق
بافعل التفضيل من اعلى الوادي اي حال كون السيل من اعلى الوادي فهذا
الجار مستقر في محل نصب حال او الجبل اي من اعلى الجبل الى اسفله الضمير
المفرد راجع الى احد المذكورين وهذا شان الضمير العائد الى المتعاطفين باو
وفي حديث عبد الله بن مغفل اي ابن غنم المزني من اصحاب الشجرة يكنى عبد الله ابن مغفل
ابا سعيد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا زيد سكن المدينة وكان احد
العشرة الذين بعثهم عمر رضي الله عنه ليفقهون الناس في الدين الى البصرة
سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وابتنى بها دارا قرب الجامع وهو اول من
دخل باب مدينة تستر مات سنة ستين وصلى عليه ابو برزة رضي الله عنهما

وحديث عبد الله بن مغفل هذا رواه الترمذي وحسنه وهو قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال
والله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا في النهاية الاثيرية
هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الاذى وقد يلبسه الانسان ايضا
وجمعه تجافيف وهذا دليل على ان الفقر افضل من الغنى وهو مذهب
الجنيد والخواص وقال ابن عطا الغني الشاكر القائم بحقه افضل من الفقير
الصابر ويقال ان الجنيد دعا على ابن عطا لمخالفته اياه في هذا فاصابته
محنة ومن قرا الاخبار والاثار لم يستريب في ان الفقر افضل والشك
في تفضيل احدهما على الاخر انما يتصور في مقامين احدهما فقير صابر ليس
حريصا على الطلب بل هو قانع او راض بالاضافة الى غني منفق ماله في
الخيرات ليس حريصا على امساك المال والثاني فقير حريص اذ لا يخفى
ان الفقير القانع افضل من الغني الحريص الممسك وان الغني المنفق
ماله في الخيرات افضل من الفقير الحريص اما الاول فربما يظن ان الغني
افضل من الفقير لانهما تساويا في ضعف الحرص على المال والغني متقرب
الى الله عز وجل بالصدقات والخيرات والفقير عاجز عنه وهذا هو الذي
ظنه ابن عطا فيما نحسبه واما الغني المتمتع بالمال فان كان في مباح فلا
يتصور ان يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روي في الخبر ان الفقراء
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الاغنيا بالخيرات والصدقات والحج
والجهاد

بحث التفاضل بين الفقر والغنى

والجهاد فعلمهم كلمات في التسبيح وذكر لهم انهم ينالون بها فوق ما ينال الاغنياء
فتعلم الاغنيا ذلك وكانوا يقولونه فعادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشا وقد استشهد ابن عطا
لما سئل عن ذلك فقال الغني افضل لانه وصف الحق سبحانه وتعالى اما
دليله الاول ففيه نظر لان الخبر قد روي مفصلا تفصيلا يدل على خلاف
ذلك وهو ان ثواب الفقير في التسبيح يزيد على ثواب الغني وان فوزهم
بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشا فقد روى زيد بن اسلم عن انس
ابن مالك قال بعث الفقرا رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني رسول الفقرا اليك قال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم
جئت من عند قوم احبهم الله عز وجل قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء
ذهبوا بالخير يحجون ولا نقدر عليه ويعتمرون ولا نقدر عليه واذا مرضوا
بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغ عني الفقراء
ان لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنيا اما
خصلة واحدة فان في الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض
الى نجوم السما لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية
يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمسمائة عام والثالثة
اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك
لم يلحق الغني بالفقير وان انفق معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر
كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا رضينا فهذا يدل على ان قوله ذلك فضل الله يؤتيه

من يشاء اي مزيد ثواب الفقراء على ذكرهم واما قوله ان الغنى وصف الحق عز وجل فقد اجابه بعض الشيوخ فقال ترى ان الحق عز وجل غني بالاسباب والاعراض فانقطع ولم ينطق فاجاب اخرون فقالوا التكبر من صفات الحق عز وجل فينبغي ان يكون افضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على ان الفقر افضل لان صفات العبودية افضل للعبد كالخوف والرجا وصفات الربوبية لا ينبغي ان ينازع فيها

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم اللام زائدة للتقوية لان المحبة مصدر ينصب مفعولا به فيات هذه اللام زائدة لتقوية العامل **وحقيقتها** عطف على معنى **اختلف الناس** اي المعهودون وهم علما الاسلام الذين اعتنوا بتفسير القران والسنة **في تفسير محبة الله عز وجل** الظاهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله بقرينة المقام واما محبة الله التي هي من اضافة المصدر الى فاعله فسياتي الكلام على معناها **ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم** هي من اضافة المصدر الى مفعوله اي محبتنا للنبي صلى الله عليه وسلم **وكثرت عباراتهم في ذلك** اي في تفسير المحبة وبيان حقيقتها **وليست** هذه العبارات الكثيرة **ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال** ان قلت اذا تاملنا هذه المقالات نجد كل قول يخالف قول الاخر فكيف لا ترجع الى اختلاف مقال قلت المراد انها لا ترجع الى اختلاف مقال في حقيقة المحبة وماهيتها وانما هي اختلاف احوال وهي اثار محبة الله عز وجل ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب اختلاف الناس

في

بحث المحبة
معنى المحبة لغة واصطلاحا

في معنى المحبة ان محبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وردت احاديث كثيرة في الحث عليها والامر بها وانها اعظم اركان الدين ولم يظهر لهم معنى يليق بمقام الربوبية وفي الاحيا واما محبة الله عز وجل فقد عز الايمان بها حتى انكر بعض العلما امكانها فقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله عز وجل واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس والمثل ولما انكروا المحبة انكروا الشوق والانس ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه وفي الرسالة القشيرية محبة العبد لله عز وجل حالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بذكره على الدوام بقلبه وليست محبة العبد له متضمنة ميلا ولا اختلاطا كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة ثم اختلف العلما في اصل المحبة لغة فقيل هي ماخوذة من حبب الاسنان وهو صفا بياضها ولا شك ان الحب هو اسم لصفا المودة وقيل هي ماخوذة من الحباب وهو ما يعلو على الما عند المطر الشديد من غليان الما وكذلك المحبة غليان القلب وفورانه عند العطش والاهتياج الى لقا المحبوب وقيل هي مشتقة من حباب الما بفتح الحا وهو معظمه فسمي بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل ماخوذة من قولهم احب البعير اذا برك ولم يقم فكان المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل غير ذلك واما معناها في الاصطلاح والمراد بها في محبة الله عز وجل

ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه **فقال سفيان** قيل يحتمل ان يكون ابن عيينة
ويحتمل ان يكون الثوري ويظهر لي انه الثوري لان له الباع الطويل في علوم
القوم وانما قدمه في النقل لانه جامع بين منازل العارفين بالله تعالى وعلوم
المجتهدين بحيث كان احد الايمة المتبوعين وكان له مذهب شايع ذكره
النوء الى في ارباب المذاهب المتبوعة **المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه
وسلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله** اي لاحظه واستنبط منه ووجهه ان هذه الاية نزلت فيمن ادعى
محبة الله عز وجل وهو كاذب في ما يدعي وهم اليهود فانهم القائلون نحن ابناء
الله واحباؤه فالله عز وجل اراد ان يرشدهم الى صدق مدعاهم فكانه قال
لهم ان حقيقة محبة الله لم توجد منكم لانها عبارة عن اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم وانتم لم تتبعوه فان اتبعتموه احببتم الله عز وجل وذلك يستلزم
محبة الله عز وجل اياكم واقول لا شك ان المحبة عبارة عن ميل النفس الى شيء
لكمال ادركه فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز
وجل وان ما يرى من كمال في غيره فهو من الله وبالله والى الله فلم يكن حبه
الا لله عز وجل وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه والقربة
التي تقتضيها المحبة لا تكون موصوفة بالقبول عند الله ولا يقبل عند
الله عز وجل الا عمل فيه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فتفسير سفيان المحبة
بالاتباع لمحمد صلى الله عليه وسلم تفسير باللازم كانه للزومه للمحبة المعتبرة
لزوما بينا صار كانها هو **وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته** اي

ان يعتقد

ان يعتقد ان نصرته في حياته على من عاداه او رام حربه واجبة ولو ادى ذلك
الى ضرر بالناصر **والذب عن سنته** هو بالذال المعجمة يقال ذب عنه اي دفع
ومنع غيره من ان يصل اليه ومعنى الذب عنها ان يجردها من البدع وان يبينها
حتى لا تلتبس بها وان يرد الاحاديث المكذوبة الباطلة وان لا يرويها اصلا
لان من روى حديثا باطلا وهو يرى انه باطل كان شريكا في الكذب فقد قال
صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين نعم
ان بين امره وقال ان هذا الحديث كذب او باطل خرج عن الاثم **والانقياد
لها** اي لسنته صلى الله عليه وسلم **وهيبة مخالفته** اي ان يهابها بحيث
بحيث لا يقدم عليها ويكون عنده داع يجل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعه من ان يقدم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم **وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب** كما وقع لزليخا فانها قصدتها فزادها كاتبا على الارض يوسف
من كثرة ذكرها له وكما وقع للحسين بن منصور الحلاج فانه فصد له فكتب دمه
على الارض الله الله لمداومته ذكر الله عز وجل **وقال اخر ايثار المحبوب** اي
على مطالب نفسه بحيث يوثر رضى الله عز وجل على مرادات نفسه وكذا رضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوى نفسه لان من استمر على منابعة الهوى
فمحبوبه ما يهواه بل يترك المحب هوى نفسه لهوى محبوبه كما قيل

من الوافر

اريد وصاله ويريد هجري ۞ فاترك ما اريد لما يريد ۞ بل الحب اذا غلب
قمع الهوى فلم يبق له تمتع بغير المحبوب كما روى ان زليخا لما امنت فتزوج بها
يوسف عليه الصلوة والسلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت

الى الله عز وجل فكان يدعوها الى فراشه فدافعته الى الليل فاذا دعاها ليلا
سوفت به الى النهار ثم قالت يا يوسف انما كنت احبك قبل ان اعرفه فاما
اذ عرفته فما ابقت محبته محبة لسواه وما اريد به بدلا فقال لها ان الله عز
وجل امرني بذلك فاخبرني انه تعالى مخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين فقالت
اما اذا كان الله عز وجل امرك بذلك وجعلني طريقا اليه فطاعة لامر الله عز وجل
فعند ذلك سكنت اليه **وقال بعضهم الشوق الى المحبوب** وهو اهتياج
القلوب الى لقا المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق والفرق بينه وبين
الاشتياق ان الشوق يسكن باللقا والروية والاشتياق لا يزول باللقاء
وفي هذا المعنى قيل ما يرجع الطرف عنه عند رويته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا
وقال النصرابادي للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل
في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له اثر ولا قرار وقال يحيى بن معاذ علامة
الشوق فطام الجوارح عن الشهوات وقال ابن عطا الشوق احتراق الاحشا
وتلهب القلوب وتقطع الاكباد فان قلت يحب الله عز وجل كيف اليه يشتاق صح
والشوق انما هو لغايب وهو حاضر ولهذا قيل لبعضهم يحبي الله عز وجل هل
تشتاق فقال لا انما الشوق لغايب وهو حاضر قلت لا شك ان ما اتضح
للعارفين من الامور الالهية في غاية الوضوح لكنها كانها من ستر دقيق
فلا تكون في غاية الايضاح بل هي مشوبة بشوايب التخيلات فان الخيالات
لا تفتر في هذا العالم عن التمثيل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات
للمعارف ومنغصات لها مع ما انضاف اليها من شواغل الدنيا وانما كمال

الوضوح

الوضوح في المشاهدة وتمام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الاخرة
وذلك بالضرورة يوجب الشوق وايضا الامور الالهية لا نهاية لها وانما
ينكشف لكل عبد بعضها وتبقى امور لا نهاية لها غامضة والعارف
يعلم وجودها وكونها معلومة لله عز وجل ويعلم ان ما غاب عن علمه من
المعلومات اكثر مما حضر فلا يزال مشتاقا الى ان يحصل اصل المعرفة فيما
لم يحصل ولعمري ان هذا شوق لا ينتهي في الدنيا ولا في الاخرة اللهم
اجعلنا من اهله برحمتك وانت ارحم الراحمين **وقال بعضهم المحبة**
مواطاة القلب لمراد الرب عز وجل يحب ما احب ويكره ما كره
وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له ووقع للكثير عبارات في تعريف
المحبة غير هذه فقيل محبة الله والرسول كراهة البقا في الدنيا وقال
بعضهم المحبة معنى في المحبوب قاهر للقلوب تعجز القلوب عن ادراكه
وتمتنع الالسن عن عبارته وقال الجنيد حرم الله المحبة على صاحب العلاقة
وقال كل محبة تكون لعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذو النون
قل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل لغير الله تمقت وقيل للشبلي صف لنا
العارف والمحب فقال العارف ان تكلم هلك والمحب ان سكت هلك وللشبلي
يا ايها السيد الكريم • حبك بين الحشا مقيم • يا رافع النوم عن جفوني •
انت بما مر بي عليم • وقالت رابعة العدوية يوما من يدلنا على
حبيبنا فقالت جارية لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا قطعتنا عنه
قيل لرابعة رضي الله عنها كيف حبك ~~المصطفى~~ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

مطلب مقالات جماعة في تعريف المحبة

والله اني لاحبه حبا شديدا ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين
ولكن محبة الرسول على قدر محبة المرسل وقال الشبلي الحب دهش
في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة ان تمحو اثرك عنك حتى لا يبقى فيك
شي راجع منك اليك واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة واشباهها والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها
مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له لان المحبة لا تتصور بدون معرفة
وادراك اذ لا يحب الانسان ما لا يعرفه ولذلك لم يوصف بالمحبة جماد بل
المحبة من خواص الحي المدرك ثم ان المدركات في انفسها تنقسم الى ما يوافق
طبع المدرك ويلائمه ويلذه والى ما ينافيه وينافره ويولمه والى ما لا يوثر
فيه بالتذاذ وايلام فكل ما في ادراكه لذة وراحة فهو محبوب عند المدرك وما في
ادراكه الم فهو مبغوض عند المتلذذ به ومعنى كونه محبوبا ان في الطبع ميلا
اليه ومعنى كونه مبغوضا ان في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع الى
الشي الملذ فان تاكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع
عن المولم المتعب فاذا قوي صار مقتا ثم ان المصنف ذكر لميل الطبع ثلاثة
اسباب الاول الاستلذاذ بادراكه وهذا هو الشي المحبوب لذاته لا لحظ ينال
منه وراءه بل ذاته عين حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق
بدوامه وذلك كحب الجمال والحسن فان كل جمال محبوب عند مدرك الجمال وذلك

مسئلة
الفرق بين الحب
والعشق

بحث
حب الجمال

لعين

لعين الجمال لان ادراك الجمال فيه عين اللذة واللذة محبوبة لذاتها لا لغيرها
فلا تظنن ان حب الصور الجميلة لا يتصور الا لقضاء الشهوة فان قضاء
الشهوة لذة اخرى قد تحب الصور الجميلة لاجلها وادراك نفس الجمال لذيذ
فيجوز ان يكون محبوبا لذاته وكيف ينكر ذلك والماء الجاري والخضرة محبوبان
لا للشرب الماء ولا لاكل الخضرة اذ لا ينال منها حظا سوى نفس الروية وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الخضرة والماء الجاري والطباع السليمة
قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المليحة الالوان
الحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى ان الانسان لتنفرج عنه الغموم
بالنظر اليها لا لطلب حظ وراء النظر قوله او اي السبب الثاني من اسباب
ميل الطبع ان يميل الى الشي لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله فان
قلت ما المراد بحاسة عقله قلت مشى المصنف في ذلك على اسلوب
مشايخ السنة في اقتصارهم على ان ما لم يدرك بالحواس الظاهرة يدرك بالعقل
حتى ان ما سماه الفلاسفة من المدركات للحواس الباطنة المسماة
عندهم بالحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتخيلة يعزونه الى
العقل ويقولون المدرك لان لنا جوعا وعطشا وان زيدا صالح وان عمرا
فاسق هو العقل وان عزاه الفلاسفة الى بعض الحواس الباطنة فحينئذ
تبين لنا ان اضافة الحاسة الى العقل اضافة بيانية اي بحاسة هي العقل
وسماه حاسة باعتبار انه مدرك فكان شبيها بالحواس التي ادراكها بداهي
وعطف قوله وقلبه على قوله عقله للاشارة الى انه ليس المراد بالعقل

القوة المدركة للامور الكلية بل المراد به ما عدا الحواس الظاهرة من معاني الانسان
من المدركات وهي اللطيفة التي بها يسمى الانسان انسانا ويعبر عنها تارة
بالقلب وتارة بالعقل وتارة بالنفس وتارة بالروح وقوله **مثاله** معقول
ادراكه **بالفطرة شريعة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور**
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى
الشغف بامثال هولاء اي الحب الذي يبلغ شغاف القلب وهو
كسيب غلاف القلب او حجابه او حبته او سويداؤه حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واخترام النفوس ولا شك ان المدرك لصفات الصالحين والعلماء
والشجعان الماضين انما هو البصيرة الباطنة وكل خصالهم الجميلة التي اتصفوا
بها محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته ولذلك ترى
الطباع مجبولة على حب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعلى حب الصحابة مع
انهم لم يشاهدوا بل ادرك الناس بنور البصيرة منهم صفات جميلة اقتضت
ان يحبوا بل على حب ارباب المذاهب مثل ابي حنيفة والشافعي ومالك وغيرهم
حتى ان الرجل يجاوز حبه لصاحب مذهبه حد العشق فيحمله ذلك على ان ينفق
جميع ملكه في نصرة ارباب مذهبه والذب عنه ويخاطر بروحه في قتال من يطعن
في امامه ومتبوعه فكم من دم اريق في نصرة ارباب المذاهب فكم من محب
للشافعي مثلا لم يشاهد صورته ولو شاهدها ربما لم يستحسن صورته
فاستحسنه فالذي حمله على افراط الحب هو الصورة الباطنة لا الصورة الظاهرة
فان

فان صورته الظاهرة قد انقلبت ترابا مع التراب وانما يحبه لصفاته الباطنة
من الدين والتقوى والعلم والشجاعة والكرم وغيره ومعلوم ان من يحب
الصديق مثلا ليس يحب لحمه وعظمه وجلده اذ كل ذلك قد زال والعوم ولكن
بقي ما كان الصديق به صديقا وهي الصفات المحمودة التي هي مصادر السير
الجميلة فكان الحب باقيا ببقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور حتى ان
الصبي المخلى وطبعه اذا اردنا ان نحببه اليه غائبا او حاضرا حيا او ميتا
لم يكن لنا سبيل الى ذلك الا بالاطناب في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم
وسائر الخصال الحميدة فمهما اعتقد ذلك لم يتمالك في نفسه ولم يقدر على ان لا
يحبه فهل غلب حب الصحابة وبغض ابي جهل وبغض ابليس الا بالاطناب
في وصف المحاسن والمقابح التي لا تدرك بالحواس بل لما وصف الناس
حاتما بالسخاء ووصفوا خالدا بالشجاعة احبتهما القلوب حبا ضروريا
وليس ذلك عن نظر الى صورة محسوسة ولا على حظ يناله المحب منهما فاذن
حب الانسان ليس مقصورا على من احسن اليه بل المحسن في نفسه
محبوب وان كان لا ينتهي قط احسانه الى المحب لان كل جمال وحسن
فهو محبوب والصور ظاهرة وباطنة والجمال يشملهما وتدرك الصور
الظاهرة بالبصر الظاهر والصور الباطنة بالبصيرة الباطنة فمن حرم البصيرة
الباطنة لا يدركها ولا يلتذ بها ولا يحبها ولا يميل اليها ومن كانت البصيرة
الباطنة اغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة اكثر من حبه
للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب نقشا مصورا على الحائط لجمال صورته

الظاهرة وبين من يحب نبيا من الانبيا لكمال صورته الباطنة السبب الثالث من
الاسباب المقتضية للحب ما اشار اليه بقوله او يكون حبه اياه لموافقته له من
جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وكذلك جبلت على بغض من اساء اليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي رواه ابو منصور الديلمي في مسند
الفردوس اشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى ان حب المحسن اضطراري لا يستطاع
دفعه وجبلة وطبيعة لا سبيل الى تغييرها وبهذا السبب يحب الانسان
الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة وقد بقي للمحبة سببان لم
يتعرض لهما المصنف احدهما ان يحب الانسان نفسه ومعنى محبة الانسان
نفسه انه يميل الى دوام وجوده وينفر عن عدمه وهلاكه واي شي اعظم ملايمة
للانسان من وجوده واي شي اعظم نفرة للانسان من عدمه وهلاكه فلذلك
يحب الانسان دوام الوجود ويكره الموت والقتل لا لمجرد ما يخاف بعد الموت
ولا لمجرد الحذر من سكرات الموت بل لو اختطف من غير الم وامسى من غير ثواب
ولا عقاب لم يرض به وكان كارها لذلك ولا يحب الموت والعدم المحض الا
لمقاساة الم في الحياة ثانيهما المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب اذ رب
شخصين تتاكد المحبة بينهما لا بسبب جمال او حظ ولكن بمجرد تناسب الارواح
كما قال صلى الله عليه وسلم فما تعارف منها ائتلف وفي احيا علوم الدين لحجة الاسلام
ابي حامد الغزالي بل في ائتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد تستحكم
المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق او خلق لكن المناسبة

بحث الحب الذي بائتلاف الارواح

الباطنية

الباطنية توجب الالفة فان شبه الشي منجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة
خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعن ذلك عبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف قلت روى هذا الحديث مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ورواه البخاري تعليقا من حديث عائشة رضي
الله عنها فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي
عبر عنه بالتعارف وفي بعض الالفاظ تلتقي الارواح فتتشام في الهوى
قلت هذا حديث رواه الطبراني في الاوسط من حديث علي رضي الله عنه
مرفوعا وروي موقوفا على علي رضي الله عنه قال حجة الاسلام وكنى
بعض العلما عن هذا بان قال ان الله عز وجل خلق الارواح ففلق
بعضها فلقا واطافها حول العرش فاي روحين من فلقتين تعارفا
هناك تواصلا في الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح المومنين
ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه قط قلت روى هذا
الحديث الامام احمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وروي ان امراة
بمكة كانت تضحك النسا وكانت بالمدينة اخرى فنزلت المكية على
المدنية فدخلت على عائشة رضي الله عنها فاضحكتها فقالت اين نزلت
فذكرت فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الارواح جنود مجندة الحديث قلت روى هذا الحديث الحسن بن
سفيان واحمد في مسنديهما بسند حسن وهو عند البخاري مختصرا ::

قال وحنف في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للائتلاف عند التناسب
والتناسب في الطباع والاخلاق ظاهرا وباطنا امر مفهوم واما الاسباب
التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية
هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تسديس طالع غيره او تثليثه
فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضي التناسب والتواد واذا كان على
مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة وهذا لو صدق بكونه كذلك
في مجاري سنة الله في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيه اكثر
من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لا ينكشف سره للبشر
وما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفينا من التصديق بذلك التجربة والمشاهدة
وقد ورد الخبر بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان مومنا دخل
مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولو ان
منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مومن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه
قلت روى هذا الحديث البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود
موقوفا عليه وذكره صاحب الفردوس ولم يخرجه ولده في المسند
وهذا يدل على ان شبه الشي منجذب اليه فاذا تقرر لك هذا اي اسباب
المحبة نظرت هذه الاسباب كلها موجودة في حقه فعلمت انه عليه
الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الصورة والظاهر عطف تفسيري وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا
منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه

على

على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم اي دلالته اياهم على الطريق القويم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلو عليهم اياته اي
يقراها عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويزكيهم
اي يطهرهم عن الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة
اي ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويهديهم الى صراط مستقيم
اي يدلهم على الطريق الموصلة الى الله عز وجل بلطف فاي احسان اجل قدرا
واعظم خطرا من احسانه اي النبي صلى الله عليه وسلم والخطر بفتح الخاء وسكون الطاء
وفتحها الشرف الى جميع المومنين في الدنيا بالنجاة من القتل والامن في
الاوطان وغير ذلك وفي الاخرة بالنجاة من النار وفي البرزخ بالنجاة من
عذاب القبر ان شاء الله تعالى واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من
انعامه على كافة المسلمين اي جميعهم اذ كان ذريعتهم الى الهداية
الذريعة والذرعة الوسيلة ومنقذهم اي مخلصهم من العماية في القاموس
العماية والعما والعمية كعنية ويضم الغواية واللجاج وداعيهم الى الفلاح
والكرامة الفلاح والفلح محرك اللام الفوز والنجاة والبقاء في الخير والكرامة
المجد ووسيلتهم الى ربهم اي مقربهم اليه وجاعل المنزلة لهم عنده تعالى والقدس
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم
السرمد اي الدائم اي لولا محمد صلى الله عليه وسلم لكانت امته خائضين في مهامه

هنا بياض في اصل المصنف فاعلم ذلك

الضلال ومن كان في الضلال فهو هالك هلاكا ابديا والذي تخلص منه وجب له
البقاء السرمدي فاللام في لهم لام التعدية لان اوجب يتعدى الى مفعول ثان باللام
يقال اوجبت الكرامة لزيد واما اللام في البقاء فهي لام التقوية فان الموجب
يتعدى الى البقاء بنفسه بحيث زيدت اللام كانت للتقوية **فقد استبان
لك** اي ظهر **انه عليه الصلوة والسلام مستوجب** اي مستحق **للمحبة
الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار** لان المستحق للمحبة في
الحقيقة هو الله عز وجل وحده وان من احب غير الله من حيث
نسبته الى الله عز وجل فذلك من جهله وقصوره في معرفة الله عز وجل
فكن الرسول صلى الله عليه وسلم محبوب لانه عين حب الله وكذا احب العلماء
والاتقياء لان محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب ومحب
المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يجاوزه الى غيره فلا
محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر الا الله عز وجل فيجب على من هو عبد
لله عز وجل ان يحب كل من احبه موجده وخالقه والاسباب الثلاثة
التي ذكرها المصنف بل الخمسة التي ذكرناها راجعة اليه تعالى ولا وجود لذاته
ووجودها بل نعضها في غيره مجاز محض لكن لما اجرى الله على يد نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم من انواع الاحسان ما لم يجره على يد غيره فالواجب على المؤمن
ان يحبه اكثر من جميع المخلوقات لان الله عز وجل لم يجر على يد مخلوق من الخير
الدنيوي والاخروي ما اجراه على يد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتجب
ان تحب مشرعا بما ذكرنا من الدلائل **وعادة وجبلة** اي خلقة وطبيعة اي لان

الدلائل

مطلب
آنفا

الانسان تقتضي خلقته ان يحب المحسن في حقه ونحو ذلك **بما ذكرناه آنفا** اي
قبل هذا التعليل ومنه قوله تعالى ماذا قال آنفا اي ماذا قال الساعة ماخوذ من
استانفت الشيء اذا ابتدأته وروضة انف اي لم ترع المعنى ماذا قال في اول
وقت يقرب منا والمراد هنا ما ذكرناه قريبا فعلى هذا يكون آنفا منصوبا
على الظرفية اي ذكرناه في الساعة التي هي قبل هذا المقال **الخاصة** اي
النبي صلى الله عليه وسلم **الاحسان وعمومه** اي تعميم **الافضال فاذا كان
الانسان يحب من منحه** اي اعطاه **في دنياه مرة او مرتين معروفا
او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع** اي لو
لم يزل عنه ذلك المزيل هذه المضرة وبقيت عليه لتاذى بها التي هي عليه تاذيا
قليلا منقطعا لان غايته ايام حياته ثم انها تزول لان مضرات الدنيا تزول
بالموت **فمن منحه ما لا يبيد** في القاموس باد يبيد ذهب وانقطع اي ما
لا ينقطع في الزمن المستقبل **من النعيم** من هنا للتبعيض لان النعيم قسمان
قسم يبيد وقسم لا يبيد **ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب**
والمراد بالنعيم الذي لا يبيد نعيم الجنة جعلنا الله عز وجل من اهلها والمراد
بالعذاب الذي لا يفنى عذاب جهنم والجحيم يطلق على طبقة من طبقات جهنم
اعاذنا الله منها بمنه وكرمه والمراد هنا مطلق النار التي يعذب بها الله
عز وجل العصاة يوم القيمة وفي الغريبين للهروي الجحيم ما اشتد لهبه
من النيران وهو الجاحم ايضا يقال جحم فلان النار اذا عظمها ويقال لعين
الاسد جحمة لشدة توقدها وهذا تصريح منه بما علم بالضرورة ان نعيم الجنة

مبحث
تأبيد نعيم الجنة وتأبيد
عذاب النار على الكفرة

وعذاب النار على الكافر ابديان لا يفنيان ولا يزولان وقد ثبت في الصحيحين
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء
بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة
فيطلعون مشفقين ويقال يا اهل النار فيطلعون فرحين فيقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا
اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقد خالف في ذلك
جهم بن صفوان امام المعطلة الجهمية فقال انهما فانيتان غير ابديتين
وليس لصفوان سلف في هذا القول من الصحابة ولا من التابعين ولا احد من
ائمة الاسلام ولا قال به احد من اهل السنة وهذا القول مما انكره عليه وعلى
اتباعه ائمة الاسلام وكفروهم به وصاحوا بهم من اقطار الارض كما ذكر
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل في كتاب السنة عن خارجة بن مصعب قال
كفرت الجهمية بثلاث آيات من كتاب الله عز وجل يقول الله عز وجل اكلها
دائم وهم يقولون لا يدوم ويقول الله عز وجل ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
وهم يقولون ينفد ويقول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وهم يقولون لا يبقى واما النار فانها ابدية في حق الكافر فقط وعصاة
المؤمنين يخرجون منها والخوارج والمعتزلة قالوا كل من دخلها فهو مؤبد فيها
فان قلت قد قال الشيخ محيي الدين بن عربي الصوفي وهو من اهل العلم
والولاية في كتاب الفصوص في الفص الاسماعيلي ما لفظه الثناء بصدق
الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات

مثني

مثني عليه بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله لم يقل ووعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على
ذلك فاثنى على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقد زال الامكان في
حق الحق عز وجل لما فيه من طلب المرجح ثم انه قال ابياتا هي

ولم يبق الا صادق الوعد وحده ... وما لوعيد الحق عين تعاين
وان دخلوا دار الشقاء فانهم ... على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالامر واحد ... وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه ... وذاك له كالقشر والقشر صاين

فهذا مناف لما في النصوص من الايات القرانية والاحاديث النبوية
قلت هو لا ينفي تخليدهم في النار وانما يريد بما قاله ان هولاء الكفرة
الذين ماتوا على الشرك والكفر فان اهل الوعيد اربع طوائف مشرك وكافر
ومنافق وعاص من المومنين فعند تسلط سلطان المنتقم عليهم
يتعذبون بنيران الجحيم كما قال تعالى احاط بهم سرادقها وقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك ولا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال انكم ماكثون
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما مر عليهم السنون والاحقاب اعتادوا النيران
ونسوا الرضوان قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند
ذلك تعلقت بهم الرحمة ورفع عنهم العذاب وراوا ان هذا نعيم وقد يرى
الانسان بعض انواع العذاب انه نعيم ويجوز ان يكون الشيء من وجه عذابا
ومن وجه آخر عذوبة وبالجملة فالذي نفهمه من النصوص انه لا يخرج من جهنم الا [نفهمه ٢]

الموحدون وان من عداهم مخلد في النار وكلام الشيخ محيي الدين لمقتضي حسن
الظن به كلام حسن غير ان التمسك بظاهر النصوص هو المتعين ولكن لا
يدخل في نفسك انكار على هذا الكامل وحسن الظن باهل الله اولى على انه مبني
على اصل وقاعدة مشى عليها معظم الصوفية فتامل واذا كان يحب بالبنا
للمفعول بالطبع ملك لحسن سيرته او حكم لما يوثر اي ينقل من قوام
طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه يشاد بالذال المعجمة
من شذاذت الشمس اذا علت وارتفعت ابي لما برز وظهر من علمه
او كرم شيمته بكسر الشين اي طبيعته وسجيته فمن جمع هذه الخصال
اي حواها ووجدت فيه على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه الصلوة والسلام
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض
الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه ۞ فصل

فصل ۞

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم انما عبر بصيغة المفاعلة التي
تاسيسها على ان تكون بين اثنين فصاعدا فعل احدهما بصاحبه ما فعل
الاخر به لان النصح صدر من جهته على وجه التمام بحيث لم يال فيه جهدا
ويجب على المومن اي لو جد من جانبه نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما صدر من جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم النصح التام قال تعالى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم في هذه الاية وما قبلها اعلام بان الله

عز وجل

عز وجل لا يكلف نفسا الا وسعها وان المومن اذا خلص ايمانه وعاقه عن
الاعمال الصالحة عذر اثيب عليها ففي سنن ابي داود بسنده الى انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سرتم
مسيرا ولا انفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه حبسهم العذر
وفي صحيح البخاري ومسلم بسنديهما الى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لرجالا ما سرتم
مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر المرض وفي رواية
الا شركوكم في الاجر ومن المعذورين من لم يجد ما ينفق فقال ليس
على هولاء حرج اذا نصحوا لله ورسوله قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية النصح اخلاص
العمل من الغش ومنه التوبة النصوح قال نفطويه نصح الشي اذا خلص
ونصح له القول اي اخلصه له وقال ابو زيد نصحته اي صدقته وتوبة
نصوح صادقة وقال الزجاج التوبة النصوح اي بالغة في النصح وقال
ابن عرفة نصوحا خالصة يقال نصح الشي اذا خلص ونصح له اخلص له القول
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه نا حسين بن محمد هو ابو علي الغساني
ثنا يوسف بن عبد الله هو الامام ابو عمر بن عبد البر حافظ المغرب نا ابن عبد المومن
نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس
ابو عبد الله اليربوعي نسبة الى يربوع بن حنظلة بن مالك ابو حي من تميم
منهم متمم بن نويرة الصحابي وهذا كوفي قال احمد بن حنبل في شانه لرجل

ترجمة تميم الداري رضي الله عنه ه

اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام ثنا زهير هو ابن محمد التميمي ثنا سهيل
ابن ابي صالح عن عطا بن يزيد هو الليثي عن تميم الداري هو تميم بن اوس
ابن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب
ابن نمارة بن لخم يكنى ابا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها كان
نصرانيا وكان اسلامه سنة تسع بتقديم التا على السين وكان
يسكن المدينة ثم انتقل منها الى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه
وله من المناقب الفاخرة ان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه حديث الجساسة
المروي في صحيح مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني تميم الداري
ثم نقل حديث الجساسة وهو اظهر دليل يستدل به على رواية الاكابر
عن الاصاغر وقد قيل انه تميم الديري واكثر العلما يقول الداري واختلفوا
في من ينسب اليه تميم رضي الله عنه فقال الجمهور الى جد من اجداده
وهو الدار بن هاني واما من قال الديري فهو نسبة الى دير كان تميم فيه قبل
الاسلام اذ كان نصرانيا ومنهم من قال الداري بالالف نسبة الى دارين وهو
مكان عند البحرين وهو محط السفن كان يجلب اليه العطر من الهند ومنهم
من جعل الديري نسبة الى قبيلة وهو بعيد شاذ حكاه والذي قبله
صاحب المطالع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله عز وجل
ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولائمة المسلمين وعامتهم هذا
الحديث رواه المصنف عن ابي داود مع انه في صحيح مسلم ولم يظهر لي وجه
عدول

عدوله عن الرواية عن مسلم الى الرواية عن ابي داود مع ان الحديث اذا
وجد في صحيح مسلم كان صحيحا قطعا على مرجح ابن الصلاح فان قلت
وجه عدوله عن ذلك انه وجد في سنن ابي داود تكرار قوله الدين النصيحة
ثلاث مرات فيقوى به الاستدلال على المطلوب قلت وقع في رواية
لمسلم تكرار قوله الدين النصيحة ثلاث مرات ففي نسختي من صحيح مسلم
التي هي بيدي بعد قوله الدين النصيحة كتب على الهامش ثلاثا ثم قال هي رواية
المؤيد الطوسي ولعل عدول المصنف عن تخريج هذا الحديث عن مسلم ان كون
هذا الحديث في صحيح مسلم امر لا يمترى فيه وشي ذايع شايع لكن تخريجه
عن ابي داود فيه خفا فمن ثم اسنده اليه كانه يذكر امرا خفيا ثم ان هذا
الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام واما ما قاله جماعات من العلما
انه احد ارباع الاسلام اي احد الاحاديث الاربعة التي تجمع امور الاسلام
فليس كما قالوه بل المدار على هذا وحده قال ائمتنا النصيحة لله ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي هو
ابو سليمان حمد بفتح الحا وسكون الميم ابن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستي
المعروف بالخطابي كان من الشافعية فقيها راسا في علوم العربية
والادب وغير ذلك اخذ الفقه عن القفال الشاشي وابن ابي هريرة
وغيرهما وصنف التصانيف النافعة المشهورة وله شعر حسن ومنه

شر السباع العوادي دونه وزر ۞ والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يوذهم سبع ۞ وما نرى بشرا لم يوذه بشر

الدين ح

ترجمة الخطابي رحمه الله ه

ترجمة [illegible]

وله ايضا • وما غربة الانسان في شقة النوى • ولكنها والله في عدم الشكل •
• واني غريب بين بست واهلها • وان كان فيها اسرتي وبها اهلي •
مات ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وبست
بضم الباء بلدة بسجستان ينسب اليها الخطابي وابن حبان **النصيحة**
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصرها اي انها كلمة يراد بها شي كثير يجمع تلك الاشيا الكثيرة
حيازة الحظ للمنصوح له ويقال هي من وجيز الاسما ومختصر الكلام حتى
يقال ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه
الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا والاخرة
منها **ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا**
خلصته من شمعه فكان صفة النصيحة قطعة عسل خلصت من
الشمع فشبهت تلك الصفة بهذه القطعة بجامع ان كلا منهما خلص
مما يشينه فصفة النصيحة خلصت من الغش كما ان القطعة من العسل
خلصت من الشمع فلك ان تجعلها فعيلة بمعنى مفعولة كانها مخلصة
من الغش ولك ان تلاحظ فيها معنى فاعل كانها خالصة من الغش
ثم نقلت واريد منها هذا المعنى الجامع حتى كانها حقيقة عرفية فيه
قال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف ذكر نسبه البدر بن شهبة والاسنوي
في طبقاتهما للعلما الشافعيين فقالا هو احمد بن عمر بن يوسف ابو بكر
الخفاف صاحب الخصال مجلد متوسط ذكر في اوله نبذة من اصول

الفقه

الفقه سماه بالاقسام والخصال ولو سماه بالبيان لكان اولى لانه يترجم
الباب بقوله البيان عن كذا قال ابن شهبة لا اعلم من حاله غير ذلك
وذكره الشيخ ابو اسحق في طبقاته نقل عنه الرافعي في الشرح الكبير في
كتاب السير ان الصبي المميز يصح منه الامان **ماخوذة من النصاح**
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وهو بكسر النون على زنة كتاب ولهذا
يقال للخياط الناصح والناصحي وجمع نصاح نصح ونصاحة ويقال
للمخيط منصحة وهي وعاء يجمع فيه الخيوط فالنصيحة على هذا ماخوذة
من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح له بما يسده من خلل الثوب **قال ابو اسحق الزجاج** هو ابراهيم
ابن سهل ابو اسحق الزجاج نسبة الى خرط الزجاج فانها كانت حرفته
قبل تعلم النحو له مصنفات منها كتاب معاني القران وهو تلميذ المبرد وشيخ
ابي علي الفارسي كان نديم المعتضد والمكتفي مات في جمادى الاخرة من
سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد اناف على الثمانين كان من اهل
الفضل والدين رحمه الله **نحوه** اي قريبا من مقالة الخطابي البستي **فنصيحة**
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالواحدانية بان يعتقدها اعتقادا
ناشئا عن دليل بالنظر او بالكشف كما يقع ذلك للنفوس الزكية **ووصفه**
بما هو اهله بان يصفه تعالى وتقدس بما وصف به نفسه في كتابه العزيز
او وصفته رسله المعصومون **وتنزيهه عما لا يجوز عليه** من كل انواع
النقائص او صفات المحدثات **والرغبة في محابه** اي الامور التي يحبها **والبعد**

النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
وفي القاموس هو ضد الغش وفي
النهاية هو ... وهو
ماخوذ من ... شبهه
له ... فعل
و... تقصيره
ما فيه الموافقة للخير

ترجمة الزجاج

عن مساخطه فيقوم بطاعاته ويجتنب معاصيه ويحب فيه ويبغض فيه
ويوالي من اطاعه ويعادي من عصاه ويجاهد من كفر به ويعترف بنعمته
والاخلاص في عبادته بان لا يريد بها الا وجهه الاقدس فان قلت
لو عبد الله لاجل الجنة اوخوفا من النار هل ينافي الاخلاص قلت
قال حجة الاسلام في الاحياء قال رويم الاخلاص هو ان لا يريد صاحبه
عليه عوضا في الدارين وهذه اشارة الى ان حظوظ النفس آفة عاجلا
وآجلا والعابد لاجل تنعم النفس بالشهوات في الجنة معلول بالحقيقة
اذ لا يريد بالعمل وجه الله وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو
الاخلاص المطلق فاما من يعمل لرجاء الجنة اوخوف النار فهو مخلص
بالاضافة الى الحظوظ العاجلة والا فهو طلب حظ البطن والفرج وانما
المطلوب الحق لذوي الالباب وجه الله الاقدس تعالى وتقدس قال الخطابي
وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصح نفسه فالله عز وجل غني
عن نصح الناصح والنصيحة لكتابه الايمان به اي الايمان بانه كلام الله
غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور
والمكتوب غير الكتابة والمقروء غير القراءة والقراءة والكتابة ليسا قديمين
والعمل بما فيه من امر اونهي مالم ينسخ وتحسين تلاوته اي تجويدها
وهو ان يقوم حروف القران واعطاؤها حقها وتوفيتها واجب مستحقها
من غير افراط ولا تفريط ولا تكلف ولا تعسف ولا تخليط سالمة من
تمضيغ اللسان وتقعير الفم وتعويج الفك وتقطيع المد وتطنين الغنات

وحرمه

وحرمه الرات الى غير ذلك مما تنفر منه الطباع وتمجه القلوب والاسماع
ويرحم الله عز وجل ابا الحسن السخاوي فلقد اجاد وافاد حيث قال

لا تحسب التجويد مدا مفرطا ... او مد ما لا مد فيه لوان
او ان تشدد بعد مد همزة ... او ان تلوك الحرف كالسكران
او ان تفوه بهمزة متهوعا ... فيفر سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا ... فيه ولا تك مخسر الميزان

ولله در العلامة ابن الجزري حيث قال لا اعلم سببا لبلوغ نهاية
الاتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتشديد مثل رياضة
الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقوله
وليس بينه وبين تركه ، الا رياضة امرء بفكه ، اخذه من كلام ابي عمرو
الداني والتخشع عنده اي اظهار الخشوع وتكلفه اذ لم يكن له خشوع
بل يسن له البكاء عند قراءة القران والتباكي لمن لا يقدر عليه والبكاء انما
يكون من الخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون وفي الصحيحين حديث
قراءة ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا عيناه تذرفان وفي
شعب الايمان للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القران نزل
بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفي مسند
ابي يعلى حديث اقرأوا القران بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبراني
احسن الناس قراءة من اذا قرأ القران يتحزن به قال النووي في شرح
المهذب وطريقه في تحصيل البكاء ان يتأمل ما يقرأ من التهديد

بلغ مقابلة
على خط المولف

والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها فان لم يحضره عند
ذلك حزن وبكا فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب **والتعظيم له** اي للقران
فمنه انه يستحب الوضوء لقراته لانه افضل الاذكار وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يكره ان يذكر الله عز وجل الا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين
ولا تكره القراة للمحدث لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا مع الحدث
قال في شرح المهذب واذا كان يقرا فعرضت له ريح امسك عن القراة
حتى يستتم خروجها واما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراة نعم يجوز لهما
النظر في المصحف وامراره على القلب واما متنجس الفم فتكره له القراة
وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة ومن ذلك ان تسن قراته في مكان
نظيف وافضله المسجد وكره قوم القراة في الحمام والطريق قال النووي
ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبي في الحش وبيت الرحى وهي
تدور قال وهو مقتضى مذهبنا ومنه انه يستحب ان يستاك تعظيما
وتطهيرا وقد روى ابن ماجة عن علي بن ابي طالب موقوفا والبزار
بسند جيد عنه مرفوعا ان افواهكم طرق للقران فطيبوها بالسواك فلو
قطع القراة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك
ايضا ومنه انه يكره قطع القراة لمكالمة احد قال الحليمي لان كلام الله تعالى
لا ينبغي ان يوثر عليه كلام غيره وايده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر اذا
قرا القران لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما
يلهي **والتفهم والتفقه فيه** وذلك بان يشغل قلبه اذا سمع القران او قراه

ومنه انه يستحب ان
يجلس في حال القراة
مستقبلا متخشعا
بسكينة ووقار
مطرقا راسه صح

بالتفكر

٨٥

بالتفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل اية ويتامل الاوامر والنواهي
ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر
واذا مر باية رحمة استبشر وسال او عذاب اشفق وتعوذ او تنزيه
نزه وعظم او دعا تضرع وطلب اخرج مسلم عن حذيفة قال صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقراها ثم النسا فقراها
ثم ال عمران فقراها يقرا مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح سبح واذا مر
بسوال سال واذا مر بتعوذ تعوذ وروى ابو داود والنسائي وغيرهما
عن عوف بن مالك قال قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرا سورة البقرة
لا يمر باية رحمة الا وقف وسال ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ
والذب عنه بالذال المعجمة اي الدفع والمنع اي دفع اهل الباطل ومنعهم من ان
يصلوا اليه بما يشينه ولن يستطيعوا ذلك فانه محفوظ بحفظ الله عز وجل
من تاويل الغالين اي المجاوزين الحدود التي حدها الله عز وجل في
الاعتقاد والعمل لعباده والتاويل ماخوذ من الاول وهو الرجوع فكانه
صرف الاية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كان
المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه قال الاصبهاني
في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القران وبيان
المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر
وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب
الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة او في وجيز يتبين نحو اقيموا

فرق
بين التاويل والتفسير
ه

الصلوة وآتوا الزكوة واما في كلام متضمن لقصد لا يمكن تصورها الا به فهو
كقوله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر واما التاويل فيستعمل مرة عاما
ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود
الباري عز وجل خاصة والايمان المستعمل تارة في التصديق مطلقا وتارة
في تصديق الحق وطعن الملحدين وذلك كالحرورية الخوارج الذين اولوا القرآن
بما اقتضى كفرهم وكذلك المبتدعة الذين يؤولون القرآن طلبا للتشكيك
فيه واضلالا للعوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة الطاعنون في القرآن
وربما يكون طلب المبتدع اعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة
الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا
ان الباري عز وجل جسم مجسم وصورة مصورة وان له وجها وعينين ويدا
ورجلا واصبعا تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن ذلك دفع القول بانه مخلوق
وانكار ذلك جدا كما وقع لاحمد بن حنبل واحمد بن نصر الخزاعي حتى ضرب الاول
وقتل الثاني وصلب ولم يرجع كل منهما عن الحق وفي شرح مسلم للنووي
واما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالايمان بانه كلام الله عز وجل
وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم
تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه
في التلاوة والذب عنه لتاويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه
والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر
في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه
وناسخه

وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته انتهى
ولعمري ان هذا هو التفسير اللائق بنصيحة كتاب الله عز وجل والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته بل وبرسالته ايضا اذ لا يلزم من التصديق
بالنبوة التصديق بالرسالة بناء على ان النبوة اعم من الرسالة والمراد بنبوته
المعهودة التي وقع عليها اجماع امته من انه مرسل الى الانس والجن قيل والى
الملائكة ايضا وبذل الطاعة له لان الله عز وجل جعل طاعته طاعته في
قوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فيما امر به ونهى عنه لقوله عز من قائل
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قاله ابو سليمن اي الخطابي
الذي تقدم ذكره وقال ابو بكر اي الخفاف الذي تقدم الكلام عليه ايضا
وموازرته اي معاونته في حمل اثقاله ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب بان يتعلمها ويعلمها والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي هو المعروف
بالوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة وتوفي سنة
اثنتين وثمانين واربعمائة وله احدى وتسعون سنة والتجيبي نسبة
الى تجيب بضم التاء وسكون الجيم وكسر الياء بطن من كندة نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
الاعتصام الاستمساك بالشيء على وجه الامتناع من غيره اي الاستمساك
بسنته النبي صلى الله عليه وسلم على وجه يمتنع بها من البدع ونشرها اي تقريرها
للناس والحض عليها بالضاد المعجمة الامر بها على وجه الحث والدعوة

ترجمة التجيبي ه

الى الله عز وجل والى كتابه والى رسوله والنهي والى العمل به وقال احمد
ابن محمد هذا الرجل لا اعرفه ولعله الامام احمد بن حنبل فانه احمد بن محمد لكن
لي فيه وقفة من مفروضات القلوب اي من الامور التي فرضها الله عز
وجل على القلب فاذا تركها القلب كان اثما اعتقاد النصيحة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قلت الاعتقاد من الكيفيات التي يتكيف بها
القلب لانه عبارة عن جزم القلب بالشيء مع قبوله للتشكيك المشكك
والكيفيات كيف تكون مفروضة وهي ليست في وسع العبد ولا
طاقته قلت الواجب هو النظر المودي الى الاعتقاد بان يخلقه
الله عز وجل عقب النظر بجري العادة لا نفس الاعتقاد فانه حاصل
عقب النظر بطريق تكيف القلب بمقتضاه قال ابو بكر الاجري وغيره
النصح له يقتضي نصحين يعني ان من الفرض المتعين على كل مسلم ان
يكون ناصحا للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر النصح فلا مشترك بين فردين من
افراده يقتضيهما اقتضا الكلي لجزئياته نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
فني حياته نصح اصحابه له بالنصر له على اعدائه ومخالفيه وان من خالفه كان له
ابا للناصر او ابنا له والمحاماة عنه في القاموس حاميت عنه محاماة
وحماء منعت عنه والمراد هنا ان يمنع المومن كل من اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بامر يكرهه او يسوءه في نفسه واولاده وعياله
وعرضه الطاهر صلى الله عليه وسلم ومعاداة من عاداه وان كانوا اباء
وابناء وعشائر واقارب والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال

دونه

لم يعرف الشارح
هذا الرجل
ه

دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في الصحيحين والترمذي
عن انس بن مالك قال عمي انس بن النضر سميت به ولم يشهد بدرا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فكبر عليه ذلك فقال اول مشهد شهده رسول
الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله لئن اراني الله عز وجل مشهدا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد ليرين الله ما اصنع قال فهاب
ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من العام المقبل
فاستقبله سعد بن مالك فقال يا ابا محمد الى اين قال واها لريح الجنة
اجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في نفسه بضعا وثمانين ما بين
ضربة وطعنة ورمية فقالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي
الا ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا هذا لفظ الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وقالت عايشة رضي الله عنها في قوله تعالى من
المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية منهم طلحة بن عبيد الله
ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصيبت يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة الجنة وروى البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو على
طريقه فوقف عليه ودعا له ثم قرا هذه الاية الحديث وقال اي الله عز وجل
وينصرون الله ورسوله اي بالاموال والنفوس واما نصيحة المسلمين
له اي للنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير له والاجلال وشدة

سيذكر القاضي هذه الاية
وسعيد الشارح ما ذكره
هنا ثم بعد سطرين وقد
ه

هل النظر
بغير ... ثم عرفته
وهو عند البخاري
فما عرفه
اخته ببنانه ه

المحبة والمثابرة على تعلم سنته اي المواظبة عليها ولو عطف التعليم على
التعلم لكان اوفى باقسام النصيحة والتفقه في شريعته لحيث
يستنبط منها الاحكام الشرعية ومحبة ال بيته اي الحب المرضي فلا
يعتقد فيهم العصمة كما اعتقدتها الشيعة ولا يفضل بعضهم على من
هو افضل منه كما فعلت الشيعة في تفضيل علي على ابي بكر وعمر وعثمان
واصحابه ومجانبة اي ترك من رغب عن سنته اي اعرض عنها والمنحرف
عنها وبغضه اي بغض الراغب عن سنته المنحرف عنها والتحذير منه
والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه ليقتدى به وسيره
واادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وقد ذكر النووي في نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما يجمع هذا وغيره وهو حسن فقال في شرح
مسلم واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة
والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا
ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره
واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر شريعته ونفي التهمة عنها
واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في
تعلمها وتعليمها واعظامها واجلالها والتادب عند قراءتها والامساك
عن الكلام فيها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه
والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في

سنته

ترجمة القشيري صاحب الرسالة ه

سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك انتهى وحكى الامام ابو القاسم القشيري
هو صاحب الرسالة عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد
الاستاذ ابو القسم النيسابوري احد العلماء بالشريعة والحقيقة اخذ
الطريقة عن الشيخ ابي علي الدقاق وابي عبد الرحمن السلمي وبرع ودرس
الفقه على ابي بكر الطوسي حتى فرغ من التعليق وقرا الكلام على ابي بكر
ابن فورك وابي اسحق الاسفرايني وبرع في ذلك وحج مع البيهقي
وابي محمد الجويني ذكره الخطيب البغدادي ومات قبله وقال كتبنا
عنه وكان ثقة وكان يعظ الناس حسن الموعظة مليح الاشارة يعرف
الاصول على مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي قال ابن السمعاني
لم ير ابو القسم مثل نفسه في كماله وبراعته جمع بين الشريعة والحقيقة
قال ابن خلكان في تاريخه صنف ابو القسم التفسير الكبير وهو من اجود
التفاسير وصنف الرسالة في طريقة القوم وذكر الذهبي له مصنفات
اخر ولد في ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفي في ربيع
الاخر سنة خمس وستين واربعمائة عن تسع وثمانين سنة ودفن الى
جانب استاذه ابي علي بالمدرسة ثم ان تكنية المصنف للقشيري
بابي القسم مبنية على ما هو مذهب امامه مالك بن انس فانه مالكي المذهب
ومذهب مالك في ذلك انه يجوز التكني بابي القسم لمن اسمه محمد ولغيره
فان قلت ما يقول رضي الله عنه فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما
عن جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحث التكنية بابي القاسم ه

قال سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي قلت مالك رضي الله عنه يجعل النهي خاصا
بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما امامنا الشافعي رضي الله عنه
فذهب الى انه لا يحل لاحد ان يتكنى بابى القسم سواء كان اسمه محمدا او
غيره نقله البيهقي والبغوي عن الشافعي وابن عساكر في تاريخ دمشق
وثم مذهب ثالث وهو انه لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال
الرافعي من اصحابنا يشبه ان يكون هذا الثالث اصح لان الناس لم
يزالوا يكتنون به في جميع الاعصار من غير انكار وهذا الذي قال صاحب
هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث واما اطباق الناس على فعله
مع ان المتكنين به والمكنين الائمة الاعلام واهل الحل والعقد والذين
يقتدى بهم في مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك في جوازه مطلقا
ويكونون قد فهموا من النهي الاختصاص بحياته صلى الله عليه وسلم لما هو
مشهور من سبب النهي في تكني اليهود بابى القسم للايذاء وهذا المعنى
قد زال كذا قاله النووي فما ذكره ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
هو الاقليم المعروف ومشاهير عطف على ملوك اي احد مشاهير الثوار
جمع ثائر وهو من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثاره ممن هو عليه المعروف
بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا اي
بسبب اي شيء غفر لك قال صعدت ذروة جبل بما هي بضم الذال المعجمة
وكسرها اعلاه فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك

مطلب

وغفر لي

وغفر لي اي اثابني وزكا ثوابي وضاعفه وقبل عملي وقيل معناه اثنى
علي به عند ملائكته الكرام قاله ابن قرقول واما النصح لائمة المسلمين جمع
امام وهو رجل مختار بايعه الناس على ان يلي امورهم فطاعتهم اي الائمة
في الحق اي لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وفي الحديث اسمعوا واطيعوا ولو امر عليكم عبد حبشي
كان راسه زبيبة وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
وقوله في الحق احتراز عما اذا امرهم بما ليس بحق فليس عليهم ان يطيعوه
لما جا في فريضة الصدقة التي كتبها ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيها فمن سئلها على وجهها فليعطها ومن سال فوقها
فلا يعطه فان ادى المنع الى هلاكهم لزمهم ان يطيعوه كي يسلموا فان قدروا
على مناصبته فلا يلزمهم ومعونتهم اي الائمة فيه اي في الحق وامرهم به اي
باتباع الحق وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتقريب الناس
اي اغرا العداوة لهم مع الناس والناس معهم وافساد قلوبهم عليهم
وفي شرح مسلم للنووي بيان النصيحة لائمة المسلمين باوضح من ذلك
فقال واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه
وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه
او لم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتاليف قلوب

الناس لطاعتهم قال الخطابي ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم
وآدا الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف
او سوء عشرة وان لا يغروا بالثنا الكاذب وان يدعى لهم بالصلاح
وهذا كله على ان المراد بائمة المسلمين الخلفا وغيرهم ممن يقوم بامور
المسلمين من اصحاب الولايات وهذا هو المشهور وحكاه ايضا الخطابي
ثم قال وقد يتناول ذلك على الائمة الذين هم علما وان من نصيحتهم قبول
ما رووه وتقليدهم في الاحكام وحسن الظن بهم **والنصح لعامة**
المسلمين وهم ما عدا ولاة الامور **ارشادهم الى مصالحهم** اي تعريفهم
الطريق التي توصلهم الى ما هو مصلحة لهم وهدايتهم اليه والرشاد ضد
الغي **ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم**
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم الرفد الاعانة يقال رفدته ارفده
اذا اعنته ومنه الرفادة التي كانت الجاهلية تفعلها وهو شئ كانت
قريش تترافد به في الجاهلية اي تتعاون فيخرج كل انسان بقدر طاقته
فيجمعون مالا عظيما فيشترون به الطعام والزبيب للنبيذ ويطعمون
الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى ينقضي **وستر عوراتهم ودفع**
المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وقد فسر النووي في شرح مسلم نصيحة
العامة باوضح من هذا فقال واما نصيحة عامة المسلمين فارشادهم
لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم وكف الاذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم
ودنياهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع
المضار

تعريف الرفادة التي كانت في الجاهلية

المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم
بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه
من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم
وغير ذلك من احوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من
انواع النصيحة وتنشيط هممهم الى الطاعات وقد كان في السلف من
تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه قال ابن بطال في هذا الحديث ان
النصيحة تسمى دينا وايمانا واسلاما قال والنصيحة فرض يجزي فيه
من قام به ويسقط عن الباقين قال والنصيحة لازمة على قدر
الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه
المكروه فان خشي اذى فهو في سعة **الباب**
الثالث في تعظيم امره اي شانه ومقامه **ووجوب توقيره**
التوقير يطلق بطريق الاشتراك اللفظي على التبجيل وعلى الترجيح وعلى
غيرهما ويجوز ان يراد هنا كل من هذين المعنيين اي وجوب تبجيل
النبي صلى الله عليه وسلم او ترجيحه على غيره من مخلوقات الله عز وجل **وبره**
اي صلته بانواع الصلات كالدعا له بالوسيلة وكثرة الصلوة عليه
وزيارة قبره وبر اهل بيته ونحو ذلك **قال الله تعالى يا ايها النبي انا**
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه نصب شاهدا وما عطف عليه على الحال المقدرة

الباب الثالث في تعظيم امره

علي مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ومعناه قيل شاهدا على امتك
بالبلاغ وقيل شاهدا عليهم باعمالهم من طاعة او معصية وقيل
شاهدا عليهم يوم القيمة كما ذكر ذلك في سورة البقرة وفي سورة النساء
ومبشرا لمن اطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاك بالنار والاستدلال بهذه
الاية مبني على ان الضماير في قوله وتعزروه وما عطف عليه راجعة الى
الرسول صلى الله عليه وسلم لكن يتخلف ذلك في ضمير تسبحوه فانه يتعين
ان يرجع الى الله عز وجل ويلزم ان يكون بعض الضماير راجعا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وبعضها الى الله تعالى ولا ضير في ذلك اذا ظهر المرجع
بمعونة المقام وعلى هذا الوقف عند قوله وتوقروه تام وفيه نظر لان
الوقف حينئذ على اصطلاح القرا يكون كافيا لانه متعلق بما قبله من
حيث المعنى والبيضاوي مشى على ان الضماير كلها لله عز وجل ويكون المراد
من قوله وتعزروه ان يثبت له صحة الربوبية وينفي عنه الولد والشريك
وتبع البيضاوي في ذلك ابا القسم القشيري والمصنف في ارجاع ضميري
تعزروه وتوقروه الى رسوله صلى الله عليه وسلم تبع الضحاك وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجه استدلال المصنف
بهذه الاية على ما هو بصدده من جهات الاولى انه تعالى قرن ذكره بذكر
نبيه فذكر اسمه الشريف مع ذكره تعظيما لنبيه صلى الله عليه وسلم واشعارا
بانه صلى الله عليه وسلم من الله بمكان يوجب اجلاله حيث نهى عن التقدم
عليه معه الثانية انه عبر بقوله يدي الله ورسوله وهذا تمثيل وتشنيع
بذلك

بذلك الى انهم ان فعلوا ذلك فهو امر مستهجن قبيح جدا حيث يقع ذلك بمحضر
من الله ورسوله حيث عبر بقوله بين يدي الله ورسوله الثالثة انه حذف
مفعول تقدموا ليذهب النفس كل مذهب ممكن يشير بذلك الى انه لا يقع منكم
التقدم راسا فان قلت اما لنفاة القياس ان يستدلوا بهذه الاية قلت
لا دليل لهم في هذه الاية لان ما قامت دلالته فليس في فعله تقدم بين يديه
وقد قامت دلالة الكتاب والسنة على وجوب القول بالقياس في فروع
الشرع وليس ذا تقدما بين يديه وسبب نزول هذه الاية يشعر بان من
اكد الحقوق تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فان سببها انه كان في العرب جفا
وسوء ادب في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي ذكر اقوال في سبب
نزول هذه الاية ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الثلاث الايات اي اقرا الثلاث الايات فالثلاث منصوب بفعل
حذف جوازا وقد جمع المصنف بين التعريف باللام والاضافة وهو غير
جائز الا في الاضافة اللفظية وهو مبني على قول الكوفيين من اضافة
العدد الى المعدود وان تعرفا باللام مستدلين على ذلك بانه سمع هذا الجمع
من العرب والحامل لهم على ذلك تجويز ذلك ان الاعداد في المعنى نفس
المعدودات وان كانت الاضافة معنوية فيها بخلاف نحو غلام زيد فان المضاف
ليس نفس المضاف اليه وهو قول ضعيف عند النحاة اذ المسموع من الفصحى
ثلاثة الاثواب قال ذو الرمة   وهل يرجع التسليم او يكشف العمى
ثلاث الاثافي والديار البلاقع   وقال الفرزدق

مازال مذ عقدت يداه ازاره فسما وادرك خمسة الاشبار ه
ولايلزم من كون الاعداد نفس المعدودات اجازة ذلك الاترى انهم
منعوه في مثل خاتم فضة مع ان المضاف عين المضاف اليه ووجه
الاستدلال بالايات الثلاث ان الله عز وجل طلب منهم انهم اذا كلموا رسوله
صلى الله عليه وسلم ان لايجاوزوا باصواتهم عن صوته ولايبلغوا به الجهر
الدائر بينهم بل يجعلوا اصواتهم اخفض من صوته مراعاة للادب معه ٢ت
وذكر فيها انه انما نهاهم عن ذلك كراهة منه لان يحبط اعمالهم لان في الرفع
والجهر استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط لاعمالهم وذلك اذا انضم اليه
قصد الاهانة وعدم المبالاة ثم اثنى على من يغض صوته عند رسوله
صلى الله عليه وسلم بان الله عز وجل امتحن قلبه اي جربه للتقوى ووعد الله
عز وجل ووعده الصادق كائن لامحالة من غض صوته عند النبي صلى الله عليه
وسلم بان له مغفرة واجرا عظيما منكرا الموعود به للتعظيم وذلك اشارة
الى الاعتداد بغضهم والارتضاء له وفيه تعريض بشناعة الرفع والجهر
وان حال المرتكب لهما لامغفرة له ولا اجر وان من ناداه وهو مع نسائه ن
في حجراتهن مسلوب العقل او اكثرهم قد سلبوا العقل اذ العقل يقتضي
حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن يكون في منصب الرسالة
بل في منصب اعلى انواع الرسالة واجل افراد النبوة ثم انه تعالى وتقدس
ارشد هؤلاء المنادين له من وراء الحجرات الى ما هو الاحسن في حقهم
والاليق بشانهم وهو صبرهم على ترك المناداة حتى يخرج اليهم فذلك خير
لهم

لهم وانفع لهم في الدارين فالاليق ان يصبروا حتى يخرج وانى بحتى التي لانتهاء
الغاية للاشارة الى ان صبرهم مغيا بخروجه في نفسه وليس غاية في
خصوص المقام فان حتى من شانها ان تكون لغاية الشيء في نفسه فلك
ان تقول اكلت السمكة حتى راسها ومنه قوله تعالى سلام هي حتى مطلع
الفجر وليس لك ان تقول اكلت السمكة حتى نصفها ولا سهرت الليل حتى
نصفه لان النصف ليس غاية لليل ولا للسمكة ولو اتى بالى في ذلك
لجاز وهذا مما فرق به بين غاية الى وغاية حتى ومع ذلك قيد الله
عز وجل خروجه بكونه اليهم اي لاجلهم فلو خرج صلى الله عليه وسلم لا لاجلهم بل لامر
اخر ينبغي ان يصبروا حتى انه يفاتحهم بالكلام ويتوجه اليهم وقال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا معنى هذه الاية
لا تقيسوا دعاءه اياكم حين يدعوكم ويطلب اجابتكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة
الى اجابته واجب والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل معناه لا تجعلوا
نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به وراء الحجرة
ولكن لقبوه باللقب المعظم اللائق بجلالة قدره مثل يا نبي الله يا رسول الله
مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وقيل معناه لا تجعلوا دعاءه
عليكم مثل دعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه مستجاب
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه وقال المبرد النحوي تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال

الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه التعزير لفظ يطلق
على معان منها ما لا يجوز ان يراد هنا كالضرب الذي هو دون الحد ومنها
ما يمكن ان يراد هنا فمنه النصر انه يجوز ان يراد التفخيم والتعظيم وهو
قول ابن عباس ومنه الاعانة وهو قول الطبري ومنه النصر وهو قول
الاخفش وهو ماخوذ من العزر قال الزجاج العزر في اللغة الرد ومعنى
عزرت فلانا ادبته اي فعلت به ما يردعه عن القبيح كما يقول نكلت به
معناه فعلت به ما يجب ان ينكل معه عن المعاودة وقال قتادة قوله تعالى
عزروه اي نصروهم بان تردوا عنهم اعداءهم قال ونصرة الانبياء هي المدافعة
عنهم والذب عن دينهم وتوقيرهم وتعظيمهم وقال غيره تعزروه تنصروه
مرة بعد اخرى وجاء في التفسير معنى تعزروه تنصروه بالسيف وسمي
الضرب الذي هو دون الحد تعزيرا لانه منع الجاني ان يعاود الذنب
وانشد والقطامي

الا كرب سلمى بعد سعاها • تعنفني والمرء ينفعه العزر •

ويطلق التعزير على الوقوف على الاحكام والفرائض وفي حديث سعد
اصبحت بنو اسد تعزرني على الاسلام اي توقفني على فرائضه واحكامه
لكن لا يستقيم ان يراد هذا المعنى هنا وقرئ تعززوه بزايين من العزة
يقال اعززت فلانا وعززته اي قويته ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي
قويناهما بثالث وشددنا ظهرهما والعزة المنعة وشدة الغلبة وانما صح
هذه القراءة مع انها شاذة لانها قريبة في المعنى من القراءة المعروفة وهي

فيه

فيها اظهر من تلك فكانها مفسرة لمعنى تعزروه بالراء المهملة ونهى في اية
الحجرات عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب وسبقه بالكلام
ترجمة الامام ثعلب
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وهو الامام المحدث
العلامة شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني
مولاهم البغدادي كان له التقدم التام في نحو الكوفيين وكان يقرئ
كتاب سيبويه الا ان محمد بن يزيد النحوي اعلم به منه لانه قراه على العلماء
وثعلب اخذ كتاب سيبويه بالمطالعة غير انه كان في علم الكسائي والفراء
اليه النهاية ومن محاسن ما يحكى عنه ما قاله ابو بكر بن مجاهد المقرئ
قال قال لي ابو العباس ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن
بالقرآن ففازوا واشتغل اهل الفقه بالفقه ففازوا واشتغل اصحاب
الحديث بالحديث ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري
ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرايت تلك الليلة النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اقرا ابا العباس عني السلام وقل له انك
صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروذباري احد مشايخ
الرسالة والزهاد المعتبرين اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان
جميع العلوم مفتقرة اليه ولد رحمه الله في السنة التي مات فيها معروف
الكرخي وهي سنة مائتين ومات سنة احدى وتسعين ومائتين
وقال سهل بن عبد الله اي التستري الزاهد معنى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واسمعوا

ونهوا عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا ابشي في ذلك اي يستقلوا به
ويستبدوا واغيرا خرين بقوله وسامعين لحكمه ورايه من قال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن
اي البصري ومجاهد والضحاك والسدي والثوري فان قلت فما
بال ابي بكر الصديق رضي الله عنه تجرا قبل ان يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم في
قصة السلب المروية في صحيح البخاري بسنده الى ابي قتادة الانصاري
رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت
للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته
من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل علي فضمني ضمة
وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر فقلت ما
بال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم
جلست قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقلت من يشهد لي ثم
جلست ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة
فاخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندي فارضه فقال ابو بكر اي قبل
ان يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله
يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه وفي رواية لم فقال ابو بكر رضي الله
عنه كلا لا يعطه ضبيع من قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله
ورسوله

~~ورسوله فيعطك سلبه وفي رواية لم فقال ابو بكر رضي الله عنه كلا لا يعطه~~
~~ضبيع من قريش ويدع اسدا من~~ اسد الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدق فاعطه فاعطانيه فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لاول مال تاثلته
في الاسلام فكيف تقدم ابو بكر رضي الله عنه مع مزيد ادبه وقيامه باكد الحقوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم عليه في حضرته وافتى بهذه الفتيا قلت ذكر القرطبي
في المفهم وتبعه السراج ابن الملقن في شرح البخاري ان هذا الامر خصوصية
لابي بكر لمزيد فضله وهو انه يفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وليس لاحد
من الصحابة ان يفعل ذلك وصنيع الطبري في الرياض النضرة يشعر بذلك
فانه عد هذا الامر في خصوصيات ابي بكر رضي الله عنه على ان هذا ليس
من الاستبداد بامر قاله ابو بكر قبل ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي
صلى الله عليه وسلم سبق منه ان قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
ثم وعظهم الوعظ انه يذكر ما يلين القلوب ويحذرهم من غضب الله عز وجل
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردي ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي صاحب
الحاوي الكبير في فقه الشافعية مات في ربيع الاول سنة خمسين واربعمائة
عن ست وثمانين سنة اتقوا الله يعني في التقدم لان من تقدم عليه
تقدم عليه ينافي التقوى فيكون معصية وذنبا وقال السلمي اتقوا
الله في اهمال حقه الذي منه ان لا تقدموا بين يديه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم فان قلت من اين يوخذ التحذير في هذه الاية

قلت من تعبيره بالتقوى فانها تشعر بان هذا الذي نهاكم الله عنه موجب لغضبه
لو فعل فكانه قال اجعلوا بينكم وبين غضبي وقاية وهذه الوقاية هي تركم
لما نهيتكم عنه من التقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ان لوحظ
اصل معنى التقوى والا فقد كثر استعمال اتقيته اذا هبت الاقدام عليه
فكان من تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم لم تهبه ومن لم تهبه لم تهب الله عز وجل
لانا مامورون من جناب الله عز وجل بتعظيم حقه وامتثال امره وقد قيل
في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان معناه احشوا عقابه
واجعلوا الايمان بينكم وبينه **ثم انه** تعالى وتقدس **نهاهم عن رفع الصوت**
فوق صوته كان على المصنف ان يشير الى نكتة تكرير النداء ولم يجعل هذا
النهي داخلا في ضمن النداء الاول بل اعاد النداء ثانيا لاستدعاء مزيد الابصار
كانه لو ادخله في ضمن النداء الاول لربما لم يلتفت اليه المخاطب بهذا
الخطاب فاعاده ثانيا ليتلقى الكلام ببصيرة يقظة متنبهة وايضا للمبالغة
في الاتعاظ وللمبالغة في الوعظ وليدل التكرير على ان هذا الامر الذي ناداهم
لاجله امر مستقل ليس مندرجا فيما قبله فيفيد بذلك زيادة اهتمام به كما
يعلم من الف العبارات البليغة وانما قلنا كان على المصنف ان يبين
ذلك لانه في صدد بيان واجب حقه **والجهر** معطوف على رفع الصوت
اي ونهاهم عن الجهر **له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم **بالقول كالجهر بعضهم**
لبعض ويرفع اي بعضهم **صوته** اي لبعض **وقيل كما ينادي بعضهم**
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي انما جمع بين الكنية والاسم في النقل عن
هذا

هذا الامام ولم يقتصر على الاسم لان في العلما المتبحرين من يسمى بمكي كثيرا لكن
كنيته مميزة فمنهم مكي بن ريان بن شبه كان يكنى بابي الحرم ومكي بن محمد
ابن مروان كان مصريا ويكنى بابي القسم ومكي بن محمود بن عيسى النحوي كان يكنى
بابي القسم وهو من اهل بلدة تسمى سوسه واما مكي هذا الذي نقل عنه المصنف
فهو مكي بن ابي طالب حموش اصله من القيروان وسكن قرطبة وكان
متبحرا في علوم القران عالما عاملا متواضعا مجاب الدعوة ولد سنة خمس
وخمسين وثلاثمائة ومات رضي الله عنه في سنة سبع وثلاثين واربعمائة
له تفسير على القران سماه الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القران وتفسيره
وانواع علومه في سبعين جزءا له ثمانون مصنفا بتقديم الثا على السين
اقلها ما يبلغ مجلدا وهو مالكي حتى ان من مصنفاته كتاب الماثور عن مالك في
احكام القران وتفسيره **اي لا تنسبوه بقوة بالكلام وتغلظوا له بالخطاب**
ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض اخذ ذلك من قوله لا تجهروا له
بالقول الاية وذلك ان العرب كانوا قوما اجلافا وكان شانهم مع بعضهم
بعضا امورا منها انهم كانوا اذا تحاوروا وتكالموا فهذا يسبق هذا بما يقوله
وهذا يسبق هذا كما هو شان من لم يتادب مع جليسه ومنها ان احدهم
اذا خاطب احدا ربما خاطبه بغلظة ومنها ان بعضهم اذا نادى بعضا فلا
يناديه الا باسمه وان عظم غاية التعظيم ناداه بكنيته وربما نودي
باللقب والله عز وجل نهاهم ان يفعلوا مع صفوته من خلقه شيئا من هذه
الامور التي يفعلها بعضهم مع بعض فنهاهم عن ان يسابقوه بمقال

وعن ان يخلطوا الخطاب وعن ان ينادوه كما ينادي بعضهم باسمه او بكنيته
او بلقبه المعهود كالامين والمامون فانه من الغائبة صلى الله عليه وسلم وقوله عز
وجل ولا تجهروا له بالقول الخ صادق على هذه الثلاثة على اسلوب صدق الكلي
على جزئياته فحمله مكي على ان النهي عن جميع الافراد ولم يخص فردا دون فرد
ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما ينادى به يا رسول الله بدل من فاشرف ما يجب ان ينادى به نخ
اشرف يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان قلت قول مكي ولكن عظموه
ووقروه من اين استفيد من الاية قلت استفيد ذلك من قاعدة
ذكرها الاصوليون هي ان النهي عن الشي هو امر بضده وقيل يتضمنه
فهذه الاية قد نهى الله عز وجل فيها عن هذه الامور التي تقتضي اهانته
فكانه امر بتعظيمه وتوقيره وقوله على احد التاويلين اللذين
احدهما ان معنى الاية لا تجعلوا نداءه اي تسميته بينكم كندا بعضكم بعضا
اي كما يسمي بعضكم بعضا ولكن سموه بلقبه المعظم كيا نبي الله ويا
رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وهذا هو الاحد
الذي اشار اليه المصنف وعلى هذا التقدير يكون دعاء مصدرا اضيف
الى مفعوله اي لا تجعلوا دعاكم الرسول كما لا عو بعضكم بعضا واما التاويل
الثاني فهو مبني على ان دعاء مصدر اضيف الى فاعله اي ان دعاكم الرسول
وناداكم فلا تجعلوا نداءه لكم ودعاءه اياكم مثل ما يدعو بعضكم بعضا في
المساهلة في اجابته والرجوع بغير اذنه فان المبادرة الى اجابته واجبة
والرجوع

والرجوع بغير اذنه حرام هذا وان للاية تاويلا اخر وكان المصنف لم
يلتفت اليه ولم يجوزه شيئا فلم يعول عليه فذلك لم يشر اليه وهو ان معناها
لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه
مستجاب ولعمري ان هذا الوجه اراه ضعيفا من حيث ان دعا في الاية
متعد بنفسه ودعا اذا اريد به الدعاء على اخر تعدى بعلى فلا يقال في الدعاء
على اخر دعوته بل يقال دعوت عليه وههنا عداه بنفسه فيبعد ان
يراد منه ما يراد من دعوت عليه فان قلت فليكن من قبيل الحذف
والايصال قلت هذا بعيد وتكلف مع ان الحذف والايصال غير فصيح
ومختص بالسماع ويكون عند الاحتياج اليه والضرورة تدعو الى ذلك
وقال غيره اي غير مكي من العلما معنى قوله تعالى لا تجهروا له بالقول الى اخره
لا تخاطبوه الا مستفهمين بحيث تنزلون انفسكم بين يديه دايما
بمنزلة المتعلم وكونوا طالبين للتعلم منه ثم خوفهم الله عز وجل بحبط
اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه فقال ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون فان وما بعدها منصوب المحل على انه مفعول له اي كراهة ان
تحبط اعمالكم وذلك ان رفعكم صوتكم فوق صوته او نداكم له باسمه او نحو
ذلك قد يودي الى الاستخفاف بشانه الرفيع وذلك ردة وكفر والردة
محبطة للعمل واما المعصية وان كانت كبيرة فانها لا تحبط والمخالف في
ذلك الخوارج قالوا من قارف ذنبا واحدا ولم يوفق للتوبة حبط عمله
ومات مستوجبا للخلود في العذاب الاليم وصار الى انه يتصف بكونه

قصة وفد بني تميم

كافرا اذا اجترم ذنبا واحدا وقيل نزلت الاية في وفد بني تميم على زنة امير
وهو تميم بن مر بن اد بن طابخة ابو قبيلة من العرب والوفد الجماعة
المختارة للتقدم في لقي العظماء واحدهم وافد واصل وفد بني تميم على النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل عيينة بن حصن الفزاري
الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري
فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا فدخلوا وسرحوا مواشيهم
فلما راوا الجمع ولوا واخذ منهم احد عشر رجلا ووجدوا احدى وعشرين امراة
في المحلة وثلاثين صبيا فجلبهم الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم
فلما راوهم بكى اليهم النساء والذراري فعجلوا فجاؤوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بلال
الصلوة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى
فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب
وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فاجابهم
ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فرد عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسارى والسبي وهذا ما اشار اليه المصنف
بقوله اتوا اي وفد بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد
اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وكان قدوم هذا الوفد وارسال السرية الى بني تميم في المحرم سنة تسع وهي سنة
الوفود

الوفود لكثرة من قدم فيها من الوفود وقيل نزلت الاية الاولى وهو قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة
في القاموس المحاورة والمحورة والحيرة مراجعة النطق وتحاوروا تراجعوا
الكلام اي مراجعة الكلام كانت تلك المحاورة بين ابي بكر اي الصديق رضي الله
عنه وعمر اي ابن الخطاب امير المومنين رضي الله عنه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقصة هذه
المحاورة رواها البخاري في صحيحه فهو بسنده الى ابن ابي مليكة ان عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهما اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال
ابو بكر ما اردت الا خلافي وفي رواية الى خلافي فقال عمر ما اردت خلافك
فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك هذه الاية وفي رواية للبخاري
قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وفي رواية للبخاري عن
ابن ابي مليكة انه قال كاد الخيران ان يهلكا يعني ابا بكر وعمر رضي الله عنهما
رفعا اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم
والخيران بفتح الخاء المعجمة يليها يا مكسورة تثنية خير وهو الرجل
الذي خيره كثير وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس بن مالك
ابن امرئ القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وخطيب
النبي صلى الله عليه وسلم كما يقال لحسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع النبي

صلى الله عليه وسلم احدا وما بعدها من المشاهد خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم الجار والمجرور متعلق بخطيب اي انه خطب للنبي صلى الله
عليه وسلم في هذه المفاخرة وقصته ذكر ان بني تميم لما وفدوا على النبي صلى
الله عليه وسلم ودخلوا مسجده نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء
الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا
وخطيبنا فقال قد اذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب
فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله الذي جعلنا ملوكا
ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق
واكثره عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس
واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام
ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا الان بان تأتوا
بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لثابت بن قيس بن الشماس اخي بني الحارث بن الخزرج قم فاجب الرجل
في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى
فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من
قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه
حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة
الله عز وجل من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا
واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجاب
لله عز وجل حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار الله ووزراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن امن بالله ورسوله
منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله عز وجل ابدا وكان قتله
علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام
عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فتحز فامر النبي صلى الله عليه وسلم
حسان ان يجيبه فاجابه بتلك المفاخر السنية ثم ان بني تميم اسلموا ورد
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم سبيهم ومالهم واحارهم وكان اي ثابت بن قيس
ابن شماس في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية وهي
قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية اقام اي ثابت في منزله
لغلبة الخوف على قلبه فاداه ذلك الى مرض منعه من حضور الجماعة وشهود
الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم وخشي اي خاف ان يكون اي من ان يكون
فحذف حرف الجر لان حذفه قبل ان مطرد قياسي حبط عمله واتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت اي هلاكا
اخرويا ابديا لان الاخرة وان كانت الحياة فيها ابدية فلا يكون حيا الا
من يكون في نعيم ورضوان من الله عز وجل واما من يكون معذبا فهو
هالك اعاذنا الله من ذلك نهانا الله عز وجل ان نجهر اي عن ان نجهر بالقول
وهذه الجملة وقعت استينافا جوابا لسوال مقدر كان قائلا قال له لم هلكت

فقال نهاني الله عز وجل الى اخره وانا امرؤ جهير الصوت اي مبالغ في الجهر
مبالغة كلية بدليل تعبيره بصيغة فعيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت
اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة
بفتح اليا مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف واربع من مكة سميت باسم
جارية زرقا كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام فقال ابصر من زرقاء
اليمامة فسميت اليمامة لكثرة ما اضيفت اليها والنسبة اليها يمامي ويوم
اليمامة يوم قتل مسيلمة الكذاب وذلك في خلافة ابي بكر الصديق قال انس بن
مالك لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس بن شماس الا
ترى يا عم ووجدته قد حسر عن فخذيه وهو وقال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم اقرانكم وبئس ما عودتم انفسكم
اللهم اني ابرأ اليك مما يصنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل ورآه بعض اصحابه
في النوم فاوصاه ان تؤخذ درعه ممن كانت عنده وتباع ويتصدق بثمنها في
المساكين فقص ذلك الرجل تلك الرؤيا على ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فبعث الى الرجل فاعترف بالدرع فامر بها فبيعت وانفذت وصيته
بعد موته ولا يعلم احد انفذت وصيته بعد موته سواه وفي صحيح البخاري
بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت
ابن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده جالسا في
بيته منكسا راسه فقال ما شانك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت
النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من اهل النار فاتى الرجل فاخبره

النبي صلى الله عليه وسلم صح

انه

انه قال كذا وكذا فقال موسى بن انس فرجع المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال
اذهب اليه فقل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة ووقع في
صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتقد ثابتا فسال سعد بن معاذ فقال يا
ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له بشكوى
فان قلت ايراد المصنف قصة ثابت يشعر بان نزول الاية وقصة
ثابت كانا في شان وفد بني تميم وبنو تميم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم
سنة تسع من الهجرة وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بني قريظة سنة
خمس من الهجرة فكيف يكون هو الرسول قلت يمكن ان يكون الذي
نزل في وفد بني تميم اول السورة وهي لا تقدموا الى اخره ونزلت معه
هذه الاية ايضا فان نزول بعض الايات قد يتكرر فيجوز ان يكون اية
رفع الصوت نزلت بمجردها فجرت قصة ثابت وكان الرسول فيها سعد
ابن معاذ ثم نزلت في ضمن ايات اخر لكن روى ابن المنذر في تفسيره
بسنده عن قتادة عن انس في هذه القصة فقال سعد بن عبادة يا
رسول الله هو جاري الحديث وهذه الرواية اشبه بالصواب من تلك
ولا نحتاج الى الجمع بين الروايات لان سعد بن عبادة تاخرت وفاته حتى
مات بعد النبي صلى الله عليه وسلم وايضا هو من قبيلة ثابت لان كلا منهما
خزرجي واما سعد بن معاذ فانه اوسي وفي الاستيعاب لابن عبد البر
بسنده الى بنت ثابت بن قيس بن شماس قالت لما نزلت يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية دخل ابوها بيته

واغلق عليه بابه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم وارسل اليه يسأله ما خبره
قال انا رجل شديد الصوت اخاف ان يكون قد حبط عملي فقال لست
منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قال ثم انزل الله عز وجل ان الله لا
يحب كل مختال فخور فاغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده النبي صلى
الله عليه وسلم فارسل اليه فاخبره فقال يا رسول الله اني احب الجمال واحب
ان اسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى مسيلمة فلما التقوا انكشفوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة
ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفر كل واحد منهما
حفرة له فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع ثم نقل قصة
الرؤيا والدرع وروى ان ابا بكر اي الصديق رضي الله عنه لما نزلت هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار الكاف في قوله
كاخي صفة مصدر محذوف اي لا اكلمك الا كلاما مثلها مماثلا لكلام صاحب
السرار وهو مصدر سارره يساره سماعي والمصدر القياسي المسارة اي لا
اكلمك الا مثل كلام صاحب المسارة لخفض صوته وعدم الجهر به وهذا
الحديث رواه عن ابي بكر رضي الله عنه البزار من طريق طارق بن شهاب عنه
وقد اخرج ابن المنذر من طريق محمد بن علقمة ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قال هذه المقالة للنبي صلى الله عليه وسلم كما قالها عمر لكن حديث ابن المنذر
مرسل وقد اخرجه الحاكم موصولا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

واخرجه

واخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن ابي بكر كما اخرجه
البزار بلفظ قال ابو بكر قلت يا رسول الله آليت ان لا اكلمك الا كاخي
السرار واما قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة
فهو في صحيح البخاري وان عمر اي وروي ان عمر اي ابن الخطاب رضي الله
عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار اي كصاحب المسارة لخفض
صوته ما كان يسمع اي عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
اي نزولها حتى يستفهمه كان يقول ما قلت فاني لم اسمع قولك فانزل
الله عز وجل فيهم اي في ابي بكر وعمر وثابت بن قيس بن شماس ومن
اسلم من بني تميم كالاقرع بن حابس ونحوهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
لهم مغفرة واجر عظيم وهذه الاية مع ما فيها من مدح الذين تادبوا مع نبيه
صلى الله عليه وسلم بمدحة دونها الفرقدان وهي ان الله عز وجل امتحن قلوبهم
للتقوى اي جربها ومرنها عليها وقيل معناه طهرها من كل قبيح وجعل
فيها الخوف من الله عز وجل والتقوى وقال عمر بن الخطاب معناه اذهب
عن قلوبهم الشهوات والامتحان افتعال من محنت الاديم محنا او سعته
فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها لها وقيل معناه ضرب الله
قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر
الا بالصبر عليها ثم انه تعالى استانف مبينا جزاء هؤلاء الذين غضوا اصواتهم
مثنيا عن حالهم مخبرا بان لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في مقابلة غضهم

وسائر طاعاتهم ويجوز ان يكون جملة لهم مغفرة خبرا ثانيا لان ولكن وجعل
المبتدا اسم اشارة لتضمنه ما جعل عنوانا لهم كانه قال الغاضون اصواتهم
امتحن الله قلوبهم ولهم مغفرة واجر عظيم وفيه تعريض بشناعة رفع
الصوت والجهر به باعتبار ان المتصف به ليس قلبه قلب الاتقياء
ولا له مغفرة ولا اجر عظيم وروى صفوان بن عسال اي على وزن
سمان وهو صفوان بن عسال بن الربض بباء موحدة مفتوحة بعد راء
مشددة مفتوحة ابن زاهر المرادي سكن الكوفة يقال انه روى
من الصحابة عن ابن عبد الله بن مسعود وهذا الحديث رواه الترمذي
والنسائي قال صفوان بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه
اعرابي هذا الاعرابي لا نعرفه بصوت له جهوري اي عال في القاموس
كلام جهوري اي عال ابا محمد ابا محمد اي مرتين واتى بيا وهي حرف
يؤتى به لنداء البعيد كانه كان بعيدا عن النبي صلى الله عليه وسلم او كانه نزل
نفسه منه منزلة البعيد في المسافة لبعده في الرتبة اظهارا للادب
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع النداء بها في قول
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ❊ وبين النقا انت ام ام سالم ❊
فقلنا له اغضض من صوتك اي نقص بعضه ولا تأت بصوتك
على هذا النمط بل ائت به اخفض من هذا فانك قد نهيت عن رفع الصوت
اي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم لا ان رفع الصوت مطلقا نعم يكره رفع
الصوت اذا تكلفه الرافع وزاد على ما يحتاج اليه من رفعه وقد قال عمر بن
الخطاب

في نسخة قيل وروى صفوان

وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في عيينة بني تميم نادوه باسمه

لم يعرف اسم هذا الاعرابي رح

مسئلة رفع الصوت هل هو مكروه اولا

الخطاب رضي الله عنه لمؤذن تكلف رفع صوته في الاذان فوق طاقته
لقد خشيت ان ينشق مريطاؤك وهي ما بين السرة الى العانة نعم يسن
رفع الصوت في العلم على قدر الحاجة ففي صحيح البخاري بسنده الى عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح
على ارجلنا فنادى باعلى صوته ويل للاعقاب من النار مرتين او ثلاثا
وانما يتم الاستدلال بهذا الحديث على استحباب رفع الصوت في العلم حيث
تدعو الحاجة اليه لبعد او كثرة جمع او نحو ذلك ويلتحق بذلك ما اذا كان
الرافع صوته في موعظة كما ثبت ذلك في حديث جابر قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته
وزاد احمد بن حنبل في روايته من حديث النعمان حتى لو ان رجلا
بالسوق لسمعه فان قلت قد نقل الله عز وجل في كتابه العزيز عن لقمن
انه قال لابنه واغضض من صوتك واطلق ذلك قلت هذا مستثنى
لان فيه نشر العلم وما في لقمن محمول على من صاح في وجوه الناس تهاونا
بهم او محمول على ترك الصياح جملة وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت
الجهير فمن كان منهم اشد صوتا كان اعز ومن كان منهم اخفض صوتا
كان اذل حتى قال شاعرهم

جهير الكلام جهير العطاس ❊ جهير الرداء جهير النعم
ويعدو على الاين عدوا الظليم ❊ ويعلو الرجال بخلق عمم

فنهى الله عز وجل عن هذا الخلق لانه خلق الجاهلية وقال الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فنهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم وذلك انهم كانوا
يقول بعضهم لبعض راعنا اي انتا لا نرعاك الا على طريق المكافاة والنبي
صلى الله عليه وسلم يعظم شانه ان راعاهم او لم يراعهم ومعنى انظرنا اجزنا وقيل
معناها انظر الينا وقيل فهمنا وعلمنا وقيل بين لنا وهذه كلمة ادب فلهذا
امر الله عز وجل ان تقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ونهى الله عز وجل المومنين
ان يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا لان فيها استعارا بالمكافاة وليس
لهم ذلك بل حقه اي حق النبي صلى الله عليه وسلم ان يرعى على كل حال وقيل
كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة اي الحماقة قاتلهم
الله وحاشاه منها اي هي قريبة من لفظ الرعونة فاغتنمها اليهود
وقالوا كنا نسب محمدا صلى الله عليه وسلم سرا فاعلنوا له بالسنتهم فكانوا
يقولون يا محمد راعنا ويضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ رضي الله عنه
فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لاضربن عنق من سمعته يقولها للنبي
صلى الله عليه وسلم ولستم تقولونها فنهي المسلمون نايب الفاعل لنهي
المبني للمفعول اي نهى الله عز وجل المسلمين عن قولها قطعا للذريعة
فان المسلمين وان قالوها لا يقولوها مريدين بها ما يريده اليهود منها
وانما يقولونها ونيتهم صالحة وقصدهم مرضي الا انها لما كانت لفظة استعملها
اليهود

اليهود لهذا المعنى الخبيث نهوا عن ذلك قطعا للذريعة وهي بالذال المعجمة
الوسيلة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ اي للمعنيين
المعنى الذي يريده اليهود والمعنى الذي يريده المسلمون وقيل غير هذا
وفي الكشاف كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم
شيا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا وتان بنا حتى نفهمه
ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي
راعينا فلما سمعوا بقول المومنين راعنا افترصوه وخاطبوا به
الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المسلمون عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظرنا من انظره اذا انتظره وقرا ابي انظرنا من النظرة اي
امهلنا

فصل في عادة الصحابة

اي فيما اعتادوه
وكان دينهم ولم يصدر منهم على قلة بل على سنن الاعتياد في تعظيمه وتوقيره
واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي نسبة الى الصدف وهي بلدة قرب
القيروان ببلاد المغرب وابو بحر الاسدي نسبة الى بني اسد قبيلة من
العرب سماعي عليهما خبر مبتدا محذوف اي هذا التحديث سماعي عليهما وقوله
في اخرين حال من الضمير المجرور في عليهما اي حال كونهما في اخرين ومعناه
اني لم اسمع عليهما فقط هذا الحديث بل سمعته منهما ومن غيرهما من علماء
مشايخ قالوا اي هذان الشيخان والاخرون حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد
ابن الحسين ثنا محمد بن عيسى اي الجلودي ثنا ابرهيم بن سفين ثنا
مسلم اي ابن الحجاج صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي

قالوا

نسبه الى بني رقاش قبيلة واسحق بن منصور المعروف بالكوسج ثنا
الضحاك بن مخلد هو المعروف بالنبيل حدثنا حيوة بن شريح حدثني يزيد
بن ابي حبيب هو الازدي ويكنى ابا رجا عالم مصر وكان حبشيا من العلما
الحكما الاتقيا عن ابن شماسة هو عبد الرحمن بن شماسة بضم الشين
المعجمة في اوله وفتحها وبعدها ميم مخففة ثم الف ثم سين مهملة المهري
بفتح الميم ثم ها ساكنة ثم را مهملة قال حضرنا عمرو بن العاص للجمهور
على كتابة العاصي بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب
الحديث والفقها واكثرها بحذف اليا وهي لغة وقد قرى في السبع نحو
كالكبير المتعال فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت
اطيق ان املا عيني منه اجلالا له تعليل للنفي الا ما قدر لا للمنفي اي
عجزت عن ان املا عيني منه اجلالا له ولو سيلت ان اصفه ما اطقت
لاني لم اكن املا عيني منه هذا التركيب استصعبه الناس من جهة ما
جرى على السنة علما العربية من ان لو تفيد امتناع الشرط والجواب جميعا وفي
مثل هذا التركيب يلزم انه ما اطاق وصفه مع ثبوت مشيته ان يصفه
والحق ان لو هنا وفي مثله تفيد تقرير جوابها وثبوته على كل حال من ثبوت
الشرط وانتفايه فالمعنى لا اطيق ان اصف النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير اني
شيت وصفه فكيف اذا لم اشا وصفه فهو على سنن قول عمر رضي الله عنه
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وعلى حد قوله صلى الله عليه وسلم

لولم

[illegible]

لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة والحديث
الطويل الذي ذكره مسلم في صحيحه عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاصي وهو في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار
فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا قال فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما نعد
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني قد كنت على اطباق ثلاث
لقد رايتني وما احد اشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا احب الي
ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل
النار فلما جعل الله عز وجل الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي قال ما لك
يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي
قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان
قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له
ولو سيلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه ولو مت على
تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم ولينا اشيا ما ادري ما حالي
فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي
التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس
بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل وروى الترمذي عن انس ان

[illegible] ذلك سيبويه [illegible] السوق ايه عثمان رضي الله عنه [illegible] فالنزع كان روحه تساق لتخرج من بدنه ويقال له السياق ايضا واصله سواق فقلبت الواو يا لكسر السين وهما مصدران من ساق يسوق ومنه الحديث حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت انتهى وقال الامام النووي رحمه الله ما نصه فقوله في سياقة الموت هو بكسر السين اي حال حضور الموت انتهى وضبط الكاتب لفظ سياقة بالقلم بكسر الها ووضع على الكلمة لفظة صح [illegible] الرواية ه

قوله فسنوا بالسين المهملة والنون اي صبوه صبا سهلا وضعوه وضعا سهلا

[illegible] النووي رحمه الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] هكذا ضبطناه [illegible]

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر مرفوعان على انهما بدل من احد ولو نصبهما على الاستثناء لجاز لكن الرفع على البدلية هو المختار فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما وروي عن اسامة بن شريك هذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي واسامة هذا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسامة بن شريك الذبياني الثعلبي من بني ثعلبة بن ثعلبة ويقال من بني ثعلبة بن بكر بن وائل كوفي رضي الله عنه قال اسامة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير فهو خبر اصحابه وقوله كانما على رؤوسهم خبر بعد خبر وجملة واصحابه الى اخره في محل نصب حال من النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا التشبيه انهم جالسون ساكنين لا يصدر منهم ادنى حركة كالرجل الذي على راسه طير والطير مستقر على راسه ولو تحرك ادنى حركة لطار فمثل هذه الحركة الجزئية لا يصدر ممن هو جالس في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بما علاها من الحركات ووجه الشبه بين من حوله صلى الله عليه وسلم من الجلساء وبين من على راسه الطير كون كل منهما مطرقا مع امتناع التحرك بالحركة النزرة القليلة وفي حديث صِفته بكسر الصاد وفتح الفاء وجرها على انه مضاف اليه اي الحديث المشتمل على وصفه ونعته وهو حديث صحيح رواه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن ابي هالة رواه عنه الحسن بن علي بن ابي طالب وانما

ضبطناه

ضبطناه بهذا الضبط لانه تصحف على بعض الناس بصفية اسم امراة ولا يعرف لهذا الحديث راوية اسمها صفية اصلا اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وانما ذكر هذه الرواية بعد ذكره لمضمونها في الرواية الاولى لامور الاول اشعار هذه الرواية بوجه الشبه بخلاف ما قبلها وهو الاطراق فالذي على راسه طير يطرق مخافة ان يطير الثاني ان راوي هذا الحديث الحسن بن علي بن ابي طالب فله مزيد قوة بالنسبة الى ذاك الثالث ان في ذلك الحديث عبر باصحابه وعبر في هذا بجلسائه فيشمل من جلسائه من كان كافرا او منافقا وفيه اشارة الى ان هذه الهيبة ذاتية له صلى الله عليه وسلم ولا تختص بمن يحسن الظن به ويعتقد كماله والى هذا اشار الابوصيري في البردة الميمية حيث قال

كانه وهو فرد في جلالته * في عسكر حين تلقاه وفي حشم *

وقال عروة بن مسعود هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي اسلم لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف اتبع اثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت فانهم قاتلوك فقال له عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابصارهم وكان فيهم محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف على علية له وقد دعاهم الى دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله قيل لعروة ما ترى في دمك فقال شهادة ساقها الله عز وجل الي

وكرامة اكرمني الله عز وجل بها فليس لي الا ما للشهدا الذين قتلوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حقه مثله في قومه مثل صاحب ياسين في قومه ورثاه عمر بن
الخطاب لشعر وفي الحديث الصحيح في عرض الانبيا عليه قال وعرض
علي عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم واذا اقرب من رايت به شبها
عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتسمى عمرة القضية وعمرة القضا وانما سميت بذلك لانه
صلى الله عليه وسلم قاضى [illegible]ها قريشا لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها
حين اعتمر صلى الله عليه وسلم من الحديبية لانها لم تكن فسدت حتى يجب
قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولهذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم التي
اعتمرها اربعا وقيل كانت قضا عن العمرة الاولى وعدوا عمرة الحديبية
في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف
في وجوب القضا على من اعتمر وصد عن البيت فقال الجمهور يجب عليه
الهدي ولا قضا وعن ابي حنيفة رضي الله عنه عكسه وعن احمد رواية
انه لا يلزمه هدي ولا قضا واخرى يلزمه القضا والهدي وهذه العمرة
كانت سنة سبع من الهجرة وقصتها وما جرى للنبي صلى الله عليه وسلم فيها مذكورة
في كتب السير ورأى اي عروة ابن مسعود من تعظيم اصحابه اي اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم له اي النبي صلى الله عليه وسلم ما راى ولم يعين المرئي
والابنية لان العبارة لا تحيط به وانه لا يتوضا ينبغي ان هذا اول مقول

قال

قال والافليس في ما نقل ما هو مقول فتامله الا ابتدروا اي بالغوا في البدار
وضوءه بفتح الواو وهو الما الذي يتوضا به وكادوا يقتتلون عليه
اي قاربوا من كثرة زحامهم عليه ان يقتل بعضهم بعضا ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
يجوز ان يراد بالامر ههنا المعنى الحدثي الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم
فيحتاج الى تقدير مضاف اي ابتدروا امتثال امره ويجوز ان يراد
بالامر المامور فلا يحتاج الى تقدير مضاف اي بادروا الى ما امره
فيفعلونه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما له اي لا يوصلون نظرهم اليه الى منتهاه ولا الى حده وغايته
اي لا ينظرون اليه بتمكن لكثرة هيبته في قلوبهم وقوله تعظيما علة
للنفي لا للمنفي اي يتركون كمال نظرهم اليه لتعظيمهم اياه فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش المعشر الجماعة فلا اضافة فيه بيانية
اي جماعتهم قريش اني جئت كسرى في ملكه يجوز فيه فتح الكاف
وكسرها وهو ملك الفرس ويسمى به كل من ملك الفرس وهو معرب خسرو
ومعناه واسع الملك وقيصر في ملكه وهو لقب لكل من ملك الروم
والنجاشي في ملكه بتشديد اليا وبتخفيفها افصح وبكسر نونها وقيل
يجوز الفتح والكسر افصح وهو ملك الحبشة واني والله ما رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم ما موصولة اسمية وجملة يعظم

صلة والعائد الى الموصول محذوف اي ما يعظم واسم الموصول في محل نصب
على انه مفعول مطلق ليعظم اي يعظم تعظيما مثل التعظيم الذي يعظم
اصحاب محمد محمدا وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا اي لا يعطونه
لاعدائه ولا يمكنونهم من قتله ولا يتخلفون عن نصرته وهذا الحديث
رواه البخاري في حديث الحديبية الطويل وابتدا ما فيه من قصة عروة
ابن مسعود قال فيه فقام عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم
بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا
قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي
ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها
ودعوني آته قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان
استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك
وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس
خليقا ان يفروا ويدعوك فقال ابو بكر رضي الله عنه امصص ببظر اللات
انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر رضي الله عنه قال اما والذي نفسي
بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي
صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه
وسلم

في نسختي صحيح البخاري تتهموني بنو تيم

بديل تقدم ذكره في اول الحديث من صحيح البخاري

امصص ببظر اللات ... عروة

وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر
الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال
فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي
والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا
صلى الله عليه وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك
بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له
وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ثم انتقل في الحديث الى شيء آخر
ثم ان القصة كما ترى وقعت في عام الحديبية وهي في سنة ست ولم
تقع في عام القضية لان عام القضية كان سنة سبع بعد فتح خيبر ولعل
المصنف انما جعل ذلك جرى عام القضية بناء على انه اراد بالقضية القضية
اللغوية وهي الكائنة التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن
البيت والبيعة تحت الشجرة ولم يرد بالقضية الذي اراده علماء السير

وعن انس فيما رواه مسلم في صحيحه لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه فما يريدون ان
تقع شعرة الا في يد رجل وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال للحلاق
خذ واشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس وفي رواية
انه قال للحلاق ها واشار بيده الى الجانب الايمن فقسم شعره بين من
يليه ثم اشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فحلق فاعطاه ام سليم
وفي اخرى فبدا بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس
ثم قال بالايسر فصنع مثل ذلك ثم قال ههنا ابو طلحة فدفعه اليه وفي
اخرى رمى جمرة العقبة ثم انصرف الى البدن فنحرها والحجام جالس وقال
بيده عن راسه فحلق الشق الايمن فقسمه بين من يليه ثم قال احلق الشق
الاخر فقال اين ابو طلحة فاعطاه اياه كذا رواه الشيخان وعند الامام
احمد انه استدعى الحلاق فقال له وهو قائم على راسه بالموسى ونظر في
وجهه وقال يا معمر امكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة اذنه
وفي يدك الموسى قال فقلت له اما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله عز وجل
علي ومنه قال اجل قال البخاري وزعموا ان الذي حلق النبي صلى الله عليه وسلم
معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه
وعند الامام احمد وقلم اظفاره صلى الله عليه وسلم وقسمها بين الناس ومن هذا
الباب اي من تعظيم الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذنت قريش
لعثمان اي ابن عفان رضي الله عنه في الطواف بالبيت اي الكعبة حين
وجهه

بلغ مقابلة
على خط المولف

وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية اي في طلب التقاضي
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم عثمان انما
كان في الحديبية وعمرة القضية كانت بعد فتح خيبر كما قررنا سابقا
لكنه سماها القضية بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الذي اراده علماء السير
ابى جواب لما اي امتنع عثمان من الطواف بالبيت لانه لم يستحسن ان
يطوف به وقد منع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اي عثمان ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله در عثمان
حيث عبر بلام الجحد المسماة ايضا بلام النفي وهي اللام الداخلة في
اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان او لم يكن ناقصتين مسندتين
الى ما اسند اليه الفعل المقرون باللام وانما اتى بها لانها تفيد التوكيد
والتقوية اما لانها زيدت لتقويته وان اصل ما كنت لافعل ما كنت افعل
فزيدت اللام للتقوية والتاكيد وهو قول الكوفيين واما لان اصل مثل ما
كنت لافعل ما كنت قاصدا لان افعل فهو نفي للفعل ببرهان ودليل لانه نفي
سببه فكانه قال لا افعل لاني لم اقصد فعله فكيف افعله لانه يلزم من نفي
السبب نفي المسبب ولا عكس ونفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولهذا
كان قوله • يا عاذلي لا تردن ملامتي • ان العواذل لسن لي بامير •
ابلغ من لا تلمني لانه نهي عن السبب وقصة عثمان هذه مذكورة في
كتب السير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه معتمرا الى مكة وصدته
قريش عن الدخول الى مكة في قصة الحديبية دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب

ووصف عثمان ان ... النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد ان ...
والمراد انه يطوف بالبيت اذا ... منزل النبي ...

سعيد ان رجع ولكن وضع القصة
بعد ان بعث ورقة عنه اراد
القاضي فعله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة

ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له اي يعلمهم بالذي جاء صلى الله
عليه وسلم لاجله وهو الاعتمار والطواف بالبيت وانه لم يات لقتالهم فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي بمكة
وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي
وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا
البيت ومعظما له لحرمته فخرج عثمان بن عفان ~~فدعا رسول الله صلى الله~~ الى مكة
فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين مكة او قبل ان يدخلها فجعله بين يديه دخل صح
ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى
ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به
فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان
تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان
تحت الشجرة وفي حديث طلحة الذي رواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه
الا من حديث يونس بن بكير ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي

جاهل

جاهل سله اي النبي صلى الله عليه وسلم عمن قضى نحبه اي نذره وعهده ويطلق النحب
على الموت على طريق الاستعارة لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان وحاصله ان
منهم من وفى بنذره وقام بعهده فقاتل حتى مات كحمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر عم انس بن مالك وانما امر الصحابة هذا الاعرابي الجلف بهذا
السوال لان الله عز وجل قد مدح في كتابه من قضى نحبه فجعلهم من الرجال الذين
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم جاهلون بمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فلذلك كانوا لا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم فامروا ذلك الاعرابي
بالسوال فساله فاعرض اي النبي صلى الله عليه وسلم عنه عن ذلك الاعرابي
فلم يجبه اذ طلع اذ هنا فجائية مثلها في قول الشاعر
استقدر الله خيرا وارضين به ، فبينما العسر اذ دارت مياسير من البسيط
اي فاجاهم طلوع اي ظهور طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
من قضى نحبه وهو رضي الله عنه طلحة بن عبيد الله بن عثمن بن عمرو
القرشي التيمي وهو المسمى بطلحة الخير وطلحة الفياض لانه اشترى مالا
بموضع يقال له بيسان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت الا
فياض فسمي طلحة الفياض غاب عن بدر فلم يشهدها قيل لانه كان في
تجارة وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله يتجسس الاخبار لكن جعل
له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما كسهم من شهد بدرا فقال له واجري يا رسول
الله قال واجرك فشهد بدرا حكما واجرا وان لم يشهدها حسا ثم شهد احدا
وما بعدها من المشاهد وشهد الحديبية وهو احد العشرة المبشرة

بالجنة ومن اصحاب الشورى واخبر عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات وهو عنه راض فان قلت ما معنى قضا النحب هنا قلت الوفا التام
الصادق بالنذر وذلك ان طلحة بن عبيد الله كانت له اليد البيضا يوم احد
فقد قال الزبير وغيره ابلى طلحة يوم احد بلا احسنا ووقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت اصبعه وضرب الضربة
في راسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى على الصخرة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اوجب طلحة يا ابا بكر وفي
النهاية الاثيرية معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة عمل عملا اوجب
له الجنة وفي حديث معاذ اوجب ذو الثلاثة والاثنين اي من قدم ثلاثة
من الولد او اثنين وجبت له الجنة وفي صحيح البخاري بسنده الى قيس قال
رايت يد طلحة شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكليل للحاكم
ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين جرحا وشلت
اصبعاه اي السبابة والتي تليها وهي الوسطى وفي مسند الطيالسي بسنده
الى عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال
كان ذلك اليوم كله لطلحة قال ابو بكر رضي الله عنه كنت اول من فرايت رجلا
يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كن طلحة قلت حيث فاتني
يكون رجل من قومي وبيني وبينه رجل من المشركين فاذا هو ابو عبيدة فانتهينا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دونكما صاحبكما يريد طلحة فاذا هو قد قطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه وفي حديث جابر الذي رواه النسائي قال فادرك

المشركون

المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من القوم فقال طلحة انا فذكر قتل
الذين كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت
يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت
بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون قال ثم رد الله عز وجل
المشركين وقد عد ممن قضى نحبه جماعة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك
ففي الصحيحين بسنديهما ورواه الترمذي بسنده الى انس بن مالك قال
قال عمي انس بن النضر سميت به ولم يشهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فكبر عليه ذلك فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه
اما والله لئن اراني الله عز وجل مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد
ليرين الله عز وجل ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج صاحب الصفوة عن طلحة قال لما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قرا هذه الاية
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الاية فقام اليه رجل فقال
يا رسول الله من هؤلاء فاقبلت وعلي ثوبان اخضران فقال ايها السائل
هذا منهم واخرج الملا عن جابر رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى طلحة فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض
وقد قضى نحبه فلينظر الى وجه طلحة بن عبيد الله وفي الرياض النضرة معنى
نحبه نذره كانه الزم نفسه ان يموت على وصف فوفى به هذا اصله لان النحب
النذر تقول نحبت انحب بالضم والمعنى ان طلحة الزم ان يصدق الله عز وجل

قوله حس هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما مضه واحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوها نهايه ٥ؕ

في حرب لاعدائه فوقي له وقد عدوا في من قضى نحبه عمار بن ياسر وحمزة
ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير وانس بن النضر
وعبد الله ابو جابر ونحوهم وفي حديث قيلة هي بنت مخرمة العنبرية
وقيل العنزية وقيل التميمية لها صحبة حديث حسن كذا في الاستيعاب
فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا هي جلسة
المحتبي بيديه يقال قرفص اللص بالنصب والرفع اذا شد يديه تحت
رجليه كذا قاله الهروي في الغريبين وفي القاموس القرفصا مثلثة القاف
والفا مقصورة والقرفصا بضم القاف والرا على الاتباع ان يجلس
على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه
او يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذيه ويتابط كفيه ارعدت
جواب لما وهو بضم الهمزة على البنا للمفعول اي اخذتني الرعدة وهي اسم
للارتعاد وهو الاضطراب اي اضطربت من الفرق مصدر فرق كفرح ومعناه
الفزع والخوف وذلك اي ارعدت وفرقت هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة بن شعبة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير
اي لا يقرعونه قرعا معتادا بل يبالغون في الادب حين يقرعون بابه صلى الله
عليه وسلم وهذا الحديث رواه البيهقي في المدخل والحاكم في علوم الحديث
فان قلت هذا الحديث هل هو مرفوع او موقوف قلت حكمه حكم الموقوف عند
الحاكم والخطيب وقد قال الحاكم في علوم الحديث هذا يتوهمه من ليس من اهل
الصنعة مسندا اي مرفوعا لذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه قال وليس بمسند بل هو
موقوف

موقوف وذكر الخطيب في الجامع نحوه لكن قال ابن الصلاح بل هو مرفوع كما سبق
ذكره وهو بان يكون مرفوعا احرى لكونه احرى باطلاعه صلى الله عليه وسلم عليه قال
والحاكم معترف بكون ذلك من قبيل المرفوع والى هذا اشار العلامة
زين الدين العراقي في الفية حيث قال

لكن حديث كان باب المصطفى • يقرع بالاظفار مما وقفا •
حكماه الحاكم والخطيب • والرفع عند الشيخ ذو تصويب •

والمراد بالشيخ ابن الصلاح قال البرا بن عازب لقد اللام وقعت في جواب
قسم مقدر اي والله لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الامر فاوخر سنين من هيبته اما البرا فهو ابن عازب بن حارث الخزرجي
الانصاري قال رضي الله عنه استصغرت انا وابن عمر يوم بدر وقيل استصغر
يوم احد مات رضي الله عنه في ايام مصعب بن الزبير
فصل واعلم ان حرمته بضم الحا وسكون الرا
وبضمتين وكهمزة هي المهابة والجلالة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
ظرف متعلق بحرمته اي احترامه صلى الله عليه وسلم بعد مماته وتوقيره عطف
على حرمته وتعظيمه لازم اي كل منها كما كان اي ذلك لازما في حال حياته
وذلك اي ما ذكر من توقيره واحترامه وتعظيمه كائن ولازم عند ذكره عليه
الصلوة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته العترة في الاصل نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون
من مضى وغبر والمراد من العترة والآل هنا بنوا هاشم وبنوا المطلب

ابني عبد مناف المومنون وهم الذين حرمت عليهم الزكوة وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابرهيم التجيبي نسبة الى تجيب بطن كندة منهم كنانة
واجب على كل مومن وهو واجب على الكافر ايضا لكن وجوب عقاب في
الاخرة لان الكافر مخاطب بفروع الشرايع مكلف بها تكليف عقاب والمراد
وجوب المطالبة في الدنيا مع العقاب على تركه في الاخرة متى ذكره اي في كل
وقت ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم او ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم عنده اي
عند كل مومن ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ
في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب
بما ادبنا الله به وهو ما ذكره الله عز وجل في سورة الحجرات قال القاضي
ابو الفضل وهذه اي ما ذكر من الخضوع والخشوع عند ذكره صلى الله عليه
وسلم كانت سيرة سلفنا الصالح وهم التابعون ومن بعدهم الى قبيل زمن
المصنف وايمتنا كالايمة الاربعة ومن دناهم في الكمال حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري اما انه نسبة الى ابي موسى الاشعري وهو
منسوب الى اشعر قبيلة في اليمن واما انه منسوب الى تلك القبيلة واما انه
نسبة الى ابي الحسن الاشعري فانه حد احدوه في العلوم الاعتقادية
وابو القسم احمد بن يحيى الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه يشير بذلك الى ان
المجاز معين وهو المصنف والمجاز فيه معين وهو كتب معينة وقع هذا
الخبر فيها وهذه جايزة والعمل بها جايز لم يختلف في جوازه احد ولا خالف في
جوازه اهل الظاهر قال ابو الوليد الباجي لا خلاف في جواز الرواية

بالاجازة

بالاجازة من سلف هذه الامة وخلفها وادعى فيه الاجماع لكن قال ابن الصلاح
قد غلط الباجي في ذلك اي في دعواه الاجماع في العمل بالاجازة وهو باطل فقد
خالف في جواز العمل بها جماعات من اهل الحديث والفقهاء والاصوليين
وهو احدى الروايتين عن مالك فني رضي الله عنه وقطع بابطالها القاضي
حسين والماوردي وقطع به في كتابه الحاوي وعزاه الى مذهب الشافعي
قال شعبة لو جازت الاجازة لبطلت الرحلة وحكاه الامدي عن
ابي حنيفة وابي يوسف لكن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير
العلما من المحدثين وغيرهم القول بتجويز الاجازة وحكاه الامدي عن اصحاب
الشافعي قالوا ثنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بالدال المهملة
على وزن جلباب وهو الاسد في الاصل ثم جعل علما على رجل وقد
ياتي على وزن جعفر وعلى وزن علابط قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر
ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب
ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرايل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المومنين نعت لابي جعفر او بدل منه مالكا اي ابن انس
الامام المجتهد صاحب المذهب المتبوع في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي وقع بينهما مناظرة في المسايل العلمية او نحو ذلك والمراد ان
احدهما كان مدعيا ومستدلا والاخر كان معارضا او مانعا وكان حيث
وقعت المناظرة بينهما رفع ابو جعفر صوته الى حد سوء الادب في الحضرة
النبوية فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد

قال الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم
قوما فقال ان الذين ينادونك من ورا الحجرات الاية وقد مضى تفسير
الايات الثلاث في الفصل السابق على هذا وان حرمته ميتا كحرمته حيا
فاستكان لها ابو جعفر اي خضع وذل اما ابو جعفر هذا فهو الخليفة
العباسي المعروف بالمنصور وهو ثاني الخلفا العباسيين وهو عبد الله بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب واخو السفاح وكان
المنصور اكبر من اخيه السفاح بويع له بالخلافة بعد اخيه في ذي الحجة سنة
ست وثلاثين ومائة وكان عمره يومئذ احدى واربعين سنة وكانت
خلافته ثنتين وعشرين سنة الا اياما وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا انه قال منا السفاح والمنصور والمهدي حتى نسلمها الى عيسى
ابن مريم وذكر الخطيب ان امه سلامة قالت رايت حين حملت به
كاني خرج مني اسد فزار واقفا على يديه فما بقي اسد حتى جا فسجد له وقد
راى المنصور في صغره مناما غريبا كان يقول ينبغي ان يكتب في الواح
الذهب ويعلق في اعناق الصبيان قال رايتني في المسجد الحرام
واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة والناس مجتمعون حوله فخرج
من عنده مناد اين عبد الله فقام اخي السفاح يتخطا الرجال حتى جا باب
الكعبة فاخذ بيده فادخله اياها فما لبث ان خرج ومعه لوا اسود ثم
نودي اين عبد الله فقمت انا وعمي عبد الله بن علي نستبق فسبقته الى باب

الكعبة

ترجمة عبد الله المنصور ثاني الخلفا العباسيين

الكعبة فدخلتها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال فعقد لي
لوا واوصاني بامته وعممني بعمامة كورها ثلاثة وعشرين كورا وقال خذها
اليك ابا الخلفا الى يوم القيمة ولما مرض مرض الموت اصبح يوما وقد راى
مكتوبا في صدر منزله هذان البيتان وهما

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وامر الله لا بد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم ... لك اليوم من كرب المنية دافع

فدعا الحجبة واقراهم ذلك فلم يروا شيا فعرف انه اجله قد نعي اليه
وكانت وفاته ليلة السبت لست وقيل لسبع بقين من ذي الحجة
وكان اخر ما تكلم به ان قال اللهم بارك لي في لقائك وقيل انه قال يا رب ان
كنت اعصيك في امور كثيرة فقد اطعتك في احب الاشيا اليك وهو
شهادة ان لا اله الا الله مخلصا ثم مات وعمره [illegible] ودفن بباب المعلا بمكة
رحمه الله تعالى واما مالك فامره مشهور وفضله مذكور وهو العالم الذي ضرب
اليه اباط من مشارق الارض ومغاربها وترجمته معلومة وهي طويلة
تحتمل مجلدا والتر وقال اي ابو جعفر المنصور امير المومنين لمالك رضي الله عنه
استقبل القبلة بحذف همزة الاستفهام قبل حرف المضارعة فهو على حد قول
المتنبي ° احيا وايسر ما لاقيت ما قتلا ° والبين جار على ضعفي وما عدلا
وقول الاخر ° فوالله ما ادري وان كنت داريا ° بسبع رمين الجمر ام بثمان
وهو من خواص الهمزة الاستفهامية تحذف ويبقى معناها وليس ذلك
موجودا في شي من كلمات الاستفهام الاخر وادعو اي في حال ذهابي للقبر

خ يا ابا عبد الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم
تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله

استقبال قبر النبي صلى الله عليه وسلم عند الزيارة

اعلم ان الشيخ تقي الدين بن تيمية اقام النكير على من يستقبل قبر النبي صلى الله عليه
وسلم عند الزيارة زاعما انه لم يقل احد من الائمة انه يستقبل القبر الشريف عند الدعاء
قال الا في حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها ويعني بالحكاية
المكذوبة هذه الحكاية التي نقلها المصنف عن مالك وسياتي هنا رد مقالته بما لا مزيد
عليه قال وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وارادوا
الدعاء دعوا مستقبلي القبلة قال وان اكثر العلماء قالوا يستقبله للسلام
خاصة واقول اما قوله لم يقل احد من الائمة انه يستقبل القبر الشريف فهو قول
باطل كيف وهو مذهب احمد والشافعي ومالك ففي كتاب المستوعب في مذهب
احمد لابي عبد الله السامري الحنبلي انه يجعل القبر الشريف تلقاء وجهه
والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر كيفية الدعاء والسلام وظاهره ذكر انه
يستقبل القبر في السلام والدعاء جميعا وقال النووي من اصحاب الشافعية في
اذكاره ثم ياتي القبر فيسلم كما سلم اولا ويعيد الدعاء ويودع النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الكرماني وعن اصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه
الى الحظيرة وهو قول ابن حنبل قال السبكي وقد صرح اصحابنا بانه ياتي القبر
فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد عن راس القبر نحو اربع اذرع
فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر عن صوب يمينه فيسلم على ابي بكر رضي الله
عنه

عنه ثم يتاخر ايضا فيسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه
النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويتوسل به ويستشفع به
الى ربه عز وجل ثم يتقدم الى راس القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل
القبلة ويحمد الله عز وجل ويمجده ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن شاء بما
احب قال السبكي من اصحابنا وحاصله ان استقبال القبلة في الدعاء حسن
واستقبال القبر ايضا حسن لا سيما حالة الاستشفاع به قال ولا
اعتقد ان احدا كره ذلك من العلماء ومن ادعى ذلك فليبينه وقال
ابن بشير من المالكية في كتاب التنبيه على مبادي التوجيه ثم ينصرف
الداخل الى القبر فيسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من الصلوة
عليه ويدعو في نفسه بما احب ثم يسلم على ابي بكر وعمر ويستحب له
ان يفعل ذلك عند خروجه من المدينة وظاهر هذا الكلام انه يدعو مستقبل
القبر وقال النووي في كتاب روس المسائل عن الحافظ ابي موسى الاصبهاني
انه روى عن مالك بن انس الامام انه قال اذا اراد الرجل ان ياتي قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويدعو
وفي كتاب عبد الله بن عبد الحكم الكبير لابي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الازهري
وقال ابن وهب سئل مالك اين يقف من اراد التسليم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من القبر قال عند الزاوية التي تلي القبلة مما يلي المنبر مستقبل القبلة
ولا احب ان يمس القبر بيده لكن الصحيح المقبول المروي عن ابن وهب
وهو من اجل اصحاب مالك حتى قيل انه افقه من ابن القاسم انه قال اذا سلم

على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا وقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة فهذا صريح في
ان مذهب مالك والشافعي واحمد استقبال القبر الشريف لا القبلة ثم قال
ابو حنيفة يستقبل القبلة بعد ان يقف على راس القبر ذكره ابو الليث السمرقندي
وقال السروجي الحنفي يقف عندنا مستقبل القبلة هذه اقوال العلماء في
ذلك فكيف يحل لابن تيمية ان يكذب هذه الحكاية ويزعم انها مخالفة
لمذهب جميع العلماء ويجعل ذلك وسيلة الى تكذيبها وتكذيب ناقليها بمجرد م ت
هذا الوهم والخيال من غير دليل يقتضي ذلك الا مجرد شي قام في نفسه ولله
در القاضي المصنف حيث اوردها بسند صحيح كيف وجميع رجاله ثقات
اما المصنف فناهيك به جلالة وامامة وعلما ونبلا وثقة ولم ينسب
اليه احد ما يشين علمه وحفظه ودينه وشيخه ابو القاسم احمد بن محمد بن احمد
ابن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن بقي بن مخلد من بيت العلم والجلالة ذكره ابن بشكوال
وذكر شيوخه الذين سمع منهم فوصفت اليه الاحكام بقرطبة فصار صدرا
للمفتين بها لسنه وتقدمه وهو من بيت علم ونباهة وفضل وصيانة
وكان ذاكرا للمسائل والنوازل دربا بالفتوى ولد في شعبان سنة ست وأربعين
واربعمائة وتوفي في سلخ سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة واما شيخه
الاخر وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن
سبرين وهو الذي وصفه المصنف بالاشعري فهو عالم كان من اهل العلم
والمعرفة والفهم عالما بالاصول والفروع واستقضي باشبيلية وحمدت سيرته
توفي سنة ثلاث وخمسمائة واما شيخهما احمد بن عمر بن دلهاث قال

ابن بشكوال

ابن بشكوال في شانه رحل الى المشرق مع ابويه سنة سبع واربعمائة ووصلوا الى البيت
الحرام في شهر رمضان سنة ثمان ثم جاوروا اعواما وانصرف عن مكة سنة
ست عشرة فسمع بالحجاز سماعا كثيرا وصحب الشيخ الحافظ ابا ذر الهروي
وسمع منه صحيح البخاري سبع مرات وكان معتنيا بالحديث ونقله وروايته
وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو اسناده سمع الناس وحدث عنه
كبار العلماء وممن حدث عنه الامامان الجليلان ابو عمر بن عبد البر وابن حزم ولد
في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي في اخر شعبان سنة
ثمان وسبعين واربعمائة ⁂ واما شيخه ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن
فهر الرازي المصري الحافظ توفي في ذي القعدة سنة ثمان وستين وثلاثمائة
وقال ابن المنذر كان ثقة ⁂ واما شيخه ابو الحسن عبد الله بن محمد بن
المنتاب القاضي فقد روى عنه ابو الحسن الحوري احد ائمة اصحابنا
معروفا بابي بكر البنيسابوري حديث الاسلام ان تسلم وجهك فتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت وتعتمر ⁂ واما شيخه يعقوب
ابن اسحق بن ابرهيم بن كامجر المعروف والده باسحق بن ابي اسرايل فقد قال
الدارقطني لا باس به ذكره الخطيب ⁂ واما شيخه ابن حميد فالظن انه
ابو سفين محمد بن حميد العمري فان الخطيب ذكره في الرواة عن مالك
وقال ان مالكا رضي الله عنه كتب الموطا فارانيه فجعل يعرضه علي ويقول قلت
في كسوة المسكين كذا وفي كذا رخ اليمين كذا اليس هذا الحسن فان يكنه
فهو ثقة فما الذي يشين هذه القصة وليت شعري الذي يكذبها ما

مستنده واما قوله ما ذكره المتقصة وسيلة ابيك ادم الى الله يوم القيمة فقد
روى الحاكم في مستدركه على الصحيحين بسنده الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب
اسالك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله عز وجل يا ادم وكيف عرفت
محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك
رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله عز وجل
صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي اذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا
محمد ما خلقتك قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وبعد ان عرفت صحته
فلا تبال بما قال ابن تيمية الحنبلي انه ليس له اصل قال ولا نقله احد عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد يصلح للاعتماد عليه ثم ادعى ابن تيمية غفر الله له
انه كذب وباطل واطال الكلام جدا بما لا حاصل له واظن انه لو بلغه ان الحاكم
صححه لما تجرا على هذه المقالات واما قوله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الاية
فانها تقتضي ان كل مذنب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبا واستغفر من
ذنبه وانت يا محمد سالت الله عز وجل ان يغفر له وانتصبت له شفيعا
غفر له قال البيضاوي وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه اي حيث قال
واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم ونبه بذكره على ان من حق
الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان
يشفع في كبائر الذنوب فلو فعلوا لوجدوا الله عز وجل توابا رحيما اي لعلموه

قابلا

قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم وقال مالك اي ابن انس صاحب المذهب المتبوع
وقد سئل عن ايوب السختياني نسبة الى السختيان لانه كان يبيعه
وفي القاموس والسختيان بكسر السين ويفتح هو جلد الماعز اذا دبغ
معرب ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه في القاموس رمقه لحظه لحظا خفيفا ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت
منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه فان قلت
بكاء ايوب كيف يدل على اجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم قلت البكاء انما يكون عن
حزن وحرقة قلبية فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يرى ان نفسه قاصرة
عن ان تقوم باعباء حقه وما يليق بمقامه الشريف ويأسف على
تقصيره فيبادر بالبكاء وفي هذا اجلال للنبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى على انه
يجوز ان يكون اجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم غير بكائه واما بكاؤه فلانه اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر وعده ووعيده وما اوحى الله عز وجل اليه
فيعلم قصوره فيبكي خوفا من معرة هذا القصور او انه يبكي على ما فاته من
ادراك زمنه وايامه وان الله عز وجل لم يؤهله لان يكون من اصحابه
المجاهدين بين يديه الذابين عن دينه وحق له ولكل عاقل البكاء والعويل
على فوت هذه النعمة ولكن نحمد الله عز وجل حيث جعلنا من امته
المصدقين بكتابه وسنته واما ايوب هذا فهو ابو بكر ايوب بن ابي تميمة
كيسان العنزي وقال الجهني مولاهم البصري السختياني راى انس بن

ترجمة ايوب السختياني

مالك وكان تابعيا كبيرا وروى عنه اعلام الائمة مالك والثوري وابن عيينة
والحمادين واتفقوا على جلالته وامامته وحفظه وتوثيقه ويكفيك شهادة مت
عالم المدينة مالك بن انس فيه بهذه الشهادة التي ذكرها المصنف قال
شعبة في حقه كان سيد الفقهاء قال النووي وروينا عن الحميدي صاحب
ابن عيينة قال لقي ابن عيينة ستة وثمانين من التابعين وكان يقول
ما لقيت فيهم مثل ايوب توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة
وقال مصعب بن عبد الله المصعب كمكرم اسم مفعول في الاصل اسم
للفحل ثم نقل وجعل علما لرجل بل رجال منهم هذا الامام كان مالك اي
ابن انس عالم المدينة وامام دار الهجرة رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم اي ذكره ذاكر يتغير لونه وينحني لخضوعه وخشوعه حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما
انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
اي كان اعلم اهل ذلك الزمن في متعلقات القران يعني انه كان في هذه المرتبة
التي ينبغي ان يكون من حازها يغلب عليه الرجا وحسن الظن بالله
عز وجل ومع ذلك كان يخاف الله عز وجل غاية الخوف ويظهر اثر
ذلك عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لا نكاد نسأله عن حديث ابدا
اتى بابدا وهو لافادة استغراق الزمن المستقبل كعوض تقول لا اكلم زيدا
ابدا كما تقول لا اكلمه عوض مع ان هذه القصة قد مضت وانقضت وما
كان يحكيها بعد مضيها لانه ذكرها بالنظر الى الحكاية الحال الماضية فكان يحكي

ما وقع

ما وقع في الزمن الماضي وسواله عن الحديث امر مستقبل بالنسبة الى ذلك
الزمن الا يبكي حال من الضمير المنصوب في نساله اي لا نكاد نساله عن حديث
يتصف بصفة من الصفات الا حالة البكا حتى نرحمه ولقد اي والله
لقد فاللام وقعت في صدر جواب القسم كنت ارى جعفر بن محمد اي جعفر
الصادق بن محمد الباقر وكان كثير الدعابة بضم الدال المهملة في القاموس
الدعابة والدعيب بضمهما اللعب وداعبه مازحه وفي الحديث فهلا بكرا
تداعبها وتداعبك والتبسم وهو اقل الضحك واحسنه فاذا ذكر الفا
للترتيب الذكري اي اني اخبرتكم عنه بما سبق ثم اعقب خبري عنه مما سبق اني
اخبر عنه بهذا الخبر المستغرب وهو انه اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر والصفرة تدل على الوجل والخوف بالطبع وما رايته يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة وذلك تعظيما لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم المستلزم لتعظيم الله عز وجل والمراد بالطهارة الطهارة من الحدثين
ولو كان المراد بالطهارة الطهارة من الحدث الاكبر فقط لما كان فيه كبير مدح ولقد
اختلفت اليه زمانا اي ترددت الى جعفر بن محمد في زمن كثير فتنكير زمانا
للتكثير فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا
واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين
يخشون الله عز وجل ه ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم بالبنا للمفعول على
زنة عني والمراد انه سال منه الدم حتى افرط في سيلانه من شدة الخشية

ذا الهيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الجملة حال من الضمير المستكن في بو بكر هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مفعول له لفعل محذوف اي يفعل ذلك هيبة له وليس مفعولا
له لترف لعدم اتحاد الفاعل للفعل المعلل والذي وقع علة ولقد كنت اتي
عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى
حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس
اي احسنهم خلقا واقربهم اي الى مودة الناس فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه ذكر مالك رضي الله عنه
هولاء الائمة مشيرا الى انه مقتد بهم وانهم كانوا في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
الكثرا دبا منه وتعين علينا ذكر تراجمهم ليعلم انهم حقيقون بان يقتدى بهم
ويقتدى بهديهم اما مصعب ناقل القصة عن مالك فهو مصعب بن عبد الله
ابن مصعب بن ثابت الزبيري توفي عن ثمانين سنة سنة ست وثلاثين
ومائتين واما مالك فهو اشهر من ان يذكر والدواوين مشحونة بتراجمه
ومناقبه ويكفيه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بانه لا يجد الناس في عصره
اعلم منه فقد روينا بالاسناد الصحيح في الترمذي وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس
اباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة حديث حسن

وقد

وقد قال سفيان بن عيينة هو مالك بن انس ه واما محمد بن المنكدر فهو محمد
ابن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني يروي عن ابيه وعن
عائشة وابي هريرة وروى عنه شعبة والسفيانان ومالك مات سنة
ثلاثين ومائة واما جعفر بن محمد فهو جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المسمى
بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
اتفقوا على امامته وجلالته وسودده وسيادته قال عمرو بن ابي المقدام
كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين ولد
سنة ثمانين ومات سنة ثمان واربعين ومائة ه واما عبد الرحمن بن
القاسم فهو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامه
اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ولد في حياة عائشة روى عنه مالك
والسفيانان والاوزاعي والليث واتفقوا على جلالته وامامته وفضيلته
وصلاحه قال احمد بن حنبل هو ثقة ثقة ثقة وقال ابن عيينة لم يكن بالمدينة
رجل ارضى من عبد الرحمن توفي سنة ست وعشرين ومائة ه واما
القاسم ابوه فهو ابو محمد وقيل ابو عبد الرحمن القسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه احد الفقهاء السبعة اجمعوا على جلالته وتوثيقه
وامامته قال ابن عيينة في شانه القسم بن محمد افضل اهل زمانه
قال القسم استقلت عائشة رضي الله عنها بالفتوى خلافة ابي بكر وعمر
وعثمان الى ان ماتت وكنت ملازما لها وكنت اجلس الى البحر ابن عباس مات

سنة ثنتي عشرة ومائة ۞ واما عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام فهو تابعي
كان عابدا فاضلا مجمعا على توثيقه وجلالته وهو مدني توفي قريبا من سنة
اربع وعشرين ومائة ۞ واما الزهري فهو محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب ابو بكر الزهري نسبة الى بني زهرة ابن كلاب يقال
له تارة الزهري واخرى ابن شهاب نسبة الى جد جده تابعي صغير اجمعوا
على جلالته وحفظه واتقانه وكثرة علمه ووفور علمه مات رحمه الله
تعالى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربع وعشرين
ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ۞ واما صفوان بن سليم بضم السين
وفتح اللام الزهري مولاهم المدني الامام القدوة ممن يستسقى بذكره
يقال انه لم يضع جنبه بالارض اربعين سنة ۞ وروى عن قتادة هو
ابن دعامة بكسر الدال التابعي ولد اعمى وسمع انس بن مالك واجمعوا على
جلالته وتوثيقه وحفظه واتقانه وفضله مات سنة سبع عشرة ومائة وهو
ابن ست وخمسين سنة وقيل خمس وخمسين انه كان اذا قرا الحديث اخذه
العويل والزويل في القاموس اعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم
العول والعولة والعويل وفيه اخذه العويل والزويل اي البكاء والحركة والاضطراب
ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا وهو عبارة عن رجل في الحلقة
التي يملى فيها الحديث يبلغ الناس عن العالم المحدث ويسمى ذلك العالم بالمملي
والسين في المستملي للطلب وسمي به لانه يطلب من الشيخ الاملا والاملاء
والاملال بمعنى واحد وهو ان يقول قائل فيكتب عنه كاتب يسمعهم الجلة صغر

لمستمليا

لمستمليا فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء فان قلت المنقول عن مالك انه
كان له مستمل كما نقل في كتب اصول الحديث قلت لعل هذا قاله اولا ثم ادى
اجتهاده الى ان الاولى اتخاذ المستملي وسبب اتخاذ مجلس الاملاء الاعتناء
بتحصيل اعلى مراتب التحمل فان اعلاها السماع من لفظ الشيخ فاتخاذ المحدثين
العارفين بمجالس الاملا مستحب فان كثر الجمع اتخذ الشيخ المملي مستمليا
يبلغ عنه فقد نقلنا عن مالك انه فعل ذلك اخرا وفعله شعبة ووكيع وابو عاصم
ويزيد بن هرون في عدد كثير من الحفاظ والمحدثين واستدلوا على ذلك بما في
سنن ابي داود والنسائي من حديث رافع بن عمرو قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي رضي
الله عنه يعبر عنه حتى اذا تكاثر الجمع بحيث لا يكتفى بمستمل واحد اتخذ
مستملين فاكثر كما فعل ابو مسلم الكجي املا في رحبة غسان وكان في مجلسه — مطلب
سبعة مستملين يبلغ كل واحد صاحبه الذي يليه ثم حسبت المحابر
فبلغ ذلك نيفا واربعين الف محبرة سوى النظار وكان مجلس عاصم
ابن علي يحزر بمائة الف انسان وكان فيه مستمليان هرون الديك وهرون
مكحلة وليكون المقصود من المستملي ابلاغ [illegible] معين استحب
ان يكون على مكان عال من كرسي او نحوه والا فقائما على قدميه ليكون ابلغ
للسامعين وكان ابن سيرين هو محمد بن سيرين الانصاري مولاهم مولى انس — ترجمة ابن سيرين ۞
ابن مالك كاتبه انس بن مالك على عشرين الف درهم فاداها وعتق وام اسمه

صفية مولاة لابي بكر الصديق حضر املاكه ثمانية وعشرون بدريا منهم ابي
ابن كعب يدعو وهم يؤمنون ادرك ابن سيرين ثلاثين صحابيا وحج في زمن
ابن الزبير فسمع منه مات بالبصرة سنة ست عشرة ومائة ربما يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
ابو العنبري وقيل الازدي مولاهم البصري اللؤلؤي امام اهل الحديث في عصره
والمعول عليه في علوم الحديث ومعارفه قال علي بن المديني غير مرة والله لو
اخذت فحلفت بين الركن والمقام لحلفت بالله اني لم ار قط اعلم بالحديث
من عبد الرحمن بن مهدي وكان يختم القران كل ليلتين مرة ولد سنة خمس
وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة اذا قرا حديث النبي
صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ويتاول انه يجب من الانصات له عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله ه فصل في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته عطف تفسيري حدثنا
الحسن بن محمد الحافظ هو الحافظ ابن سكوة حدثنا ابو الفضل بن خيرون
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره نسبة الى برقان بكسر الباء وهي بلدة بجرجان
وبلدة اخرى بخوارزم والظاهر انه منسوب الى احداهما وهو الامام الحافظ
الفقيه احد الاعلام ابو بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ
بغداد قال الخطيب كتبنا عنه وكان ثقة توفي ببغداد اول رجب سنة خمس
وعشرين واربعمائة ثنا ابو الحسن الدارقطني هو علي بن عمر بن احمد بن مهدي

الدارقطني

المروي عن ابن سيرين ليس هو في نسختين عندي ولعله وجد في نسخة الشارح

فصل

م ت

ترجمة الدارقطني ه

الدارقطني الحافظ المشهور كان عالما فقيها على مذهب الامام الشافعي اخذ
الفقه عن ابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وكان عارفا باختلاف
الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب وروى عنه ابو نعيم الاصبهاني
صاحب حلية الاولياء وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف ولد في
ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة ومات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان هو ابو جعفر الواسطي القطان
روى عنه الشيخان وابو داود ثنا يزيد بن هارون هو يزيد بن هارون
ابن زاذي بالزاي والذال المعجمة اصله من بخارا سمع من التابعين ومن
تابعيهم وحدث عنه احمد بن حنبل وخلق لا يحصون واتفقوا على جلالته
وتوثيقه وحفظه وامانته وقال احمد كان متقنا للحديث وقال ابن معين
هو ثقة وقال ابو حاتم هو ثقة امام صدوق ولد سنة سبع عشرة ومائة
وتوفي سنة ست ومائتين ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله
ابن مسعود المسعودي الكوفي احد الاعلام وهو اخو ابي العميس كثير
الحديث توفي سنة ستين ومائة عن مسلم البطين هو مسلم بن عمران
ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون هو الازدي كان
كثير الحج والعبادة من التابعين وادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه
وسمع عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود ومعاذا وابا ايوب
الانصاري كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضونه كما قال السبيعي
قال ابن معين هو ثقة حج مائة حجة توفي رضي الله عنه سنة خمس وسبعين

عجيب

روى البخاري في صحيحه ان عمرو بن ميمون راى قردة زنت فاجتمع القردة عليها
فرجموها قال اختلفت اي ترددت الى ابن مسعود سنة منصوب
على التمييز وليس منصوبا على الظرفية لما لا يخفى فما سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا
او ما قريب من ذا خبر مبتدا محذوف هو عائد الموصول اي او ما هو
قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه اي تغير وتلون وصار كلون
الرماد وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي اربد وجهه
ومنه حديث عمرو بن العاص وقام من عند عمر رضي الله عنه مربد الوجه اي متغيره
وفي رواية قد تغرغرت عيناه اي تردد الماء فيهما والمراد بالماء هاهنا الدمع
وانتفخت اوداجه جمع ودج بدال محركة وهو عرق في العنق كالوداج بالكسر
وهذا من ابن مسعود مبني على عدم جواز الرواية بالمعنى وجمهور الصحابة
على اجازة الرواية بالمعنى ~~وجمهور الصحابة~~ لمن علم بمدلولات الالفاظ
ومقاصدها وما يحيل معانيها وهو القول الصحيح وقد وقع من كثير من الصحابة
تجويز ذلك والتصريح بجوازه ويدل على ذلك رواياتهم للقصة الواحدة بالفاظ
مختلفة وقد ورد في حديث مرفوع رواه ابن منده في معرفة الصحابة من
حديث عبد الله بن سليمان بن اكيمة الليثي قال قلت يا رسول الله اني
اسمع منك الحديث لا استطيع ان ارويه كما اسمع منك يزيد حرفا او ينقص
حرفا

حرفا فقال اذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا باس فذكر
ذلك للحسن فقال لولا هذا ما حدثنا وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريش
الانصاري اي قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب
فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال الرجل
وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان
مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وتهيأ ولبس ثيابه ثم تحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مطرف هو ابن اخت
مالك وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف مولى ميمونة الهلالية يروي عن خاله
وعن نافع المقرى توفي سنة عشرين ومائتين اخرج له البخاري فهو ثقة
وجاز القنطرة كان اي الشأن اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم
الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث بحذف حرف
الاستفهام اي اتريدون الحديث او المسائل القاعدة تقتضي ان يقال ام

المسائل فان قالوا المسائل اي نريد المسائل خرج اليهم لان المسائل
وان كانت مستنبطة من الاحاديث والايات الا انها لما لم تكن من الفاظ النبوة
فلا تعظم تعظيم ما كان من مقالات النبوة اذ فرق جلي بين الماخوذ من نبي وبين
الشي بنفسه وان قالوا الحديث منصول لفعل محذوف اي نريد الحديث اي
نريد سماعه من الشيخ دخل مغتسله اي موضع غسله واغتسل وتطيب
اي تلبس بتناول الطيب ولبس ثيابا جددا بضم الجيم والدال الاولى
والمهملة جمع جديد كسرير يجمع على سرر ولبس ساجه هو طيلسان
اخضر والجمع سيجان وقال الازهري هو الطيلسان المقور ينسج كذلك
وفي الحديث اصحاب الدجال عليهم السيجان وتعمم اي وضع على راسه
عمامة ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة بكسر الميم وبالنون
وتشديد الصاد المفتوحتين سرير العروس وقيل هي بفتح الميم المجلسة
والحاصل انها فراش مرتفع فيخرج اي من بيته ويجلس عليها اي على تلك
المنصة وعليه الخشوع اي سكون الجوارح متلبسا بهيئة تنبئ عن
سكون الباطن ايضا ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي اويس هو
اسماعيل بن عبد الله بن اويس الاصبحي ابن اخت مالك قال ابو حاتم
محله الصدق مغفل وضعفه النسائي توفي سنة ست وعشرين ومائتين
وعندي انه ثقة لان الشيخين اخرجا له فقد جاز القنطرة فقيل لمالك في ذلك

اي

اي طلبوا منه بيان سبب صنعه عند ارادة الحديث فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث الا على طهارة اي كاملة من الحدثين متمكنا
اي في مكان ينشرح فيه صدره فيقرر الحديث تعزيرا له انما قال وكان اي
مالك يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضرار بن مرة هو ضرار بن
مرة ابو سنان الشيباني الكوفي كان من العباد الثقات اخرج له مسلم
والترمذي والنسائي كانوا اي السلف يكرهون ان يحدثوا على غير
وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احب ان يحدث على غير
وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا على وضوء والمراد بقوله يحدث رواية الحديث
للناس والمراد لا يقرا اي كما اذا اقرا الحديث لنفسه وطالعه او سرده
وقال عبد الله بن المبارك هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي
مولاهم المروزي قال النووي المجمع على امامته وجلالته في كل شي الذي تستنزل
الرحمة بذكره وترتجى المغفرة بحبه وهو من تابعي التابعين سمع هشام بن عروة
وحميد الطويل ومالكا والسفيانين وممن روى عن ابن المبارك محمد بن الحسن
صاحب ابي حنيفة وكان ابوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وروينا عن الحسن
ابن عيسى قال اجتمع جماعة من اصحاب ابن المبارك فقالوا تعالوا نعد خصال
ابن المبارك من ابواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو
واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والانصاف وقيام الليل

ترجمة
عبد الله
ابن المبارك

والعبادة والشدة في رايه وقلة الكلام فيما لا يعنيه مات رضي الله عنه سنة
احدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة في القاموس لدغته العقرب والحية كمنع
لدغا وقد وجدت بخطي على نسختي من الشفا كتبته حين كنت شابا ولفظ ما
كتبته اعلم ان لدغ بالدال المهملة لا المعجمة لاني وجدت بخط شيخ الاسلام الشيخ
شمس الدين بن الركن المعري ثم الحلبي نقلا عن بعض مشايخه ان الذال المعجمة
والغين المعجمة لا تجتمعان في كلمة عربية وهو يتغير لونه من الم اللدغة ويصفر ولا
يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ وتفرق عنه الناس قلت
يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مهدي مشيت يوما
نصب على الظرفية اي مشيت في يوم وليس منصوبا على التمييز اذ ليس المراد
اني مشيت معه يوما تماما مع مالك الى العقيق في القاموس هو موضع
بالمدينة وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد وستة مواضع اخر
والظاهر ان المراد به هنا موضع بالمدينة بقرينة ان مالكا كان مقامه بالمدينة
والعقيق المذكور على ثلاثة اميال من المدينة وقيل على ميلين منها وقيل سبعة
وسمي عقيق المدينة عقيقا لانه عق عن حرتها اي قطع وهو العقيق
الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الاخر اكبر من هذا وفيه بئر على بعد منه
وهو من بلاد مزينة وهو الذي اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن
الحرث ثم اقطعه عمر اناسا اخرين واما العقيق الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم انك بواد مبارك فهو الذي ببطن وادي ذي الحليفة وهو الاقرب منه
والعقيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين
والمراد هنا الاول لقرينة حلمه فسالته عن حديث فانتهرني نهر الرجل
وانتهره زجره وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله اي مالكا جرير بن
عبد الحميد القاضي هو جرير بن عبد الحميد الضبي القاضي اخرج له اصحاب
الكتب الستة قال ابن سعيد ثقة كثير العلم يرحل اليه وقال ابن عمار كان
حجة عن حديث وهو قائم يجوز ان يكون الضمير فيه هو راجعا الى مالك وان
يكون راجعا الى جرير والظاهر الثاني فامر اي مالك بحبسه فقيل انه قاض
قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي ~~سال مالكا~~
هو هشام بن الغازي بن ربيعة المقدسي صدوق عابد مات سنة ست
وخمسين ومائة لم يخرج له الشيخان سوى ان البخاري علق له لكن هشاما
هذا لم يعرف له عن مالك رواية وهذه القصة مشهورة عن هشام بن عمار بن
باس وقد ذكرها ابو سليمان بن زبر في جزئه الذي جمع فيه من ضرب من العلماء
او حلق فقال فيه وضرب هشام بن عمار ضربه مالك بن انس على الحديث لانه
كره ان يحدثه فلما الح عليه ضربه ست عشرة مقرعة وحدثه ستة عشر
حديثا سال اي هشام بن الغازي على ما في نسخ الشفا مالكا عن حديث وهو
اي هشام واقف ويمكن ان يكون مالك هو الواقف فضربه اي ضرب مالك
هشاما عشرين سوطا السوط في الاصل ان تخلط شيئين في انائك ثم

[illegible]

تضربها بيديك حتى تختلطا والمراد هنا المقرعة سميت سوطا لانها تخلط اللحم بالدم
ثم اشفق اي مالك اي حاذر الضرب وخاف عاقبته وجوز بعضهم ان يقال
شفق بلا همزة فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زاد ني
سياطا اي تمنيت واحببت ان يزيدني سياطا فلو هنا مصدرية
وقيل شرطية وجوابها محذوف كمفعول وداي وددت الزيادة لو زاد ني
سياطا لسرني ذلك ويزيدني حديثا حيث قضى بان يحدثه عدد السياط
التي ضربه بها وقال عبد الله بن صلح هو كاتب الليث مات سنة ثلث وثلثين
ومائة وله ست وثمانون سنة كان مالك والليث اما مالك فهو اشهر من ان
يذكر وكماله يكاد ان لا يحصر وافردت مناقبه بالتاليف ومن اخصرها واوجزها
كتاب بريس الممالك في مناقب الامام مالك واما الليث فهو الليث بن
سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم المصري وهو الامام العلامة البارع وهو
من تابعي التابعين قال اما مناقبه فشانه كان الليث بن سعد افقه
من مالك الا ان اصحابه اضاعوه وقال ابن وهب ما كان في كتب مالك
واخبرني من ارضى به من اهل العلم فهو الليث ولد رضي الله عنه سنة ثلاث او اربع
وتسعين ومات في سنة خمس وسبعين ومائة لا يكتبان الحديث الا وهما
طاهران وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه
وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة هذا وقد عد من تعظيم حديث
النبي صلى الله عليه وسلم غير ما ذكر امور منها تقديم تصحيح النية واخلاصها قبل ان
يجلس في مجلس التحديث قال سفيان الثوري لحبيب بن ابي ثابت حدثنا قال

حتى

حتى تجيء النية وقيل لابي الاحوص سلام بن سليم حدثنا فقال ليست لي نية
فقالوا انك توجر فقال يمنوني الخير الكثير وليتني ، انجو كفافا لا علي ولا ليا ، من الطويل
ومنها الامساك عن التحديث اذا وصل الى سن يخشى منه الخرف قال محمد بن
خلاد اذا انتهى العمر بالمحدث فاعجب الي ان يمسك في الثمانين فانه حد الهرم
قال والتسبيح والذكر وتلاوة القران اولى بابناء الثمانين وقد حدث بعد
الوصول الى سن الثمانين جماعة منهم انس بن مالك جاوز الثمانين وعبد الله
ابن ابي اوفى وهما من الصحابة وحدث من التابعين شريح القاضي ومجاهد
ومن اتباع التابعين مالك بن انس والليث بن سعد وسفيان بن عيينة
ونقل المصنف عن مالك انه قال انما يخرف الكذابون ومنها ان الاعمى يمسك
عن التحديث خوفا من ان يروى ما ليس من حديثه ومنها ان الشيخ في
مجلس التحديث لا يقوم لاحد وكذلك قارئ الحديث قال محمد بن احمد بن
عبد الله الفقيه وهو ابو زيد المروزي القارئ لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام لاحد فانه تكتب عليه خطيئة ومنها انه يستحب
ان يرتل الحديث ولا يسرده سردا يمنع السامع من ادراك بعضه ففي
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
يسرد الحديث كسردكم زاد الترمذي ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه
من جلس اليه وقال حديث حسن صحيح ومنها انه يستحب له ان يفتتح
مجلسه ويختمه بتحميد الله عز وجل وصلاة وسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يليق بالحال وقال ابن الصلاح ومن ابلغ ما يفتتحه به ان يقول ما ه

الحمد لله رب العالمين اكمل الحمد على كل حال والصلوة والسلام الاتمان على سيد
المرسلين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل عليه وعلى
آله وسائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين نهاية ما ينبغي ان يساله السائلون

فصل

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله

آل النبي صلى الله عليه وسلم من حرمت عليه الصدقة المفروضة ويستحقون سهم
ذوي القربى وهو خمس الخمس من الفي والغنيمة وهم عند امامنا الشافعي
المومنون من بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف لان النبي صلى الله عليه وسلم
قسم سهم ذوي القربى وهو خمس الخمس من الفي والغنيمة بين هولاء وترك
غيرهم من بني عميهم نوفل وعبد شمس مع سوالهم اياه وقولهم انما نحن وهم
منك بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم في شان بني المطلب انما بنو هاشم
والمطلب شي واحد وشبك بين اصابعه وقال في شانهم واسونا في
الجاهلية والاسلام **وذريته** في القاموس الذرية بضم الذال المعجمة وكسرها
ولد الرجل يقال للواحد والجمع واولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى
ومن ذريته داود وسليمان الى قوله عز وجل عيسى ولم يتصل عيسى عليه الصلوة
والسلام بابرهيم عليه الصلوة والسلام الا من جهة امه مريم عليها السلام
وامهات المومنين ازواجه اي مثل امهات المومنين في وجوب احترامهن
وطاعتهن وتحريم نكاحهن على كل احد من بعده لما في احلالهن لغيره من النقص
لمنصبه الشريف ولانهن ازواجه في الجنة كما قاله الخفاف من اصحابنا الشافعية
وذكره القضاعي في عيون المعارف ولان المراة في الجنة لاخر ازواجها كما قاله ابن

القشيري

القشيري ولانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره الشريف ولهذا حكى الماوردي وجها
انهن لا يجب عليهن عدة الوفاة وهل يحرم نكاح من فارقها في حال حياته صلى
الله عليه وسلم كالمستعيذة والتي وجد بكشحها بياضا نص الشافعي على تحريم
نكاحها كالتي مات عنها **كما حض عليه عليه السلام** في النهاية الحض هو الحث
على الشي والاسم الحضيضى بالكسر والتشديد والقصر **وسلكهم السلف
الصالح رضي الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت الاية** هذا استيناف وقع تعليلا لما سبق من الاية من امر الله
عز وجل لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ونهيهن اي انما امرتكن بما امرتكن به
ونهيتكن عما نهيتكن عنه لاذهب عنكم الرجس والمراد بالرجس الذنب المدنس
لعرضكم وقضية ما في القاموس انه يجوز فيه اي في الرجس لغات رجس على
زنة علم ورجس على زنة عنب ورجس على زنة ضرب ورجس على زنة علم
مرت
فعل ماض ولفظ القاموس والرجس بالكسر القذر ويحرك وبفتح الراء وكسر
الجيم والماثم وكل ما استقذر من العمل والعمل المودي الى العذاب والشك والعقاب
والغضب فان قلت مقتضى ما في القاموس اطلاقه على هذه المعاني فما بال

مطلب في عدم التزام صاحب القاموس المعاني الحقيقية

القاضي البيضاوي جعل اطلاقه على الذنب استعارة مع ان الظاهر مما في القاموس
الاطلاق على هذه المعاني حقيقة .. قلت صاحب القاموس لا يلتزم ان يذكر
المعاني الحقيقية للكلمات بل يذكر كل ما اطلقت عليه الكلمة .. اطلاقا حقيقيا
او مجازيا او كنائيا والحق ان اطلاق الرجس على الذنب انما هو بطريق المجاز على
تشبيه الذنب بالقذر لجامع الاستقذار والدنس فهو في الذنب معنوي وفي

الفذر حسي فهو استعارة تصريحية وجي بالتطهير الملايم للمشبه به للترشيح
واختلفوا في المراد باهل البيت في هذه الاية فقال عطا وابن عباس هم زوجاته
خاصة وجا هذا في احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت لو كان هذا للنساء
خاصة لقال ليذهب عنكن الرجس قلت يحتمل ان يكون اتى بضمير المذكر نظرا الى لفظ
الاهل لكن الذي يظهر من الاية انها عامة في جميع اهل البيت من الازواج وغيرهن
وانما قال يطهركم لان فيهم الرجال كالنبي صلى الله عليه وسلم وعلي والحسن والحسين
واذا اجتمع المذكر والمونث غلب جانب المذكر فان قلت ما القول في تخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عز وجل عنهم وارضاهم
وملا قلوبنا من محبتهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط
مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة رضي الله عنها فادخلها فيه ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بهذه الاية على عصمتهم
وكون اجماعهم حجة قلت ذلك كله ضعيف لان تخصيص هذه الاية بهولاء رضي
الله عنهم من بين اهل البيت لا يناسب ما قبل الاية والحديث كونهم اهل البيت لا
ان اهل البيت ليس غيرهم ومعنى الحصر هولاء ليسوا الا اهل بيتي لا ان اهل
بيته ليسوا الا هم وقال تعالى وازواجه امهاتهم اي مثلهن في الاحترام
ووجوب الصلة وحرمة النكاح اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل اتى
المصنف في ما سمع من لفظ الشيخ باخبرنا بنا على ما قاله في الماعم لا خلاف
انه يجوز في السماع من لفظ الشيخ ان يقول السامع منه اخبرنا وحدثنا وانبانا
وسمعت فلانا يقول مع ان يزيد بن هرون استعمل اخبرنا في ما سمعه من لفظ

الشيخ

الشيخ وقال محمد بن ابي الفوارس هشيم ويزيد بن هرون وعبد الرزاق
لا يقولون الا اخبرنا في ما سمعه من لفظ الشيخ فاذا رايت حدثنا فهو من خطا
الكاتب والحاصل ان الشايع الان انه يقال في ما سمع من لفظ الشيخ حدثنا
وفي ما قري على الشيخ اخبرنا وقوله من كتابه وكتبت من اصله هو ابلغ في الضبط
من التحديث من الحفظ لا سيما عند تقاصر الهمم وتطاول الزمن قال حدثنا
ابو الحسن المقري الفرغاني نسبة الى فرغانة بفتح الفا وغين معجمة بلدة
بالمغرب كذا في القاموس حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف
حدثني ابي حدثني حاتم هو ابن عقيل وانما قال هو ابن عقيل ولم يقل
ابن عقيل بغير هو ليفيد ان هذا التفسير ليس من كلام ابيها الراوي عن حاتم
وابوها لم يقل الا حدثني حاتم والمصنف زاد التفسير ومثله في ذكر قوله
حدثني يحيى هو ابن اسماعيل ثنا يحيى هو الحماني بكسر الحا وتشديد الميم
المفتوحة نسبة الى حمان حي من تميم قال ثنا وكيع هو ابن الجراح بن مليح بن
عدي ابو سفين الرواسي الكوفي الامام المحدث الفقيه من تابعي التابعين
واجمعوا على جلالته ووفور علمه وحفظه واتقانه وورعه وصلاحه وعبادته
وتوثيقه واعتماده وقال احمد بن حنبل ما رايت اوعى للعلم ولا احفظ من وكيع
ما رايته شك في حديث الا يوما واحدا ولا رايت معه كتابا ولا رقعة قط ولد
رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي بفيد منصرفا من الحج سنة
سبع وتسعين ومائة عن ابيه هو الجراح بن مليح عن سعيد بن مسروق
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

بلغ مقابلة على خط المولف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي في النهاية الاثيرية
نشدتك الله والرحم اي سالتك بالله وبالرحم يقال نشدتك الله وانشدك الله
وبالله وناشدتك الله وبالله اي سالتك واقسمت عليك ثم قال وتعديته
الى مفعولين لانه بمعنى اذكر ثم نشد بدالكاف حيث قالوا نشدتك الله وبالله
كما قالوا اذكرك زيدا وحاصل معنى الحديث انه قرن اهل بيته بالله عز وجل وعطفهم
عليه فكانه قال اذكركم اي اذكركم ما له عليكم من الحقوق والنعم واذكركم اهل بيتي
فلا تنسوا ما لي عليكم من الاحسان وما اسديته اليكم من التفضلات التي يعجز
عن ضبطها لسان فلاحظوا حقي واسدوا انواع المعروف الى اهل بيتي فان
المعروف الواصل اليهم واصل الي **ثلاثا** اي قالها ثلاث مرات لتاكيد المقصود
وتقوية المراد **قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل
وآل العباس** فان قلت هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم مع ضميمة قدر
كثير في فضائل اهل البيت وقد احتوت رواية مسلم على فوائد جمة في شان
اهل البيت ولفظ رواية مسلم عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي عز وجل فاجيبه واني
تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب
الله عز وجل فخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله عز وجل
في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل
بيته قال بلى ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم

الصدقة

الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس رضي
الله عنهم قال كل هؤلاء حرمت عليهم الصدقة قال نعم خرجه مسلم فقد اشتملت
هذه الرواية زيادة على ما رواه المصنف منها ان هذه الوصية في اهل بيته
وقعت في آخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع من حجة الوداع وجمع الناس
بماء يدعى خما في طريقه بين مكة والمدينة فخطب الناس بهذه الخطبة
ومنها انه سمى اهل البيت وكتاب الله عز وجل بالثقلين قال في النهاية سماهما
بذلك تعظيما لقدرهما وتفخيما لشانهما وفي القاموس الثقل كل شيء نفيس مصون
ومنها قوله اذكركم الله في اهل بيتي اي اذكر ثوابه ان قمتم بحقوقهم وعقابه
ان قصرتم فيها فان قلت فما بال المصنف لم يذكر رواية مسلم مع ما فيها من
الفوائد الجمة التي تصلح استشهادا على مقصوده مع ان ذكر رواية مسلم
ذكر لحديث مجمع على صحته وقبوله ومع ذلك كان يقع له اعلى من الطريق الذي
ساقه اوردها ~~فما باله عدل عن رواية مسلم مع ما فيها من الفوائد الجمة التي
تصلح استشهادا على مقصوده مع ان ذكر~~ وذكر هذه الرواية قلت هذا
نتيجة وقصده بذلك التفنن في الرواية والاغراب فان كون المصنف يروي
هذا الحديث من صحيح مسلم امر مشهور وسنده في صحيح مسلم تكرر ذكره مرات في هذا
الكتاب لكن هذا طريق مستغرب فاتى به لذلك **وقال عليه السلام اني تارك
فيكم** التركة الميراث وجعل اهل بيته والقران بمنزلة الميراث الذي يتركه
الميت ويخلفه لمن بعده لان هذين الشيئين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
معتنيا بهما كما يعتني الرجل بماله فاذا مات تركه لورثته **ما** موصوفة بالجملة

الشرطية التي بعدها ويمكن ان تكون موصولة والجملة بعدها صلة ان اخذتم به الاخذ التناول باليد وهو بهذا المعنى متعد بنفسه وانما عداه بالباء لتضمينه معنى التمسك اي ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله بدل منهما وعترتي في النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنوا عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي واولاده وقيل عترته الاقربون والابعدون منهم ومنه حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقات عنهم لانهم كلهم من قريش ثم قال والمشهور ان عترته اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكوة انتهى وهم عند الشافعي واحمد بن حنبل مومنوا بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وعند ابي حنيفة رضي الله عنه هم مومنوا بني هاشم فقط وهذا الحديث شامل لازواجه ايضا لان ازواجه من اهل بيته كما تقتضيه اية الاحزاب فانظروا كيف تخلفوني فيهما وهذا الحديث رواه الترمذي عن جابر وزيد بن ارقم وحسنه وقال عليه الصلوة والسلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد اي تعزيرهم وتاييدهم امان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم اي منزلتهم منه ومحبته اياهم كمحبته صلى الله عليه وسلم لفاطمة فقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة رضي الله عنها احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي رضي الله عنه احب الرجال اليه وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني والبضعة بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها اي قطعة لحم

المتن هكذا اخذ
وعترتي اهل بيتي فانظروا الخ

نصرهم

والسؤال

واستدل به السهيلي على ان من سبهما فانه يكفر وكحبه الزائد للحسنين سبطيه فقد روى الحافظ السلفي بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس ثم قال ادعوا ابني فاتى الحسن بن علي رضي الله عنهما يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي الترمذي من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان يشمهما ويضمهما اليه وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة رواه احمد وفي الترمذي كان معي في الجنة وكحبه لعلي بن ابي طالب فقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى وكحبه للعباس عمه ولابن عمه الفضل ولابن عبد الله ولابن عمه ابي سفيان بن الحرث وقوله لهم ازرهم فداك امي وابي ومن ايمان المومن ان يحب من انتسب الى النبي صلى الله عليه وسلم بادنى انتساب فكيف بمن انتسب اليه باقوى ~~الاسباب~~ النسب واذا عرفهم اي ال النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بمكانتهم من النبي صلى الله عليه وسلم وحبه اياهم عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه ه وعن عمر بن ابي سلمة هو الصحابي ابن الصحابي القرشي المخزومي ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يكنى ابا حفص ولد رضي الله عنه بارض الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وكان يوم الجمل مع علي رضي الله عنه واستعمل على فارس وعلى البحرين مات سنة ثلاث وثمانين ايام عبد الملك

ابن مروان امير المومنين روي عنه سعيد بن المسيب وغيره لما نزلت انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذكر في بيت
ام سلمة هي ام المومنين واخر امهات المومنين موتا رضي الله عنها وهي هند بنت
ابي امية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة وقيل اسمها رملة وليس بشي كانت قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابي سلمة وهاجرت معه الى الحبشة وقيل انها
اول ظعينة دخلت المدينة وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين من الهجرة
بعد بدر عقد عليها في شوال وابتنى بها فيه وقال لها ان شئت سبعت
عندك وسبعت عند نسائي وان شئت ثلثت عندك ودرت فقالت ثلث
وتوفيت في خلافة يزيد سنة ستين وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وامير
المدينة يومئذ مروان ودفنت بالبقيع دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء اي غطاهم وعمهم به والكساء معروف وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هولاء اهل بيتي تعريف المبتدا والخبر يفيد الحصر فيفيد حصر المبتدا
في الخبر مع جواز ثبوت مفهوم الخبر لغير المبتدا فاذا قلت زيد هو القائم كان
المعنى ليس زيد الا القائم تنتفي عن زيد كل صفة الا صفة القيام مع
جواز ثبوت القيام لغير زيد وكذلك هنا فمعنى الحصر فيه ليس هولاء الا اهل
بيتي مع جواز ثبوت اهلية بيته لغير هولاء وقد اختلف العلماء في المراد باهل
البيت في هذه الاية بعد اتفاقهم على انها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم
وصورة السبب قطعية الدخول في عموم الذي نزل واكثر العلماء على ان الاية
عامة في حق نسائه وغيرهن وان كانت الاية نزلت في شان نسائه فالعبرة
بعموم

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لكن السبب قطعي الدخول وقد روى ابن جرير
عن عكرمة انه كان ينادي في السوق انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن كثير وهذا
يعني ما في الاية نص في دخول ازواجه صلى الله عليه وسلم فان قلت حيث قلنا
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في عموم اهل البيت فلم خص النبي صلى الله
عليه وسلم هولاء بالتجليل بالكساء قلت اراد تخصيصهم من بين من اذهب
الله عز وجل عنهم الرجس بدعوة منه واعتنا بهولاء لمزيد قربهم منه لان
قرابتهم اليه نسبية وقرابة ازواجه سببية واين السببية من النسبية
فيكون هذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم من قبيل تخصيص من هو اقرب لمزيد
الصلة وانما جللهم بكساء ولم يدع لهم من غير تجليل اما ليحصرهم داخل الكساء
فلا يكون لغيرهم دخول في هذه المنقبة واما التفاول بانهم دخلوا في
حرز الله عن ادناس المعاصي والشرك كما احرزهم ذلك الكساء كما حول
النبي صلى الله عليه وسلم رداءه في الاستسقاء تفاولا بتحويل الحال
من قحط الى رخاء وتمام الدعاء لهم قوله صلى الله عليه وسلم فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما نزلت اية
المباهلة هي الملاعنة وهي ان يجتمع قوم اذا اختلفوا في شي فيقولوا لعنة الله
على الظالم منا ومنه بهله يبهله اي لعنه ويبهق اسم رجل واية المباهلة
هي قوله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية واية
المباهلة نزلت في وفد نجران وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ودخلوا

عبارة عن ... اي ... الذي لعنه ... فقول المصنف ... اي لعنته ... تأمل

مسجده بعد العصر وحانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه فاراد الناس منعهم
فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا
ستين راكبا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القران
فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم وروي انهم خالفوه في ان
عيسى عليه الصلوة والسلام عبد الله قائلين انه ابن الله فطلب منهم المباهلة
روي انه لما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا
للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في
امر صاحبكم يعني بالحق في امر عيسى عليه الصلوة والسلام انه عبد الله ورسوله
والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين رضي الله عنه
اخذا بيد الحسن رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها تمشي خلفه وعلي رضي الله
عنه خلفها وهو يقول ان انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله
فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية
الفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستاصل الله عز وجل نجران واهله حتى الطير على الشجر وهذا يدل على فضل
اهل بيته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه بلفظ عن سعد بن ابي وقاص
قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وفاطمة

هو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني شيخ نهاية

وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء اهل بيتي وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه اي من كنت اتولاه وتكون ولايتي عليه فعلي يتولاه وتكون ولايته
عليه والمولى يطلق على معان يطلق على الرب والمالك والسيد والمنعم
والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد
والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه ويحمل المولى في هذا الحديث على
اكثر هذه المعاني وقال الشافعي رضي الله عنه يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله
تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال عمر رضي الله
عنه لعلي اي ولي كل مومن اصبحت مولى كل مومن وقيل سبب ذلك ان
اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا الحديث اخرجه احمد
في مسنده واصله في صحيح مسلم ففي المسند بسنده الى البراء بن عازب قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلوة
جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر واخذ
بيد علي رضي الله عنه وقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم
قالوا بلى قال فاخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال
هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مومن ومومنة
وخرج احمد في كتاب المناقب معناه عن عمر رضي الله عنه وزاد بعد قوله وعاد

من عاداه وانصر من نصره واحب من حبه وابغض من ابغضه وزاد في رواية
واعن من اعانه هذا وقد استدل الشيعة بهذا الحديث على اولوية علي رضي الله
عنه بالخلافة وانه احق بها من ابي بكر رضي الله عنه ووجه الاستدلال ان المولى
له معان كما اسلفنا ولا جائز ان يحمل المولى هنا على شي منها الا على معنيين اما الناصر
واما المتولي امره والناظر في مصلحته والحاكم عليه فعلي [illegible] في حقه كذلك ويتايد
هذا المعنى بقوله السلم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم وما ذاك الا في
النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم ويكون معناه من كنت ناصره ومنصفه
من ظالمه والاخذ له بحقه وبناصره فعلي في حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك
في حياته صلى الله عليه وسلم فتعين ان يكون المراد به بعد وفاته والجواب ان
يقال سلمنا ان المراد يتعين ان يكون احد هذين المعنيين لكن لا بالمعنى الذي
ارادوه بل التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلي ناصره لان عليا
رضي الله عنه جلا من الكروب في الحروب ما لم يجلها غيره وفتح الله عز وجل على
يديه في زمنه صلى الله عليه وسلم ما لم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغني عن الاستدلال
عليه والتطويل فيه فكان علي رضي الله عنه ناصرا لمن كان النبي صلى الله عليه وسلم
ناصره او يكون المعنى من كنت ناصره فعلي ينصره وان كان ذلك واجبا على كل
احد من المسلمين لكن اثبت بذلك لعلي نوع اختصاص لانه اقربهم اليه
واولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا اولى من حمل الناصر على المعنى الذي ذكروه لما
يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة في حق
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم واما على معنى المتولي

فيكون

فيكون التقدير فعلي وليه ومتولي امره فلا يصح ذلك مع انعقاد اجماع الصحابة على
تولية الامر للصديق رضي الله عنه **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **فيه** اي في علي بن
ابي طالب رضي الله عنه **لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق** هذا الحديث
مذكور في صحيح مسلم بسنده الى علي بن ابي طالب قال والذي فلق الحبة وبرا
النسمة انه عهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق
واخرج احمد في المناقب عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بحب ذي قرنيها اخي وابن عمي علي بن
ابي طالب فانه لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني
ومن ابغضه فقد ابغضني والمراد بذي قرنيها اي صاحب قرني الجنة
اي طرفيها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه ان لك بيتا
في الجنة وانك ذو قرنيها قال ابو عبيد وانا احسب انه اراد انه
ذو قرني الامة وقيل اراد بالقرنين الحسن والحسين رضي الله عنهما
واخرج احمد بن حنبل في المناقب بسنده الى زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب ان يستمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله عز وجل
في جنة عدن فليستمسك بحب علي بن ابي طالب واخرج الملا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب علي ياكل الذنوب كما
تاكل النار الحطب واخرج احمد عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
السعيد كل السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته اللهم املا قلوبنا من حبه
وحب ذريته وزوجته لكن محبته دليل على الايمان بشرط ان لا يكون فيها غلو فعن

لي

علي بن ابي طالب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه
الصلوة والسلام ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى
انزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال رضي الله عنه يهلك فيّ رجلان محب مفرط
بما ليس فيّ ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني اخرجه احمد في المسند
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اي عمه وهو ابن عبد المطلب والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم اي يا اهل بيتي لله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه في النهاية
الاثيرية الصنو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد يريد صلى الله عليه وسلم
ان اصل العباس واصل ابي واحد وهو مثل ابي وفي رواية العباس صنوي اي
مثلي في النسب وهذا الحديث رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة ولفظها
عن المطلب بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا
وانا عنده فقال ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم
تلاقوا بوجوه مستبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل
صنو ابيه وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم للعباس اغد علي يا عم اي ائتني
وقت الغدوة وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مع ولدك حتى ذكر سبعة
من بنيه كما رواه ابن الجوزي في الوفا عن عبد الله بن الغسيل قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر العباس رضي الله عنه فقال يا عم ابغني بنيك

فانطلق

فانطلق بسبع من بنيه الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد
قالوا وهنا جمع لانه مشترك بين المفرد والجمع وانما كان جمعا لقرينة قوله
فجمعهم اي العباس وبنيه وجللهم اي غطاهم بملاءته اي ازاره وقال هذا
عمي وصنو ابي اي مثله وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم فامنت اسكفة الباب اي عتبته وفي القاموس اسكفة كطرطبة
خشبة الباب التي يوطا عليها والسايف اعلاه الذي يدور عليه الصاير
وحوائط البيت جمع حائط وهو الجدار امين امين يقال فيها امين
بالقصر وامين بالمد والمد اكثر وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي انه
طابع الله على عباده لان الافات والبلايا تدفع به فكان كخاتم الكتاب الذي
يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه وهو اسم مبني على الفتح ومعناه
اللهم استجب لي وفي الحديث امين درجة في الجنة اي ان قائلها يستحق
درجة في الجنة وهذا الذي ذكره المصنف ماخوذ من حديث طويل رواه
البيهقي في الدلائل فخرج بسنده الى ابي اسيد الساعدي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا الفضل لا ترم منزلك غدا
انت وبنوك حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعد ما اضحى فدخل
عليهم فقال السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف
اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله فكيف اصبحت بابينا وامنا
انت يا رسول الله قال اصبحت بخير احمد الله عز وجل فقال تقاربوا
تقاربوا يزحف بعضكم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل بملاءته قال يا رب

هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم
بملاءتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين
وكان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما هذا الحديث في صحيح البخاري لكن بلفظ اللهم احبهما
فاني احبهما واسامة هو ابن زيد بن حارثة وزيد كان مولى النبي صلى الله
عليه وسلم وتبناه حتى بقي يسمى زيد بن محمد وفي شانه نزل قوله تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكان اسامة يسمى حب النبي صلى الله عليه وسلم
وابن حبه اي محبوبه وابن محبوبه وسبب حبه اياه ان امه ام ايمن
كانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ويقول في شانها صلى الله عليه وسلم هي امي
بعد امي **وقال ابو بكر** اي الصديق رضي الله عنه **ارقبوا محمدا في اهل بيته**
يخاطب بذلك الصديق رضي الله عنه الناس كلهم ويوصيهم به والمراقبة للشيء
المحافظة عليه يقول احفظوه فيهم اي فلا توذوهم ولا تسيئوا اليهم وانما
اتى بمقالة الصديق هذه ليشعر بان السلف كلهم كانوا على هذا النمط يعظمون
آل محمد ويرقبونه فيهم **وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله**
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي هذا ماخوذ من حديث في صحيح
البخاري خرجه بسنده الى عائشة رضي الله عنها ان فاطمة رضي الله عنها ارسلت
الى ابي بكر اي الصديق رضي الله عنه تساله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم فيما افاء
الله على رسوله تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي
من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا

فهو صدقة

فهو صدقة انما ياكل آل محمد صلى الله عليه وسلم من هذا المال ليس لهم ان يزيدوا على
الماكل واني والله لا اغير شيا من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت عليها
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد
علي رضي الله عنه ثم قال قد عرفنا يا ابا بكر فضيلتك وذكر قرابتهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحقهم فتكلم ابو بكر رضي الله عنه فقال والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي **وقال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم **احب الله من احب حسينا** روى هذا الحديث
الترمذي وحسنه وابن ماجة عن يعلى بن مرة **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم
من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما
كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان
قريشا اهانه الله عز وجل هذا الحديث رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وحسنه وقريش لقب للنضر بن كنانة ومن كان من ولده يسمى
قرشيا ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وسميت قريش بذلك اخذا من
التقرش وهو التجارة والاكتساب ويقال سميت قريش قريشا لتجمعها
من تفرقها ويقال للتجمع التقرش وسئل ابن عباس رضي الله عنهما لم سميت
قريش قريشا فقال باسم دابة في البحر وهي عظيمة تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار تعلو على الجميع ولذا قال تبع في شانهم

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر البحور جيوشا

تاكل الغث والسمين ولا تشرك فيه لذي الجب حين ريش
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا
يملا الارض خيله ورجالا يحشرون المطي حشرا كميشا

والتصغير في قريش للتعظيم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها رواه البزار عن علي رضي الله عنه وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي حثمة وقال عليه السلام لام سلمة لا توذيني في عايشة انما اورد هذه الجملة من هذا الحديث مقتصرا عليها لانها محل الشاهد على مقصوده فان مقصوده ان يبين ان من وقع منه ادنى انتقاص او امر يشين امهات المومنين ولو كان صدر من بعضهن لبعض كان ذلك موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجب على كل مسلم ان يجلهن ويوصل اليهن المبرة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القدر ماخوذ من حديث طويل رواه البخاري بسنده الى هشام بن عروة عن ابيه قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة رضي الله عنها قالت عايشة فاجتمع صواحبي الى ام سلمة فقلن يا ام سلمة والله ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة وانا نريد الخير كما تريده عايشة رضي الله عنها فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان او حيث ما دار قال فذكرت ذلك ام سلمة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم قالت فاعرض عني فلما عاد الي ذكرت له ذلك فاعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال يا ام سلمة لا توذيني في عايشة

فانه

فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها استدل بهذا الحديث بعضهم على فضل عايشة على خديجة ام المومنين مع ان المشهور الاصح ان خديجة افضل لامور ليس هذا محلها ووجه الاستدلال انه نسب الى عايشة منقبة نفاها عن جميع نسائه ولا دلالة في هذا الحديث على ذلك لانه خص ذلك بالمخاطبات منهن او من كان موجودا منهن ثم على تقدير ان يراد بقوله منكن اي من نسائي اللاتي كن تحتي وقلنا بدخول خديجة فمن امتاز بمنقبة واحدة لا يفضل على غيره مطلقا كقوله اقضاكم علي وافرضكم زيد واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل فان قلت ما الحكمة في اختصاص عايشة رضي الله عنها بذلك دون باقي نسائه قلت قيل الحكمة في ذلك رعاية ابيها حيث لم يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل انها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اقول يظهر لي انها لما فنيت في النبي صلى الله عليه وسلم حبا وشوقا وغلب عليها اوامره ونواهيه واستغرقت خلع الله عليها من صفاته وصارت كانها معه كالشي الواحد ولهذا قالت لما قال لها اني لاعلم لما تكونين راضية عني ولما تكونين علي غضبى قالت بماذا تعرف ذلك قال لما ترضين عني تقولين لا ورب محمد صلى الله عليه وسلم ولما تغضبين تقولين لا ورب ابرهيم قالت والذي بعثك بالحق لا اهجر الا اسمك قال التقي السبكي الذي ندين الله عز وجل به ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عايشة والخلاف شهير لكن الحق احق ان يتبع قال ابن تيمية

الاصح ان خديجة افضل من عايشة رضي الله عنهما وعن جميع امهات المومنين
له

جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقابلة وكان راي الوقف وعن عقبة
ابن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي يكنى اباسروعه وقيل هو
اخ لابي سروعه وهو الذي قتل حبيب بن عدي حديثه في شهادة المراة على
الرضاع ليس له غيره رايت ابابكر وحمل الحسن على عنقه الجملة حال وقد
مضمرة وهو يقول الجملة حال من فاعل حمل فهي حال متداخلة بابي اي افديه
بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وقد قيل ان فاطمة رضي الله عنها كانت ترقص الحسن وهي تقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وقد وقع في صحيح البخاري ليس شبيه بعلي برفع
شبيه قال ابن مالك كذا وقع برفع شبيه على ان ليس حرف عطف وهو
مذهب كوفي قال ويجوز ان يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرها ضميرا
متصلا حذف استغنا بنيته عن لفظه ونحوه قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته
يوم النحر اليس ذو الحجة وقال الطيبي بابي شبيه بالنبي يحتمل ان يكون التقدير
هو مفدى بابي شبيه بالنبي فيكون خبرا بعد خبر او افديه بابي شبيه خبر مبتدا
محذوف وفيه اشعار بعلية الشبه للتفدية وفي قوله شبيه بالنبي ما قد ٦٠
يعارض قول علي رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله
اخرجه الترمذي في الشمايل قال ابن حجر في فتح الباري يحمل المنفي على عموم الشبه
والمثبت على معظمه واقول لا منافاة بين مقالة علي ومقالة ابو بكر في شان
الحسن حيث اثبت له شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم فان عليا رضي الله عنه نفى
المماثلة فانها مشاركة كلية ولا يلزم من اثبات ابي بكر الشبه للحسن ان تثبت

المماثلة

[illegible]

المماثلة لان المماثلة اخص من المشابهة فكل متماثلين متشابهان ولا ينعكس
ولا يلزم من اثبات الاعم اثبات الاخص ولا يلزم من نفي علي رضي الله عنه ان
يكون احد مثله نفي ان يكون احد ~~مثله نفي ان يكون احد~~ شبهه لانه لا يلزم من
نفي الاخص نفي الاعم ثم ان هذا الحديث صريح في ان الحسن بن علي كان شبيها
بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن انس قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى
الله عليه وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما فان قلت هذا مدافع لما في صحيح
البخاري عن انس رضي الله عنه ايضا لما اتى عبيد الله بن زياد براس الحسين
ابن علي رضي الله عنهما وملاقلوبنا من جهة فجعل اي الراس الشريف في طست
فجعل ينكت وقال في حسنه شيا فقال انس كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مخضوبا بالوسمة وهي بفتح الواو واظهار ضمها وسكون السين
المهملة وفتحها وهي نبت يختضب به يميل الى سواد قلت انس فضل الحسن في
الشبه على من سواه اذ كان حيا وما وقع في قصة ابن زياد من تفضيل الحسين
رضي الله عنه فالمراد تفضيله على الموجودين اذ ذاك من بني عم النبي صلى الله عليه وسلم
واقاربه ويحتمل ان يكون كل منهما كان اشد شبها به في بعض اعضائه فقد روى
الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال الحسن اشبه برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين رضي الله عنه اشبه النبي
صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك ووقع في رواية عبد الاعلى عن معمر
عند الاسماعيلي في رواية الزهري عنه كان اشبههم وجها بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم
ان الذين كانوا يشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين جعفر بن ابي طالب

جماعة المشبهون رسول الله صلى الله عليه وسلم ه

ذو الجناحين وابنه عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وابو سفيان
ابن الحرث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب ومن غير
بني هاشم السائب بن يزيد الجد الاعلى لامامنا الشافعي وعبد الله بن عامر
ابن كريز العبشمي وكابس بن ربيعة بن عدي فهولاء عشرة نظم منهم ابو الفتح بن
سيد الناس اليعمري خمسة فقط فقال

تخمسة شبه المختار من مضر   ياحسن ما فخروا من شبهه الحسن
لجعفر وابن عم المصطفى قثم   وسائب وابي سفيان والحسن

وزادهم الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي اثنين وهما الحسين
وعبد الله بن عامر بن كريز ونظم ذلك في بيتين فقال

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما   لهم بذلك قدر قدر زكا ونما
سبطا النبي ابو سفيان سائبهم   وجعفر وابن عامر الجود مع قثما

قلت المصراع الثاني من البيت الثاني مكسور الوزن فليحرر

وزاد بعضهم ثامنا وهو عبد الله بن جعفر ونظم فيهم بيتين وزاد حافظ العصر
الشهاب بن حجر اثنين ونظم بيتين في ذلك وهما

شبه النبي لعشر سائب وابي   سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم   ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وقيل ان فاطمة ابنته كانت تشبهه فيصيرون احد عشر ويغير البيت ويقال فيه

شبه النبي لآي سائب وابي   سفيان والحسنين ثم امهما

ثم يوتى بالبيت الثاني وقيل ان ابنه ابرهيم عليه السلام كان يشبهه ومن
يشبه ابه فما ظلم فليغير البيت الاول هكذا

شبه النبي

شبه النبي ليب سائب وابي   سفيان والحسنين الخال امهما

وفي قصة جعفر بن ابي طالب ان ولديه عبد الله وعونا كان يشبهانه
فيجعل اول البيت هكذا شبه النبي ليج الى اخره ثم يجعل الثاني وجعفر ولداه وابن عامرهم
الى اخره ثم ان قاضي القضاة ابا الوليد محب الدين بن الشحنة الحلبي قاضي حلب
نظمهم فجعلهم خمسة عشر فقال

وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه   سبطاه وابنا عقيل سائب قثم
وجعفر وابنه عبدان مسلم ابو   سفيان كابس عثم وابن النجاد هم

البيت الثاني غير موزون

فزاد ابني عقيل الثاني وعثم وابن النجاد واخل من بيتي الشهاب بن حجر
بابن جعفر الثاني واراد بقوله عبدان تثنية عبد وهما عبد الله بن جعفر
وعبد الله بن الحرث ولو اراد اسما مفردا لم يتم له خمسة عشر واما قوله
ابنا عقيل فالمراد منهما محمد بن عقيل بن ابي طالب ومسلم بن عقيل والمراد
بقوله مسلم بعد ذلك ليس مسلم بن عقيل وانما هو مسلم بن معتب بن ابي لهب
وقد كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في المحبر ان عبد الله بن الحرث
ابن عبد المطلب الملقب ببه كان يشبه وهو الذي مات في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه وحصلت له السعادة بذلك
واراد القاضي محب الدين بن الشحنة بقوله عثم وهو ترخيم عثمان امير المومنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال الشهاب ابن حجر واعتمد على ما جاء في حديث
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنته ام كلثوم لما زوجها عثمان اشبه
الناس بجدك ابرهيم عليه الصلوة والسلام وابيك محمد صلى الله عليه وسلم

قال في الجامع ... تعالى للشاب المتكي بن نوفل
... بنته وسبه
... نعمة عبد الله بن الحرث بن نوفل
... ابن الحرث بن عبد المطلب
... والي البصرة
بحرر

وهو حديث موضوع كما قاله الذهبي في ترجمة عمرو بن الازهر احد رواته وهو شيخه
خالد كذبها الائمة وانفرد بهذا الحديث والقول روى الطبري في الرياض النضرة
عن مسلم بن يسار قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضي الله عنه فقال شبيه
بابرهيم عليه الصلوة والسلام وان الملائكة عليهم السلام لتستحيي منه ثم قال
حرحم الملص الدهى والبغوى في الفضائل ولاشك انه شابه ابرهيم
شابه النبي عليهما الصلوة والسلام لانه ثبت شبه ابرهيم بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومشابه المشابه مشابه على انه ثبت ان عثمان رضي الله عنه كان يشبه
هرون عليه الصلوة والسلام ولعل اشبه ابرهيم والنبي صلى الله عليه وسلم في
اوصاف مخصوصة وهارون عليه الصلوة والسلام في اوصاف اخرى
واراد قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة بقول ابن النجاد علي بن علي
ابن نجاد بن رفاعة معتمدا في ذلك على ما ذكره ابن سعد وهو نقل صحيح
الا ان هذا تابعي صغير متاخر عن الذين تقدم ذكرهم ولو التزم ذكر كل من
قيل انه يشبه فقد وصف بالشبه القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل
وابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويحيى
ابن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي فكل من هولا مذكور
في كتب الانساب انه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان يحيى
المذكور كان يقال له لاجل ذلك والمهدي الذي يخرج في اخر الزمان جاء انه
يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ويواطي اسمه اسمه واسم ابيه اسم ابيه
وذكر ابن حبيب ايضا محمد بن جعفر بن ابي طالب وهو غلط لانه وقع في

الخبر

الخبر انه شبيه بابي طالب جده وقد نظم شيخ الاسلام حافظ عصره الشهاب
احمد بن حجر المشبهين به صلى الله عليه وسلم في بيتين وكلم مما تعقب على
القاضي محب الدين بن الشحنة فبلغوا ثلاثة عشر وهما

شبه النبي لبنيه سائب وابي   سفيان والحسنين الخال امهما
وجعفر ولده وابن عامر كا   بس ويعلي عقيل بنته فثما

وذكر ابن يونس في تاريخ مصر عبد الله بن ابي طلحة الخولاني وانه شهد
فتح مصر وامره عمران يمشي مقتنعا لانه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكان له عبادة وفضل وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن
اي ابن علي بن ابي طالب هو يروي عن ابيه وعن امه فاطمة بنت الحسين
ابن علي ويروي عنه مالك وابن علية ثقة مات قبل مقتل ابنه محمد باشهر
وقتل محمد في رمضان سنة خمس واربعين ومائة اخرج له اصحاب
السنن ووثقه غير واحد وهو الذي خرج هو وبنوه واخوه لابويه
واخوه لامه على السفاح والمنصور اميري المومنين فابادهم وذريتهم
وكان السفاح يكرم عبد الله بن حسن اكراما زائدا واعطاه الف الف
درهم واخوه المنصور عامله وعامل بنيه بعكس ذلك قال اتيت عمر بن
عبد العزيز الخليفة الاموي امير المومنين في حاجة فقال لي اذا
كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله عز وجل
ان يراك على بابي اي لاجل وقوفه عليه من نوع اهانة له وان وما بعدها
في تاويل مصدر وقبله حرف جر محذوف اي من ان يراك اولان يراك ولا

يلزم تعديته فعل واحد الى حرفي جر متحدين بمعنى واحد لان من الاولى صلة
استحيي ومن الثانية تعليلية على حد قوله تعالى من اجل ذلك وعن الشعبي
هو عامر بن شرحبيل صلى زيد بن ثابت هو الصحابي المكرم انصاري
من بني النجار لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره احدى عشرة سنة وفي
يوم بعاث كان سنه ست سنين لم يشهد بدرا لصغره ثم شهد احدا وما
بعدها من المشاهد وراه النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق
فقال اما انه نعم الغلام وهو احد من جمع القران على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره وكانت ترد على النبي صلى
الله عليه وسلم كتب بالسريانية فامر زيدا فتعلمها في بضعة عشر يوما
وكتب بعده لابي بكر رضي الله عنه واستخلفه عمر بن الخطاب على المدينة
في حجتين وفي خروجه الى الشام وكتب اليه من الشام الى زيد من عمر بن
الخطاب وكان عثمان رضي الله عنه يستخلفه ايضا على المدينة اذا حج وكان
اعلم الصحابة بالفرائض وقال صلى الله عليه وسلم افرض امتي زيد بن ثابت
ووافق اجتهاد الشافعي رضي الله عنه اجتهاده وكان يقال غلب زيد الناس
على اثنتين الفرائض والقران مات رضي الله عنه سنة خمس واربعين وهو
ابن ست وخمسين سنة وحاصل امره انه كان من اجلاء الصحابة ومن
الراسخين في العلم كما قال مسروق على جنازة امه متعلق بصلى وامه هي النوار
بنت مالك بن معوية بن عدي بن عامر انصارية ايضا من بني النجار ذكرها
ابن عبد البر في استيعابه في النساء ثم اي بعد صلاة الجنازة قربت له بغلته

هو بضم الباء يوم مشهور كان
فيه بين الاوس والخزرج
وبعاث اسم حصن
للاوس وبعضهم يقوله
بالغين المعجمة وهو
تصحيف ه
نهايه

ليركبها

ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهما وهو حبر الامة فاخذ بركابه هو شيء يوضع
بجانب السرج بمنزلة الغرز للرحل والجمع ركب ككتاب وكتب كذا في القاموس فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل
بالعلماء فان قلت ابن عباس كان عالما واي عالم والعالم لا يفعل مع قرينه
هذا الفعل قلت زيد صحابي كبير وعالم متقدم في العلم فهو شيخ ابن عباس
ولعل ابن عباس استفاد منه وتلمذ له والتلميذ يفعل مع استاذه مثل
هذا او اكثر فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وانت خبير بان زيدا وعبد الله بن عباس
صحابيان والصحابي اذا قال امرنا او نهينا فهو مرفوع حكما ومن هذا
القبيل قول ام عطية امرنا ان نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور
الحديث وكقولها ايضا نهينا عن اتباع الجنائز وكلاهما في صحيح البخاري
وهو من نوع المرفوع المسند عند اصحاب الحديث وهو الصحيح وقول
اكثر اهل العلم كما قاله ابن الصلاح قال لان مطلق ذلك ينصرف بظاهره الى من
له الامر والنهي وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وخالف في ذلك فريق منهم
ابو بكر الاسماعيلي وهذا الخلاف انما هو في غير الصديق اما فيه فهو مرفوع
بالاتفاق لان الصديق رضي الله عنه ليس له آمر الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن هذا القبيل قول انس رضي الله عنه امر بلال ان يشفع الاذان
ويوتر الاقامة قال ابن الصلاح ولا فرق بين ان يقول ذلك في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم ام بعده وقصة زيد هذه رواها الحاكم وصححها والبيهقي

في المواضع الطرات ورأى ابن عمر هو علم بالغلبة على احد العبادلة وهو عبد الله
ابن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه محمد بن اسامة بن زيد اي الحِبّي
الحب فقال ليت هذا عندي قيل هو بالنون من عند احد الظروف
المكانية اي يكون في بيتي والاوجه انه بالباء من العبودية اي ليته يكون
عبدا لي فان قلت قد كره العلما ان يقول السيد لمملوكه عبدي ففي صحيحي
البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم
اطعم ربك وضئ ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم
عبدي امتي وليقل فتاي وفتاتي وفي رواية لمسلم لا يقولن احدكم عبدي
فكلكم عبيد الله عز وجل فما بال عبد الله بن عمر تلفظ بهذه المقالة المنهي عنها
قلت النهي عنها للكراهة التنزيهية غاية ما في الباب اذ هذه لفظة فيها
اشعار بالتكبر والترفع الذي لا يليق بالمومن فنهي عنها على انه قالها في معرض
التمني ولم يقلها في وجهه فقيل له هو اي الذي تمنيته ان يكون عبدك محمد بن
اسامة فطأطأ ابن عمر راسه اي حيا حيث تمنى ان يكون مثل هذا عبده
ونقر بيده الارض وهذه فعلة الخجل ثم بين فضله وعلة خجله ما قاله بقوله
وقال اي عبد الله بن عمر لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه اي كما كان
يحب اباه وجده وقال الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو وكان اهل الشام
والمغرب على مذهبه قبل ان يتمسكوا بمذهب الامام مالك كان يسكن دمشق
خارج باب الفراديس ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطا الى ان مات بها
وهو من تابعي التابعين وهو منسوب الى الاوزاع وهي بطن من حمير وقيل

ترجمة الاوزاعي

من

من همدان وقيل هي اي الاوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق
وقال محمد بن سعد ولد رضي الله عنه سنة ثمان وثمانين من الهجرة ومات سنة
سبع وخمسين قال النووي وقد اجمع العلما على امامة الاوزاعي وجلالته
وعلو مرتبته وكمال فضيلته وورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة اسامة
ويمكن ان يكون صفة زيد لان كلا منهما صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
ابن عبد العزيز اي الخليفة الاموي امير المومنين ومعها مولاة لها
تمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها وهذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخ
دمشق وغيره في ترجمة فاطمة بنت اسامة انها كانت تسكن المزة
القرية المعروفة بقرب دمشق وان اسامة توفي بقريته بوادي القرى
وخلف بنتا له بالمزة يقال لها فاطمة فلم تزل مقيمة فيها الى ان ولي عمر
ابن عبد العزيز فدخلت عليه فقام لها واقعدها مكانه وقال حوائجك
يا فاطمة قالت تحملني الى اخي فجهزها وحملها وباسناده عن الاوزاعي
قال دخلت فاطمة بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز ومعها مولاة لها
تمسك بيدها فقام لها ومشى الى اخرها كما ذكره المصنف وفي صنيع
عمر بن عبد العزيز هذا امران الاول دلالة على ان القيام لاهل الفضل والكمال
كان مما فعله اول السلف وهو امر مستحب وقد الف النووي في ذلك

رسالة مفيدة سماها ترخيص القيام لاهل الفضل والاكرام الثاني اجتنابه
ملامسة الاناث وفي صحيح البخاري انه النبي صلى الله عليه وسلم لم يضع يده في يد
انثى قط وانما كان يبايعهن بلسانه من غير مس لهن **ولما فرض عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة
الاف وخمسمائة** فان قلت ما معنى قوله في ثلاثة الاف ثم قوله في ثلاثة
الاف وخمسمائة ثم كيف جعل هذين العددين ظرفين لفرضه قلت اصل
الكلام فرض عمر لابنه مع القوم الذين فرض لهم ثلاثة الاف فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه ثم حذفت الصفة وابقي شيء من تعلقاتها دليلا
عليها ففي بمعنى مع على حد قوله تعالى قال ادخلوا في امم وحاصله انه جعل
ابنه عبد الله من جملة من فرض لهم من الفيء والغنيمة ثلاثة الاف وقس
قال عبد الله لابيه لم فضلته فو الله ما سبقني الى مشهد اي الى
جهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابي بكر من بعده ثم عمر من بعدها لان العلماء اجمعوا
على ان عبد الله بن عمر لم يشهد بدرا لصغره وقيل شهد احدا وقيل لم يشهدها
وفي الصحيحين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عرضت على النبي صلى الله
عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت عليه
يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني وشهد الخندق وما
بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد غزوة موتة
واليرموك وفتح مصر وفتح افريقية ولم يحضر الحروب التي جرت بين علي
ومعوية رضي الله عنهما ولا بين علي وطلحة في وقعة الجمل بل اعتزل عنها رضي

الله عنه

الله عنه واما اسامة رضي الله عنه فانه لم يشهد الخندق **فقال لم** اي عمر لابنه
لان اي انما فضلته عليك لان **زيدا** يعني اباه **كان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي** يعني انت ولدي وانا احبك اكثر منه
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبه اكثر منك فاثرت محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على محبتي وقد استدل عمر رضي الله عنه على كون اسامة
احب الى النبي صلى الله عليه وسلم بكون ابيه زيد احب اليه من عمر وقد جرت
العادة بان من احب انسانا اكثر من انسان احب ابنه اكثر من ابنه وهو
دليل عادي يجوز تخلفه كثيرا وقد ثبت بالنص حبية النبي صلى الله عليه وسلم
لاسامة في عدة احاديث ونقل ابن عبد البر حديث ابن عمر رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة احب الناس الي ما حاشى
فاطمة ولا غيرها وهذا الخبر الذي ذكره المصنف رواه الترمذي في جامعه
فقيه باسناده الى اسلم مولى عمر ان عمر رضي الله عنه فرض لاسامة ثلاثة الاف
وخمسمائة وفرض لابن عمر رضي الله عنهما ثلاثة الاف فقال لم فضلت اسامة
علي فقال لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
وكان اسامة احب اليه منك فاثرت الى اخره وفي الاستيعاب فرض عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لاسامة بن زيد خمسة الاف ولابن عمر الفين فقال
ابن عمر فضلت اسامة علي وقد شهدت ما لم يشهد فقال ان اسامة
كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وابوه كان احب الى رسول

كيف كان الصحابة يقسمون مال الفي والغنيمة

الله صلى الله عليه وسلم من ابيك فعنه مخالفة لهذا ولكن محل الشاهد لم يختل
وهو ان السلف الصالح والخلفا الراشدين كانوا يوثرون اهل البيت
على اولادهم واحبابهم فان قلت هذا التفضيل الذي فضل في اعطائه
اسامة على عبد الله في اي مال قلت من مال الفي والغنيمة الذي خمسه
تخمس خمسة اخماس كان الخمس الواحد من الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والاخماس الاربعة من الخمس لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
واما الاخماس الاربعة من مال الفي والغنيمة فقد كانت كلها للنبي صلى الله عليه
وسلم في حياته لان الله عز وجل جعل النصر به فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يستحق في مال الفي والغنيمة احدا وعشرين سهما وقسمة المال من
خمسة وعشرين احد وعشرون منها للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذي القربى
وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل ولما مات النبي صلى
الله عليه وسلم جعل ما كان له من خمس الخمس مرصد المصالح المسلمين كسد
الثغور ونحوها واما الاخماس الاربعة من المال فهي للمرتزقة وهم
الاجناد المرصدون للجهاد ثم طريق قسمتها بين المرتزقة نص الشافعي
رضي الله عنه على انه يسوى فيه بين المرتزقة ومعناه انه يعطى كل واحد منهم
قدر حاجته ولا يفضل بعضهم على بعض بالسبق الى الاسلام او الهجرة او لا بالم لده
والعلم والورع والاشرف نسب بل يعطي كل واحد منهم على قدر حاجته ويسوى
بين الشريف وغيره كما يسوى في الارث بين العاق والبار وفي الغنيمة
بين الشجاع والجبان لانهم مرصدون للجهاد وكذا حكم ابو بكر رضي الله عنه فسوى

بينهم

بينهم وجعل ثواب سابقتهم كما لهم عند الله عز وجل وكذا حكم علي رضي الله عنه
واما عمر رضي الله عنه فكان في حياة ابي بكر يلوم ابا بكر على تسويته بين الشريف
والمشروف وكان يقول لا تجعل الذين هاجروا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
وهجروا ديارهم كمن دخلوا في الاسلام كرها فقال ابو بكر رضي الله عنه انما عملوا
لله عز وجل وانما اجورهم على الله تعالى وتقدس وانما الدنيا بلاغ فلما آل الامر
الى عمر رضي الله عنه فاضل بينهم بحسب الفضائل ترغيبا للناس فيها فاعطى
المهاجرين خمسة الاف والانصار اربعة الاف وفضل عائشة على ابنته
حفصة وقال ان اباها كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
فاعطى عائشة رضي الله عنها اثنى عشر الفا واعطى بقية نسائه العربيات
عشرة الاف لكل واحدة واعطى صفية وجويرية ستة ستة لانهما كانتا
معتقتين واعطى كلا من علي والعباس رضي الله عنهما ستة الاف واعطى
للحسن والحسين اربعة اربعة واسامة بن زيد الفين وولده عبد الله الفا
وخمسمائة فقال انفضل اسامة علي فقال نعم لانه كان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منك وابوه احب اليه من ابيك ثم ان عمر رضي الله عنه
ندم على مخالفة الصديق رضي الله عنه ورجع الى قوله وعمل برايه في اخر امره
ثم ان ما فرضه عمر لابنه مذكور في صحيح البخاري فعنه بسنده الى ابن عمر رضي
الله عنهما ان عمر رضي الله عنه كان فرض للمهاجرين الاولين اربعة الاف في اربعة
وفرض لابن عمر ثلاثة الاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم
نقصته من اربعة الاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو هاجر بنفسه

الاف ح

ومعنى قوله في الحديث في اربعة قال ابن حجر في هنا بمعنى اللام اي اربعة
الاف لاربعة والمراد به عدد المهاجرين قال وسقطت في في رواية
النسفي وهو الوجه فان قلت ما بال كمية ما اعطي لاسامة ولعبد الله
ابن عمر رضي الله عنهم قد اختلفت في هذه الروايات قلت لعل ذلك كان
بحسب الاوقات وكثرة الغنائم والفي وقلتها وبلغ معاوية هو ابن
ابي سفيان بن حرب الاموي امير المومنين وصاحب النبي صلى الله
عليه وسلم ~~كان يشبه~~ ان كابس بن ربيعة اي ابن مالك السامي بالسين
المهملة هو رجل من اهل البصرة من بني سامة بن لوى وكان انس بن
مالك رضي الله عنه اذا راه بكى لانه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل اي كابس عليه اي على معاوية امير
المومنين رضي الله عنه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب معنى اقطعه جعله اقطاعا يتملكه ويستبد
به وينفرد والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك والظاهر ان المراد هنا انه
ملكه المرغاب ليستبد به وينفرد بغلته والمرغاب بفتح الميم موضع
ونهر بمرو الشاهجان وقرية بهراة وروى ان مالكا هو ابن انس نجم السنن
وصاحب المذهب المتبوع وعالم المدينة الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم
لما ضربه جعفر بن سليمن هو جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وهو ابن عم ابي جعفر المنصور امير المومنين سبب ضربه لمالك ان
الناس سعوا بمالك اليه وقالوا ان مالكا لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشي

لانها

لانها يمين مكره وهي ليست بلازمة فغضب جعفر ودعا بمالك وجرده وضربه
بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه او ازيلت منه فلم يزل مالك رضي الله عنه
بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت السياط حليا حلي به ونقل ابن خلكان
عن ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب
مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان ونال منه
ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك اي عن سبب مسامحته لضاربه
مع انه ظالم له فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستحيي منه ان يدخل علته لاستحيائه من النبي صلى الله عليه وسلم اي لان يدخل
بعض آله النار بسببي فان قلت من اين لمالك دخوله النار اما يجوز ان الله
عز وجل يعفو عنه قلت هو جائز لكن يستحق بهذا الفعل لدخول النار ويستحقه
مع جواز عفو الله تعالى وتقدس وقيل ان المنصور اي امير المومنين
العباسي اقاده اي اقاد مالكا اي اذن ان ياخذ القود اي القصاص من
جعفر اي ابن سليمن فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن
جسمي الا وقد جعلته اي جعفرا في حل اي سماح وخروج عن الاثم وموجب
العقاب لانه لما تلبس بما وقع منه من ضرب هذا الامام فقد وقع في حرمة
عظيمة والضرب حق مالك فلما سامحه انتقل من التلبس بالحرمة الى
التلبس بالحل المطلق وانما جعله في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو بكر بن عياش هو بالمثناة تحت وبالشين المعجمة في اخره

هو ابو بكر بن عياش بن سالم الاسدي الحناط المقري احد الاعلام اختلف في اسمه
على احد عشر قولا وصحح ابو زرعة ان اسمه شعبة وصحح ابن الصلاح والمزي
ان اسمه كنيته قال احمد في شانه هو صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم
هو وشريك في الحفظ سوا مات سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى
وله ست وتسعون سنة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما فان قلت كيف يقدم عليا
عليهما وهما افضل منه واعلم قلت تقديمه عليهما في قضا الحاجة من باب
الصلة له وصلته صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من تقديم من كان
اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم على من ليس اقرب في خصوص مادة ان
يكون مقدما عليه مطلقا الا ترى انه يقدم الاعجمي الفقيه على العلوي الذي ليس
فقيها في الصلوة والامامة وفي الديوان يثبت اسما اقارب النبي صلى الله
عليه وسلم قبل غيرهم فيثبت اولا في الديوان بنوا هاشم ويقدمون هم
وبنوا المطلب على ساير قريش وبعدهم بنوا عبد شمس ثم بنوا نوفل
ثم بنوا عبد العزى ثم ساير البطون الاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان كله الشرف والخير في القرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر من بني تيم وعمر من بني عدي وهم موخرون في الاثبات في الديوان
عن بني هاشم بمراتب وبالجملة فالتقديم في الصلة شي والتقديم في الاجلال
والتعظيم شي اخر وهذا لا يعارض هذا والا فالاكرمية عند الله انما هي

للاتقى

للاتقى وقد ثبت بالدلايل ان ابا بكر اتقى لله من الاولين والاخرين ما عدا
النبيين والمرسلين وقد قال الله تعالى وتقدس ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى
حتى لو ان الحسن والحسين حضرا وحضر ابو بكر وعمر وطلب الحسنان
حاجة والصديقان حاجة يبدا بحاجة الحسنين لشرف نسبهما
والامر بصلة آل البيت وقيل لابن عباس احد العبادلة ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد
هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الاثر فوايد الاولى ان المخرج له ابو داود والترمذي
وحسنه الثانية قال البرهان الحلبي في حواشيه على الشفا هذه الزوجة
لا اعلمها بعينها واقول الذي يظهر لي ان زوجته هذه التي ماتت وسجد
لموتها ابن عباس هي ميمونة خالة ابن عباس رضي الله عنهم لامرين الاول انها
اخر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا لانها ماتت سنة ست وخمسين ولم
يتاخر احد من ازواجه عنها فكان في موتها انقطاع نوع من اقارب النبي صلى
الله عليه وسلم وهذه علامة رفع نوع رحمة من الارض وقد استحب
بعض العلما السجود اذا ظهر بعض علامات الغضب من الله عز وجل
وفي انصرام ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا علامة غضب من الله تعالى
وتقدس فيستحب السجود لان العبد اذا سجد رضي الله عنه وارتفع غضب

الله عنه الاترى الى ان جمهور العلما استحب الصلوة اذا خسفت الشمس
والقمر واذا وقعت الزلزلة لان في ذلك كله دلالة على غضب الله عز وجل
على عباده فليصلوا وليسجدوا ليدفع غضبه عز وجل عنهم الثاني انها كانت
خالة ابن عباس اخت امه وكان الخصيص بها والملازم لها وهو الذي
صلى على جنازتها ونزل الى قبرها الثالث يدل على ما ذكرنا قوله واي اية
اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يسجد الا لما ذهب
من الارض بالكلية ولم يكن ذهابهن بالكلية الا بموت ميمونة رضي الله عنها
وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه
الكلام على ام ايمن رضي الله عنها
وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها اما ام ايمن فهي بركة بنت
ثعلبة بن عمرو بن حصن تزوجها زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فولدت له اسامة بن زيد وتعرف بام هاجرت الهجرتين قيل انها
كانت لابي النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب وصارت للنبي
صلى الله عليه وسلم ميراثا وقيل انها كانت لامه والت الى النبي صلى الله عليه وسلم
ارثا وكان صلى الله عليه وسلم يقول هي امي بعد امي وكان صلى الله عليه وسلم يزورها
وابو بكر وعمر يزورانها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها زيدا
ويحب ابنها ولما اهم قريشا شان المخزومية وهي امراة من بني مخزوم
سرقت فقالوا من يكلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلا تقطع يدها فلم يجترئ احد
ان يكلمه فكلمه اسامة بن زيد وهو ابن ام ايمن فقال ان بني اسرائيل كانت
اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه لو كانت فاطمة
سرقت

سرقت لقطعت يدها اعاذها الله عز وجل من ذلك ولما فهم الصحابة من النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يجل ام ايمن ويحبها ويحب ذريتها قال عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما لما قيل له هذا محمد بن اسامة لو راه النبي صلى الله عليه وسلم لاحبه وانما
جزم ابن عمر بذلك لما راى من محبة النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وام ايمن
وذريتهما فقاس ذريتهما عليهما بل الذي فهم الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يحب ذرية ام ايمن وان لم يكونوا من ذرية زيد ايضا ففي صحيح
البخاري بسنده الى حرملة مولى اسامة بن زيد انه بينما هو مع عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما اذ دخل الحجاج بن ايمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال اعد
فلما ولى قال لي عبد الله بن عمر من هذا قلت الحجاج بن ايمن بن ام ايمن فقال
ابن عمر رضي الله عنهما لو راى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه فذكر حبه
وما ولدته ام ايمن وانما احبها هذه المحبة الكلية التي سرت الى ذريتها لانها
كانت تحضنه وتربيه وامنت به قبل بعثته فقد روى صاحب الوفا
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع امه امنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخواله اسم
بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ومعهم ام ايمن تحضنه وهم على
بعيرين فنزلت به في دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا وكان قوم من
اليهود يختلفون ينظرون اليه قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هذا
نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك ثم رجعت به امه الى مكة فلما
كانوا بالابواء توفيت امه امنة وقبرها هنالك ورجعت به ام ايمن الى

مكة وكانت تحضنه **ولما وردت حليمة السعدية** نسبة الى سعد بن بكر قبيلة
من هوازن وهي حليمة بنت ابي ذويب **على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها**
رداءه وقضى حاجتها فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم **وفدت على ابي بكر**
وعمر فصنعا بها مثل ذلك هذه القصة وقع فيها اختلاف بين الحفاظ
فالذي نقله الحافظ ابو محمد الدمياطي ان حليمة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام
وما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من انها اتت يوم حنين الى النبي
صلى الله عليه وسلم وانه بسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله
ابن جعفر فهذا كله لا يصح وعبد الله بن جعفر لم يدركها والتي اتت اليه يوم
حنين انما هي بنتها الشيما بنت الحرث واسمها جدامه وقيل حذافه
وحليمة انما جاءته بمكة قديما قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله عنها فاعطتها
اربعين شاة وجملا ثم انصرفت الى اهلها واقول بعد ان شاع
وذاع ورقم في الدفاتر اسلامها ووفودها على النبي صلى الله عليه وسلم وعدها
ابن عبد البر في الصحابة فقال في الاستيعاب حليمة السعدية بنت ابي ذويب
مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انها اتته يوم حنين فقام وبسط
لها رداءه فجلست عليه روى عنها عبد الله بن جعفر وروى صاحب الوفا
ان حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج خديجة رضي
الله عنها فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا موقعا للظعينة وانصرفت
الى اهلها ثم قدمت اليه بعد الاسلام فاسلمت هي وزوجها وقد اشار الى

ذلك

مبحث حليمة السعدية هل اسلمت اولا

ذكر البوصيري في نونيته فقال

سعدت حليمة ظئره برضاعه — وحوى الفخار رضيع بلبان
ورأت به البركات منذ غدت به — واتاها في الركب خير اتان
وغدت تدر لها الشياه العجف في — الزمن المحل واقبل الذبان
واتت اليه فاسلمت وحليلها — فتبوا للرشد ذا ابان

على ان حديث ورودها على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما رواه ابن سعد
عن عمر بن سعد مرسلا وروى صاحب الوفا ايضا عن محمد بن المنكدر
قال استاذنت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت ارضعته فلما دخلت عليه
قال امي امي وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه قال وقد روي لنا
انها جاءت الى ابي بكر رضي الله عنه فاكرمها والى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ففعل مثل ذلك **فصل ومن توقيره صلى الله**
عليه وسلم وبره عليه الصلوة والسلام توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم من حيث ان الله عز وجل انعم عليهم بمشاهدة طلعة حبيبه
صلى الله عليه وسلم ومن حيث انهم يحكم بانهم كلهم عدول مطلقا كبيرهم وصغيرهم
سواء لابس الفتنة ام لا تحسينا للظن بهم ونظرا الى ما مهد لهم من
المآثر من امتثال اوامره بعده صلى الله عليه وسلم وفتحهم البلاد وقتل الكفار
والقا انفسهم في المهالك لعدم موته امتثالا لامر الله عز وجل الذي جاء على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة قال الخطيب في الكفاية
عدالة الصحابة معلومة ثابتة بتعديل الله اياهم في ايات كثيرة واحاديث

مبحث عدالة الصحابة

شهيدة وجميعها يقتضي القطع بعدالتهم ولا يحتاج احد منهم مع تعديل الله عز وجل
الى تعديل احد من خلقه ومن حيث انهم كما قال ابو محمد بن حزم كلهم من اهل الجنة
قطعا قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال الله عز وجل
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال فثبت ان الجميع
من اهل الجنة وانه لا يدخل احد منهم النار وقيل ان من دخل منهم الفتنة لا
يحكم بعدالته وذلك من مقتل عثمان رضي الله عنه كالجمل وصفين من الفريقين
وقال المازري في شرح البرهان لسنا نعني بقولنا الصحابة عدول كل من راه
صلى الله عليه وسلم يوما ما وانما نعني الذين لازموه وعزروه ونصروه قال
العلائي من اصحابنا ان فيه ان قول المازري غريب ولم يوافق عليه والحق
انهم كلهم عدول ببركة الصحابة لكن كل مذهب سوى مذهب تعميم
عدالتهم باطل ويتخرج على هذا الاصل مسئلة وهي انه اذا قيل في الاسناد عن
رجل من الصحابة كان حجة ولا يضر الجهالة بتعيينه لثبوت عدالتهم
وهم افضل من التابعين لحديث خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث
فانه يقتضي ان الصحابة افضل من التابعين وان التابعين افضل من تابعيهم
لكن هذه الافضلية جعلها ابن عبد البر بالنظر الى المجموع اي مجموع الصحابة
افضل من مجموع التابعين لا بالنظر الى ان كل فرد فرد من الصحابة افضل من
كل فرد فرد من افراد التابعين واستدل لذلك بحديث قال الحافظ ابن حجر
انه حسن وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره خير ام اوله

وروى

وروى ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير احد التابعين باسناد
حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم
لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله عز وجل امة انا اولها والمسيح اخرها
واخرج ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه ياتي ايام للعامل
فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم واقول هذه
الاحاديث لا تستلزم افضلية غير الصحابة عليهم اما حديث تشبيههم
بالمطر فربما يحصل من اخر هذه الامة نفع للاسلام اكثر مما حصل من اولها
ولا يلزم من ذلك افضليتهم على الصحابة فمن اين لمن ياتي بعدهم
مشاهدة طلعة النبي صلى الله عليه وسلم لعمري ان تلك لا يعدلها شي والاقتدا
بهم اي اتباعهم في سيرهم وحسن الثنا عنهم والاستغفار لهم فان عليهم خ
الثنا على الصحابة من حيث هم صحابة امر مقرر عند اهل الرشد والهداية
وكان ديدن الخلفا الراشدين ولو كان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قليلا
ونزرا يسيرا وقد ساق ابن حجر في الاصابة بسند رجاله ثقات عن
ابي سعيد الخدري انه كان متكئا فذكر من عنده عليا ومعوية رضي الله
عنهما فتناول رجل معاوية فاستوى جالسا ثم قال كنا ننزل رفاقا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا في رفقة فيهم ابو بكر فنزلنا على اهل ابيات
وفيهم امراة حبلى ومعنا رجل من اهل البادية فقال للمراة ايسرك
ان تلدي غلاما قالت نعم فقال ان اعطيتني شاة ولدت غلاما فاعطته
فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحها وطبخها وجلسنا ناكل منها

ومعنا ابو بكر رضي الله عنه فلما علم بالقصة قام فتقيا كل شي اكل قال ثم رايت
ذلك البدوي فداتي به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوهجا الانصار فقال لهم
عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري ما نال فيها
لكفيتكموه ولكن له صحبة قال فتوقف عن معاتبته ولم يعاتبه فضلا
عن معاقبته لكونه علم انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم **والامساك عما شجر بينهم**
اي اختلف الامر بينهم كما جرى بين علي ومعاوية وبين علي وطلحة من الحروب
بسبب ان معاوية رضي الله عنه طلب من امير المومنين علي ان يسلم قتلة
عثمان رضي الله عنه لما بينه وبين عثمان من بنوة العمومة فنمسك عن
ذلك ولا ننسب احدا منهم الى طغيان وفسق لان ذلك كان مبنيا على
اجتهاد من كل منهما ولم ينازع معاوية عليا رضي الله عنه في الامامة ولا انكر
انها حقه وشبهة معاوية ما ذكرنا من طلب قتلة عثمان واما دليل
علي رضي الله عنه فتقريره ان عليا رضي الله عنه ظن ان تسليم قتلة عثمان
على الفور مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بعساكره يودي الى اضطراب
امر الامامة العظمى التي بها انتظام كلمة الاسلام خصوصا في بدايتها وعدم
استحكام امره فيها فراى تاخير تسليمهم اصوب الى ان يتحقق التمكن منهم
ويلتقطهم اولا فاولا وقد هم بعض قتلة عثمان على الخروج على علي لما نادى
يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان وكان الذين تمالوا على قتل عثمان جمع
جموعا جمع من اهل مصر وجمع من اهل الكوفة وجمع من اهل البصرة قدموا
كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل قد وردانهم وعشايرهم نحو من عشرة

الاف

ذكر ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ه

الاف وقيل ان دليل علي رضي الله عنه في ذلك ان قتلة عثمان بغاة فعلوا ما
فعلوا من قتلهم امير المومنين رضي الله عنه عثمان عن تاويل فاسد استحلوا به
دم عثمان لانكارهم عليه امورا ظنوها مبيحة لما فعلوه خطانهم وجهلا
كجعله مروان بن الحكم ابن عمه كاتبا له بعد ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم من
المدينة ثم ان عثمان رده اليها وتقديمه اهله في ولاية الاعمال وله اجوبة
متينة عن هذه الشبه الواهية فثبت انهم بغاة والباغي اذا انقاد
الى الامام العدل لا يوخذ بما اتلف عن تاويل من دم كما هو راي ابي حنيفة
والمرجح من قولي الشافعي والحق هو الدليل الاول لان قتلة عثمان رضي
الله عنه لم يكونوا بغاة لا عندنا ولا عند ابي حنيفة اما عندنا وان كان
من له شوكة دون تاويل حكمه حكم البغاة في عدم الضمان لكن لم يكن قتل
عثمان في قتال فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال لما هم به ابو هريرة
قال له عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت بسيفك فانما تراد
نفسي وسافي المسلمين بنفسي رواه ابن عبد البر واما عند ابي حنيفة
رضي الله عنه فيشترط في الباغي ان يكون له شبهة يعتد بها وشبهتهم
هولا واهية جدا لا سيما وقد كشف لهم عثمان رضي الله عنه عن الشبهة
واوضح لهم الحق ومع ذلك اصروا على الباطل **ومعاداة من عاداهم** كالخوارج
الذين عادوا عليا وتسبوه الى ما لا يليق **والاضراب** اي الاعراض **عن اخبار
المورخين** لانهم ينقلون فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم **وضلال
الشيعة** هذه الاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي الشيعة

بلغ مقابلة على خط المولف

لم سميت الشيعة

الضلال ولو لم يجعل من هذا القبيل لكان في الشيعة من ليس ضالا والصفة
المذكورة كاشفة وليست مخصصة وسميت هذه الفرقة بالشيعة
لانهم شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج
عنه وعن اولاده وان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية
منه او من اولاده وهم اثنتان وعشرون فرقة والمبتدعين اي
المتلبسين بالابتداع في الاعتقاد كالخوارج وهم الذين خرجوا على علي
عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل وكفروا عثمان واكثر الصحابة
ومرتكب الكبيرة الفاحشة صفة الاخبار في احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم كالاخبار المنقولة عن
معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل
لذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليهم امر بالبناء
للمفعول اي يعاب عليهم بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام
اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي يعني ان تساووهم بغيرهم فاذا وقع منهم ما
ظاهره المعصية حملوا على المحمل الحسن ولا يقاس غيرهم بهم ولا يذكرون
بسوء اصلا ولا ينسبون الى قلة الفقه كما وقع من بعض الحنفية بنسبة
ابي هريرة رضي الله عنه الى عدم الفقه فكلهم فقهاء علماء اتقياء عدول مجتهدون

فيهم

ذلك

سيرتهم

فيهم المخطي وفيهم المصيب رضي الله عنهم فمخطيهم ماجور باجر واحد ومصيبهم
ماجور باجرين كما ثبت ذلك في حديث الصحيحين وهذا الحديث رواه ابن
ابي سلمة والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الله عز وجل محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة
فان هذه الاية وما بعدها الى اخر السورة اشتملت على اوصاف عظيمة
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ولا محل اشداء على الكفار رحماء
بينهم خبرا عن قوله محمد رسول الله وما عطف عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم
موصوف بصفات شريفة فوق هذه الصفات فينبغي ان يجعل قوله والذين
معه مبتدا واشداء خبره الى اخره ومضمون هذه الايات ان الله عز وجل
قد ذكر صفة اصحاب النبي في التورية وفي الانجيل وعبر عن الصفات
بالمثل لان المراد به القصة العجيبة فان المثل لا يذكر الا اذا اريد الشان
الغريب العجيب وهذه الجملة اوصاف جملة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اما نعتهم في التورية فاشياء منها انهم اشداء على الكفار ومنها انهم رحماء بينهم
والاشداء جمع شديد وهو الغليظ اي لهم غلظة على الكفار وذوو رحمة للمومنين
ومنها انهم مكثرون من الصلوات الفرائض والنوافل فلا تراهم الا ركعا سجدا
ومنها انهم مخلصون في عبادتهم وغلظتهم على الكفار ورحمة اخوانهم المومنين
لا يرجون بذلك الا الجنة فهم يبتغون فضلا من الله عز وجل ورضوانا
ومنها ان لهم سيما في وجوههم هي علامة التهجد بالليل وامارة السهر في سنن
ابن ماجة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل المراد بالسيما ما يتعلق
بوجوههم من الارض كما تعلق بوجه النبي صلى الله عليه وسلم وارنبته من الطين
حين وكف المسجد واخبر بليلة القدر وقيل هي البياض الذي يكون في الوجه
يوم القيمة وفي الحديث ان الملائكة يعرفون اهل لا اله الا الله باثر السجود تاكل النار
من ابن ادم الا اثر السجود حرم الله عز وجل على النار ان تاكل اثر السجود وعن
شهر بن حوشب يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر ويظهر
لي ان هذا هو اصح الاقوال وقيل اثر السجود هو الوقار والبها وقيل هو صفرة
الوجه من قيام الليل قال الحسن هي اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى
واما صفتهم ومثلهم في الانجيل كالزرع الذي اخرج فراخه وهو صغار الزرع
ثم قواه ثم صار غليظا فاستوى على عوده الذي يقوم عليه وهذا مثل
ضربه الله عز وجل لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين بدا بالدعا الى دينه
ضعيفا فاجابه الواحد بعد الواحد حتى قوى امره كالزرع يبدو بعد البذر
ضعيفا فيقوى حالا بعد حال حتى يغلظ ساقه وافراخه فكان هذا
من اصح مثل واوضح قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل
مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر والضمير المرفوع في ازره عائد الى الزرع والمنصوب الى الشطا
اي قوى الزرع الشطا وقيل بالعكس فالزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطا
اصحابه رضي الله عنهم كانوا قليلا فكثروا وضعفا فقووا فان قلت
قوله عز وجل بعد ذلك وعد الله الذين امنوا منهم اتيا بمن التبعيضية
يقتضي

وهم الشطا كما
ترى امر وقع
من المصنف

يقتضي ان من امن من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا له
مغفرة واجر عظيم ومن لم يومن او لم يعمل صالحا بخلاف ذلك مع انهم
كلهم مومنون عاملون الصالحات قلت من في هذا المقام لبيان الجنس
وليست تبعيضية بل هي على حد قوله عز وجل اجتنبوا الرجس
من الاوثان وكان مقتضى الظاهر ان يقول وعدهم الله عز وجل
مغفرة واجرا عظيما ولكنه عدل عن مقتضى الظاهر واتى بالظاهر
في مقام المضمر ليفيد انهم لم يستحقوا هذا الموعود الا بايمانهم وعملهم
الصالح واجيب عن ذلك ايضا بان من مؤكدة والمعنى وعدهم الله
عز وجل كلهم مغفرة واجرا عظيما وذكر اصحاب محمد تعظيما لهم والا
فجميع المومنين موعودون بذلك فهي جارية مجرى قولك قطعت من
الثوب قميصا اذا قطعت الثوب كله ومنه قوله تعالى وننزل من
القران ما هو شفا تقديره ننزل القران الذي هو شفا **وقال تعالى**
والسابقون الاولون الاية فانه وعدا عظيما لاصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وهم هنا ثلاث طباق الاولى السابقون الاولون
وهم الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الذين شهدوا بدرا وقيل
هم الذين اسلموا قبل الهجرة والثانية السابقون الاولون من الانصار
وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل بيعة العقبة
الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة
ومصعب بن عمير والثالثة الذين اتبعوهم باحسان وهم من الصحابة

م ش

ايضا وهم اللاحقون بالسابقين من اهل القبلتين وقد شمل هولاء
كلهم هذا الوعد حيث قال تعالى وتقدس رضي الله عنهم ورضوا عنه
الاية هذا على الاجمال واما تفصيلهم فانه يرتقي الى اثني عشر طبقة
الاولى قوم اسلموا بمكة كالخلفاء الاربعة رضي الله عنهم الثانية اصحاب
دار الندوة ودار الندوة مكان كان يجتمع فيه قريش يتشاورون فلما
اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في مكة جماعة اسلموا واخفوا
اسلامهم فلما اسلم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى دار الندوة فاجتمع
عليه جماعة واتوا اليه وبايعوه فذلك اليوم الثالثة مهاجرة الحبشة
الرابعة اصحاب العقبة الاولى الخامسة اصحاب العقبة الثانية
واكثرهم من الانصار السادسة اول المهاجرين الذين وصلوا اليه
بقبا قبل ان يدخل المدينة السابعة اهل بدر والثامنة الذين
هاجروا بين بدر والحديبية التاسعة اهل بيعة الرضوان العاشرة
من هاجر بين الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص
رضي الله عنه والحادية عشرة مسلمة الفتح الثانية عشرة صبيان
واطفال راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرها
كالسائب بن يزيد وجميعهم شملهم رضوان الله عز وجل وقال الله
عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي بيعة
وقعت في غزوة الحديبية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في ذي القعدة
معتمرا لا يريد حربا فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به
من العرب

من العرب وساق الهدي معه واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه
وليعلم ~~النبي صلى الله عليه وسلم~~ الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له
وفي هذه الغزوة نبع الماء من اصابع النبي صلى الله عليه وسلم امثال العيون
وكانوا الفا وخمسمائة قال جابر ولو كانوا مائة الف لكفانا فظنت قريش
ان النبي صلى الله عليه وسلم انما جاء لقتالهم فصدوه عن البيت ثم دعا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء
له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني كعب
ابن عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي وغلظتي عليهم
ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا
البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان بن عفان الى مكة فلقيه
ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين
يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى
اتى ابا سفيان بن حرب وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسله به ثم ان قريشا احتبست عندها عثمان فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق فحدثني
عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه ان
عثمان رضي الله عنه قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس
يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن
بايعنا على ان لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه
احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس وكان يُزَنُّ بالنفاق ثم ان خبر
عثمان ظهر انه باطل وفي هذه البيعة بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان
بشماله فقد اخرج الترمذي وقال حسن صحيح غريب عن انس بن مالك
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة قال فبايع الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله عز وجل وحاجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم واخرج خيثمة بن سليمان عن عثمان
قال كانت بيعة الرضوان فيّ وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على
يمينه وشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يميني وانما سميت ببيعة
الرضوان لان الله عز وجل بشرهم فيها بالرضوان فقال لقد رضي الله عن
المؤمنين الاية وقال اي الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية نزلت في رجال من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس
ابن مالك رضي الله عنهما فانه لم يشهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكبر
عليه ذلك فقال هذا اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم

غبت عنه

قصة بيعة النبي صلى الله عليه وسلم عن عثمان بشماله

غبت عنه اما والله لئن اراني الله عز وجل مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بعد ليرين الله عز وجل ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها
فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أُحُدا من العام المقبل فاستقبله
سعد بن مالك فقال يا ابا محمد اين قال واها لريح الجنة اجدها
دون احد فقاتل رضي الله عنه حتى قتل فوجد في نفسه بضعا وثمانين
ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت
اخي الا ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية هذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح وهو مذكور في صحيح البخاري
ومنهم طلحة بن عبيد الله ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصيبت يده
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة الجنة ومنهم حمزة وسعد بن معاذ
ومصعب بن عمير قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية حين مر عليه وهو
قتيل بعد ان دعا له رضي الله عنه حدثنا القاضي علي هو ابن سكرة ثنا ابو الحسين
هو المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وابو الفضل هو ابن خيرون حدثنا ابو يعلى
هو احمد بن عبد الواحد البغدادي المعروف بزوج الحرة قال حدثنا ابو علي
السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب المعروف بالمحبوبي قال حدثنا
الترمذي هو الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة قال حدثنا الحسن
ابن الصباح هو البزار قال حدثنا سفين بن عيينة بضم السين والعين
على المشهور ويقال بكسرها وحكي فتح السين سكن مكة وبها توفي عام رجب
سنة ثمان وتسعين ومائة وولد سنة سبع ومائة عن رالله هو ابن قدامة

ابو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب سنة عن عبد الملك بن عمير هو كوفي
راى علي بن ابي طالب امير المومنين رضي الله عنه قال ابو حاتم هو صالح الحديث
وقال غيره لا باس به عن ربعي بن حراش هو بكسر المهملة وتخفيف الراء
وفي اخره شين هو ابو مريم العبسي حجة ثابت لم يكذب قط عن حذيفة
هو ابن اليمان وابوه كان اسمه حسل بكسر الحاء واسكان السين المهملتين
ويقال حسيل بالتصغير واليمان لقب حسل وقال الكلبي وابن سعد
هو لقب جده الاعلى جروة بكسر الجيم قال انما لقب باليمان لانه اصاب دما في
قومه فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل من الانصار فسماه قومه
اليمان لانه حالف الانصار وهم من اليمن اسلم حذيفة وابوه حسل
وامه وشهد هو وابوه احدا وقتل ابوه يومئذ قتله المسلمون خطا
وكان صاحب سر المنافقين والعياذ بالله مات رضي الله عنه بالمداين
ودفن ثم وله مناقب كثيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما هذا الحديث اخرجه
الترمذي كما نقل المصنف واخرجه ابن ماجة في السنة واخرجه ابن حبان
والحاكم ورواه ايضا الحاكم من حديث ابن مسعود وفي الترمذي عن حذيفة
قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم
فاقتدوا باللذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخرجه احمد
ابن حنبل ولفظه اني لا ادري بقائي في الدنيا الا قليلا فاقتدوا باللذين من
بعدي واشار الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم قال واقتدوا بهدي
عمار

عمار وما حدثكم به ابن مسعود فاقبلوه واخرج القصار هذا الحديث بزيادة
ولفظه اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود ومن
تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام لها قال الطبري في الرياض
النضرة بعد ذكره لهذا الحديث والواو هنا للترتيب لان سياق اللفظ يشعر
بان الاقتداء بهما عند القيام مقام بعده وكانا فيه على الترتيب وهذا ادل
دليل على الخلافة لهما وانها الحقيقة بهما وقد افصح عما يراد بهذا الحديث في
خبر اخر جامع للمراد حاسم لمادة شبهة اهل العناد اخرجه الحافظ
ابو الحسن المقدسي والملائي في سيرته عن عبد المجيد بن سهيل بن
عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا قدمت
ابا بكر وعمر ولكن الله عز وجل قدمهما ومن علي بهما وازرني على امر الله عز
وجل وخليفتاي على دين الله عز وجل ووحيه وامره خير الخلائف فاطيعوهما
بعدي تهتدوا واقتدوا بهما ترشدوا ومن ذكرهما بسوء فاقتلوه فانما
يريدني به والاسلام وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم فيه دلالة على انهم كلهم مجتهدون ماجورون ان اصابوا
وان اخطاوا فمصيبهم له اجران ومخطيهم له اجر وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به قال الحسن البصري قد ذهب ملحنا فكيف بطعامنا وقد اشار
صلى الله عليه وسلم بذلك الى وجه شبههم بالملح فهم يشابهون الملح من حيث
ان وجودهم مصلح ولكن لا من حيث ان كثرتهم تفسد ككثرة الملح فانها

مفسدة والحديث الاول وهو تشبيههم صحبه بالنجوم رواه عبد بن حميد
عن ابن عمر رضي الله عنهما والثاني وهو تشبيههم بالملح رواه البزار وابو يعلى
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الاسمان
الكريمان منصوبان على التحذير ولا يجوز اظهار العامل فيها اذا وقع المحذر
منه مكررا الا ان احد الاسمين قام مقام العامل نعم لو لم يكرر لحسن اظهار
العامل كذا قاله ابن مالك وفي البسيط قيل انه يجوز اظهار العامل وقال
الجزولي ان اظهاره يقبح ولا يمتنع لا تتخذوهم غرضا بعدي ظرف متعلق
بتتخذوهم فهو لغو ولا ينبغي ان يكون صفة لغرضا لما لا يخفى والغرض
الهدف الذي يرمى اليه السهام اي لا تجعلوهم هدفا للكلام القبيح اي
لا ترموهم بالوقيعة فيهم وغير ذلك مما لا يجوز فمن احبهم فبحبي احبهم
اضافة حب الى يا المتكلم من اضافة المصدر الى مفعوله ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله عز وجل ومن اذى الله عز وجل يوشك ان ياخذه في
النهاية الاثيرية قد تكرر في الحديث يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويدنو ويسرع
وقد وقع هذا الحديث في مصابيح محيي السنة وقد ذكره بلفظ ومن اذى
الله عز وجل فيوشك ان ياخذه بزيادة الفاء في جواب الشرط لكن يجب في
هذه الحالة رفع الفعل المضارع اما لانه دليل الجواب وليس بجواب الشرط
ومنهم من جعل الفاء رابطة لجواب الشرط بالشرط لكن الجملة اسمية فانها
خبر مبتدا محذوف اي فهو يوشك وجواب الشرط اذا كان جملة اسمية لابد

من ربطه

من ربطه بالشرط بالفاء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
اي لا تشتموهم فلو انفق احدكم مثل احد هو الجبل المعروف ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه المد ربع صاع وانما قدره صلى الله
عليه وسلم به لانه اقل ما كانوا يتصدقون به في العادة وهو رطل وثلث
بالعراقي عند الشافعي واهل الحجاز وهو رطلان عند ابي حنيفة واهل
العراق ويروى مد بفتح الميم وهو الغاية من قولهم لا يبلغ فلان مد
فلان اي لا يلحق شاوه والنصيف لغة في النصف كالعشير
والخميس والسبيع والثمين في العشر والخمس والسبع والثمن
قال ابو عبيد ولم نسمع احدا يقول في الثلث شيئا من ذلك وقيل
النصيف المكيال دون المد وقيل نصف مد والمعنى ان احدكم
لا يبلغ بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق
مد من الطعام او نصف مد لمقارنة ما انفقوا من الاخلاص ما لم يوجد
في غيرهم وصدق النية مع ما كانوا عليه من شدة العيش والضرر وذلك
لان فضيلة الصحابة كانت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومصادفتهم
زمن الوحي وقدر ساعة من ذلك لا يوازيه انفاق امثال الجبال ذهبا
وعبادة الف سنة من غيرهم وضمير نصيفه قيل يرجع لاحد لا للمد وقيل
عكسه اولى والظاهر ان ذلك ينبني على معنى النصيف لانه ان اريد
مكيالا فالضمير للاحد لا للمد وان كان بمعنى النصف فالضمير للمد لا للاحد
فان قلت هذا الخطاب ان كان مع الصحابة لا يستقيم وان كان مع غيرهم

فلا يستقيم لانه معدوم والخطاب خاص بالموجودين والموجودون المومنون
كلهم صحابة فلت الخطاب مع من لم يكن صحابيا من الموجودين وممن
سيوجد وهكذا خطابات الشرع لا تختص بالموجودين وهذا الحديث
رواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد وقع في مسند
عبد بن حميد فلو انفق احدكم كل يوم مثل احد ذهبا ما بلغ وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله عز وجل منه صرفا ولا عدلا في النهاية الصرف التوبة
وقيل النافلة والعدل الفدية وقيل الفريضة وقال اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا تقدم شرح هذا الحديث في اول الفصل
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جابر وقد رواه بسنده الى جابر
البزار في مسنده والديلمي بهذا اللفظ وهو ما ذكره المصنف ان الله عز
وجل اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وفي اصحابي كلهم خير يوخذ من هذا الحديث سبب ما حكاه امام الحرمين
من الاجماع على عدالتهم وسببه شهادة النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بانهم
خير العالمين معبرا عنهم باصحابي فافاد العموم اي كل صاحب لي
سوا شهد الفتن ام لا وسوا كان صغيرا ام كبيرا ويعضد ذلك حديث
احمد والترمذي وابن ماجة وغيرهم عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها

واكرمها

واكرمها على الله عز وجل وما ورد عنهم مما ظاهره منتقد عليهم محمول على
الاجتهاد مع ما ورد في فضلهم من الاي والاحاديث مع ان الحال التي كانوا
عليها اوجبت القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين من الهجرة
والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الابا والابنا والمناصحة
في الدين وقوة الايمان واليقين وهذا قول من يعتمد عليه من العلما وقال
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني هذا الحديث اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد
الخدري بسند حسن وفيه وعيد عظيم لمبغض عمر بن الخطاب كيف
وقد عد بغضه نفاقا وحبه ايمانا فقد اخرج تمام في فوائده والخلعي
وابن السراج عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يبغض ابا بكر وعمر مومن ولا يحبهما منافق وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بغض ابي بكر وعمر نفاق وخرج
ابن المهتدي بالله في مشيخته عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ابغض اهل البيت فهو منافق ومن ابغض ابا بكر
وعمر فهو منافق ومن ابغض الانصار فهو منافق وخرج الترمذي
عن محمد بن سيرين قال ما اظن احدا يبغض ابا بكر وعمر يحب النبي صلى
الله عليه وسلم وقال مالك بن انس هو امام دار الهجرة نجم السنن وعالم
المدينة وغيره هذا العطف يدل على ان هذا الحكم لم يستقل باستنباطه
مالك فقد سبقه الى ذلك ابن عباس كما نقله الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي

فيكون به الرد على ابن المطهر الحلي الرافضي الخبيث وكان اجتهاد مالك
وافق استنباط ابن عباس من ابغض اصحابه اي اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وسبهم فليس له في في المسلمين حق الفي مصدر
فا يفي اذا رجع سمي الفي بذلك لانه مال رجع من الكفار الى المسلمين
قال القفال من الشافعية سمي فيا لان الله عز وجل خلق الدنيا وما فيها
للاستعانة على طاعته فمن خالفه فقد عصاه فسبيله الرد الى من
اطاعه والفي يفسر هنا بالمعنى الذي يعم الغنيمة كما ان الغنيمة
تفسر ايضا بما يعم الفي والحاصل ان معنى الفي هنا المال الحاصل من الكفار
سوا كان بقتال او ايجاف خيل وركاب اولا وذكر المسعودي وطائفة ان
اسم كل واحد من الفي والغنيمة يقع على الاخر فهما اذا اتفقا افترقا واذا
افترقا اتفقا ومعناه انهما اذا ذكرا معا في كلام كان لكل واحد معنى يغاير
الاخر واذا ذكر واحد منهما في كلام كما ذكر هنا الفي فيراد منه ما يراد منهما معا
كاسمي الفقير والمسكين فلو اوصى للفقرا فقط دخل الفقرا والمساكين ولو
اوصى للمساكين فقط دخلا ايضا ولو اوصى للفقرا والمساكين اريد من
الفقرا معنى ومن المساكين معنى اخر وكان الفي قبل الاسلام لا يحل لاحد بل
كان الانبيا عليهم الصلوة والسلام اذا غنموا مالا اجمعوه فتاتي نار من السما
تاخذه ثم احلت الغنائم للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له
خاصة لانه صلى الله عليه وسلم كالمقاتلين كلهم فانه نصر بالرعب مسيرة شهر
والرعب منه وحده لم يشركه فيه احد من المسلمين ولان قوته وشجاعته
صلى

صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد فهو قائم مقام جميع المقاتلين وكذا كانت
غنائم بدر ثم نسخ ذلك واستقر الامر على ان له صلى الله عليه وسلم منها الصفي
فيعطي من الغنيمة ما شا ويقسم الباقي بين الغانمين مع ان له صلى الله
عليه وسلم خمس الخمس وله ايضا سهم مع الغانمين ونزع باية الحشر اي
الاية الواقعة في سورة الحشر ويجوز في نزع ضم اوله على ان يكون مبنيا
للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستكن فيه عائد الى من ابغض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وسبهم اي قلع واخرج ساب اصحابه صلى الله عليه وسلم من
استحقاق الفي باية الحشر او يكون مبنيا للفاعل وفاعله ضمير مستتر عائد
الى مالك رضي الله عنه اي نزع مالك استحقاق ساب الصحابة من الفي
باية الحشر وهي قوله عز وجل والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا الاية وجه استدلاله بهذه الاية على عدم استحقاق الساب اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ان قوله والذين جاوا من بعدهم معطوف على
المهاجرين والتقدير للفقرا المهاجرين اي ما افا الله عز وجل على رسوله
للفقرا المهاجرين وهو بدل من قوله ولذي القربى فيصير التقدير ما افا
الله على رسوله للفقرا المهاجرين وللفقرا الذين تبوؤا الدار والايمان
وللفقرا الذين جاوا من بعدهم وهم الذين هاجروا حين قوي الاسلام
والتابعون لهم باحسان وهم المومنون بعد الانصار والمهاجرين
الى يوم القيمة وجملة يقولون ربنا اغفر لنا حال من الذين جاوا اي
يستحق هولا الفي حال كونهم قائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا فكان

قال ... ذوي ... وسهم
انكم اذا اعطيتم الخمس و
صح النبي صلى الله عليه وسلم والصفي ما كان
ياخذه الرئيس لنفسه ويختاره
من الغنيمة قبل القسمة
لنفسه منها الصفي والجمع
الصفايا ومنه حديث عائشة
رضي الله عنها كانت صفية
من الصفي تعني صفية
بنت حيي وكانت ممن
اصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم
من غنيمة خيبر

قولهم ذلك شرطا لاستحقاقهم ومن سبهم لم يوجد فيه الشرط فلم يستحق
لان الحال قيد في عاملها وعامل الحال هنا هو العامل في صاحبها والعامل
في صاحبها يصرف اي يصرف الفيء للفقراء الذين جاوا الى اخره حال كونهم
قائلين ومن سب لم يقل ذلك وقال اي مالك بن انس من غاظه الغيظ
بالظا المعجمة صفة في المخلوق عند احتداده بتغيرها ومعناه من
احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله عز وجل ليغيظ
بهم الكفار وهذا المقال ذكره الخطيب ابو بكر البغدادي قال روى
ابو عروة الزبيري من ولد الزبير قال كنا عند مالك بن انس فذكروا
رجلا ينتقص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا مالك هذه الاية
محمد رسول الله والذين معه حتى بلغ يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
فقال مالك من اصبح من الناس في قلبه غيظ على اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فقد اصابته هذه الاية ووجه استدلال الامام مالك رضي الله عنه
بهذه الاية انه هذه الاية صدرت بلام التعليل فمضمونها علة اما لما
قبلها وهو ان الله عز وجل شبههم بالزرع في زكائه واستحكامه
ثم علل هذا التشبيه بانه انما شبههم به ليغيظ بهم ~~الكفار~~ الكافرين
واما المومن فلا يحصل له غيظ منهم او علة لقوله بعد ذلك وعد الله الذين
امنوا منهم اي انما وعدهم الله عز وجل بهذا الوعد ليغيظ بهم الكفار والحاصل
ان الله عز وجل لا يغيظ باصحاب محمد مومنا وليستثنى من ذلك بالدلائل
الجلية غيظ بعضهم من بعض كغيظ معاوية من علي رضي الله عنهما فان ذلك
مسكوت

مسكوت عنه لانه بمحض الاجتهاد وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا اي من عذاب الله عز وجل في الدارين الصدق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يطلق الصدق على صدق الحديث والكلام
الذي يتكلم به المرء والظاهر انه هو المراد هنا وهو ان ياتي بمقال
مطابق للواقع وهو الذي حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعده من
اسباب النجاة ففي الترمذي والنسائي عن ابي الحورا السعدي قال
قلت للحسين بن علي رضي الله عنهما ما حفظت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال حفظت منه دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق
طمانينة والكذب ريبة وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي
الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا وان
الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى
يكتب عند الله عز وجل كذابا وفي رواية لابي داود والترمذي وما يزال
الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا
وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابا
فان قلت هذا مقال لعبد الله بن المبارك فكيف تجعل شاهدا على
مقصوده وعبد الله بن المبارك رجل كامل من تابعي التابعين قلت
اسرار الاعمال وكونها مترتب عليها النجاة امر لا يطلع عليه الا الله عز وجل
والانبياء واما ابن المبارك فلو لم يصح عنده اثر او خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم

لما تهجم عليه فانه لا يجترأ على ذلك من قبل نفسه من يكون مثل عبد الله بن
المبارك الذي قال النووي في شأنه تستنزل الرحمة بذكره وترتجى
المغفرة بحبه ولقد صدق القائل في شأنه

اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها
اذا ذكر الاحبار في كل بلدة فهم انجم فيها وانت هلالها

والحاصل ان هذه مقالة مضمونها صادر من مشكاة الرسالة وليس مما
يكون معقولا من قبل الراي وقال علما الاصول ان ما ورد عن الصحابة
مما لا مجال للاجتهاد فيه فله حكم الرفع والحق القاضي ابو بكر ابن العربي
بالصحابة في ذلك ما يجيء عن التابعين ايضا مما لا مجال للاجتهاد فيه
فنص على انه يكون في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وادعى انه
مذهب مالك ثم اقول واي مانع يمنع من الحاق تابعي التابعين
بالتابعين سيما من يكون مثل عبد الله بن المبارك ومن رام معرفة
مقدار عبد الله بن المبارك فليرجع الى تهذيب الاسماء للنووي والى تواريخ
العلما وقال ايوب السختياني هو تابعي كبير روى عنه شيخه محمد بن
سيرين وروى عنه مثل مالك من احب ابا بكر رضي الله عنه فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
استضاء بنور الله عز وجل ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى انما خص محب ابي بكر باقامة الدين لان من ابغض ابا بكر
فشبهته كونه تقدم على علي في الخلافة وهذا المبغض يبغضه لهذا المقتضي

تضليل

تضليل الصحابة كلهم ونسبتهم الى الجور والى ترك الانصاف ومن احبه علم انه
لم يستخلف الا عن حق وان اجتماع الصحابة كان على عدل وانصاف
وانهم اهل الحق وانهم بريئون من الجور فقد اقام هذا المحب الدين لان
الدين انما قيامه من الصحابة واذا كان الصحابة على غير الحق فان الدين
ينهدم وخص عمر بايضاح السبيل لان خلافة عمر كانت بوصية ابي بكر
ونصبه خليفة وسكتت الصحابة كلهم على ذلك ورضيت به وامتثلوا
امر الصديق فنصبوه خليفة فلو لم يكن الصديق على حق وان خلافته
كانت على سبيل الهدى لما قبل كل الصحابة حتى علي رضي الله عنه مقالة
الصديق فقد وضح طريق الحق بخلافة عمر والرضا بها واما عثمان رضي
الله عنه فانه قد نقم عليه امور وعابه اعداؤه بشنائع باطلة او هي
واقعة لكن لم يدرك الناس مقصده فيها وكان فيها على الحق فمن احبه وعلم
انه على هدى من الله عز وجل وان ما نقم عليه ليس محل النقمة فقد
استضاء بنور الله عز وجل ثم ان من ابغض عليا كالخوارج نقم عليه امورا
والناقم عليه مبطل وعلى ضلال وقد شهد فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية فكان عداوته على ضلال وطغيان
ومحبوه مستمسكون بالعروة الوثقى اي بالحق والراي القويم والمنهج
المستقيم شبه المتمسك في دين الله عز وجل بالنظر الصحيح بالمتمسك
بالعروة الوثقى بجامع ان كلا تمسك بقوي لا ينفصم ولم يذكر من اركان
التشبيه الا المشبه به فهي استعارة مصرحة قال الازهري في تهذيبه

اصله من عروة الكلا وهو ماله اصل ثابت في الارض من الشيح والارطى
وغيرهما من جميع الشجر المستاصل نباتها في الارض فاذا كانت السنة
قليلة المطر والبقول رعتها الماشية وعاشت بها والعروة من النبات
ضربت مثلا لكل ما يعتصم به ويلجا اليه ومن احسن الثنا على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق المراد باحسان الثنا عليهم ان لا
يمدحهم مدحة الغلو كمدحة الشيعة عليا رضي الله عنه ولا ينقصهم عن المقام
اللائق بهم كتنقيص الخوارج عليا وغيره من الصحابة وكنسبة بعض الفقهاء
اباهريرة رضي الله عنه الى انه ليس فقيها وهو من اكبر العلما المجتهدين
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
لهم سليما ونظيره ما اسند الخطيب عن ابي زرعة الرازي انه قال اذا
رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق
وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقران حق وما جا به حق وانما ادى
الينا ذلك كله الصحابة وهولا يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب
والسنة والجرح بهم اولى فهم زنادقة انتهى وايوب السختياني قايل هذه
المقالة وان كان تابعيا الا انه لم يقلها الا بعد توقيف وسماع حديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم يتضمنها واخرج ابن عيلان عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احسن القول في اصحابي فهو مومن واخرج ابو سعد
في شرف النبوة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
القول

القول في اصحابي فقد بري من النفاق ومن اسا القول في اصحابي كان مخالفا
لسنتي وماواه النار وبيس المصير واخرج ابن عرفة عن عبد الرحيم
ابن زيد العمي قال اخبرني ابي قال ادركت اربعين شيخا من التابعين
كلهم حدثونا عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احب جميع اصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله عز وجل
يوم القيمة معهم في الجنة وفي حديث خالد بن سعيد هو خالد ابن سعيد بن العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي يكنى ابا سعيد
اسلم قديما يقال انه اسلم بعد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فكان ثالثا او رابعا
هاجر الى الحبشة مع امراته الخزاعية وبها ولد ابنه سعيد بن خالد وابنته
ام خالد قالت بنته ام خالد وهاجر الى الحبشة ثانيا واقام بها بضع عشرة
سنة وولد له بها وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فكلم المسلمين فاسهموا
لنا ثم رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقمنا وشهد ابي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضية وفتح مكة وحنينا والطائف
وتبوك قال ابن عبد البر في الاستيعاب كان بدء اسلامه انه رضي الله عنه
راى في النوم انه وقف به على شفير النار فذكر من سعتها ما الله اعلم به
وكان اباه يدفعه فيها وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذا بحقويه
لا يقع فيها ففزع وقال احلف بالله انها لرويا ولقي ابا بكر بن ابي قحافة
رضي الله عنه فذكر ذلك له فقال ابو بكر اريد بك خير هذا رسول الله فاتبعه
فانك ستتبعه في الاسلام الذي يحجزك من ان تقع في النار وابوك واقع فيها

فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باجياد فقال يا محمد الى من تدعو قال
ادعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمدا ~~رسول الله~~ عبده ورسوله وتخلع
ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده
ممن لم يعبده قال خالد فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وتغيب خالد وعلم ابوه باسلامه
وارسل في طلبه من بقي من ولده فان قلت قال البرهان الحلبي خالد بن سعيد
لا استحضر له شيا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي بن
مخلد وان كان هذا من غيرهم اي غير الصحابة فان كان تابعيا كان هذا الحديث
مرسلا والا متصلا انتهى قلت هذا الحديث رواه خالد بن سعيد بن
ابي العاص الصحابي الاموي وهو حديث متصل وعدم وجود حديث له في
الكتب الستة لا ينفي ان يكون هذا الحديث له فقد رواه عنه الطبراني
ورواه ابن منده من طريق سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الانصاري
ابن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده وقال ابن منده هو غريب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له
ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك لا يخفى ان
افراد الصديق بخطاب للناس وتنبيه لهم وذكره بالرضا عنه وقوله
للناس اعرفوا له ذلك وحده تنبيه ظاهر على حوزه درجة عالية في
الفضل والكمال ثم انه شرك بين الثمانية في جملة واحدة ففيه تنبيه على انهم

دونه

دونه ثم في ادخال عن على عمر وعلى علي وعلى عثمان تنبيه ظاهر على ان هولاء
وان كانوا دون ابي بكر في المرتبة الا انهم اعلى رتبة ممن ذكر اسمهم
بالعطف على ما قبله بمجرد الواو من غير اعادة الجار ايها الناس ان الله
عز وجل غفر لاهل بدر والحديبية واخرج الخلعي عن سهل بن مالك عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله عز وجل
غفر لاهل بدر والحديبية واخرج مسلم في صحيحه بسنده عن ام مبشر
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة رضي الله عنها لا يدخل
النار ان شا الله عز وجل من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها قلت
بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا واخرج مسلم ايضا في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في قصة حاطب بن ابي بلتعة
رضي الله عنهما وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على هذه العصابة من
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت
لكم الجنة وعن جابر ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية فان
قلت عثمان رضي الله عنه لم يشهد بدرا ولا الحديبية قلت نعم لكنه شهدهما
حكما ففي صحيح البخاري عن عثمان بن موهب قال جاء رجل من اهل مصر

وجه البيت فراى قوما فقال من هولاء القوم فقالوا هولاء قريش قال فمن الشيخ
منهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سائلك فحدثني هل تعلم ان عثمان رضي الله
عنه فر يوم احد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر قال نعم قال هل تعلم انه تغيب
عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك
اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عز وجل عفا عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر
فانه كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما
تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد ببطن مكة اعز من عثمان لبعثه
مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد بعث عثمان
ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه
فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن
معك ثم قال صلى الله عليه وسلم ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري
واختاني الاصهار جمع صهر وهو حرمة التزويج والفرق بينه وبين النسب
ان النسب ما رجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان من خلطة
تشبه القرابة يحدثها التزويج والاختان اهل الرجل من قبل امراته والاحماء
اهل المراة من قبل زوجها والصهر يجمعهما لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وفي القاموس المظلمة بكسر اللام ما
تظلمه الرجل اي لا يطالبنكم احد منهم بشيء يتظلم منكم اي يشكو منكم انكم
ظلمتموه وقال رجل للمعافى بن عمران هو ابو مسعود الازدي الموصلي

احد الاعلام

احد الاعلام يروي عنه بشر الحافي قيل هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري
اين عمر بن عبد العزيز من معاوية اي ما نسبته هل هو مثله او دونه او
اعلى منه فغضب اي المعافى لانه راى من السائل عدم المبالاة بمنصب
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا وقع في ضرب التردد في ايهما افضل ولو دخل
في ذهنه مقام منصب الصحبة لصمم وجزم بتفضيل معاوية ولم يجعل
هذا التردد في ذهنه وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معاوية صاحبه وصهره لانه قريبه من جهة زوجته ام حبيبة
وهي ام المؤمنين واخت معاوية وكاتبه اي الذي كتب له الوحي وغيره
وكذلك ابوه ابو سفيان كتب له الوحي ولذا قال وامينه على وحي الله
عز وجل فان قلت فلم لم يذكر كون معاوية رضي الله عنه قريب النبي صلى الله
عليه وسلم من جهة النسب لانه من بني عمه كيف ويجمعهم والنبي صلى الله
عليه وسلم عبد مناف لانه معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف وعبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم قلت
لان عمر بن عبد العزيز يشاركه في هذه النسبة لانه عمر بن عبد العزيز بن
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومراد
المجيب ان يذكر ما امتاز به معاوية عن عمر لا ما شاركه فيه واتي النبي صلى الله
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه
الله عز وجل هذا الحديث مذكور في سنن الترمذي ورواه ايضا الخلعي
بسندهما عن جابر رضي الله بن عبد الله رضي الله عنهما قال اتى رسول الله صلى الله

معاويه وابوه ابو سفيان رضي الله عنهما كانا كاتبي وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم بجنازة رجل ليصلي عليها فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رايناك
تركت الصلوة على احد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله
عز وجل ويؤيده في التحذير من بغضه رضي الله عنه ما اخرجه الملا في سيرته
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة يؤتى بعثمان واوداجه تشخب دما اللون لون دم والرائحة
رائحة مسك يكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون
بنور وجهه وليس لمبغضه منه نصيب واذكرني ذلك قصة وقعت
لمبغض عثمان رضي الله عنه فعن علي بن زيد بن جدعان قال قال لي سعيد
ابن المسيب انظر الى وجه هذا الرجل فنظرت فاذا هو مسود الوجه
فقلت حسبي قال ان هذا كان يسب عليا وعثمان رضي الله عنهما
فكنت انهاه فلا ينتهي فقلت اللهم ان كان هذا يسب رجلين قد
سبق لهما ما تعلم اللهم ان كان يسخطك ما يقول فارني فيه اية فاسود
وجهه كما ترى وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار اي في شانهم
وفضلهم اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم الانصار اسم اسلامي
سمى به النبي صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج وحلفاهم كما في حديث
انس الذي رواه عنه غيلان بن جرير قال قلت لانس رضي الله عنه ارايتم
اسم الانصار كنتم تسمون به ام سماكم الله عز وجل به قال بل سمانا الله عز
وجل به كنا ندخل على انس فيحدثنا بمناقب الانصار الحديث وهو في
صحيح البخاري والاوس ينتسبون الى اوس بن حارثة والخزرج ينتسبون
الى

بلغ مقابلة
على خط المولف

الى الخزرج بن حارثة وهما ابنا قيلة وهي اسم امهم وابوهم حارثة بن عمرو بن
عامر الذي يجتمع اليه انساب الازد والتجاوز عن مسيئهم في غير الحدود
وحقوق الناس وهذا حديث ماخوذ من حديث رواه الشيخان ففي
البخاري بسنده الى انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من
مجالس الانصار وهم يبكون يعني وذلك في مرض النبي صلى الله عليه وسلم
مرض الموت فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
وقد عصب على راسه حاشية برد قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد
ذلك اليوم فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم
كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم فهذا الحديث اشتمل على بيان فضل عظيم للانصار
من ذلك انه صلى الله عليه وسلم جعلهم كرشه وعيبته ومعنى كرشي بطانتي
قال القزاز ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه
نماؤه ويقال لفلان كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة بفتح المهملة
وسكون المثناة بعدها موحدة ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد
انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم
الموجز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكرش بمنزلة المعدة للانسان
والعيبة مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكانه
ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة والاول

اولى وفى النهاية الاثير به اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار بطانته
وموضع سره والذي يعتمد عليهم في اموره واستعار الكرش والعيبة
لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته انتهى
وحاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بلفظ الانصار موضوعا وبقوله
كرشي وعيبتي محمولا فيمكن ان يكون هذا من قبيل التشبيه البليغ حيث
حذفت اداة التشبيه ويمكن ان يكون استعارة مصرحة بان يكون شبه
الانصار بالكرش كما ان الكرش يجمع ما فيه الحيوان وهو الغذا كذلك
الانصار اجتمع عندهم ما فيه نما احوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك يقال
في العيبة وقوله قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم يشير بذلك الى ما
وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ان يووه وينصروه على ان لهم الجنة فرضوا بذلك **وقال** اي
النبي صلى الله عليه وسلم **احفظوني في اصحابي** اي ارعوني فيهم وفي من عطف
عليهم اي لا حظوني فيهم واتركوا سبهم وتحقيرهم لاجلي ولكونهم منسوبين الي
فرعايتكم لهم رعاية لي **واصهاري** اي اقاربي من جهة النكاح فدخل في ذلك
الاختان فكل ختن صهر ولا عكس لان الختن القريب من جهة المراة
والحما القريب من جهة الرجل والصهر يجمعهما فدخل في توصية النبي صلى الله
عليه وسلم كل من نكح امراة من ذريته او ذرية اعمامه الى يوم القيمة ولهذا
رغب عمر بن الخطاب في مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة انه تزوج واحدة
من بنات فاطمة رضي الله عنها مع ثبوت مصاهرته له في كونه صلى الله عليه وسلم كان
ناكحا

ناكحا حفصة ام المومنين بنت عمر بن الخطاب ودخل في ذلك معوية
وابو سفيان وغيرهم مما لا يحصى ممن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
مصاهرة **فانه** اي الشان **من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عز وجل عنه ومن تخلى الله عز وجل
عنه يوشك ان ياخذه** وهذا الحديث رواه ابو نعيم والديلمي عن
عياض الانصاري وابن منيع عن انس **وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني
في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة** هذا الحديث رواه سعيد بن
منصور في سننه عن عطا بن ابي رباح مرسلا **وقال من حفظني في
اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض
ولم يرني الا من بعيد وقال مالك رحمه الله** هو الامام المجتهد عالم
المدينة نجم السنن **هذا النبي مودب الخلق الذي هدانا الله عز وجل به
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع** هو بقيع الغرقد
في النهاية الاثير به البقيع من الارض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا الا وفيه
شجر او اصولها وبقيع الغرقد موضع بظاهر المدينة فيه قبور اهلها كان فيه
شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه لذا قال والغرقد نوع من شجر العضاه
وشجر الشوك **فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله
عز وجل وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من
عاداهم** خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في جوف الليل
مروي في صحيح مسلم فعنه بسنده الى عائشة ام المومنين رضي الله عنها

قوله عنه قال المصنف
هكذا هو بخط الشارح
والذي في نسختي عنده
التعبير بلفظ منه
مكان عنه في المحلين
مصحح

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج من اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين
واتاكم ما توعدون غدا وانا بكم ان شا الله لاحقون اللهم اغفر
لاهل بقيع الغرقد ثم نقل مسلم بسنده الى محمد بن قيس بن مخرمه انه قال
يوما الا احدثكم عني وعن امي قال فظننا انه يعني امه التي ولدته قال
قالت عائشة رضي الله عنها الا احدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا
بلى قال قالت لما كانت ليلتي التي النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب
فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ردائه على
فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريث ما ظن ان قد رقدت فاخذ رداءه
رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم اجافه رويدا وجعلت درعي
في راسي واختمرت وتقنعت ازاري ثم انطلقت على اثره حتى اتى
البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت
فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فاحضر فاحضرت فسبقته فدخلت
فليس الا ان اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة حشيا رابية قالت
قلت لا شي قال لتخبريني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا
رسول الله بابي انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت
امامي قلت نعم فلهدني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت ان
يحيف الله عز وجل عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله
عز وجل قال نعم قال فان جبريل عليه السلام اتاني حين رايت فناداني

اللهد الدفع الشديد في الصدر نهايه

فاخفاه

فاخفاه منك فاجبته فاخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت
ثيابك فظننت ان قد رقدت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان
تستوحشي فقال ان ربك عز وجل يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر
لهم قالت قلت كيف اقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على اهل
الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا
والمستاخرين وانا بكم ان شا الله للاحقون وروي عن كعب هو كعب الاحبار
فان قلت هذا رجل تابعي فلم استشهد بمقالته قلت هو رجل له علم بالتورية
والكتب الاولى فاستشهد بمقالته ليعلم ان الله عز وجل ذكر فضل الصحابة
في الكتب الاولى وان الله عز وجل نص على فضلهم في الكتب التي كان
يتداولها كعب قال ليس احد هو نكرة في سياق النفي فعمت كل احد من
الصحابة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة
وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة والمغيرة هذا
هو المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي
ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وقد قيل انه لم
يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وهو الذي تلقى
عبد الرحمن بن ملجم المرادي اذ ضرب امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه على هامته الكريمة رضي الله عنه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه
وافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله
وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه وكان ايدا ثم حمل

ابن ملجم وحبس حتى مات امير المومنين رضي الله عنه فقتل الخبيث ابن ملجم
لا رحم الله ورحم امير المومنين علي بن ابي طالب والمغيرة ورضي الله عنهما
ونوفل ابوه كان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اسر يوم بدر
وفداه العباس ثم اسلم وهاجر ايام الخندق وهذا الحديث الماثور عن
كعب رواه ابن سعد بلفظ ليس مومن من آل محمد صلى الله عليه وسلم وطلب
كعب الشفاعة من المغيرة المذكور فيه اشارة الى ان هذا الصحابي الصغير
الذي لم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المدة اليسيرة تطلب منه
الشفاعة ويشفع يوم القيمة فما بالك بمن اطال مجالسته وقاتل بين
يديه وفداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله اولئك على هدى من
ربهم واولئكهم المفلحون وقال سهل بن عبد الله التستري نسبة
الى تستر على زنة جندب وهي بلدة معروفة وتستر بشينين معجمتين
لحن وسورها اول سور وضع بعد الطوفان وسهل هذا هو الامام العارف
الزاهد فضائله مشهورة ومناقبه معروفة لم يومن بالرسول صلى الله
عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره اي النبي صلى الله عليه وسلم
فيه تصريح بان ساب الصحابة كافر وهو محمول على ما اذا كان الساب مستحلا
لسبهم رضي الله عنهم وفي تعليق القاضي حسين من اصحابنا ان من سب
الصحابة فاسق ومن سب الشيخين او الختنين يكفر او يفسق وجهان
وعبارة البغوي من انكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه يبدع ولا يكفر ومن سب
احدا من الصحابة ولم يستحل يفسق واختلفوا في من سب الشيخين
قال

اول سور وضع بعد
الطوفان سور
تستر

قال الزركشي من اصحابنا وينبغي ان يكون الخلاف اذا سبه لامر خاص به
اما لو سبه لكونه صحابيا فينبغي القطع بتكفيره لان ذلك استخفاف
بحق الصحبة وفيه تعريض بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روى الترمذي انه
صلى الله عليه وسلم راى ابابكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وهكذا القول
في شان غيرهما من الصحابة

فصل

ومن اعظامه في القاموس اعظمه فخمه وكبره واستعظمه راه عظيما
كاعظمه اي ومن تفخيم النبي صلى الله عليه وسلم وتكبيره اللذين هما واجبان على
المومن ويقرب منه واكباره اي رويته كبيرا جليل المقام عالي القدر
اعظام اي تفخيم جميع اسبابه اي كل شي يصح اضافته اليه كعبده وثوبه
وداره وفراشه ونحو ذلك واكرام مشاهده اي اماكنه التي كان يحضر فيها
وامكنته هو عطف تفسيري للمشاهد من مكة بيان المشاهد التي هي
الامكنة والمدينة ومعاهده اي منازله المعهودة وما لمسه صلى الله
عليه وسلم اي مر عليه عضو من اعضائه الشريفة سواء كان يده ام رجله ام فمه
كالحجر الاسود الذي قبله والركن الذي استلمه او عرف به كالاماكن التي
جاهد فيها او بات كالغار الذي بات فيه ليالي وروي عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة هو موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرشي
الجمحي اسمه سمرة بن معيرة وقيل معير بن محيريز وقيل اوس بن معير ولم
يزل مقيما بمكة حتى مات اسلم منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حنين مات سنة تسع وخمسين قصة في مقدم راسه هي بضم

القاف وتشديد الصاد ما اقبل من شعر الراس على الجبهة سمي بذلك لانه
يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر
الناصية وكذا قال في القاموس والذي في النهاية الاثيرية ان كل خصلة
من الشعر تسمى قصة وفي حديث انس وانت يومئذ غلام لك قرنان
او قصتان اي خصلتان من الشعر اذا قعد وارسلها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها المراد بالا العرض وهو الطلب برفق فلان الحاضرين
لما راوا ابا محذورة طول شعره جدا استقبحوا ذلك فطلبوا منه ان يحلق
تلك القصة طلبا برفق فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وكان في قلنسوة خالد بن الوليد في القاموس
القلنسوة والقلنسية اذا فتحت ضممت السين واذا ضممت فتحت
السين تلبس في الراس وهي القبيع واما خالد بن الوليد فهو اشهر من ان
يذكر ترجمته رضي الله عنه شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها اي على تلك القلنسوة
شدة هي بفتح الشين الحملة في الحرب والشد العدو اي حمل خالد في حال
سقوط تلك القلنسوة حملة شنيعة بالغ فيها الى حد ظن اصحابه انه شره
حريص على مثل تلك القلنسوة ولم يكن ذلك منه حرصا على القلنسوة وانما هو
حرص على تلك البركة التي حوتها القلنسوة وهذا معنى قوله انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها اي من الكفار فقال لم افعلها
اي هذه الفعلة وهي الشدة وما ترتب عليها بسبب القلنسوة بل انما

فعلتها

فعلتها لما تضمنته اي اشتملت القلنسوة عليه اشتمال الكل على الجزء وكان
الشعرات ضمها الى القلنسوة بحيث صارت كالجزء منها من شعر النبي صلى الله
عليه وسلم ويجوز في شعر اسكان العين وتحريكها وهو نبت الجسم مما ليس
بصوف ولا وبر لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وقصة
خالد هذه رواها ابو يعلى ورئي ابن عمر رضي الله عنه واضعا يده على
مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
وهذا الاثر رواه ابن سعيد عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عبد القادر انه
نظر ابن عمر فذكره وفيه دلالة على ندب التبرك باثار الصالحين لا سيما النبي
صلى الله عليه وسلم ما لم يؤد ذلك الى ضرر وفتنة في الدين وعليه يحمل
قطع عمر بن الخطاب الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خاف من ابقائها من الفتنة على المومنين ولهذا اي لتعظيم اثار النبي
صلى الله عليه وسلم كان مالك بن انس عالم المدينة ونجم السنن لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول في بيان وجه عدم ركوبه الدابة بالمدينة استحيي من الله
عز وجل ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فان
قلت الواطئ هو حافر الدابة لا مالك فكيف نسب الوطء اليه قلت
لانه اذا ركبها فوطؤها منسوب اليه ولهذا لو صلى راكبها على ظهرها نافلة
واوطاها نجسا بطلت صلاته لان وطاها منسوب اليه وكذلك لو
اتلفت الدابة شيا وهي مركوبة ضمن راكبها ففي صنيع مالك اعظام
التربة وهو يؤول الى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه ابي مالك رضي

الله عنه وهب للشافعي رضي الله عنه ان قلت وهب متعد بنفسه الى المفعولين
فلم عداه الى الشافعي الذي هو مفعول اول باللام قلت لانه ضمن وهب معنى
اهدى والهدية وان كانت نوعا من الهبة الا انها تمتاز عن باقي انواعها بانها
تكون تكرمة للمهدي اليه ولا شك ان مالكا رضي الله عنه قصد اكرام
الشافعي بذلك كراعا كثيرا كان عنده اي عند مالك والكراع جمع الخيل
فقال له الشافعي رضي الله عنه امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب — *بمثل* خ
وهذه الهبة من مالك لتلميذه الشافعي رضي الله عنهما كانت في القدمة الثانية
بعد رجوع الشافعي من العراق الى المدينة فانه رحل الى المدينة وهو
صغير ورحلته حواها مصنف مشهور يروى فلما قدم على مالك اكرمه
وعامله لشرف نسبه اذ هو من صميم قريش ومن بني عبد مناف وعلم
وفهم وعقل وادبه بما هو اللائق بذلك الكاملين رضي الله عنهما وقرا
الموطا على مالك حفظا فاعجبته قراته فكان مالك يستزيده في القراة
لاعجابه بقراته ولازم مالكا فقال له اتق الله عز وجل فانه سيكون لك
شان وفي رواية انه قال له ان الله عز وجل قد القى على قلبك نورا فلا
تطفئه بالمعصية وكان للشافعي حين اتى مالكا ثلاث عشرة سنة
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام شيخ صاحب الرسالة — فضل الرمي بالقوس
ابي القسم القشيري عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وانما مسها صلى الله عليه وسلم بيده لانها
الت

آلة عظيمة للقتال وعدة عظيمة للجهاد في سبيل الله وقد حث صلى الله عليه وسلم
على الرمي بها في احاديث صحيحة مشهورة ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي
وفي سنن ابي داود والترمذي والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد
عن عقبة بن عامر ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في
صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي
من ان تركبوا ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها او كفرها
ومنبله بضم الميم واسكان النون وكسر الباء الموحدة قال البغوي هو
الذي يناول النبل للرامي قال وهو يكون على وجهين احدهما يقوم بجنب
الرامي او خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد والاخر ان يرد عليه النبل
المرمي به وفي صحيح البخاري بسنده عن سلمة بن الاكوع قال مر النبي صلى الله
عليه وسلم على قوم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان
راميا ارموا وانا مع بني فلان فامسك احد الفريقين بايديهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون قالوا كيف نرمي وانت معهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم وفي حديث رواه الطبراني قال صلى
الله عليه وسلم من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة وفي
النسائي عن ابي نجيح عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة فبلغنا يومئذ ستة عشر سهما
وفي النسائي ايضا عن ابي نجيح ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ومن
رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن اعتق
رقبة مومنة كانت فداه من النار عضوا بعضو وفي النسائي ايضا عن
كعب بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ العدو بسهم
رفع الله عز وجل له درجة فقال له عبد الرحمن بن النحام وما الدرجة
يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام
وفي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من علم الرمي ثم تركه فليس منا او فقد عصى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتصر في القوس على مسها بل رمى كثيرا بها بنفسه قال ابن اسحق
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه
حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وذكر في
غزوة احد وكان للنبي صلى الله عليه وسلم اقواس ست الاولى الزوراء واخذ
من سلاح بني قينقاع قوسا تدعى الروحا وقوسا تدعى الصفرا
ومن قسيه شوحط والكتوم كسرت يوم احد فاخذها قتادة ومن
قسيه السداد وقد افتى مالك هو الامام نجم السنن علامة الزمن
في من قال تربة المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه
وكان ابي ذلك القائل له قدر وقال اي مالك ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة

تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اي مع انه كذب
في مقالته وافترى فهي طيبة الهواء والتربة اما الهوا فان المدينة
قبل مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم كانت وبية وخمة فلما حلها صلى الله
عليه وسلم اذهب الله عز وجل منها ذلك وصارت احسن البلاد وصار
ترابها يشفي السقام ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم روي عن عائشة رضي الله
عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر رضي الله
عنه وبلال وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله   والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة   بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة   وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما
اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا
وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة واما ترابها ففي الصحيحين عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الشي منه
او كانت له قرحة   سبابته في الارض ثم رفعها ويقول بسم الله
تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا وعن سالم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تبري من الجذام وروى ابن الجوزي في

الوفا عن ثابت بن قيس بن شماس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غبار المدينة شفاء من الجذام والله عز وجل اسال ان يشمل بالرضوان مالكا حيث اهان قائل هذه المقالة بما اهانه اما كان هذا القائل يحقق النظر ويدبر الفكر ولله در ابي القسم الابوصيري حيث قال في ميميته

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ... طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحها ابن مرزوق كانه اشار الى النوعين المستعملين في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق واما بالتضمخ واليه اشار بقوله لملتثم قال واقل ذلك بتعفير جبهته وانفه بتربته حال السجود ولله در احمد بن العريف حيث قال

اذا ما حدى الحادي باجمال يثرب ... فليت المطايا فوق خدي تعنق

ثم قال بعد ذلك بابيات

فما عبق الريحان الا وتربه ... اجل من الريحان طيبا واعبق

وله ايضا

راحت ركابهم تبدي روائحها ... طيبا فما طيب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم ... روض اذا انتشروا من ذكره فاحا

ولله در القائل

فاح الصعيد لجسمه فكانه ... روض بنم بعرفه المتارج
ما جسمه مما يغيره الثرى ... والروح منه كالصباح الابلج

وفي الصحيح انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال اي هو صلى الله عليه وسلم في المدينة

اي

اي في بيان شانها وفضلها من احدث فيها يجوز فيمن ان تكون شرطية وان تكون موصولة ضمنت معنى الشرط وهي على كل تقدير في محل رفع مبتدا لكن ان كانت شرطية فجملة الشرط خبرها على الاصح وان كانت موصولة فجملة فعليه الى اخره خبرها حدثا مفعول احدث او اوى محدثا في النهاية الاثيرية الحدث الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا او اواه واجاره من خصومه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايوا فيه الرضى به والصبر عليه فانه اذا رضي بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال الجمهور الصرف الفريضة والعدل النافلة وقال الحسن البصري بالعكس وعن الاصمعي الصرف التوبة والعدل الحيلة وقيل المثل وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة عليها وقيل بالعكس وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل الصرف القيمة والعدل الاستقامة وقيل الصرف الدية والعدل البديل وقيل الصرف الشفاعة والعدل الفدية وبه جزم البيضاوي في شرح المصابيح وقيل الصرف الرشوة والعدل الكفيل فهذه عشرة اقوال وفيه دليل جواز لعن اهل المعاصي والفساد لكن لا دلالة فيه على لعن الفاسق المعين وفيه ان المحدث والمؤوي له في الاثم سوا وقد استدل بهذا الحديث على ان الحدث في المدينة من الكبائر لان التوعد على فعل يشعر بانه

خصه

كبيرة بنا على انها ما توعد عليه في كتاب او سنة والمراد بلعنة الملائكة والناس
المبالغة في الابعاد عن رحمة الله عز وجل قال المصنف في شرح مسلم والمراد
باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه في اول الامر وليس هو
كلعن الكافر فان قلت لم اورد المصنف هنا هذا الحديث قلت
لاشتماله على الحث على تعظيم مكان كان يسكنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمصنف في هذا الصدد على ان هذا الحديث روي من وجهين احدهما عن
انس والثاني عن علي وكلا الوجهين مشعر بتعظيم المدينة ولو نقل الحديثين
لكانا اعظم شاهد له على مراده الاول حديث انس روى البخاري بسنده
الى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة حرم من كذا الى كذا لا يقطع شجرها
ولا يحدث فيها حدث من احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين الثاني حديث علي رضي الله عنه روى البخاري بسنده الى علي رضي
الله عنه قال ما عندنا شيء الا كتاب الله عز وجل وهذه الصحيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة حرم ما بين عاير الى كذا من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله عز وجل والملائكة والناس اجمعين لا
يقبل منه صرف ولا عدل ثم ذكر تتمة الحديث وفي الصحيح ايضا بسنده الى
سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد
الا انماع كما ينماع الملح في الماء وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب
النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان اي ابن عفان امير المؤمنين رضي الله عنه
وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في
ركبته

ركبته فقطعها وماتت قبل الحول اما الغفاري فهو نسبة الى بني غفار وهم
رهط ابي ذر وجهجاه هذا صحابي مكرم شهد بيعة الرضوان
والمريسيع وهو جهجاه بن مسعود وقيل ابن سعيد وفي المريسيع
كان اجير لعمر بن الخطاب ووقع بينه وبين سنان بن وبرة الجهني
فنادى يا للمهاجرين ونادى سنان يا للانصار فقال عبد الله بن ابي ابن
سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديث المؤمن ياكل في معى واحد والكافر في سبعة امعاء
وهو المراد به لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم
يستتم يوما اخر حلاب شاة وقضية هذه القصة ان جهجاها لم يكسر
القضيب وانما عزم على كسره لكن في الرياض النضرة ما لفظه وروي
ان الجهجاه الغفاري قال لعثمان رضي الله عنه بعد ان حصبوه ونزل من
المنبر والله لنغربنك الى جبل الدخان واخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها
بركبته فوقعت الاكلة في ركبته وسماها المصنف قضيبا وصاحب
الرياض سماها عصا قال ابن فارس وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم محجن
ومخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق وصح انه صلى الله
عليه وسلم كان يستلم الركن بمحجن وقال ابن الجوزي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قضيب وهو اليوم عند الخلفاء وفي سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحب العراجين ولا يزال في يده منها فدخل المسجد فراى نخامة في
قبلة المسجد فحكها ثم اقبل على الناس مغضبا وصح انه صلى الله عليه وسلم

كان يخطب وفي يده مخصرة وكان له صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها فان قلت
هذه العصا التي كانت في يد الخلفا هي العصا التي كسرها جهجاه او غيرها
قلت ان عملنا برواية الرياض من ان جهجاها كسرها بالفعل فلعل التي في
يد الخلفا قطعة منها وان لم يكسرها فلعلها هي او غيرها من العراجين التي كان
يمسكها بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم وقال اي النبي عليه السلام من حلف
عند منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار في النهاية الاثيرية معناه
لينزل منزله من النار يقال بواه الله اي اسكنه اياه وتبوات منزلا اتخذته
فان قلت لم خص المنبر بالذكر قلت ذكر ابو عبيد والخطابي ان اليمين
كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر وهذا الحديث رواه ابن ماجة
عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلف
عند هذا المنبر عبد ولا امة على يمين اثمة ولو على سواك رطب الا وجبت
له النار واسناده صحيح وروى ابن ماجة ايضا واللفظ له وابن حبان في
صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين اثمة عند منبري هذا فليتبوا مقعده من النار ولو على
سواك اخضر وقد ذكر فقهاونا في باب اللعان ان اشرف بقعة في المدينة
النبوية اي صاعدا بقعة ضمت اعضا النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر ولهذا اذا
غلظ على المتلاعنين في المكان يغلظ باللعان عند المنبر لان النبي صلى الله عليه
وسلم لاعن بين العجلاني وامراته عند المنبر رواه البيهقي والمراد بعند المنبر
مما يلي القبر الشريف كما صرح به الرافعي ولاصحابنا في صعوده اوجه اصحها

يصعد

يصعد كذا في الروضة ونقل الرافعي تصحيحه عن البغوي والثاني لا يصعد
الى الغ عليه والا المتلاعنان لاحتمال الكذب فينزه عن ان يصعده كاذب
والثالث يتخير الحاكم بين ان يحلفه عنده او عليه وكذلك المنبر هو افضل بقاع
كل مسجد وان كان في غير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت بالبناء
للمفعول ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا اي قاصدا
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم التي هي من افضل الطاعات على رغم انف
ابن تيمية الحنبلي الذي شنايع مقالته في ذلك وردها وقرب من بيوتها
اي بيوت المدينة ترجل اي ركب رجليه ومشى عطف تفسيري على
ترجل باكيا حال من فاعل مشى الذي هو فاعل ترجل بحسب المعنى صدق
منشدا ينبغي ان يكون حالا مترادفة من فاعل باكيا ليفيد مقارنة
البكا للانشاد وانشاد الشعر قراته

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

هما لابي الطيب المتنبي من بحر الطويل من الضرب الاول من ضربيه والرسم
الاثر وجمعه رسوم والفواد القلب وقيل ما يتعلق بالمرء من كبد
وريه واللب بضم اللام العقل وجمعه الباب والاكوار جمع كور بضم
الكاف وهو رحل الناقة باداته وهو كالسرج والته للفرس وكثير من
الناس يفتح الكاف وهو خطا ونلم به اي نلم بذلك الرسم اي نقرب منه وندنو
والركب اسم جمع كنفر ورهط وليس جمعا لراكب ولهذا يصغر من لفظه

كون ينبغي ان يبنى المراد فتامل هذا هنا

بيت

وهما

فيقال في تصغيره ركيب ولو كان جمع راكب لقيل في تصغيره رويكبون كما
يقال في تصغير صحب صويحبون والركب في الاصل يطلق على راكب الابل
فقط ثم اتسع فيه فاطلق على كل من ركب دابة وحاصل معنى البيتين
ان المتمثل يقول انا لما رايت اثار محمد صلى الله عليه وسلم وهي دياره التي
كان يسكنها ودفن بها ومحمد صلى الله عليه وسلم لما اتى بهذا الدين لم يدع لنا
قلبا يهيم بالرسوم الدنيوية او يلتفت اليها او يعرج عليها لانه قطع اطماعنا عن
ان تتعلق بهذه الدار الفانية وشغل قلوبنا والبابنا بالاخرة وعلقها
بالنعيم الاخروي فنبهنا صلى الله عليه وسلم على امر كنا في غفلة عنه فلما راينا
رسمه الذي كان يالفه في حياته تذكرنا جلالته ورفعة مقامه فنزلنا عن
رحالنا نمشي كرامة له اي لمن ظهر هذا الرسم عنه واشتهر به وظهرت
رفعة هذا الرسم به اذ لولا النبي صلى الله عليه وسلم لم يبن ليثرب ذكر ولا علم
لها شان فما بان هذا الرسم الا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان نلم به ركبا
مصدر موول بتقدير مضاف محذوف اي مخافة ان نلم اي انما نزلنا عن
الاكوار كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومخافة ان نقرب وندنو الى اثاره ونحن
راكبون فيفوتنا اكرامه والادب معه صلى الله عليه وسلم وقد اورده
المصنف موردا لما هو بصدده من ان من اكرامه اكرام اثاره ومشاهده
وبيوته ومنازله وحكي عن بعض المريدين جمع مريد وهو الذي اخذ في
التوجه الى الله عز وجل واضعا قدمه في مبادي السير اليه بالروح وتزكية
النفس وتوطينها على رفض ما سوى الله انه لما اشرف على مدينة

الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم في القاموس اشرف عليه اطلع عليه من فوق انشا
يقول هي من افعال الشروع التي ترفع المبتدا وتنصب الخبر على اجرها
متمثلا حال من فاعل انشا فان قلت التمثل انشاد البيت فهل هذه
الحال موكدة او موسسة قلت بل هي موسسة لان في التمثل معنى
ليس في الانشاد لانه انشاد بيت ثم اخر فهو اخص من الانشاد
فكل تمثل انشاد وليس كل انشاد تمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام

هي لابي نواس يمدح بها الامين امير المومنين ابن هارون الرشيد العباسي
ولله در هذا المتمثل فانه انشدها في شان مستحقها والحقيق بها وهو سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذه الابيات من بحر الكامل ولاح والاح بمعنى
واحد وهو ظهر وبدا وفي القاموس ولاح سهيل تلالا والظاهر ان معنى
لاح القمر تلالا وتقطع مضارع تقطع فاصله تتقطع حذفت احدى
التاءين تخفيفا ودون نقيض فوق اي تقطع الاوهام فيما هو تحته والاوهام
جمع وهم وهو خطرات قلبية قد تصور ما لا يقع كما اذا تصور الانسان
خرا من زيبق والمطي جمع مطية وهي الدابة تمطو في سيرها وبنا متعلق
ببلغن والثرى التراب الندي او الذي اذا بل لم يصر طينا لازبا والحرمة
بضم الحا وسكون الرا في هذا البيت ويجوز فيها لولا الوزن ان ينطق بها

المطي جمع مطية وهي الناقة يركب مطاها اي ظهرها وتقال يمطى بها في السير اي يمد بها

بضمتين وكهمزة وهي ما لاجل انتهاكه والذمة والمهابة والذمام والذمم
العهد والامان والضمان والحرمة والحق ومعنى هذه الابيات ان الحجاب الذي
كان يمنعنا عن روية انوار النبي صلى الله عليه وسلم قد رفع لنا فالجار والمجرور
متعلق برفع قبله الاى ناظر كان فانى بناظر منكر اليعقبه انه لم يبد لناظر مخصوص
بل لاى ناظر نظر نور شبيه بنور القمر وهذا النور لاح للارواح المشتاقة
الى لقاء الاثار المحمديه والاوهام لا تقدر على ان تدرك مقدار هذا النور
كيف وهو نور الهدايه والتوفيق بل اذا ارادت ان تدرك ماهو دونه
تنقطع وتعجز هذا في الاوهام التي تدرك المحال فكيف بالعقول وادراكها
على نمط قويم ثم قال ان الدواب التي ركبنا على ظهورهن اذا وصلنا
الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم نزلنا عن ظهورهن فلا ندخل المدينة النبوية
ونحن راكبون بل نمشي على اقدامنا ونحرم ظهور الدواب حتى نخرج من المدينة
ويمكن ان هذا الشعر مبني على سنن العرب الذين كانوا يسيبون السوائب
وهي انه كان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من مرض او غير ذلك قال
ناقتي سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب وكان الرجل
اذا اعتق عبدا فقال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الحديث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وكان اول من
سيب السوائب والمعنى ان مطايانا اذا بلغننا قبر محمد صلى الله عليه وسلم
واثاره فانا نعتقها من ان تركب بعد ذلك لانها اسدت الينا معروفا وفعلت
معنا جميلا ومن سيب سائبة فهي صدقة يصرفها مصارف الصدقة ولا تكون

حراما

حراما كما كان اهل الجاهلية يفعلون وحمل قوله قربننا مستانفة اسقينا فابانيا
اي لم حرمتم ظهورهن فاجاب عن ذلك بانهن قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا بذلك حرمة وعهد وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا هذا
على طريق الاستفهام الانكاري لو قدرت ان امشي على راسي ما
مشيت على قدمي فيه دلالة على ان المشي الى الحج افضل قال الحليمي في
منهاج الدين من قدر على الحج ماشيا فذلك افضل له من الحج راكبا ومن عجز
عن المشي من بيته فليمش من الميقات اذا احرم ومن عجز عن ذلك فليمش
من الابطح اذا اغتسل واراد الدخول الى مكة قال تعالى واذن في الناس بالحج
ياتوك رجالا وعلى كل ضامر فذكر الراجل قبل الراكب وقال الله عز وجل
فاسعوا الى ذكر الله ولا خلاف في ان المشي الى الصلوة افضل والطواف
صلوة فيجب ان يكون المشي اليه افضل وايضا فان المشي اخضع
واخشع من الركوب فدل ذلك على انه افضل فان قلت يستعمل بالركوب
بدنه وماله وليس في المشي الا عمل البدن فالجواب ان استعمال البدن
افضل من استعمال المال وقال ابن عباس انه حرج في نفسي ان
اموت قبل ان احج ماشيا وذكر مجاهد ان ابرهيم واسمعيل عليهما
الصلوة والسلام حجا ماشيين براد خروجهما الى عرفة وافاضتهما الى
مكة وقال جعفر بن محمد عن ابيه حج الحسين بن علي ماشيا ونجائبه
تقاد الى جنبه وحج سعيد بن جبير ماشيا قال القاضي اي عياض مصنف

بحث الحج ماشيا افضل

هذا الكتاب يشير بذلك الى ان هذا من مبتكراته ولم ينقله عن احد وجدير اي
حقيق وهو خبر مقدم لمبتدا اخر وهو قوله ان تعظم وتقديم الخبر هنا واجب
لان المبتدا اشتمل على ضمير راجع الى متعلق المبتدا فهو مثل على التمرة مثلها
زبدا لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل اي القران وتردد بها اي فيها
جبريل وميكائيل وعرجت فيها الملائكة والروح عطفه على الملائكة
عطف خاص على عام وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح جمع عرصة
بفتح الرا وهي كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بنا وضج واضج القوم
اي صاحوا واسناد الضجيج الى العرصات مع ان الضاج من فيها
مجاز عقلي كانها لكثرة ما وقع فيها من رفع الاصوات بالتسبيح والتقديس
هي الضاجة واشتملت تربتها على جسد سيد المرسلين اشتمال
الظرف على المظروف ولهذا فضلت البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم
على جميع بقاع الارض باتفاق العلما لم يخالف في ذلك احد منهم
ولله در احمد بن عبد العزيز اذ قال

ماطلعت شمس على بلدة افضل من يثرب في العالم
وانما حلت محل العلى لما حوت قبر ابى القاسم
زين البرايا ونبي الهدى والمصطفى خير بني ادم
نور من الله فمن جاءه مسترشدا لم يك بالنادم

وانتشر عنها اي عن تلك المواطن من دين الله تعالى وسنة رسوله ما
انتشر ولم يعينه لعدم امكان ضبطه وللعجز عن حصر كميته ومعرفة قدره

فهو

فهو على حد فغشيهم من اليم ما غشيهم مدارس ايات بلا كلام كما مر ما
في قوله ما انتشر والمدارس جمع مدراس وهو الموضع الذي يقرا فيه
القران ومساجد صلوات اضافة المساجد الى الصلوات اضافة معنوية
بمعنى اللام اي مساجد لاجل الصلوات وهي جمع مسجد ويجوز فتح جيم مسجد
وان كان الافصح الكسر ومشاهد الفضائل والخيرات جمع مشهد
وفي القاموس والمشهد والمشهدة محضر الناس اي محاضر يجتمع
الناس فيها لتحصيل الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
اي المنازل التي عهد بها وعرف الدلائل القطعية على الشريعة المطهرة
اصولا وفروعا والمعجزات الدالة على صدق هذا النبي صلى الله عليه وسلم
ومناسك الدين المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو
المتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان اي الاماكن التي وجد فيها
عبادات الدين اي العبادات التي جاء بها هذا الدين المتين ومشاعر
المسلمين اي محال عباداتهم ومواقف سيد المرسلين اي المحال التي
كان يقف بها كوقوفه على منبره ومحرابه واماكن الصلوات كالمصلى
الذي كان يصلي فيه العيد وموقفه بعرفات ونمرة ومزدلفة في ارض
مكة ومتبوا خاتم النبيين اي مقامه الذي كان يقيم فيه صلى الله عليه وسلم
حيث انفجرت النبوة يقال انفجر الصبح اي ظهر وانفجر الما اي سال
وكان يقول انه شبه النبوة بنور الصبح في ظهوره بعد ظلام الكفر
الشبيه بالليل فهي استعارة مكنية وذكر الانفجار استعارة تخييلية

اوشبههما بها لكن الاول اليق لان ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم نور محض قال
تعا واتبعوا النور فهو لم يات الا بنور بعد كفر وظلام اللهم املا قلوبنا من هذا النور
وانى فاض عبابها العباب معظم السيل وكثرته وموجه وانى يوتى بها للسوال
عن المكان والظاهر انها هنا خرجت عن كونها للاستفهام واريد بها مجرد
المكان ويمكن ان تكون باقية على استفهامها واريد منها ان هذه الاماكن هي
جواب من سال وقال اين فاض عباب النبوة فيقال هذه الاماكن فاض
منها عباب النبوة فقد شبه النبوة بالسيل الكثير الذي يعم نفعه بجامع
عموم النفع وجموع الفوائد فهي استعارة مكنية واثبات العباب لها
تخييلية وذكر الفيض ترشيح ومواطن مهبط الرسالة اي محل هبوطها
اي نزولها لان الرسالة تنزل من السما مع الملائكة الذين هم في الملا الاعلى
واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها قد استشكل ذكرنا
على ان ما ذكر من هذه المدائح خاص بالمدينة وحينئذ يقال كيف ذلك مع ان اول
ارض مس جلد النبي صلى الله عليه وسلم ترابها مكة فاحتيج الى ان يجاب بانها اول ارض
مس جلده الكريم ترابها بعد الموت وانا اقول ليس مراد المصنف ان
يسرد مآثر المدينة بل هو في صدد سرد مآثر معاهده صلى الله عليه وسلم من مكة والمدينة
وغيرهما ولا شك ان من جملة هذه الاماكن اول ارض مس جلد النبي صلى الله عليه وسلم
ترابها وهي مكة وهو في حال حياته ان تعظم هذا هو المبتدا وخبره عرصاتها
جمع عرصة وهي ارض لا بنا فيها وتنسم نفحاتها اي تشم اي تتقصد
شمها والنفحات جمع نفحة وهي الدفعة من الريح وتقبل ربوعها وجدرانها

الربوع

الربوع جمع ربع وهي الدار بعينها اين كانت والجدرات جمع جدر او جدار وهو الحائط
وانشد اي المصنف عطف على قال اي قال شعرا

يا دار خير المرسلين ومن به … هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة … وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري … من تلكم العرصات والجدرات
لاعفرن مصون شيبي بينها … من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها … ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحيتي … لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة … تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات … ونوامي التسليم والبركات

هذه الابيات لمصنف الكتاب وهي من بحر الكامل والانام كسحاب وساباط
واميروهم الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض كذا في القاموس
وعلى كل حال فالمراد الجن والانس او والملائكة على القول بان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسل اليهم والآيات المعجزات واللام فيها للعهد لان النبي صلى الله
عليه وسلم له آيات ليست لغيره من الانبيا وان كان لبعض الانبيا
مشاركة في بعض منها لكن مجموع آياته لم تجتمع لنبي قط كما قررنا في فصل
المعجزات واللوعة قال في القاموس حرقة في القلب والم من حب او هم
او مرض والصبابة قال في القاموس الشوق او رقته او رقة الهوى والعهد
الموثق واليمين والمحاجر جمع محجر وهو محجر العين اي جانبها وافراد محجر العين

٢٠ ت

من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل والرشفات جمع رشفة وهي القبلة والعوادي
جمع عاد وهم من يعتدي ويظلم وابدا ظرف مراد به استغراق ما ياتي من
الزمان والوجنات جمع وجنة بتثليث الواو وعلى زنة كلمة وعلى زنة
قصبة ويجوز فيها اجنة بتثليث الهمزة وهي ما ارتفع من الخدين
والجبل الكبير والقطين بمعنى القاطن اهل الدار الساكنون بها واذكى
في القاموس مسك ذكي وذاك وذكيه ساطع ريحه والمفتق المسك
الذي انفتقت عنه فارة فظهرت رائحته بمجرد فتق الفارة فانه يظهر
للمسك حينئذ ريح طيبة والاصال جمع اصيل وهو العشي وضده
البكرة وحاصل معنى هذه الابيات انه يخاطب دارا كان فيها النبي صلى الله
عليه وسلم وهي مكة والمدينة ووصفها بالشرف الاعظم حيث اضافها الى
خير المرسلين والذي بسببه هديت الجن والانس وقد خصه الله عز وجل
بمعجزات باقية وايات ظاهرة ثم اظهر تشوقه اليها بقوله عندي جوى متشوق
ومحبة رقيقة وتشوق جملة متوقدة فاضافة متوقدا الى الجمرات
اضافة صفة الى موصوفها اي حرارة التي هي كالجمرة المتوقدة فهي استعارة
تصريحية ثم قال ان علي يمينا وميثاقا ان نظرت اليك يا دار خير المرسلين
نظرة متبينة وتمكنت من ذلك لاعفرن لحيتي التي شابت وهي مصونة عن
مثل هذا الذل لغيرك بحيث تصير لحيتي مملوة من التراب وفي القاموس
عفره في التراب يعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه او ضرب به
الارض اي لامرغن شيبتي هذه المصونة في التراب الذي فيها بين جدرانها

وعرصاتها

وعرصاتها وقوله لولا العوادي استيناف كان سائلا قال فلم لم تذهب الى
تلك الديار التي تصلعت من الشوق اليها واحببتها هذه المحبة فاجاب
بان المانع لي شان اعادي الذين يريدون ايصال الضرر الي وجماعة
يعتدون علي ولولا ذكرتها ولو سحبت على وجهي وذكر الوجنة وارادة
الوجه من ذكر الجزء وارادة الكل لكن جعلت تحيتي على القاطن بتلك الدار
المحسن الشريف وهو النبي صلى الله عليه وسلم نائبة عن حضوري بين
يديه فان صلاته وسلامه عليه يبلغانه وان نات الاماكن وبعدت
فيكون سلامه وصلاته عليه مع بعد الدار ينوبان عن السلام عليه في
حضرته ولقد كان الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنه يهدي الصلوة والسلام
عليه فلما حج وقف تجاه القبر الشريف وقال

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ... تقبل الارض عني فهي نائبتي
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت يده الشريفة من وراء الاستار فقبلها الشيخ احمد بن الرفاعي
قدس الله سره

يتلوه الباب الرابع في حكم الصلوة عليه ه

بلغ مقابلة على خط المولف
تحريرا في يوم الخميس الثامن
من رجب الاصب
من شهور سنة
احدى وثلاثين بعد الالف
وكان ذلك بحلب المحمية
وكتبه زين الدين بن احمد
الحلبي الحنفي المعروف
بالاسيعي في
وبالشعيفي
عفي عنه
لمحب